المنح الربانية

في

شرح التوحيد والعقيدة السلفية

الجزء الثاني

الشيخ

أيمن محمد محمود

مراجعة

الشيخ أبو عبدالله إسماعيل العضامي

بطاقة الكتاب

المنح الربانية

في شرح التوحيد والعقيدة السلفية

الجزء الثاني

الشيخ / أيمن محمد محمود

رقم الإيداع : ٢١٧٥٧ / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي

٩٧٨ -٩٧٧ -٩٠ -٨١٢٥ -٠

الطبعة الأولى

عدد الصفحات:

تاريخ الإصدار: ديسمبر ٢٠٢٠

الإخراج الفنى و المراجعة اللغوية

دار وادي عبقر للطباعة و النشر

رئيس مجلس الإدارة

جابر الزهيري

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشر طبع ونشر وتوزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية من الكاتب والناشر

دار وادي عبقر

للطباعة والنشر والتوزيع

بيت الإبداع .. وموطن العباقرة

wadiabkr.wixsite.com/wadiabkr

wadiabkar@gmail.com

www.facebook/ wadiabkar

www.youtube.com/ wadiabkr /

٠١٥٥٥٥١٧٤٢٦

٠١١٤١٧٢٨٦٢٥ : ت

٠١٢٢١٤٨١٨٥٦ : ت

٠٨٦٢١٦٤٤٢٨ : ت



المنح الربانية

الجزء الثاني

الشيخ أنس محمد محمود

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فالق الحب والنوى خالق العبد وما نوى المطلع على باطن الضمير وما حوى سبحانه بمشيئته رشد من رشد وغوى من غوى وبإرادته فسد ما فسد واستوى ما استوى صرف من شاء إلى الهوى وعطف من شاء إلى الهدى قرب موسى نجيا وقد كان مطويا من شدة الطوى فمنحه فلاحا وكلمه كفاحا وهو بالواد المقدس طوى سبحانه عرج بمحمد إليه وقربه إليه ثم عاد وفراشه ما انطوى فأقسم على تصديقه من حرسه بتوفيقه عن قوى والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

أحمده سبحانه على صرف الهم واللجوى حمد من أناب وارعوى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له فيما نشر وطوى وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ

أرسله وعود الهدى قد ذوى فسقاه ماء المجاهدة حتى ارتوى وعلى أبي بكر الصديق صاحبه إن رحل أو سوى وعلى الفاروق عمر الذي وسم بجده جبين كل جبار وكوى وعلى ذي النورين عثمان الصابر على الشهادة وما التوى وعلى على الزاهد في الدنيا قباعها وما احتوى وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وآل بيته الطيبين الطاهرين وعلى الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد

نتحدث بإذن الله تعالى في المجلد الثاني من المنح الربانية في شرح التوحيد والعقيدة السلفية عقيدة أهل السنة والجماعة بعد أن ذكرنا في المجلد الأول أكثر من عشرة فصول مختلفة وقيمة وتمهيدية ينتفعها جميع الأخوة المبتدئين في العقيدة وبعدها عشرين أصلا من أصول هذه العقيدة الصافية التي كان عليها سلفنا الصالح ونذكر في هذا المجلد ما يلي:

الأصل الحادي والعشرين: معرفة علم التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الأصل الثاني والعشرين: شهادة التوحيد وشروطها عند أهل السنة

الأصل الثالث والعشرين: من أصول عقيدة أهل السنة الموالاة والمعاداة أو الولاء والبراء

الأصل الرابع والعشرين: من أصول أهل السنة والجماعة توحيد الأسماء والصفات

الأصل الخامس والعشرين: توحيد الربوبية

الأصل السادس والعشرين: توحيد الإلوهية

الأصل الحادي والعشرين

معرفة علم التوحيد

في البداية ما هو التوحيد؟

التوحيد "هو واجب الله على بني الإنسان، أي يعبدوه ويوحدوه في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ولا يشركوا به شيئا، لقوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الزاريات ٥٦)

وما هي فائدة التوحيد والنتيجة الحتمية من تحقيقه؟

الجواب: هو تحرير النفوس من رق العبودية لغير الله وتزكيتها بطاعته وشرف أخلاقها وعفة جوارحها، بالتزام حدوده، واتقاد نار الغيرة والغضب لله نصحا وإخلاصا له وصدقا معه، بحيث تندفع به إلى جهاد أعدائه، فينصرها الله كما كتب على نفسه بذلك حقا تكرما منه وفضلا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (الروم٤٧)

معنى التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد أي أفرد الشيء يفرده فالمتوحد هو المنفرد بوصفه المباين لغيره والصحابة افردوا بأنه سبحانه وتعالى منفرد بالخلق والتدبير واليه يرجع الأمر والتقدير

معنى التوحيد اصطلاحا: هو علم يعرف به طريقة الصحابة والتابعين وهي تقوم على النقل والعقل والرد على المبتدعين في العبادات والمخالفين في الاعتقادات بالأدلة النقلية والعقلية

توحيد العبادة اصطلاح ساند بين السلف منذ عصر النبوة

قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل إنك تقدم على أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم. وأفرد البخاري ت٢٥٦ باب– كتاب التوحيد

وتوحيد العبادة هو معنى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله

قال رسول الله ﷺ من قال لا اله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ولذلك يسمى هذا التوحيد بتوحيد الإلوهية وتوحيد الغاية وتوحيد العبادة

التوحيد أولا أيها الدعاة (لماذا التوحيد أولا) ؟

لأن التوحيد هو دعوة الأنبياء والمرسلين من نوح إلى محمد ﷺ فالأنبياء جميعا دينهم واحد وعقيدتهم واحدة ولكن تختلف الشرائع فكل رسول جاء بشريعة خاصة بقومه قال ﷺ الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى "١ فالمنهج ثابت عند كل نبي وهو عبادة الله عز وجل وقال النبي ﷺ "أنا أولى بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي والأنبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد" (أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود

٢:لأن الله لا يقبل عملا إلا إذا كان على التوحيد الصحيح والعقيدة الصحيحة وإخلاص العبادة لله وإتباع سنة النبيﷺ

---

١ - رواه الحاكم وتعليق الذهبي في التلخيص : صحيح على شرط البخاري ومسلم واحمد وابن حبان

قال العلامة السعدي رحمه الله: والتوحيد يكون نوعان توحيد قولي وتوحيد فعلي فالتوحيد القولي يكون باللسان والقلب وهو قول اللسان وقول القلب وباللسان يكون بقوله لا إله إلا الله محمد رسول الله وبالقلب يكون الإقرار بأن الله وحده هو الإله المستحق لجميع العبادة والطاعة فيعتقد ذلها ويحبه ويعبده

التوحيد الفعلي يكون بالقلب وهو التوكل على الله والاعتماد عليه والحب والرجاء والخوف واليقين والصدق والخلاص والمحبة وغير ذلك والإخلاص أنك تعتقد أن الله واحد انك تعتقد انه وحده الذي أنشاك وخلقك ورزقك وغير ذلك فإذا كان الأمر كذلك فهل يحق لك بعد هذا أن تجعل معه شريكا في العبادة. فالتوحيد بالفعل إلا يشرك أحدا في فعله فلا يسجد لصنم أو لأحد من المخلوقين

المصطلحات التي تدل على علم التوحيد

١:ألف الإمام ابن خزيمة ت٣١١ كتابا على نهج السلف الصالح وسماه التوحيد وكذلك أبو منصور الماتريدى أيضا سماه التوحيد وانتهج فيه طريقة المتكلمين الذين يقدمون العقل على النقل في إثبات الحجج والبراهين

٢—العقيدة: والعقيدة هي عقد القلب على تصديق الخبر وتنفيذ الأمر والإيمان به إيمانا لا يقبل الشك مع الثبات عليه

ألف في العقيدة الإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١هجرية كتاب بعنوان العقيدة

وكذلك الإمام الطحاوي ت ٣٢١ هجرية العقيدة الطحاوية

والإمام الإسماعيلي ت٣٧١ هجرية اعتقاد أئمة الحديث

والإمام والبيهقي ت ٤٥٨ هجرية الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد

والإمام ابن تيمية ت٧٢٨ هجرية العقيدة الواسطية

وكذلك ألف الأمام ابو حامد الغزالي ٥٠٥ هجرية كتاب سماه قواعد العقائد

والإمام الأصفهاني ٦٨٨ هجرية العقيدة الأصفهانية وقد شرحها الإمام ابن تيمية

والإمام محمد بن عبد الوهاب ١٢٠٦ هجرية عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة

٣—الفقه الأكبر – أول من أطلق هذا الاسم الإمام أبو حنيفة ١٥٠ هجرية

٤—السنة: مثل الإمام احمد بن حنبل ت هجرية ٢٤١ أصول أهل السنة

وابن أبى عاصم الشيباني ٢٨٧ هجرية والطبري٣١٠ هجرية كتاب صريح السنة

ومحمد بن نصر المروزي ٢٩٤ هجرية كتاب السنة

وأبو بكر الخلال ٣١١ هجرية كتاب السنة وكذلك كتاب شرح السنة للبربهاري ت ٣٢٩ هجرية

٥—الإيمان – أطلق مصطلح الإيمان على مسائل التوحيد والعقيدة لأنها تتعلق بتصديق القلب واستعداده للعمل

مثل الإمام أبى عبيد القاسم بن سلام كتاب سماه الإيمان ومعالمه وسننه ودرجاته

والإمام ابن منده ت ٣٩٥ كتاب الإيمان وعبد القاهر البغدادى ٤٢٩ هجرية

الإيمان وأصوله والإمام والبيهقي شعب الإيمان ٤٥٨ هجرية

وابن تيمية ٧٢٨ هجرية وهما الإيمان الأوسط والإيمان الأكبر

٦:أصول الدين: وهذا المصطلح اشتهر بين السلف والخلف بين أهل السنة والشاعرية مثل فخر الدين الرازي : الأربعون في أصول الدين

٧:علم الكلام لما ظهرت مذاهب الضلال في باب العقيدة على يد الجهمية والمعتزلة والاشعرية والماتريدية وبنوا أصول عقيدتهم على الحجج العقلية والكلام الفاسد في باب الغيبيات ونفي الصفات وهذه التسمية غير معتمدة عند السلف الصالح وقد حذر اتباع السلف الصالح من علماء الكلام وألفوا فيها كتبا مثل تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامه والشهرستاني في كتاب الداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام وكذلك مطية النقل وعطية العقل في علم الكلام لمحمد بن ابراهيم الصوفي ٦٢٢ هجرية

التوحيد عند السلف نوعان باعتبار وثلاثة باعتبار

إذا علمنا أن توحيد الإلوهية عند السلف يعني توحيد العبادة فاعلم أن التوحيد قد ينقسم إلى نوعين أو ثلاثة

التوحيد ينقسم على نوعين

الأول– توحيد الغاية وتوحيد العبادة وتوحيد القصد والطلب والشرع والقدر وتوحيد الإرادة وسمي توحيد الغاية والعبادة قال تعالى" وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الزاريات ٥٦) وسمي توحيد القصد والطلب لتعلقه بنية المسلم قال رسول الله: (إنما الإعمال بالنيات وإنما لكل امرؤ ما نوى). وسمي توحيد الإرادة لان الإنسان يسعى في طلب الشيء وهي قريبة من القصد والنية والعزم على الفعل وكلها من إعمال القلوب ومنطقة الكسب والمسلم يسلم لله في تدبير د الشرع والكوني فيعمل بشرع الله ويؤمن بقدر الله

الثاني– هو توحيد الوسيلة ويسمي توحيد الربوبية والأسماء والصفات ويطلق عليه توحيد المعرفة والإثبات وتوحيد العلم والخبر وتوحيد الوسيلة أو الربوبية أو الأسماء والصفات أو المعرفة والإثبات وتوحيد العلم والخبر لان إثباته لله أو الإيمان به فقط ولان موضوعه يدور حول إثبات الوحدانية في ربوبية الله وكذلك في معرفة المعبود بأسمائه وصفاته وأفعاله وتوحيد العلم والخبر. لأن تحصيل العلم به ورد فيما أخبرنا الله به في كتابه وسنة نبيه وتوحيد المعرفة والإثبات لأن المسلم مطالب بمعرفة الله ومعرفة ما أتيته الله لنفسه وما أتيته له رسوله فالتوحيد بغير إثبات الصفات هو في حقيقته نقص ومذمة كما هو الحال في الأصل الأول من أصول المعتزلة وواثبات الذات ونفي الصفات

العلة في تصنيف التوحيد إلى نوعين عند السلف

المشتهر عند الصحابة والتابعين مصطلح الإسلام والإيمان والإحسان وقد عرف النبي ﷺالإسلام بالأركان الخمسة والإيمان بالأركان الستة وجعل الإحسان رابطا بينهما

صنف التوحيد إلى نوعين على معنى الإسلام والإيمان

كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون أن مصطلح الإسلام هو في حقيقته العبادة فالإسلام هو الاستسلام والخضوع للمعبود على وجه التعظيم والمحبة وكان يعلمون أن الإيمان هو في حقيقته توحيدا لربوبية والأسماء والصفات وما يعتقد المسلم من الغيبيات وصنف التوحيد إلى نوعين لتمييزه عن توحيد المعتزلة وهذا كان بناء

على رد المخالفين عندما ظهرت الجهمية والمعتزلة فقد قالوا إن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات وهذا ما دعا علماء السلف أن يبينوا حقيقة توحيد الأسماء والصفات ردا على المعتزلة.

وصنف التوحيد إلى نوعين لدلالة النقل جملة وتفصيلا وصنف التوحيد بناء على دلالة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية جملة وتفصيلا فالنصوص التي تضمنت الحديث عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وما يتعلق بالتدبير الكوني أو ما يتحدث عن عالم الغيب وكل أمور الساعة من بعث وحساب وجنة ونار كل هذه النصوص تمثل شواهد نصية لتوحيد العلم والخبر والمعرفة والإثبات والربوبية والأسماء والصفات والنصوص التي تضمنت الحديث عن التدبير الشرعي وحكمه الديني ومنهج التكليف في الحياة والشرائع والأمر والنهي والجزاء في الدنيا والآخرة كلها شواهد لتوحيد الإلوهية والعبادة.

وصنف التوحيد إلى نوعين باعتبار الخبر والطلب فأساس التوحيد الهداية التي من الله بها على الموحدين يترتب على تصديق خبر الله وامتثال أمره والشبهة تقدح في تصديق الخبر والشهوة تقدح في تنفيذ الأمر والتوحيد نوعان باعتبار استخلاف الإنسان في الأرض قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً (البقرة٣٠) وهذه العلة من خلق الإنسان ووجوده وللاستخلاف معاني كثيرة منها ما يكون على سبيل التخويل والإنابة ومنها على سبيل العجز والمرض والموت فالاستخلاف يأتي على معنيين:استخلاف عن نقص إما لغيابه أو لقلة علمه أو لمرضه أو موته كاستخلاف القائد نائبا عن جنده أو قومه واستخلاف عن كمال وهو استخلاف لتشريف الإنسان وإكرامه أو لاختباره وامتحانه وليس لعجز المستخلف عن القيام بشؤونه ولله المثل الأعلى ومن يظهر السر في تصنيف التوحيد إلى نوعين فالله عز وجل استخلف الإنسان في أرضه وهو معه من فوق عرشه مطلع عليه ويتابعه واستخلف الإنسان في الدنيا على سبيل الابتلاء والامتحان والأمانة التي يحاسب عليها والجزاء إما إلى جنة وإما إلى نار فاستخلاف الإنسان مقيد بالخضوع لأمر الله عز وجل فيما استخلفه واسترعاه وإظهاره لتوحيد العبودية وليس الإنسان مستخلف عن الله نيابة عنه في معاني الربوبية أو تحويلا لغيره في إرادته الكونية

<u>العلة في تصنيف التوحيد إلى ثلاثة أنواع</u>

١: صنف التوحيد عندا لسلف إلى ثلاثة أنواع باعتبار وجود تصنيف مبتدع أحدثه المتكلمون من الأشاعرة وسواء صنف التوحيد إلى نوعين أو ثلاثة عند العلماء الربانيين المخلصين إتباع السلف فإن الغاية المرجوة عندهم نشر التوحيد الحق

٢:صنف التوحيد عند السلف إلى ثلاثة أنواع على اعتبار معنى التوحيد عندهم مثل

١:انفراده سبحانه وتعالى بالربوبية فلا رب سواه ولا خالق غيره ولا مدبر للكون إلا الله

٢:أنه سبحانه لتفرد بالإلوهية والعبادة فلا يقبل شريك معه فإما أن يعبد وحده بإخلاص وإما يرد عبادة المشركين عليهم فهذا قد يقبله أحد الطواغيت والمعبودات الباطلة أما الإله الحق لا يقبل معه شريك في عبادته

قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه).٢

٣:انفراده سبحانه وتعالى بالأسماء والصفات قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

الأمر الثالث: صنف التوحيد إلى ثلاثة أقسام بناء على دلالة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فالقرآن والسنة إما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وهو توحيد الأسماء والصفات أو خبر عن فضائله وقدره وحكمته ومشيئته وكمال قدرته وملكه لخلقه وتدبيره لكونه وهذا توحيد الربوبية وكلا هما مستلزم للآخر ومتضمن له وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وترك كل ما يعبد من دونه وهذا توحيد الإلوهية والعبادة وهذا الأمر مأخوذ بالاستقراء من القرآن والسنة.

<u>تصنيف التوحيد إلى ثلاثة عند الأشاعرة</u>

والأشعرية في عصرنا هم الأغلبية في العالم الإسلامي ولأصول معتقدهم هو تقديم العقل على النقل قالوا أن الله واحد لا قسيم له وأن الله واحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له والسؤال على أي أساس بنوا أو صنفوا هذا التوحيد بهذا التقسيم هل استندوا إلى كتاب الله أو إلى سنة رسول الله ﷺ أو إلى فهم الصحابة والتابعين وأئمة أهل السنة المقبولين عند جميع المسلمين؟ بل الحقيقة إنهم استندوا على العقل وليس على الشرع

<u>النوع الأول</u> :أن الله واحد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ وليس له أجزاء أو أبعاض فلو كان منقسما كان له أجزاء مختصة بالحياة والعلم والقدرة فإن كل جزء منه حيا عالما قادرا كان في ذلك إثبات إلهة متعددة

<u>النوع الثاني:</u> واحد في صفاته لا شبيه له لأنه يخالف الحوادث والحوادث لا تقوم به والدليل على استحالة قيام الحوادث بذات الباري تعالى أنها لو قامت به أم يخل خلوها ومن لم يخل خلوها فهو حادث فالرب مقدس عن الاختصاص والجهات لا تحيط به الأقطار

<u>النوع الثالث:</u> أنه واحد في أفعاله لا شريك له والدليل على وحدانية الله هو دليل التمانع ودليل التمانع في إقامة الدليل على توحيد الله تعالى لان العلماء فرضوا هذه المسألة على من يقول أن للعالم إلهين بأن قالوا لو كان للعالم إلهان لكان أحدهما إذا أراد حياة جسم مَا وأراد الآخر إماتته فإن تمّ مُراد أحدهما دون الآخر فهُو الآلَه حقا لنفوذ إرادته ومشيئته والآخر ليْس بإله لقصُور مشيئته وعجزه ومحال أن يتم مرادهما جميعا لاستحالة الجمع بين الضدين فلا يكون الجسم حيا ميتا في حال واحد أبدا فلا بُد أن ينفذ مُراد احدهما دون الآخر فالذي تمّ مُرادهُ وغلبت مشيئته هُو الآلَه فاعلم ذلك وكرره فهُو عند العلماء النظار دليل التوحيد وهُو دليل التمانع وهُو مضمُون قوله تعالى فيما أرشدنا إليْه {لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا} (الانبياء ٢٢)

وقَالَ أحد العلماء: إن دليل التمانع أنه لَو كان للعالم صانعان لكان أحدهما إذا أراد أمرا وأراد الآخر خِلافه مثل أن يُريد أحدهما إطلاع الشمْس من مشرقها ويُريد الآخر إطلاعها من مغربها إمتنع أن يحصل مرادهما إذْ ذلك جمع بين الضدين فيلْزم أن لا يحصل مُراد واحد منْهما فلا يكون ربًا وكذا إذا أراد أحدهما تحريك شيْء وأراد الآخر

١ـــرواه مسلم والبيهقي

تمكينه فإن قيل يجوز أن تتفق الإرادتان فنقول إذا فرض ربان فإمَا أن يكون كل منْهما قادرا بنفسه أو لا يكون قادرا إلا بِالآخر فإن لم يكن قادرا إلا بِالآخر كان عدا مُمْتنعا لذاته مقتضيا للدور في الْعلل والفاعلين فإنَهُ يستلزم أن يكون كل منْهما جعل الآخر قادرا وَلا يكون أحدهما فاعلا حتّى يكون قادرا فإذا كان كل منْهما جعل الآخر قادرا فقد جعله فاعلا ويكون كل منْهما جعل الآخر ربّا وهذا مُمْتنع من ربين واجبين بأنفسهما قديمين لان هذا لا يكون قادرا ربّا فاعلا حتّى يجعله الآخر كذلك وكذلك الآخر وهذا مُمْتنع ضرُورة فالدور القبلي مُمْتنع لذاته كالدور في الفاعلين والعلل فيمْتنع أن يكون كل من الشّيْئين علّة للآخر وفاعلا لَهُ أو جزْءا من العلّة فإذا كان كل منْهما لا يكون قادرا أو فاعلا إلا بِالآخر لزم أن يكون كل منْهما علّة فاعلة وعلة لتمام مَا بِهِ يصير الآخر قادرا فاعلا وذلك مُمْتنع ضرُورة فلزم أن الرب لابُد أن يكون قادرا بنفسه فإن أمكنه إرادة خلاف مَا يُريد الآخر أمكن اخْتلافهما وإن لم يُمكنهُ أن يُريد إلا مَا يُريد الآخر لزم الْعجز فحتى فرض لُزُوم اتفاقهما أبدا كان ذلك مُمْتنعا لذاته وقد يُمكن هذا في مخلوقين بأن يجعلهما ثالث قادرين فيكونان متعاونين كاليدين فإنَهُ تحدث لهما قُوَة باجتماعهما

<u>دليل التمانع المشْهُور بين المتكلّمين</u>: قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه (شرح عقيدة الاصبهاني (وهذا التّوْحيد يعْني توْحيد الربوبية لم يذهب إلى نقيضه طائفة معْرُوفة من بني آدم ولم يعرف عن أحدٌ من الطوائف أنه قال إن الْعالم لَهُ صانعان متماثلان في الصّفات والأفعال قال فإن الثنوية من المجُوس والمانوية القائلين بالاصلين النُّور والظلمة وأن العالم صدر عنْهما متفقون على أن النُّور خير من الظلمة وهو الإله المحْمُود عندهم وأن الظلمة شريرة مذمومة وهم متنازعون في الظلمة هل هي قديمة أو محدثة فلم يسووا بين ربين متماثلين وهم كفار ضلال وأما النّصارى القائلون بالتثليث فإنهم لم يثبتوا للعالم ثَلاثَة أرباب يفضل بعضهم عن بعض بل هم متفقون على أن صانع العالم واحد ويقولون باسم الأب والابن وَالابْن وروح القدس اله واحد وقولهم في التّثليث قول متناقض في نفسه وقولهم في الْحُلول أفسد منْهُ ولهذا كانوا يكتمون قولهم عن كثير من أصحابهم فإنهم إذا فهموه نفروا منْهُ بفطرة عقولهم وهذا دأب كل مضل ملحد في كل شريعة وملة يكتم الإلحاد والضلال عن أكثر أتباعه لان المقالات الفاسدة في الهيئات قد فطر الله عباده على العلم بفسادها بعد التّصوُر التّام ولهذا لا يكاد أحد من النّصارى يعبر عن قولهم بمعْنى معْقُول وَلا يكاد اثْنان منْهُم يتفقان على قول واحد فإنهم يقولون هو واحد بالذّات ثَلاثَة بالأقنوم والاقانيم تفسر تارة بالخواص وتارة بالصّفات وتارة بالأشخاص ويقولون إن الاقانيم هي أقنوم الأب وأقنوم الابْن وأقنوم روح القدس وكلام النّصارى على غاية من التهافت والبلادة وهم أمة ضَالّة تائهة حتّى قال بعض الْفضلاء" لَو اجْتمع عشرة من عُلماء النّصارى لا فترقوا عن أحد عشر مذهبا والحاصل أنهم لا يقولون خالق الْخلق ثَلاثَة بل واحد بالذّات والله اعلم والمقصُود هُنا أنه ليْس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين مع أن كثيرا من أهل الْكلام والنّظر والفلسفة تعبوا في بيان هذا المطْلُوب وتقْريره ومنْهُم من اعْترف بالعجز عن تقْرير هذا بالعقل وزعم أنه يتلقى من السّمع والمشْهُور عنْد النظار إثْباته بدليل التمانع وهو دليل صحيح في نفسه وهو أنه لَو كان للْعالم صانعان متكافئان فعْند اخْتلافهما مثل أن يُريد أحدهما تحْريك جسم ويُريد الآخر تسْكينه أو يُريد (أحدهما) إحياءه ويُريد الآخر إماتته فإما أن

يحصل مرادهما أو مُراد أحدهما أو لا يحصل مُراد واحد منْهُما والأول مُمْتنع لأنه يستلزم الْجمع بين الضدين والثَّالث مُمْتنع لأنَّهُ يستلزم خلو الْجسْم عن الْحركة والسكون ويستلزم أيْضا عجز كل منْهُما والعاجز لا يكون إلها ولأن الْمانع من فعل أحدهما هُو فعل الآخر فلو امْتنع مرادهما لزم كون كل منْهُما مانعا للآخر وذلك يستلْزم كون كل منْهُما قادرا غير قادر لان كونه مانعا يقْتضي الْقُدْرة وكونه ممْنُوعا يقْتضي الْعجز وذلك تناقض وإذَا حصل مُراد أحدهما دون الآخر كان هَذَا هُو الإله الْقادر وَالآخر عاجزا لا يصْلح للإلهية وكثير من أهل النَّظر يزْعمُون أن دليل التمانع هُو معْنى قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ (الانبياء ٢٢) لاعْتقادهم أن تَوْحيد الربوبية الَّذي قرروه هُو تَوْحيد الإلهية الَّذي بيَّنه الْقُرْآن ودعت إليه الرُّسُل وليْس الأمر كذلك وقال في موضع آخر وقد نقلنا أنه ليْس في أهل الأرض من أثبت للْعالم خالقين متماثلين في الصِّفات والأفعال بل هذا مُمْتنع لذاته وامتناعه ظاهر في الْعُقُول بِخِلاف مَا يظُنّهُ كثير من أهل الْكلام والفلسفة نعم بعض أهل الضلال يزْعم أن ثمَّ خالقا ليعض الْعالم كالثنوية في الظلمة وكالقدرية في أفعال الحيوان وكالفلاسفة الدهرية في حركة الأفلاك أوْ حركات النُّفُوس والأجسام الطبيعية فَإن من هؤُلاءِ الْفرق الضَّالة من يثبت أمورا محدثة بدُون إحْداث الله تعالى إيَّاها فهم الْمُشْركُون في بعض الربوبية وكثير من مشركي الْعرب وغيرهم قد يظُنّ في إلهته شيْئا من هذا وأنها تنْفعهُ وتضره بدُون أن يخلق الله ذلك فلمَّا كان هذا الشّرك في الربوبية موْجُودا في النَّاس بين الْقُرْآن بُطْلانه بقوله تعالى: مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ (الْمؤْمنُون ٩١) والْموْجُود خلاف هذا فَإن الْعالم مُرْتبط بعضه ببعض مَا من مخْلُوق إلا وهُو مُتَّصل بغيْره من الْمخْلُوقات مُحْتَاج إليه فالحيوان الواحد والنبات الواحد من أصل وذلك الأصل من غيره وهلم جرا وهُو أيْضا مفْتقرا إلى الْهواء والْماء والتُّراب بل وإلى أنْواع النباتات والحيوانات ومفْتقر إلى أثر الشَّمْس والْقمر واللَّيْل والنَّهار وغير ذلك والْفلك مُرْتبط بعضه ببعض والأفلاك مفْتقرة بعْضها إلى بعض والْعالم الْعلوي مفْتقر إلى الْعالم السفلي فلو قدر أن صانع الأرض غير صانع السَّماء وانه مسْتغن عنهُ لا يُغير أحدهما مصْنُوع الآخر لزم من ذلك أن لا يكون مَا في السَّماء مؤثرا في الأرض فَلا تؤثر الشَّمْس والْقمر في الأرض وان يكون مَا يصْعد من الأدْخنة والأبْخرة والاعْصرة لا يُؤثر في نور الشَّمْس والْقمر والْهواء والْواقع خِلافه وتقرير هذا يطول انْتهى كَلامه وقال ابن الْقيم رحمه الله تعالى: في معْنى قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ (الانبياء ٢٢) الآية قال فَإن قوام السَّموات والأرض والخليقة بأن تأله الآله الْحق فَلو كان فيهما آلهة أخرى غير الله لم يكن إلها حقا إذ الآله الْحق لا شريك لَهُ وَلا سمي لهُ وَلا مثل لهُ فلو تألهت غيره لفسدت كل الْفساد بانْتفاء مَا فيه صَلاحها يتأله الآله الْحق كما أنها لا توجد إلا بإسْنادها إلى الرب الْواحد الْقهار ويسْتحيل أن تسْتند في وجودها إلى ربين متكافئين فكذلك يسْتحيل أن تسْتند في تألهها إلى إلهين.

(أول ما يجب على الْمكلف عند الاشْعرية)

أو ما يجب عندهم هو القصد إلى النظر الصحيح المؤدى إلى العلم بحدوث العالم واثبات العلم بالصانع والدليل عليه إجماع العقلاء على وجوب معرفة الله تعالى وعلمنا عقلا أنه لا يعلم حدوث العالم ولا الصانع إلا بالنظر والاستدلال والتأمل وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب.

الصفات عند الاشعرية

أولا الصفات السلبية أي التي سلبها الله عن المخلوقات وأثبتها لنفسه وهي

١:الوجود: أي أن الله موجود

٢:القدم والبقاء – أي أن الله أقدم من الخلق ويبقى بعد الخلق فالله هو القديم وهو الباقي

٣:مخالفة الحوادث– أي أن الله عز وجل ليس بحادث مثل المخلوقين فتجده ينفي صفات الله الخبرية مثل الاستواء والنزول والمجيء فيقولون لو قلنا انه ينزل فقد أثبتنا انه يتحرك والحركة محمول على العرش ولو قلنا بالمجيء فقد أثبتنا له الحركة هذا عند والاشعرية لأنهم يقيسون الله بقياس الشمول

٤:القيام بالنفس: أي أن الله عز وجل لاحتاج إلى احد وهو عند أهل السنة أن الله هو الغني عن عباده والعباد جميعا فقراء إليه

٥:الوحدانية: أي أن الله لا ينقسم ولا يتجزأ وهو عند أهل السنة المنفرد الواحد بذاته وصفاته وأفعاله فهذه هي عقيدتهم تقديم العقل على النقل ونفي وتعطيل الصفات

الصفات الثبوتية عند الاشعرية

قالوا الفعل الحادث يدل على القدرة والتخصيص يدل على الإرادة: والإتقان يدل على العلم وهذه الثلاثة لا تكون إلا في حي والحي لابد أن يكون سميعا بصيرا متكلما فالفعل الحادث يدل على القدرة اى على خلق المخلوقات جميعا وهي حادثة والتخصيص أي الذي خلق الذكر والأنثى وهذا إنسان وهذا حيوان وهذا فقير وهذا غني وهذا ضعيف وهذا قوي وهذا اسود وهذا ابيض فلو لم يكن الذي خصص هذه الأشياء لم يكن له إرادة لكان الناس كلهم واحد والإتقان يدل على العلم أي أن الذي خلق هذه المخلوقات وأتقن هذه الصنعة لا بد أن يكون عنده علم بصنعته ولا بد أن تكون هذه الثلاثة صفات إلا في حي ليس بميت والحي لابد أن يكون سميع وبصير ومتكلم

مناقشة الاشعرية في تصنيفهم التوحيد وبيان بطلانه

قول الاشعرية في التوحيد أن الله واحد في ذاته لا قسيم له واحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له فيما ما يوافق ما جاء به الرسول ﷺ وفيه ما يخالفه وليس الحق الذي فيه هو الغلبة ولا أفعاله الاشعرية تحت شعار انه لا ينقسم نفوا علو الله على خلقه واستوائه على عرشه وعطلوا علو الفوقية بالحجج العقلية

❁أبو الحسن الاشعري مذهبه سلفي المعتقد مخالف للأشعرية❁

قال ابن فرحون في الديباج:(أثنى على أبي الحسن الأشعري أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وغيره من أئمة المسلمين اهـ) وقال ابن العماد الحنبلي في الشذرات الجزء الثاني صفحة ٣٠٢ ومما بيض به أبو الحسن الأشعري وجوه أهل السنة النبوية وسود به راياتِ أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج ولصدور

أهل الإيمان والعرفان أنتج مناظرة كما قال ابن خلكان:(سأل أبو الحسن الأشعري أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة: كان أحدهم مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسق شقيا، والثالث كان صغيرا، فماتوا فكيف حالهم؟، فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات أما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟، فقال الجبائي: لا !!؛ لأنه يقال له: أخوك إنما وصل إلى هذه الدرجات بعطائه الكثير وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعري: فإن قال ذلك التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة، فقال الجبائي: يقول الباري جل وعلا: كنت أعلم لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك، فقال الأشعري: فلو قال الأخ الأكبر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي!!! وقال ابن العماد (وفي هذه المناظرة دلالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته" واختص آخر بعذابه) اهـ.

<u>ثناء السبكي على أبي الحسن الأشعري</u>

وقال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى:(أبو الحسن الأشعري كبير أهل السنة بعد الإمام أحمد ابن حنبل وعقيدته وعقيدة الإمام أحمد رحمة الله واحدة لاشك في ذلك ولا ارتياب وبه صرح الأشعري في تصانيفه وذكره غير ما مرة من أن عقيدتي هي عقيدة الإمام المبجل أحمد بن حنبل هذه عبارة الشيخ أبي الحسن في غير موضع من كلامه) اهـ. واتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن الأشعري كان إماما من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث؛ تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين عن الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة، ولم يكن أبو الحسن الأشعري أول متكلم بلسان أهل السنة وإنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف، فزاده حجة وبيانا، ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به وليس له في المذهب أكثر من شرحه كغيره من الأئمة. وقال أبو بكر بن فورك: رجع أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى مذهب أهل السنة سنة ٣٠٠هـ

<u>من الذين قالوا برجوع أبو الحسن الأشعري؟</u>

قال كثير من العلماء برجوع الأشعري عن الاعتزال أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الشافعي المتوفى سنة ٦٨١هـ؛ قال في (وفيات الأعيان): كان أبو الحسن الأشعري معتزليا ثم تاب. ومنهم عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٤هـ ؛ قال في البداية والنهاية (إن الأشعري كان معتزليا فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم) ومنهم شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي الشهير بالذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ؛ قال في كتابه (العلو للعلي الغفار):[كان أبو الحسن أولا معتزليا أخذ عن أبي علي الجبائي ثم تابعه ورد عليه وصار متكلما للسنة، ووافق أئمة الحديث، فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن ولزموها لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء ومشوا خلف المنطق فلا قوة إلا بالله)

وممن قال برجوعه تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١هـ قال في طبقات الشافعية الكبرى: أقام أبو الحسن على الاعتزال أربعين سنة حتى صار للمعتزلة إماما فلما أراد الله لنصرة دينه وشرح صدره لإتباع الحق غاب عن الناس في بيته، وذكر كلام ابن عساكر المتقدم بحروفه

ومنهم برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي المتوفى سنة ٧٩٩هـ قال في كتابه(الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب)كان أبو الحسن الأشعري في ابتداء أمره معتزلياً، ثم رجع إلى هذا المذهب الحق، ومذهب أهل السنة فكثر التعجب منه، وسئل عن ذلك، فأخبر أنه رأى النبي ﷺ في رمضان فأمره بالرجوع إلى الحق ونصره، فكان ذلك والحمد لله تعالى.

ومنهم السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى؛ قال في كتابه(إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين) قال: "أبو الحسن الأشعري أخذ الكلام عن شيخ أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ، ثم فارقه لمنام رآه، ورجع عن الاعتزال وأظهر ذلك إظهارا، فصعد منبر البصرة يوم الجمعة ونادي بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وإن الله لا يُرى في الدار الآخرة بالأبصار وإن العباد يخلقون أفعالهم وها أنا تائب من الاعتزال معتقدا الرد على المعتزلة، ثم شرع في الرد عليهم والتصنيف على خلافهم، ثم قال: قال ابن كثير: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال أولها حال الاعتزال التي رجع عنها ولا محالة والحال الثاني إثبات الصفات العقلية؛ وهي الحياة والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك، الحال الثالث إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريا على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا.

وبهذه النقول عن هؤلاء الأعلام ثبت ثبوتا لاشك فيه ولا مرية أن أبا الحسن الأشعري استقر أمره أخيرا بعد أن كان معتزليا على عقيدة السلف التي جاء بها القرآن الكريم وسنة النبي الكريم عليه أزكى الصلاة والتسليم.

<u>صحة نسبة(الإبانة في أصول الديانة)</u>

قال الحافظ ابن عساكر في كتابه(تبيين كذب المفتري): ذكر ابن حزم الظاهري أن لأبي الحسن الأشعري خمسة وخمسين تصنيفاً، ثم قال: ترك ابن حزم من عدد مصنفاته أكثر من مقدار النصف، وبعد ذلك سردها، فقال: منها كتاب اللمع، وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب(كشف الأسرار وهتك الأستار) ومنها تفسيره المختزن وهو خمسمائة مجلد لم يترك فيه آية تعلق بها بدعي إلا أبطل تعلقه بها، وجعلها حجة لأهل الحق، وبين المجمل وشرح المشكل ونقض فيه ما حرفه الجبائي والبلخي في تفسيريهما ومنها الفصول في الرد على الملحدين والخارجين على الملة كالفلاسفة والطبائعيين والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه ومنها مقالات المسلمين استجمع فيه جميع اختلافهم ومقالاتهم. وذكرها الحافظ ابن عساكر بأسمائها وموضوعاتها في كتابه التبيين، وقد أطلعت أنا الجامع لهذه الرسالة على ثلاثة من الكتب المذكورة، وهي مطبوعة: اللمع، والإبانة، والمقالات الإسلامية، وقال ابن عساكر في التبيين: وتصانيف أبي الحسن الأشعري بين أهل العلم مشهورة معروفة وبالجادة والإصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن وقف على كتابه المسمى بالإبانة عرف موضعه من العلم والديانة، ثم قال في: فإذا كان أبو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند أهل

المعرفة بالعلم والاعتقاد يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد، ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد وممن عزا الإبانة إلى أبي الحسن الأشعري الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي المتوفى في سنة ٤٥٨هـ؛ قال في كتاب (الاعتقاد الهداية إلى سبيل الرشاد) في باب القول في القرآن: ذكر الشافعي رحمه الله ما دل على أن ما تتلوه من القرآن بألسنتنا وتسمعه بآذاننا، وتكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله عز وجل وان الله عز وجل تكلم به بحقا وأن أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم وبمعناه ذكره أيضا علي بن إسماعيل في كتابه الإبانة وقال في الكتاب المذكور آنفا: قال أبو الحسن علي بن إسماعيل في كتابه؛ يعني الإبانة فإن قال قائل حدثونا أتقولون إن كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك؛ لأن الله قال: بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (البروج٢٢:٢١)، فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين أوتوا العلم وهو بالألسنة قال تعالى:(لا تحرك به لسانك) والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا متلو بألسنتنا في الحقيقة. مسموع لنا في الحقيقة كما قال تعالى: (فأجره حتى يسمع كلام الله)

وكتابه الذي ألفه وهو كتاب الإبانة عن أصول الديانة هذا من أخر ما كتبه في بيان عقيدته ولا يجرأ أحد من الاشعرية التشكيك في نسبته لأبي الحسن الاشعري وقد قال أنه على عقيدة الإمام أحمد بن حنبل وقد أثبت في كتابه علو الله على خلقه واستوائه بذاته على عرشه ولنه ينزل إلى السماء وأثبت جميع ما ورد في صفات الذات والأفعال على عكس طريقة الاشعرية في عصرنا المنتسبين لطريقة الجهمية والمعتزلة واثبت كذلك للصفات الخبرية ما يعتبره الاشعرية من بعده حتى اليوم تشبيها وتمثيلا وظاهرا باطلا مستحيلا يجب صرفه عندهم بالتأويل إلزاما فأثبت لله وجها بلا كيف ويدين بلا كيف وعينين بلا كيف وغير ذلك من الصفات الخبرية على اصطلاح الاشعرية،فصفات الله موجودة معلومة المعنى والكيف موجود ولكنه مجهول لنا لا ندركه ولا نعلمه}

الأصل الثاني والعشرين

شهادة التوحيد وشروطها عند أهل السنة

معنى لا إله إلا الله عند أهل السنة السلف الصالح أي لا معبود بحق إلا الله فالإله هو المعبود بحق والعبودية هي كمال الحب مع تمام الذل

معنى لا اله إلا الله عند الخلف وعلماء الكلام مثل الاشعرية والماتريدية:أي لا خالق إلا الله فجعلوها بمعنى الخالقية وليس معنى الإلوهية ومعنى لا اله إلا الله عند غلاة الصوفية– أي لا موجود إلا الله فهم يؤمنون بوحدة الوجود ولا يرون إلا الله وهي حالة الفناء عن وجود السوي وزعيمهم ابن عربي يقول أن الله هو الوجود بعينه وهو ظاهر في إشكال متعددة ومتنوعة ولذه لا موجود إلا هو ومعنى لا اله إلا الله عند الفلاسفة:اى لا علة إلا الله فالإله عندهم هو بذاته علة تامة أزلية للعالم بما فيه من الحوادث المتجددة وقد فاضت المخلوقات عن الذات الإلهية أو ما يسمونها بالعلة الأولى أو واجب الوجود وقرروا قالرب والعالم على أصلهم مثلا زمان كل منهما شرط في الأخر الرب محتاج إلى العالم كما أن العالم محتاج إلى الله فعقيدتهم فلسفية باطلة تؤدى إلى عدم الدين فهؤلاء استخدموا الأقيسة التي تحكم الأسباب في عالم الشهادة في الحكم على خالقهم الذي ليس كمثله شيء

شهادة التوحيد أشهد أن لا اله إلا الله

ركنا لا إله إلا الله:

لها ركنان: الركن الأول: النفي: والركن الثاني الأثبات. والمراد بالنفي الإلهية عمّا سوى الله تعالى من سائر المخلوقات. أشهد: هي الإقرار والاعتراف واليقين بأن الله هو الإله الحق وحده. لا اله: نفي جميع ما يعبد من دون الله. إلا الله: إثبات التوحيد لله عز وجل وحده ونفي ما يعبد من دونه

قال ابن القيم رحمه الله: هي الكلمة التي قامت بها السماوات والأرض وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها أسست الملة ونصبت القبلة وهي حق الله وحده على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال وهي المنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي الحبل الذي تصل به إلى مولاك وهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر ودار الإيمان وتميزت دار الشقاء والهوان)

قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا). ٣ وقال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن قالوها فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم وحسابهم على الله) .٤

---

٣ - رواه مسلم والنسائي والترمذي وابن حبان

٤ - الشيخان والترمذي والنسائي والدارمي والدارقطني

شهادة أن محمدا رسول الله: أي لا متبوع بحق إلا محمد ﷺ فهو الذي أرسل إلى الناس جميعا وهو خاتم الأنبياء والمرسلين وهو الذي أمرنا الله عز وجل بإتباعه وطاعته وتصديقه فيما اخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا نعبد الله إلا بما شرع وللدفاع عنه وعن سنته ونشر دعوته ورسالته والاقتداء به ومعرفة سيرته ودراسة شمائله ومعرفة شفاعته ورحمته بأمته في الدنيا والآخرة وإذا اختلفنا في شئ نرجع إلى كتاب الله وإلى سنته وتقديم محبته على النفس والأموال والأولاد والناس أجمعين وتقديم قوله على كل قول

١:تصديقه فيما اخبر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت أني لم اخلق لهذا ولكني إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تكلم فقال رسول الله فأني أومن به وأبو بكر وعمر قال أبو هريرة ولم يكن ثم بعد.٥ وقال أبو هريرة قال رسول اللهﷺ بينما راع في غنمه إذ عدا عليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله فأني أومن بذلك وأبو بكر وعمر.٦ وقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.٧ وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا وسبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال إما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال أني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور اسود أو كشعرة سوداء في ثور ابيض" ٨

إخباره ﷺعن ما سيحدث لامته بعد وفاته من فتن إلى قيام الساعة، إخباره ﷺ عن أشراط الساعة الصغرى والكبرى، إخباره ﷺعن ما يحدث في القبر من عذاب ونعيم ثم البعث والنشر والحشر وجميع أهوال يوم القيامة، وعن انس بن مالك أن النبي ﷺ قال إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل وينتشر الزنى ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ٩

ومن الأمور الواجبة على العبد الإيمان بها في تصديقه فيما اخبر مثل معجزاته ﷺ فقد كان النبي ﷺ يرى في الظلمات كما يرى في الضوء وكان النبيﷺ يرى من وراء ظهره كما يرى من إمامه في الصلاة. ٦إخباره ﷺإسلام أبي الدرداء قبل أن يأتي ويسلم بين يديه. دعائه ﷺ لعمر بن الخطاب فاسلم وإخباره عن فتح الشام وعن فتح مصر. إخباره ﷺ أنه يليس تاج كسرى الذي وعده إياه رسول الله في عهد عمر بن الخطاب. إخباره ﷺ عن فتح باب الفتن بموت عمر. إخباره ﷺعن عثمان أنه يموت بمصيبة وهي قتله. إخباره ﷺ عن موقعة الجمل. إخباره ﷺ عن الزبير يقاتل عليا في موقعة صفين. إخباره ﷺعن عمار تقتله الفئة الباغية. إخباره ﷺ عن

١- النسائي وابو داود والترمذي والبيهقي
٢- النسائي وابو داود وابن ماجه والبيهقي
٣- الشيخان
٤- الشيخان
٥- البخاري والنسائي والبيهقي
٦- رواه مسلم وابو يعلي

افتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة. إخباره ﷺ أن خلافة النبوة ثلاثون سنة. إخباره ﷺ أن الصلح بين الناس على يد الحسن بن علي. إخباره ﷺ عن مقتل الحسين رضي الله عنه .كل هذه الأخبار وغيرها يصدقها المسلم المؤمن ويؤمن بها ايمانا جازما فمنها ما ثبتت عن الله أوعن رسوله ﷺ

٢: طاعته فيما أمر: قال تعالى:إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (النور٥١:٥٢) وعن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ كُلُّ أُمَّتِي يدْخُلُون الجنَّة إِلا منْ أَبى قَالُوا يَا رسُول اللَّه ومنْ يأْبى قَال منْ أَطَاعَنِي دخل الجنَّة ومنْ عصانِي فَقَدْ أَبى.١٠ وعن جابر بْن عبْد اللَّه يقُولُ جاءتْ ملاَئكَةٌ إِلى النَّبِىِّ ﷺ وهُو نَائمٌ فَقَال بعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائمٌ. وقَال بعْضُهُمْ إِنَّ الْعيْن نَائمةٌ والْقَلْب يقْظَانُ. فَقَالُوا إِنَّ لصاحبِكُمْ هذَا مثَلاً فَاضْربُوا لَهُ مثَلاً. فَقَال بعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائمٌ. وقَال بعْضُهُمْ إِنَّ الْعيْن نَائمةٌ والْقَلْب يقْظَانُ. فَقَالُوا مثَلُهُ كمثَل رجُل بنَى دارًا، وجعل فيها مأْدُبَةً وبعث داعيًا، فَمنْ أَجاب الدَّاعِى دخل الدَّار وأَكل من الْمأْدُبَة، ومنْ لَمْ يُجبِ الدَّاعِى لَمْ يدْخُل الدَّار ولَمْ يأْكُلْ من الْمأْدُبَة. فَقَالُوا أَوِّلُوها لَهُ يفْقَهْها فَقَال بعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائمٌ. وقَال بعْضُهُمْ إِنَّ الْعيْن نَائمةٌ والْقَلْب يقْظَانُ. فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجنَّةُ، والدَّاعِى مُحمَّدٌ ﷺ فَمنْ أَطَاع مُحمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاع اللَّه، ومنْ عصى مُحمَّدًا ﷺ فَقَدْ عصى اللَّه، ومُحمَّد ﷺ فَرْقٌ بيْن النَّاس. ١١

وقال تعالى" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الحجرات٢) قال ابن القيم في الوابل الصيب:حذر الله المؤمنين من حبط إعمالهم بالجهر لرسول الله كما يجهروا لبعض وليس هذا بردة بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها فما الظن بمن قدم على قول الرسول ﷺ وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر وكذلك اجتناب ما نهى عنه وزجر قال النبي ﷺ: لا تجعلوا قبري عيدا) ١٢ وقال رسول الله ﷺ: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أوليائهم مساجد إلا أني أنهاكم عن ذلك. ١٣ وقال رسول الله ﷺ: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت.١٤ عنْ سالم، عنِ ابْن عُمر، عنْ أَبيه رضي اللَّهُ عنْهُ ، أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال: إِنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ ينْهاكُمْ أَنْ تحْلفُوا بِآبائكُمْ قَال عُمرُ : فَو اللَّه مَا حلفْتُ بِها ذَاكرا ولاَ آثرا وعنْ مُحمَّد بْن سيرين، عنْ أَبي هُريْرة، قَال: قَال رسُولُ اللَّه ﷺ: لاَ تحْلفُوا بِآبائكُمْ، ولاَ بِأُمَّهاتكُمْ، ولاَ بِالأَنْداد، ولاَ تحْلفُوا بِاللَّه إِلاَّ وأَنْتُمْ صادقُون. وقال رسول الله ﷺ لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا)١٥ وقال رسول الله ﷺ لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا

---

١٠ - البخاري وابن حبان والحاكم
١١ - البخاري
١٢ - الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقى
١٣ - الشيخان
١٤ - البخاري والبيهقي
١٥- رواه مسلم والبيهقي والزهد لأحمد

تصيفه)١٦ وقال رسول الله ﷺ: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)١٧ وقال رسول الله ﷺ: لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ) ١٨ وقال رسول اللهﷺ: لا تلبسوا الحرير والديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)١٩ فكل نهى نهى عنه رسول اللهﷺ ينبغي للمسلم أن ينتهي عنه طاعة لله ورسوله ولا يقول إن هذا أمر هين سهل بل هذا معصية لله ورسوله سواء كانت صغيرة أو كبيرة فلا ينبغي لك مخالفة النبي مادام قد حذرك ونهاك عن هذا الأمر

<u>الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم</u>

ورأس الأدب مع النبيﷺ كمال التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولا أو يحمله شبهة أو شكا أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل فلا يحاكم إلى غيره ولا يرضى بحكم بغيره ولا يوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه فإن أثنوا له نفذ وقبل خبره :مدارج السالكين لابن القيم

ومن الأدب مع الرسول ﷺأن لا يقدم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما قال تعالى يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين الله ورسوله وهذا باق إلى يوم القيامة ولم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم ومن الأدب معهﷺ أن لا ترفع الأصوات فوق صوته فانه يسبب حبوط الإعمال فما الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به وترى ذلك موجبا لقبول الإعمال ورفع الصوت فوق صوته موجب لحبوطها) مدارج السالكين

ومن الأدب مع الرسول ﷺ ألا يستشكل قوله بل تستشكل الآراء لقوله ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب معزول ولا يوقف قبول ما جاء به الرسول على موافقة احد فكل هذا من قلة الأدب معه وهو عين الجرأة

<u>محبة الرسول</u>: وهو أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ﷺ ميلا يتجلى فيه إيثاره ﷺ على كل محبوب من نفس ووالد وولد والناس أجمعين وذلك لما: خصه الله من كريم الخصال وعظيم الشمائل، وما أجراه على يديه من صنوف الخير والبركات لأمته، وما امتن الله على العباد ببعثته ورسالته إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة لمحبته عقلا وشرعا. يقول النووي ملخصا كلام القاضي عياض: (وبالجملة فأصل المحبة: الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذ الإنسان ويستحسنه، كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، وقد يستلذ بعقله للمعاني الباطنة كحب الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا، وقد يكون لإحسانه إليه ودفع المضار والمكاره عنه. وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال

١٦- رواه مسلم والنسائي والبيهقي

١٧- الشيخان والبيهقي

١٨ - رواه البخاري مسلم والبيهقي

١٩ - رواه الشيخان والنسائي والبيهقي

الجلال وأنواع الفضائل، إحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والأبعاد من الجحيم) وحب المسلم لرسول الله ﷺعمل قلبي من أجل أعمال القلوب، وأمر وجداني يجده المسلم في قلبه، وعاطفة طيبة تجيش بها نفسه، وإن تفاوتت درجة الشعور بهذا الحب تبعا لقوة الإيمان أو ضعفه. قال تعالى: قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ (آل عمران٣١:٣٢) شرح الكلمات:{تحبون الله}: لكمال ذاته وإنعامه عليكم. {يحببكم الله}: لطاعتكم إياه وطهارة أرواحكم بتقواه.{يغفر لكم ذنوبكم}: يسترها عليكم ولا يؤاخذكم بها {فإن تولوا}: أعرضوا عن الإيمان والطاعة. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من أشد أمتي إلي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) أي يتمنى أحدهم أن يكون مفديا لي بأهله لو اتفق رؤيتهم إياي ووصولهم إلي

<u>محبة العمل والإتباع</u>: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه)، ما هي تلك المحبة؟ هل هي لوحة أكتب فيها: أنا أحب رسول الله؟ لا، بل يجب أن تترجم تلك المحبة عمليا، واعتقادا في القلب وإيناسا وإشعارا وطمأنينة وارتياحا وميولا، وأن تترجم في القول، إذا جئت لتعمل أي شيء فتنظر هل هذا العمل يحبه رسول الله أو يكرهه؟ فإذا كان يحبه وفعلته محبة لرسول الله فقد ترجمت حبك لرسول الله إتباعا وفعلا لما يحبه، وإذا كان عملا يكرهه رسول الله وتأتيه جهارا وإسرارا فهل هذا يتناسب مع دعوى محبة رسول الله؟ لا والله! لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع يضرب لنا صحابي جليل مثلا رائعا لم يأت التاريخ بمثله، عندما أخذ المشركون إلى مكة وباعوه ممن كان قد قتل واحدا منهم في بدر، وأعلموه يوم قتله، وقبل أن يقتل أراد أن يلقى ربه نظيفا حسا ومعنى، أراد أن يستحد من شعره، فطلب من امرأة في البيت أن تعطيه الموسى، فأخذ الموسى في يده، وأتى إليه طفل صغير يحبو فرأت أم الطفل هذا الأسير في يده الموسى والطفل عنده فصاحت تخشى أن يقتله؛ لأنهم سيقتلونه، فضحك وقال: أتظنين أني أقتل الطفل البريء لا والله! وسلمه إليها. وحينما أخذوه وأخرجوه من الحرم إلى الحل وأرادوا قتله، وكان أسيرا عند من اشتروه، وحينما قدم قال: أنظروني أصلي ركعتين؛ فصلى بخشوع وبدون جزع، وقال: والله! لولا أني أخشى أن تقولوا فزع من الموت لأطلت. ثم قالوا له كلمة :وهي محل الشاهد: حينما صلبوه: أتود أن محمدا مكانك الآن وتضرب عنقه وتسلم أنت؟ انظروا هذا العرض! السيف على عنقه، ومحمد ﷺ بعيد عنهم في المدينة، فيعظم عليه أن يخطر بباله هذا الخاطر، ويقول: لا والله، ولا أن يشاك بشوكة وهو في مكانه بالمدينة! لماذا لا يقول ذلك ليفكوا أسره ويذهب لحاله؟ لم يحتمل ولم يقو، إحساسه وإيمانه ورقة عاطفته مع رسول الله تأبى أن تقبل ورود خاطرة أن يشاك ﷺ بشوكة وهو في المدينة! يريد أن تضرب عنقه مرارا ولا أن يتصور شوكة يشاك بها رسول الله ﷺ في المدينة، أترون هذا يعصي رسول الله؟ أترون هذا يخالف ما يحبه رسول الله؟ لا والله! والأمثلة في هذا الباب عديدة. وعن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبيﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب إلي من كل شئ إلا من نفسي فقال النبي لا يا عمر والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال عمر فانه الآن والله لانت أحب إلي من نفسي فقال النبي الان يا عمر) وعن جابر بن عبد الله قال كان جذع يقوم

عليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع صوت مثل أصوات الأعشار حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه) الأعشار –الناقة الحامل التي قاربت على الولادة وقال رسول الله ﷺهذا أحد جبل يحبنا ونحبه)٢٠ وقال رسول اللهﷺ إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)٢١ وقال رسول الله ﷺثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء ليحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)٢٢

وعن علقمة قال سألت ابن مسعود هل شهد أحد منكم مع رسول الله ليلة الجن ؟قال لا ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا أستطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء)٢٣ وعن زيد بن ثابت قال بعثني رسول الله ﷺيوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك؟ قال فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك ؟ فقال وعلى رسول الله السلام أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه من وقته. ويروي أن امرأة قالت لعائشة بعد موت رسول الله ﷺ:اكشفي قبر رسول الله ﷺ: فكشفته لها فبكت حتى ماتت. وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف كان حبكم لرسول الله ﷺقال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ. وخرج عمر ليلة فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوزا تنفش صوفا، وتقول:

على محمد صلاة الأبرار ... صلى عليـــه الطيبون الأخيار

قد بكيت بكاء في الأسحار ... يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي ﷺ. ى

فائدة: لمحبته ﷺعلامات، فإن من أحب شيئا ظهرت عليه آثاره وعلامات محبته عليه، وإلا فلا يكون صادقا في حبه، وكان مدعيا. فمن علامات محبته ﷺ: استكمال سنته ونصرها والذب عنها، وإتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه.

الدفاع عنه وعن سنته عن سالم بن عبد الله أن عبدا لله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها قال فقال بلال بن عبد الله والله لنمنعهن فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه قط وقال أخبرك عن رسول الله وتقول لنمنعهن) ٢٤ فمن أنواع الدفاع عنه وعن سنته ﷺ

١:تعليم المسلمين في كل مكان سنته وهديه ﷺ

---

٢٠ - البخاري والبيهقي وابو نعيم

٢١ - رواه مسلم والبيهقي والطبراني

٢٢ - الشيخان

٢٣ - رواه مسلم والبهقي والحاكم

٢٤ - البيهقي والحاكم والطبراني وابو داود وصححه الألباني

٢:الالتزام بمنهجه والاقتداء به ﷺ

٣:التحلي بصفاته الخلقية ﷺ

٤:معرفة الناس قدر السنة وقدر صاحب السنة ﷺ

٥:معرفة الناس كيف قام النبي ﷺ في الدعوة منذ بدأت الرسالة إلى الوفاة وما تحمله من ابتلاء وأذى وشدة وكرب ﷺ

تعظيم النبيﷺ وتوقيره وإجلاله. فإن هذا من حقوق النبيﷺ التي أوجبها الله في كتابه. قال تعالى:لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ (الفتح ٩) .وقال تعالى ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (الأعراف ١٥٧) قال ابن عباس: "تعزروه: تجلوه. وتوقروه: تعظموه". وقال قتادة: "تعزروه: تنصروه. وتوقروه وقال تعالى:يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ (الحجرات ١). وقال عز وجل:لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا (النور ٦٣). قال مجاهد: " أمرهم أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا يا محمد في تجهم". وقد ضرب أصحاب النبيﷺ أروع الأمثال في تعظيم النبي ﷺ قال أسامة بن شريك: "أتيت النبي ﷺوأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير". وتعظيم النبيﷺ واجب بعد موته كتعظيمه في حياته .قال القاضي عياض: "واعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره وتعظيمه، لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته".إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (الفتح٨:٩): شرح الكلمات:{ شاهدا ومبشرا ونذيرا}: أي شاهدا على أمتك أمة الدعوة يوم القيامة ومبشرا من آمن منهم وعمل صالحا بالجنة ونذيرا من كفر أو عصى وفسق بالنار.{ ليؤمنوا بالله ورسوله}: أي هذا علة للإرسال.{ وتعزروه وتوقروه}: أي ينصروه ويعظموه وهذا لله وللرسول.{وتسبحوه بكرة وأصيلا}: أي الله تعالى بالصلاة والذكر والتسبيح.{إن الذين يبايعونك}: أي بيعة الرضوان بالحديبية. {إنما يبايعون الله}: لأن طاعة الرسول طاعة لله تعالى. يد الله فوق أيديهم: أي لأنهم كانوا يبايعون الله إذ هو الذي يجاهدون من أجله ويتلقون الجزاء من عنده. قال أسامة بن شريك أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير) قال القاضي عياض: "اعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته توقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله وعتر وتعظيم أهل بيته وصحابته

الإكثار من الصلاة والسلام عليه والصلاة والتسليم على النبي ﷺ والإكثار من ذلك كما أمر الله بذلك. قال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (الاحزاب٥٦) قال المبرد:" أصل الصلاة: الترحم. فهي من الله رحمة. ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبيﷺ أنه قال: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا». وعن علي

رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :« البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي" وعن الطفيل بن أبيّ بن كعب، عن أبيه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربعَ الليل قام، فقال: أيها الناسُ، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفةُ تتبعُها الرادفةُ، جاءت الراجفةُ تتبعُها الرادفةُ، جاء الموتُ بما فيه، جاء الموتُ بما فيه، قال أبيٌّ بنُ كعب: فقلتُ: يا رسولَ الله إني أكثرُ الصلاة عليك، فكمْ أجعلُ لك منْ صلاتي؟ قال: ما شئتَ، قال: الربُع؟ قال: ما شئتَ، وإنْ زدتَ فهو خيرٌ، قال النصف؟ قال: ما شئتَ، وإنْ زدتَ فهو خيرٌ، قال الثلثين؟ قال: ما شئتَ وإنْ زدتَ فهو خيرٌ، قال: أجعلُ لك صلاتي كلَها؟ قال: إذا يُكفى همُك ويُغفرُ ذنبُك. رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه الألباني

والصلاة والسلام وإن كانت مشروعة في حق الأنبياء كلهم كما تقدم فهي متأكدة في حق نبينا ﷺ ومن أعظم حقوقه على أمته وهي واجبة عليهم ولذا ذكرناها هنا من جملة حقوقه الخاصة على أمته. وقد صرح العلماء بوجوب الصلاة على النبي ﷺ ونقل بعضهم الإجماع على ذلك. قال القاضي عياض:" اعلم أن الصلاة على النبي ﷺفرض على الجملة، غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه

معرفة رحمة النبي ﷺ بأمته حديث يوم العقبة قال رسول الله ﷺ : إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلالة فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فيها فإذا فيها جبريل عليه السلام فنادائي فقال إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فنادائي ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت فأن شئت إن أطلقت عليهم الاخشبين فقال رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا.٢٥ وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ تلا قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام رب إنهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني وقال عيسى عليه السلامإن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وربك اعلم به فسأله فاخبره ﷺبما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل إذهب إلى محمد فقل سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.٢٦ وعن انس قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله مت مت قال: قال رسول الله ﷺ لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله دعاه فقال له إن هذه المساجد ليست لهذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن. وعن عائشة قالت قدم ناس من الإعراب على رسول الله ﷺ فقال أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال النبي ﷺ وامالك أن كان الله نزع منكم الرحمة، وعن الأقرع بن حابس أبصر النبيﷺ يقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم فقال ﷺإنه من لا يرحم لا يرحم" وقال رسول الله ﷺ إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة. الشيخان

---

٢٥ - رواه مسلم والبيهقي وابن خزيمة

٢٦ - رواه مسلم والنسائي والبيهقي

شروط شهادة التوحيد

اعلم وفقنا الله وإياكم أن هذه الشروط ليست مختصرة على سبعة أو ثمانية شروط فقط ولكن العلماء جمعوها واستنبطوها من الأدلة القرآنية والنبوية ولأن هذه الأحاديث مقيدة بصفات مشروطة فدلت على شروط تحقيق التوحيد وقد ذكرها علماء العقيدة في هذا الموضع وقد صنف بعضهم بحثا وشرحا كاملا في شروط لا اله إلا الله وقد يزيد أهل العلم عن هذه الشروط ومنهم من يختصر

١:العلم بمعناها نفيا وإثباتا: قال تعالى: فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ (محمد١٩) وقال تعالى: وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (الزخرف٨٦) قال القرطبي "أي شهدوا بشهادة الحق وهي لا اله إلا الله فيتعلمون بقلوبهم ما تقوله ألسنتهم فلا بد من إدراك القلب معناها الذي يتضمن النفي الإثبات وقال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم: "باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بد من استيقان القلب هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان. وأحاديث هذا الباب تدل على فساده، بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها؛ ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح. وهو باطل قطعا" اهـ. وفي هذا الحديث ما يدل على هذا. وهو قوله: "من شهد" فإن الشهادة لا تصح إلا إذا كانت عن علم ويقين وإخلاص وصدق. قال النووي: "هذا حديث عظيم جليل الموقع؛ وهو أجمع: أو من أجمع: الأحاديث المشتملة على العقائد. فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج من ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدها. فاقتصر ﷺ في هذه الأحرف على ما يباين جميعهم"اهـ. قال شيخ الإسلام: ومن فقد الدليل: ضل السبيل، وكذلك من يقولها، وهو لا يجهل مضمونها ومقتضاها، لكن يمنعه من قصد ذلك واتباع الحق، والعمل به موانعُ من آفات النفوس. فتجده ينكر التوحيد تارة، ويبغض أهله، ويحب الشرك وأهله، كحال الذين قالوا: {قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} قال الله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} فلو أن مجرد القول ينفع بدون الإخلاص والصدق واليقين القلبي لنفع هؤلاء، فكذلك من يقول ظانا أنه أتى بمضمونها ومقتضاها، ويأتي بما يناقضها من موالاة المشركين، ومظاهرتهم على المسلمين والاستبشار بنصرهم وظهورهم، وغير ذلك من الأمور التي عدها العلماء من نواقض الإسلام.

قوله: "من شهد أن لا إله إلا الله" أي من تكلم بها عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، باطنا وظاهرا، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها؛ كما قال الله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ}، وقوله: {إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}. أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه: من البراءة من الشرك، وإخلاص القول والعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالإجماع فالإيمان بمعناهما والانقياد له لا يتصور ولا يتحقق إلا بعد العلم، والحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فإذا لم يعلم ولم يتصور، فهو كالهاذي وكالنائم وأمثالهما ممن لا يعقل ما يقول، بل لو حصل له العلم وقائله الصدق لم يكن شاهدا بل هو كاذب، وإن أتى بهما صورة. قال الله تعالى:إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ

يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ [المنافقون ١]. {فاعلم أنه لا إله إلا الله}. وينبغي أن يكون الناطق بها شاهدا فيها، فقد قال الله عز وجل ما أوضح به أن الشاهد بالحق إذا لم يكن عالما بما شهد به، فإنه غير بالغ من الصدق به مع من شهد من ذلك بما يعلمه في قوله تعالى: {إلا من شهد بالحق وهم يعلمون}. قال: واسم الله تعالى مرتفع بعد "إلا" من حيث إنه الواجب له الإلهية. فلا يستحقها غيره سبحانه. قال: واقتضى الإقرار بها أن نعلم أن كل ما فيه أمارة للحدث، فإنه لا يكون إلها، فإذا قلت: لا إله إلا الله، فقد اشتمل نطقك هذا على أن ما سوى الله ليس بإله، فيلزمك إفراده سبحانه بذلك وحده. {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات} بدأ بالعلم بمعنى {لا إله إلا الله} قبل العمل والاستغفار، لأنه هو الأساس الذي تنبني عليه أمور الدين كلها. وقال ﷺ من مات وهو يعلم أنه لا اله إلا الله دخل الجنة. ـــد

٢:<u>اليقين</u> " المنافي للشك ومعنى ذلك ان يكون قائما مستقيما بمدلول هذه الكلمة يقينا جازما فإن الإيمان لا يغني فيه إلا العلم اليقين لا الظن.إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (الحجرات١٥) وقال ﷺ لأبي هريرة لذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة. النيقان قال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم: "باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بد من استيقان القلب هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان. وأحاديث هذا الباب تدل على فساده، بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها؛ ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح. وهو باطل قطعا" اهـ. وفي هذا الحديث ما يدل على هذا. وهو قوله: "من شهد" فإن الشهادة لا تصح إلا إذا كانت عن علم ويقين وإخلاص وصدق. قال النووي: "هذا حديث عظيم جليل الموقع؛ وهو أجمع : أو من أجمع : الأحاديث المشتملة على العقائد. فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج من ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدها. فاقتصر ﷺ في هذه الأحرف على ما يباين جميعهم"اهـ.

٣:<u>الانقياد والاستسلام</u> : وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ (لقمان٢٢) وهو معتاد الإذعان لأوامر الله وإتباع سنة رسول الله ﷺ وخضوع الجوارح لعبودية الله وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (الزمر٥٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا (النساء١٢٥)إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (النور٥١:٥٢) وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ (لقمان٢٢) فالله عز و جل أمرنا بالانقياد لها ظاهرا وباطنا والاستسلام لله عز وجل وإسلام الوجه لله وحده

٤: القبول – إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصافات ٣٥) وقال ﷺ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارض فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" ٢٧ فانظر إلى مراد النبي ﷺ وتأمل أن الذي يقبل هدى الله ولا يرده مثله كمثل الأرض التي انبتت العشب الكثير والأرض التي أمسكت الماء فشرب الناس وسقوا وزرعوا. استفادوا بهدى الله وهذا المثل يضرب لمثل العلماء العاملين الربانيين إما الذين لا يقبلون هدى الله فمثلهم كمثل الأرض التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فليس له فائدة لا لنفسه ولا للناس مثل العلماء الذين لا يعملون بعلمهم أو الجاهل الذي لم يعلم ولا يعمل به

٥:الإخلاص قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (الزمر ١١)أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر ٣) وقال ﷺ أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله إلا الله خالصا من قلبه.البخاري وقال ﷺإن الله حرم على النار من قال لا اله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله. البخاري وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال فحدا على رسول الله ﷺ فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله إلا الله يبتغي بها وجه الله حرم الله عليه النار. رواه النسائي والبيهقي وابن خزيمة

٦:الصدق وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ (العنكبوت ٣): وقال ﷺ ما من أحد يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار. الشيخان والصدق هو الجد في الطلب للوصول إلى المقصود وعن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما. ٢٨ قال سفيان بن عيينة: كل ذنب له كفارة فهو يسير وليس للكذب كفارة وصاحب المروءة لا يكذب أبدا

٧:المحبة: قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ (آل عمران ٣١ :٣٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (المائدة ٥٤):وهذه هي أول صفات جيل التمكين وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ

---

٢٧ - الشيخان والنسائي

٢٨ - رواه النسائي والبيهقي وأصحاب السنن

ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ (البقرة١٦٥): وقالﷺ ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء ليحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" التنديد قال ابن القيم رحمه الله فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد محبوبه أي مع الله تعالى بعبادته فالمحبة تكون لأعداء الله ورسوله ﷺ وللمسلمين الموحدين والكراهة تكون لأعداء الله ورسوله وللمؤمنين في كل مكان وعلامة محبة العبد ربه تقديم حبه لله على كل محبة وان يبغض كل ما يبغضها الله ورسوله واتباع سنة نبيه ﷺواقتفاء أثره وقبول هديه قال ابن رجب الحنبلي –في معنى الإله – هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولا يصلح هذا كله إلا لله عز وجل فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قوله لا اله إلا الله وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك. فإن المؤمنين يحبون الله عز وجلا كثر من محبتهم لأنفسهم وأولادهم وأموالهم والناس أجمعين لأنهم يعلمون أن محبتهم لله عز وجل طاعة وعبادة وأن محبة الله من أعمال القلوب الواجبة التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له ثم تكون كل محبة بعد ذلك تابعة لمحبته) وهذا بخلاف الفرقة الضالة والجماعات المنحرفة عن أهل السنة والجماعة فتجد بعض الفرق والجماعات يقدمون محبة مؤسس الفرقة والجماعة والحزب على محبة الله عز وجل

٨:الكفر بكل ما يعبد من دون الله لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة٢٥٦) وقال رسول الله ﷺمن قال لا اله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله وهذا من أعظم ما يبين معنى لا اله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولأكونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فان شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه

حكم من قال لا اله إلا الله

من قال لا اله إلا الله فإنها تعصم ماله ودمه ثم عليه أن يأتي بلوازمها ومقتضياتها فإن من لوازم لا اله إلا الله أن يشهد أن محمدا رسول الله وأن يأتي بشرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج والعبادات والكفر بعبادة غير الله فهذا من حقها فإن هذا تحقيق قول النبي ﷺ إلا بحقها وممن يدخل في حقها أنه لو ارتكب من المحرمات كقتل أخيه المسلم أن يقتص منه

كما في الحديث قال رسول اللهﷺ "لا يحل دم امرئ مسلم شهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة" فليس معنى لا اله إلا الله التلفظ بها فقط بل الاعتقاد بالقلب والتلفظ باللسان وعمل الجوارح والأركان وإفراد الله عزو جل بجميع العبادة وإفراده بالخلق والملك والتدبير وإفراده بتوحيد السماء والصفات وقد يقول قائل أليس قد قال النبي ﷺ لأسامة بن زيد أقتلته بعد أن قال لا اله إلا الله وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يقتل

ولو فعل ما فعل فيقال لهؤلاء معلوم أن رسول الله قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون لا اله إلا الله وأصحاب النبي ﷺقاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويدعون الإسلام وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار فأما حديث أسامة فانه قتل رجلا ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفا على دمه وماله والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك وقد قال النبيﷺ في الخوارج أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد مع كونهم أكثر عبادة وطاعة حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم إلى صلاتهم وصيامهم إلى صيامهم ويحقرون أنفسهم عندهم وتعلموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم لا اله إلا الله ولا كثرة العبادة لما ظهر منهم مخالفة الشريعة

يقول ابن تيمية: "ثبت أن كل من لمز النبي ﷺ في حكمه أو قسمه فإنه يجب قتله، كما أمر به صلى الله عليه وسلم في حياته، وبعد موته، وأنه إنما عفا عن ذلك الأمر في حياته، كما قد كان يعفو عمن يؤذيه من المنافقين لما علم أنهم خارجون في الأمة لا محالة، وأن ليس في قتل ذلك الرجل كثير فائدة، بل فيه من المفسدة ما في قتل سائر المنافقين وأشد.

قال ابن القيم رحمه الله وروح كلمة التوحيد وسرها هو إفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالي جده ولا اله غيره بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة فلا يحب سواه وكل ما يحب غيره فإنما يحب تبعا لمحبته ولا يخاف إلا الله ولا يرجى سواه ولا يرغب إلا إليه ولا يطاع إلا بأمره ولا يستغاث في الشدائد الآبه ولا يلتجأ إلا إليه ولا يسجد إلا له ولا يذبح إلا له وباسمه ويجتمع ذلك كله في حرف واحد وهو أن لا يعبد إلا إياه بجميع العبادة وهذا تحقيق شهادة التوحيد قال ابْن تَيْمِيَّة: مَا أنعم الله على عبد من الْعباد نعْمَة أعظم من أَن عرفهم لا إِلَه إِلَّا الله. وإِن لا إِلَه إِلَّا الله لأهل الدُّنْيا، فمن قالها عصم ماله ودمه، ومن لَيالها فماله ودمه هدر، ففي الصَّحِيح عَن النَّبِي ﷺقَالَ: " من قَالَ لا إِلَه إِلَّا الله وكفر بِمَا يعبد من دون الله حرم مَاله ودمه وحسابه على الله" وهي أول مَا يطْلب من الْكفَّار عِنْدمَا يدعون إِلَى الْإِسْلَام فَإِن النَّبِي ﷺلما بعث مُعَاذًا إِلَى الْيمن قَالَ لَهُ: "إِنَّك تَأْتِي قَوْمًا من أهل الْكتاب فَلْيكن أول مَا تدعوهم إِلَيْهِ شَهَادَة أَن لا إِلَه إِلَّا الله " الصَّحِيحَيْن وبهذا نعلم في الدين وأهميتها في الحياة وأنها أول واجب على العباد لأنها أساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال.

<u>فضل التوحيد</u>

<u>فضل لا إله إلا الله</u>

إن لا إله إلا الله لها فضائل عظيمة ولها من الله مكانة، من قالها صادقا أدخلهُ الله الْجنَّة. ومن قالها كاذبا حقنت دمه وأحرزت ماله في الدُّنْيا وحسابه على الله عز وجل، وهي كلمة وجيزة اللَّفْظ قَلِيلَة الْحُرُوف خفيفة على اللِّسَان ثقيلة في الْميزَان، فقد روى ابْن حبان والْحاكم وصححهُ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنهُ عَن رسُول الله ﷺ: " قَالَ مُوسَى يَا رب علمني شَيْئا أذكرك وأدعوك بِهِ قَالَ يَا مُوسَى قل لا إِلَه إِلَّا الله قَالَ كل عبادك يقولُون هَذَا قَالَ يَا مُوسَى لَو أَن السَّمٰوات السَّبع وعامرهن غَيْري والأرضين السَّبع فِي كفَّة وَلا إِلَه إِلَّا الله فِي كفَّة مالت بهن لا إِلَه إِلَّا الله" فالحديث يدل على أن لا إله إلا الله هي أفضل الذكر، وفي حديث عبد الله بن عمر

مرفوعا: "خير دعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيين من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" رواه أحمد والترمذي

الشيخ عبد الله أبا بطين، رحمه الله هي أفضل الأذكار وأعظمها معنى، ولأجلها خلق الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب فهي ذكر ودعاء. وهي الكلمة التي ورثها إمام الحنفاء لاتباعه إلى يوم القيامة، وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم، والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله إلا من تعلق بسببه وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر عن دار الإسلام، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة، و: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة".وكلمة التوحيد لا إله إلا الله عظيمة المعنى ثقيلة الوزن، ولكنه يختلف وزنها بحسب من صدرت عنه.فالمنافق يتلفظ بها، ولكنها لا تزن عند الله شيئا لأنه كاذب في قولها، والمؤمن يتلفظ بها، ولها وزن عظيم عند الله لصدقه مع الله فيها؛ فلو وضعت السموات السبع ومن فيهن من العمار غير الله، والأرضين السبع وما فيها في كفة الميزان، و(لا إله إلا الله) في الكفة الأخرى لرجحت بهن هذه الكلمة. وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وتوحيد الله الذي هو أفضل الأعمال وأساس الملة والدين، ولما يجتمع لقائلها من الذكر والدعاء، وما يحصل له من تكفير الذنوب والخطايا؛ فمن قالها بإخلاص ويقين، وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها واستقام على ذلك دخل الجنة، فإن هذه الحسنة لا يوازنها شيء.

التوحيد هو الكلمة التي يسال عنها العبد يوم القيامة قال تعالى فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (الحجر٩٢ : ٩٣) والتوحيد هو العروة الوثقى قال تعالى لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة٢٥٦): والتوحيد هو العهد الذي ذكره الله عز وجل قال تعالى لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (مريم٨٧): والتوحيد هو الحسنى قال تعالى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ (الليل ٥ – ١٠) التوحيد هو كلمة الحققال تعالىوَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (الزخرف ٨٦) والتوحيد هو القول الثابت قال تعالى يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (إبراهيم٢٧) وعن البراء بن عازب قال إذا اقعد المؤمن في قبره ثم يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت، فعن إبن مسعود قال إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت} الآية وإن الكافر إذا أدخل في قبره أجلس فيه فقيل له من ربك وما

دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيضيق عليه قبره ويعذب فيه ثمّ قرأ إبن مسعود {ومن أعرض عن ذكري فإن لهُ معيشة ضنكا} وأخرج إبن أبي شيبة والبيهقيّ عن إبن مسعود قال إن أحدكم ليجلس في قبره إجلاسا فيقال لهُ مَا أنت فإن كان مؤمنا قال أنا عبد الله حيا وميتا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيفسح لهُ في قبره مَا شاء فيرى مكانهُ من الجنّة وتنزل عليه كسوة يلبسها من الجنّة وأما الكافر فيقال لهُ مَا أنت فيقول لا أدري فيقال لهُ لا دريت ثلاثًا فيضيق عليه قبره حتّى تختلف أضلاعه وترسل عليه حيات من جوانب قبره وتنهشه وتأكله فإذا جرّ قصاح قسع بمقمع من نار أو حديد ويفتح لهُ باب إلى النّار

وأخرج الآجريّ في الشّريعة عن إبن مسعود قال إذا توفّي العبد بعث الله إليه ملائكة فيقبضون روحه في أنوابه فإذا وضع في قبره بعث الله ملكين ينتهرانه فيقولان من ربك قال ربّي الله قالا وما دينك قال ديني الإسلام قالا من نبيك قال نبيي محمّد قالا صدقت كذلك كنت أفرشوه من الجنّة وألبسوه منها وأروه مقعده منها وأما الكافر فيضرب ضربة يلتهب قبره منها نارا أو يضيق عليه قبره حتّى تختلف عليه أضلاعه وتبعث عليه حيات من حيات القير كأعناق الإبل. وقد صرح في هذا الحديث بإعادة الرّوح إلى البدن وباختلاف أضلاعه وهذا بين في أن العذاب على الرّوح والبدن مجتمعين وقد روى مثل حديث البراء قبض الرّوح والمسألة والنّعيم والعذاب أبو هريرة وحديثه في المسند وصحيح أبي حاتم أن النّبي قال إن الميّت إذا وضع في قبره أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنهُ فإن كان مؤمنا كانت الصّلاة عند رأسه والصّيام عن يمينه والزّكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصّدقة والصلة والمعروف والإحسان عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصّلاة مَا قبلي مدخل ثمّ يؤتى من يمينه فيقول الصّيام مَا قبلي مدخل ثمّ يؤتى من يساره فتقول الزّكاة مَا قبلي مدخل ثمّ يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصّدقة والصلة والمعروف والإحسان مَا قبلي مدخل فيقال لهُ اجلس فيجلس قد مثلت لهُ الشّمس وقد أخذت الغروب فيقال لهُ هذا الرجل الذي كان فيكم مَا تقول فيه وماذا تشهد بهِ عليه فيقول دعوني حتّى أصلي فيقولون انك ستصلي أخبرنا عمّا نسألك عنهُ أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم مَا تقول فيه وما تشهد عليه فيقول محمّد أشهد أنه رسول الله جاء بالحقّ من عند الله فيقال لهُ على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثمّ يفتح لهُ باب إلى الجنّة فيقال لهُ هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثمّ يفسح لهُ في قبره سبعون ذراعا وينور لهُ فيه ويعاد الجسد لما بدىء منهُ وتجعل نسمته في النسم الطيب وهي طير معلق في شجر الجنّة قال فذلك قول الله تعالى {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة} وذكر في الكافر ضد ذلك إلى أن قال ثمّ يضيق عليه في قبره إلى أن تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى {فإن لهُ معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى}

وفي الصّحيحين من حديث قتادة عن أنس أن النّبيﷺ قال إن الميّت إذا وضع في قبره وتولّى عنهُ أصحابه إنه ليسمع خفق نعالهم أتاهُ ملكان فيقعدانه فيقولان لهُ مَا كنت تقول في هذا الرجل محمّد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقول أنظر إلى مقعدك من النّار قد أبدلك الله بهِ مقعدا من الجنّة قال رسول الله فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح لهُ في قبره سبعون ذراعا يملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون ثمّ رجع إلى حديث أنس قال فأما الكافر والمنافق فيقولان لهُ مَا كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول مَا

يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين فالتوحيد هو التقوى قال تعالى:إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الفتح٢٦) والتوحيد هو الكلمة الطيبة قال تعالى:أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (إبراهيم ٢٤ - ٢٦) { شرح الكلمات}:{كلمة طيبة}: هي لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.{كشجرة طيبة}: هي النخلة. {كشجرة خبيثة}: هي الحنظل.{اجتثت}: أي اقتلعت جثتها أي جسمها وذاتها. {بالقول الثابت}: هو لا اله إلا الله.{وفي الآخرة}: أي في القبر فيجيب الملكين هما لا يسألانه عنه حيث يسألانه عن ربه ودينه ونبيه. عنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ مَرَّ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَأَنَا فِي بِيَاعَةٍ لِي، قَمِرٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ تُفْلِحُوا». الدارقطني والبيهقي والحاكم

<u>التوحيد هو أفضل ما ذكر الله به وأثقل شيء في الميزان</u>

قال رسول الله ﷺ إن الله سيخلص من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها اشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فتضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة فانه لا يثقل مع اسم الله تعالى ومعلوم أن كل مسلم له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخلون النار، لكن هذا الرجل لما قال هاتين الشهادتين قالها عن إخلاص وصدق ونوية فأحرقت هذه السيئات فثقلت البطاقة وطاشت السجلات. يقول العلماء: يجعلها الله جل وعلا أجساما.

أي: بدل أن كانت أعراضا تكون أجساما، فالأعراض مثل الكلام، والعمل الذي يعمله الإنسان ليس مشاهدا، ولكن يقلب أشياء مشاهدة، وليس ذلك على الله بعزيز، وهو على كل شيء قدير، فتوضع في الميزان وتشاهد، والميزان له كفتان ولسان، ويميل بمثاقيل الشعر، حتى الذرة يميل بها، كما قال جل وعلا: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء:٤٠].وأخبر جل وعلا أن الوزن حق، وأنه:فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ [المؤمنون١٠٢-١٠٣]، فالوزن في الأعمال بين الحسنات والسيئات، فمن ثقل ميزان حسناته :الكفة التي فيها الحسنات: ولو مقدار شعرة فهو من المفلحين، ومن ثقلت كفة السيئات على كفة الحسنات فهو من الخاسرين الهالكين، وهذا يكون مشاهدا أمام الخلق كلهم، وكل واحد توزن أعماله ينادى عليه بأنه ثقلت موازينه أو خفت موازينه ويفتضح. والوقوف والوزن والمحاسبة كلها يتولاها رب العالمين جل وعلا، وهو الذي يحاسب خلقه، ومحاسبته لهم في آن واحد، يحاسب جميعهم في لحظات، وكل واحد يقرره بذنوبه ويعرضها عليه، وهذا أنواع: نوع تقرير، والعرض نفسه، ونوع في الصحف التي سجلت عليه.

لكن هل هذا الفضل لكل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ لو كان الأمر كذلك لما دخل النار أحد من أهل التوحيد، والله جل وعلا قد توعد أهل التوحيد من أهل الكبائر وأهل الذنوب بأنهم يدخلون النار وينقّون فيها، ثم مصيرهم إلى الجنة، لكن هذه حالة خاصة لمن كان التوحيد في قلبه عظيما، وحبُّه لله جل وعلا ولرسوله ﷺ، وإخلاصه لله؛ بأنه مؤمن بتوحيد الله بربوبيته وبماهيته وبأسمائه وصفاته، وأنّ هذا التوحيد بأنه لا يعبد إلاّ الله ولا يشرك بالله جل وعلا شيئا، وأنه يحبّ التوحيد، ويحب أهله، ويبغض الشرك ويُبغض أهله، فتكون هذه البطاقة ميّزتْه عن سائر الأمة، فطاشت سجلات السيئات، مقابلة بعظم التوحيد وعظم شأنه، والتوحيد في القلب أيضا إذا عظم، إذا عظُم التوحيد في القلب فإنه لا يكاد يكون معه إقدام على سيئة أو إصرار على كبيرة من كبائر الذنوب، فتكون حالة خاصة لعبد يَخرج من بين الخلائق أو لمن هو مثلُه ممن كثرت سيئاته لكن عظم توحيده وإخلاصه لله جل وعلا. وكل مؤمن له شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ومع ذلك بعضهم يعذبون وهذا لم يعذّب قال العلماء: إن هذا الشخص قال هذه الكلمة عن صدق وإخلاص وتوبة نصوح فأحرقت جميع السيئات، هذه الكلمة قالها عن صدق وإخلاص فأحرقت هذه السيئات وقضت عليها، قالها إما عند الموت أو قالها عن توبة فأحرقت هذه السيئات وقضت عليها تعم.

<u>التوحيد هو سبيل الأمن والأمان</u>

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: :الخوف دائما مع الشرك والأمن دائما مع التوحيد

عن ابراهيم عليه السلام أنه قال في محاجته لقومه قال تعالى:وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (الأنعام٨١-٨٢) وقد ثبت عن النبي ﷺ تفسير الظلم بالشرك وقال ألم تسمعوا قول العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم فالتوحيد من أقوي أسباب الأمن من المخاوف والشرك من أعظم أسباب المخاوف ولذلك من خاف شيئا غير الله سلط عليه وكان خوفه منه هو سبب تسليطه عليه ولو خاف الله دونه ولم يخفه لكان عدم خوفه منه وتوكله عليه من أعظم أسباب نجاته منه وكذلك من رجا شيئا غير الله حرم ما رجاه منه وكان رجاؤه غير الله من أقوي أسباب حرمانه فإذا رجا الله وحده كان توحيد رجائه أقوي أسباب الفوز أو بنظيره أو بما هو أنفع له منه –انتهى

<u>التوحيد هو سبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار</u>

قال تعالى:كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ (آل عمران١٨٥) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال ﷺ ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال من شهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخل الجنة على ما كان من العمل

التوحيد حفظ للنفس والمال: عن ابن مسعود قال" قال رسول اللهﷺ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة و"الثيب الزاني" المراد به: المحصن الذي تزوج ووطئ زوجته بنكاح صحيح، ثمّ زنى فإنه يُقتل، وكيفيّة قتله: أنه يُرجم بالحجارة حتى يموت، كما تواترت بذلك سنّة الرسول صلّى اللّهَ عليه وسلّم، وذلك حماية للأعراض. "والنفس بالنفس" والمراد به: القصاص، إذا قتل مُكافئا له عمدا عدوانا، فإنه يُقتل قصاصا، قال تعالى:يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى (البقرة١٧٨) وقال تعالى:وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (البقرة١٧٩)، وذلك حماية للأنفس. "والتارك لدينه المفارق للجماعة" وهو المرتد، وهو الذي ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام، فهذا يُستتاب، فإن تاب ورجع إلى الإسلام وإلاّ قُتل مرتدا، حماية للدين من العبث. كذلك البغي، إن بغى على المسلمين ولو كان مسلما فالبغاة يقاتلون؛ لأنهم يريدون أن يفرقوا كلمة المسلمين، ويخرجوا على إمامهم، فيجب قتالهم وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ [الحجرات:٩] وتستحل دماؤهم من أجل كفهم عن البغي، ولصيانة جماعة المسلمين وكلمتهم وحفظ الأمن.وكذلك تستباح دماء قطاع الطريق قال تعالى إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ [المائدة٣٣] فجزاؤهم على حسب جرائمهم فهؤلاء أحل الله قتلهم؛ لدفع شرهم وعدوانهم.

وقال أبو العلاء المباركفوري رحمه الله: (والتارك لدينه المفارق للجماعة): "أي تركَ التارك، والمفارق للجماعة صفة مؤكدة للتارك لدينه، أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم، وانفرد عن أمرهم بالردة، التي هي قطع الإسلام قولا أو فعلا أو اعتقادا فيجب قتله إن لم يتب" [تحفة الأحوذي وقال شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله: (المفارق للجماعة): "أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن أمرهم بالردة" [عون المعبود (١٢/٥)]

وقال البجيرمي الفقيه الشافعي رحمه الله: "وقوله: (المفارق) صفة مؤكدة للتارك، والمراد بالجماعة جماعة المسلمين، فالتارك لدينه هو المفارق للجماعة". وقيل هو من باب التأسيس لأن التارك لدينه قد لا يفارق الجماعة، كاليهودي والنصراني إذا أسلم، فهو تارك لدينه غير مفارق بل هو موافق لهم داخل فيهم، والحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد "شوبري" وهو بعيد لأن غرض الحديث في المسلم فلا يشمل غيره" [حاشية البجيرمي على كتاب الإقناع للماوردي]

وعن عتبان بن مالك قال غدا علي رسول اللهﷺ فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله إلا الله يبتغي بها وجه الله إلا حرم الله عليه النار وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنهُ عن النبي ﷺ قال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثمّ مات على ذلك إلا دخل الجنّة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاثًا ثمّ قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول وإن

رغم أنف أبي ذر" حديث أبي ذر معناهُ أن الزّنى والسّرقة لا يمنعان دُخول الجنّة مع التّوحيد وهذا حق لا مرية فيه ليس فيه أنه لا يعذب عليهما مع التّوحيد وفي مُسند البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنهُ مرفوعا من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبهُ قبل ذلك مَا أصابهُ

الثّاني مَا فيه أنه يحرم على النّار وهذا قد حمله بعضهم على الخلود فيها أو على نَار يخلد فيها أهلها وهي مَا عدا الدرك الأعلى فأما الدّرك الأعلى يدْخلهُ خلق كثير من عصاة المُوحّدين بذُنوبهمْ ثمّ يخرجُون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرْحم الرّاحمين وفي الصّحيحين إن الله تعالى يقُول وعزّتي وجلالي لأخرجن من النّار من قال لا إله إلا الله قال الشيخ حافظ الحكمي في أعلام السنة المنشورة" فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها بل يكفر باعتقاد حلها وإن لم يفعلها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعن سعد بن أبي وقاص قال :قال رسول اللهﷺ: من قال حين يسمع الأذان اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا غفر له ذنبه. وقال رسول الله ﷺ إني لأعلم كلمة لا يقولها العبد عند الموت إلا وجد لها روحا. وقال رسول الله ﷺ من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي يشرك دخل النار وقال رسول اللهﷺ خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" وقال رسول الله ﷺ من كان آخر كلامه لا اله إلا الله دخل الجنة.

وعن أنس بن مالك قال كان معاذ رديف النبيﷺ على الرحل فقال يا معاذ بن جبل قال قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال ما من احد يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرم الله عليه النار قال قلت يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما. وعن أبي هريرة أن إعرابيا أتى النبي ﷺ فقال دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا فلما ولى قال رسول الله من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا" وقال رسول الله ﷺ قال موسى عليه السلام يارب علمني شيئا أذكرك وادعوك به قال يا موسى لا اله إلا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو أن السماوات السبع وما فيهن من غيري والارضين السبع في كفة ولا اله إلا الله في كفة لمالت بهن لا اله إلا الله وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال أن نوحا عليه السلام قال لابنه عند موته أمرك بلا اله إلا الله فان السماوات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة ولا اله إلا الله في كفة لرجحت بهن لا اله إلا الله ولو أن السماوات السبع والارضين السبع كن في حلقة مبهمة لقصمن لا اله إلا الله وعن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى: يا ابن ادم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"

وهو الغفور فلو أتى بقرابها من غير شرك بل من العصيان

لأتاه بالغفران ملء فرابهـــا سبحانه هو واســـع الغفران

قوله: "لو أتيتني بقراب الأرض". قراب الأرض، بضم القاف، وقيل بكسرها، والضم أشهر، وهو ملؤها أو ما يقارب ملؤها. قوله: "ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا" شرط تقيل في الوعد بحصول المغفرة، وهو للسلامة من الشرك: كثيره وقليله، صغيره وكبيره. ولا يسلم من ذلك إلا من سلم الله تعالى، وذلك هو القلب السليم كما قال تعالى:يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الشعراء٨٩:٨٨) قال ابن رجب: من جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة : إلى أن قال : فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله تعالى فيه، وقام بشروطه بقلبه ولسانه وبجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت، أوجب ذلك مغفرة ما قد سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية. فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله: محبة وتعظيما، وإجلالا ومهابة وخشية وتوكلا، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها، وإن كانت مثل زبد البحر. اهـ ملخصا. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في معنى الحديث: "ويعطى لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشرك ما لا يعطى لمن ليس كذلك. فلو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبته ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة؛ ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده؛ فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب؛ لأنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وتعظيمه، وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غفر الذنوب ولو كانت قراب الأرض، فالنجاسة عارضة والدافع لها قوي". اهـ.

وفي هذا الحديث: كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم الله وجوده ورحمته، والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين، وهي الفسوق، ويقولون ليس بمؤمن ولا كافر، ويخلد في النار. والصواب قول أهل السنة: أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن عاص، أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة. فمن فضائله: أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما. ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار.

إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل. ولأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية. ومنها: أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة وعن ابن مسعود قال لما أسري برسول الله ﷺانتهى به إلى سدرة المنتهى فأعطى ثلاثا أعطى الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا وعن بن مالك قال: "قرأ رسول الله ﷺهذه الآية {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} وقال: " قال ربكم: أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقى أن يجعل معي إلها كان أهلا أن أغفر له".

الأصل الثاني والعشرين

الموالاة والمعاداة أو الولاء والبراء

الموالاة لغة: هي المحبة، فكل من أحببته ابتداء من غير مكافأة؛ فقد أوليته ووليته، والولاية ضد العداوة. ومجمل القول في الموالاة أو الولاء: أنه المحبة والنصرة والإتباع، واللفظ مشعر بالقرب والدنو من الشيء

المعاداة لغة: مصدر عادى يعادي معاداة. والعداء والعداوة: الخصومة والمباعدة؛ وهي الشعور المتمكن في القلب في قصد الإضرار وحب الانتقام، والعدو ضد الصديق.

معنى الولاء: هي النصرة والمحبة والإكرام والإعانة

البراء: هو البعد والعداوة بعد الأعذار والإنذار وملخصه: أنها التباعد والاختلاف، وهي ضد الموالاة.

الموالاة والمعاداة شرعا: أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة ؛ كالنصرة والأنس والمعاونة والجهاد والهجرة. فالموالاة إذن: الاقتراب من الشيء والدنو منه عن طريق القول أو الفعل أو النية، والمعاداة ضد ذلك. ومن هنا نعلم أنه لا يكاد يوجد فرق بين المعنيين اللغوي والشرعي، وأن الله قد أوجب على المؤمنين أن يقدموا كامل الموالاة للمؤمنين، وكامل المعاداة للكافرين، ولا يتم الولاء للمؤمنين إلا بالبراءة من المشركين؛ فهما متلازمان. فالحب في الله والبغضَ في الله، أي الحب والولاءَ للمؤمنين، والبغضَ للمشركين والكفار والبراءة منهم، قال الله تعالى: وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ (التوبة٧١) وقال تعالى: لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ (ال عمران ٢٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله –الولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة بالقرب وأصل العداوة البعد والبغض وقال العلامة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انه لا يستقيم للإنسان إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض

وأهل السنّة والجماعة يعتقدون أن الموالاة والمعاداة من الأصول المهمة ، ولها مكانة عظيمة في الشرع تتضح من الوجوه الآتية :

أولا : أنها جزء من شهادة (لا إله إلا الله) فإنّ معناها البراءة من كل ما يُعبدُ من دون الله، كما قال الله تعالى :{ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ}

ثانيا : أنها أوثق عرى الإيمان، قال النبيﷺ «أوثقُ عُرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغضَ في الله) الألباني

ثالثا : أنها سبب لتذوق القلب حلاوة الإيمان ولذّة اليقين.

قال النبيﷺ: «ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسولهُ أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبهُ إلا للّه، ومن يكرهُ أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذهُ الله كما يكرهُ أن يُلقى في النار»أبو داود وصححه الالباني

رابعا : أنه بتحقيق هذه العقيدة يستكمل الإيمان، وقالﷺ« من أحب للّه، وأبغض للّه، وأعطى للّه، ومنع للّه؛ فقد استكمل الإيمان»الشيخان

خامسا : لأن من أحب غير الله ودينه، وكره الله ودينه وأهله، كان كافرا بالله، قال الله تعالى:قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (الانعام١٤)

سادسا: أنها الصلة التي على أساسها يقوم المجتمع المسلم. قال النبيﷺ« لا يؤمنُ أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه » البخاري

وأهل السنّة والجماعة: يعتقدون بأن للموالاة والمعاداة واجبةٌ شرعا؛ بل من لوازم شهادة (لا إله إلا الله) وشرط من شروطها ، وهي أصل عظيم من أصول العقيدة والإيمان يجب على المسلم مراعاته ، وقد جاءت النصوص الكثيرة لتأكيد هذا الأصل، منها قوله تعالى:قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ (التوبة٢٤) وقوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ (الممتحنة١)

وأهل السنّة والجماعة : يقسّمون النّاس في الموالاة والمعاداة إلى ثلاثة أقسام:

أولا: من يستحق الولاء المطلق: وهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وقاموا بشعائر الدّين مخلصين له، قال الله تعالى :إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (المائدة٥٥: ٥٦)

ثانيا: من يستحق الولاء من جهة والبراءة من جهة أخرى: مثل المسلمين العصاة الذين يهملون بعض الواجبات، ويفعلون المحرمات التي لا تصل إلى الكفر؛ فيجب مناصحة هؤلاء، والإنكار عليهم، ولا يجوز السكوت على معاصيهم، بل ينكر عليهم ويؤمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وتقام عليهم الحدود والتعزيزات حتى يكفوا عن معاصيهم، ويتوبوا من سيئاتهم؛ كما فعل النبيﷺ مع عبد الله بن حمار عندما أتي به وهو شارب للخمر، ولعنه بعض الصحابة؛ فقال ﷺ« لا تلعنوهُ إنه يُحب الله ورسوله». ومع هذا فقد أقام عليه الحد

ثالثا: من يستحق البراء المطلق: وهو المشرك والكافر، سواء كان يهوديا، أو نصرانيا، أو مجوسيا، أو ملحدا، أو وثنيا، وهذا الحكم ينطبق أيضا على من فعل المكفرات من المسلمين؛ كدعاء غير الله، أو الاستغاثة بغيره، أو

للتوكّل على غيره، أو سبّ الله ورسوله أو دينه، أو فصل الدّين عن الحياة اعتقادا بأنّ الدّين لا يلاءم هذا العصر، أو نحو ذلك: بعد إقامة الحجة عليهم: فعلى المسلمين أن يجاهدوهم ويضيقوا عليهم، ولا يتركوهم يعيثون في الأرض الفساد، قال الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (التوبة٧٣) وقال:لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ (المجادلة٢٢) وأهل السنة والجماعة: يرون أنّ للموالاة في الله لها حقوق يجب أن تؤدى، منها:

أولا : الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين،

ثانيا : نصرة المسلمين، ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان، ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم.

ثالثا: أن يحب للمسلمين ما يحبه لنفسه؛ من الخير ودفع الشر، وعدم السخرية منهم، والحرص على محبتهم ومجالستهم ومشاورتهم.

رابعا : أداء حقوقهم من عيادة المريض، واتباع الجنائز، والرفق بهم، والدعاء والاستغفار لهم، والسلام عليهم، وعدم غشهم في المعاملة، ولا أكل أموالهم بالباطل.

خامسا: عدم التجسس عليهم، ونقل أخبارهم وأسرارهم إلى عدوهم، وكف الأذى عنهم، وإصلاح ذات بينهم.

سادسا: الانضمام إلى جماعة المسلمين، وعدم التفرق عنهم، والتعاون معهم على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سابعا: هجر بلاد الكفر، وعدم السفر اليها إلا لضرورة مع القدرة على إظهار شعائر الدّين

ثامنا: عدم التشبه بهم فيما هو من خصائصهم، دينا ودنيا؛ فالدّين كشعائر دينهم، والدنيا كطريقة الأكل والشرب واللباس، ونحوها من عاداتهم، وما لم ينتشر في المسلمين، لأنّ ذلك يورث نوعا من المودة والموالاة في الباطن، والمحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر.

تاسعا: ألا يناصر الكفار، ولا يمدحهم، ولا يعينهم على المسلمين، ولا يستعين بهم؛ إلا عند الضرورة وعلى كفار أمثالهم، ولا يركن إليهم، وهجر صحبتهم ومجالسهم، ولا يتخذهم بطانة له يحفظون سره، ويقومون بأهم أعماله.

عاشرا: ألا يشاركهم في أعيادهم وأفراحهم، ولا يهنئهم عليها، وكذلك لا يعظمهم ولا يخاطبهم؛ بالسيد والمولى، ونحوها.

حادي عشر: ألا يستغفر لهم، ولا يترحم عليهم.

ثاني عشر: عدم المداهنة والمجاملة والمداراة لهم على حساب الدين

ثالث عشر: عدم التحاكم إليهم، أو الرضي بحكمهم، وترك إتباع أهوائهم ومتابعتهم في أي أمر من أمورهم؛ لانّ متابعتهم يعني ترك حكم الله ورسوله.

رابع عشر: ألا يبدأهم بتحية الإسلام: " السلامُ عليكُمْ

وقال رسول الله ﷺ من قال لا اله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله قال تعالى ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ (النساء١٣٩) وقال تعالى لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة ٢٥٦) وقال تعالى: تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (المائدة٨١:٨٠) وقال تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (الممتحنة٤) وقال تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِىۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (الممتحنة١) شرح الكلمات: {لا تتخذوا عدوي وعدوكم}: أي الكفار والمشركين.{أولياء تلقون إليهم بالمودة}: أي لا تتخذوهم أنصارا توادونهم.{وقد كفروا بما جاءكم من الحق}: أي الإسلام عقيدة وشريعة.{يخرجون الرسول وإياكم}: أي بالتضييق عليكم حتى خرجتم فارين بدينكم.{أن تؤمنوا بربكم}: أي لأجل أن آمنتم بربكم.{إن كنتم خرجتم جهادا في: فلا تتخذوهم أولياء ولا تبادلوهم المودة.سبيلي ابتغاء مرضاتي}{تسرون إليهم بالمودة}: أي توصلون إليهم خبر خروج الرسول لغزوهم بطريقة سرية.{ ومن يفعله منكم}: أي ومن يوادهم فينقل إليهم أسرار النبي في حروبه وغيرها.{فقد ضل سواء السبيل}: أي أخطأ طريق الحق الجادة الموصلة إلى الإسعاد.{إن يثقفوكم}: أي أن يظفروا بكم متمكنين منكم من مكان ما.{يكونوا لكم أعداء}: أي لا يعترفون لكم بمودة. {ويبسطوا إليكم أيديهم}: أي بالضرب والقتل.{وألسنتهم بالسوء}: أي بالسب والشتم. {وودوا لو تكفرون}: أي وأحبوا لو تكفرون بدينكم ونبيكم وتعودون إلى الشرك معهم.

صور من موالاة الكفار

ومنها ما هو كفر مخرج من الملة ومنها ما هو معصية لله عز وجل

١ :الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم والشك في تكفيرهم

٢ :اتخاذهم أعوانا وأنصارا وأولياء أو الدخول في دينهم

قال ابن حزم في قوله ومن يتولهم منكم فإنه منهم :إنما هو على ظاهره بأنه اقر من جملة الكفار وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية أخبر الله في هذه الآية أن من تولاه هو منهم

٣:الإيمان ببعض ما عليه من الكفر والتحاكم إليهم دون كتاب الله كما قال تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (النساء٦١:٦٠)

٤:مودة الكافرين ومحبتهم وقد نهى الله عنها لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (المجادلة٢٢)

٥:الركون إليهم: وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ(هود١١٣) {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا}: أي لا تميلوا إليهم بمودة أو رضا بأعمالهم. قال القرطبي رحمه الله: الركون إليهم حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون على الشيء والرضا به

٦:اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (آل عمران١١٨) وبطانة الرجل: خاصته تشبيها ببطانة الثياب التي تلي البطن لأنهم يطلعون على ما لا يطلع عليه غيرهم

٧:طاعتهم فيما يأمرون به وقد نهى الله تعالى عن ذلك يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ (آل عمران١٥٠:١٤٩) قال ابن كثير حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره فهذا هو الشرك وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة٣٠: ٣١)

٨:مجالستهم والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا (النساء١٤٠:١٣٨):

٩:تولينهم امرأ من أمور المسلمين كالإمارة والكتابة وغيرها والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر والولاية صلة فلا تجتمع مع معاداة الكافر

١٠:استئمانهم وقد خونهم الله قال تعالي ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران٧٥)

١١:مناصحتهم والثناء عليهم ونشر فضائلهم ووصفهم بالتقدم والحضارة والرقي ورؤية الإسلام واتهامه بالرجعية والتخلف والرجوع والتأخر

مواقف إيمانية

١:إبراهيم عليه السلام قال تعالي﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الزخرف٢٨:٢٦):

أي جعل كلمة التوحيد البراءة باقية في ذريته إلي يوم القيامة وقال تعالي قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (الممتحنة٤)

وقال تعالي﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (مريم٤٩:٤٨)

٢:قصة أصحاب الكهف ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (الكهف١٥:١٣)

قال الخطابي رحمه الله وكانوا قوما كرهوا المقام بين ظهراني أهل الباطل ففروا من فتنة الكفر وعبادة الأوثان فصرف الله تعالى عنهم شرهم ودفع عنهم بأسهم ورفع ذكرهم في الصالحين العزلة للخطابي

٣:عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وتبرؤه من أبيه رأس المنافقين فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فقال رسول الله ما بال دعوة الجاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال دعوها فإنها منتنة فسمعها عبد الله بن أبي بن سلول فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا إلي المدينة

ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال ﷺ دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ٢٩

وعن عبد الله بن أبي بن سلوا لما بلغه ما كان من أبيه أتى رسول فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي بن سلول وفيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمر بى فأنا أحمله إليك رأسه فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالديه منى إني أخشي أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا لكافر فأدخل النار فقال النبيﷺ بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا ٣٠.

٢٩ - الترمذي والنسائي وابن حبان وصححه الألباني

٣٠ - رواه البيهقي في دلائل النبوة

الأصل الرابع والعشرين

توحيد الأسماء والصفات

إن من أفضل التوحيد وأجمله وأعلاه قدرا هو توحيد الأسماء والصفات إذ به يعرف أسماء الله الحسنى فيزداد معرفة بالإله الرحيم الملك الحق الرقيب الجميل الطيب العزيز ويعرف صفات الله عز وجل فيعلم أن الله يتصف بصفات فعلية وصفات خبرية وأن كل اسم من أسماء الله يتضمن صفة فباب الصفات أوسع من باب الأسماء هذه عقيدة أهل السنة والجماعة لأن هناك فرق ضلت في هذا المعتقد فمنهم من أثبت لله تعالى سبعة صفات ومنهم من أثبت ثماني صفات ومنهم من لم يثبت لله تعالى صفات على الإطلاق ولكن الله عز وجل له أسماء هد الحسنى وصفاته العلى ولله الجمال والجلال والكمال سبحانه وتعالى وإن المؤمن الذي يوقن بأن الله متصف بكل كمال ومنزه عن أي نقص لا يليق بجلاله بأنه تعالى غني غنى مطلقا وان كل ما سواه محتاج إليه ولله تعالى رحمن رحيم عفو غفور قادر لا يعجزه أحد حكيم في تشريعه وإحكامه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل رحمته وسعت كل شيء وعلمه أحاط بكل شيء مدبر الأمر في السماء والأرض ولا يستطيع عباده أن يدبروا فيها أمر ذرة يدعو عباده إلى رحمته وينادبهم ليدخلوا في كنف عفوه وكرمه ونصره ومغفرته ويسخر الكون لهم ليعلموا شيئا عن جلاله وعظمته ويشكروه على نعمه التي لا تحصى فإن الذي يؤمن بأن الله تعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله فلا توجد ذات تشبه ذاته ولا يتصف أحد بصفة تشبه صفاته ولا يستطيع أحد أن يفعل مثل فعله، إن من يؤمن بذلك إيمانا صادقا واعيا ينقض عن نفسه آثار الجاهلية والشرك في قوله وفعله ويتطهر منهما في تصرفاته العملية كما تظهر منهما في عقيدته فالله وحده معبودة و لا يعبد أحد سواه. فالإيمان بالأسماء التوقيفية ضرورة حتمية وليس مسالة خلافية

<u>أولا: قواعد إثبات أسماء الله الحسنى</u>

<u>القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى</u>

الحسنى "أي بالغة الحسن والجمال وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال تعالى "ولله الأسماء الحسنى" ولأنها حسنة في الإسماع والقلوب وتدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وفضله

مثال اسم الله (الحي) هو اسم من أسماء الله متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال الحياة المستلزم لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها قال تعالى ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ (البقرة: ٢٥٥)

مثال (العليم) اسم من أسماء الله متضمن للعلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان

قال تعالى – قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (طه٥٢) فالعلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه قال تعالى وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي

ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (الانعام٥٩) وقال تعالى:وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ (هود٦) والحسنى في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده ويكون باعتبار جمعه إلى غيره فيحصل بذلك الجمع كمال إلى كمال مثل قوله تعالى العزيز الحكيم فإن الله يجمع بينهما في القرآن كثيرا فيكون كل منهما دالا على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة في العزيز والحكمة في الحكيم والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بحكمته فعزته لا تقتضي ظلما وجورا وسوء فعل كما قد يكون من أعزاء المخلوقين فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته يعتريهما الذل

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف

أسماء الله تعالى أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه المعاني فالحي والعليم والقدير والسميع والبصير والرحمن والرحيم والعزيز والحكيم كلها لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى فدلت الأسماء على ذات الله فلو قلت لك من هو الرحمن ستقول الله ولو قلت لك من الحكيم ستقول الله وهكذا ولو قلت لك ما الفرق بين الرحمن والرحيم والحكيم والغفور والسميع هل الدلالة على الذات أم على الصفات –الجواب الدلالة على الذات لكن معنى الحي غير القدير أو السميع أو البصير أو الرحمن وهكذا وإنما قلنا بأنها إعلام وأوصاف لدلالة القرآن كما في قوله تعالى وهو الغفور الرحيم وقوله –وربك الغفور ذو الرحمة فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال عليم إلا لمن له علم ولا سميع إلا لمن له سمع ولا بصير إلا لمن له بصر وبهذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل وقالوا إن الله تعالى سميع بلا سمع وبصير بلا بصر وعزيز بلا عزة وهكذا وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء وهذه علة باطلة والقرآن والسنة والفطرة والعقل يرفضها إن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة مع أنه الواحد الأحد قال تعالىإِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ (البروج١٢:١٦)وقال تعالىسَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ (الأعلى١:٥) ففي هذه الآيات الكريمة أوصاف كثيرة لموصوف واحد ولم يلزم من ثبوتها تعدد القدماء أما العقل فلان الصفات ليست ذوات بخالية من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد وإنما هي من صفات من اتصف بها فهي قائمة به فكل اسم من أسماء الله الحسنى تتضمن صفة من صفات الله العلى

القاعدة الثالثة: دلالة أسماء الله تعالى تكون بالتضمن والمطابقة واللزوم

الاسم يدل على ذات الله بدلالة التضمن ويدل على الصفة بدلالة التضمن ويدل عليهما معا بالمطابقة ويدل على صفة الحياة والقيومية باللزوم مثال ذلك (الخالق) الاسم دل على ذات الله بالتضمن ودل على صفة الخالقية بالتضمن ودل على الذات والصفة معا بالمطابقة ودل على صفة الحياة والقيومية باللزوم فالاسم هو ما دل على

الذات أو العلمية على الذات ويتضمن للصفات فالأسماء إعلام وأوصاف أما الوصف: فهو نعت كمال ثابت في النقل لا ينفصل عن الموصوف وهي قائمة على الذات فالحكمة والعزة والرحمة والعلم والسمع والبصر دلت على أوصاف الذات فالاسم دل على أمرين والصفة دلت على أمر واحد والاسم متضمن للصفة والصفة مستلزمه للإسم

أنواع الدلالات

الدلالة المقصودة هي الدلالة اللفظية الوصفية أو هي العلم بالمقصود أو هي الحقيقة التي يؤول إليها الكلام عند صدوره من المتكلم

دلالة التضمن:وهي دلالة اللفظ على بعض المعنى المقصود من قبل المتكلم أو هي دلالة اللفظ الموضوعة من قبل المتكلم على جزء المعنى المقصود أو هي دلالة اللفظ الموضوعة على جزء مسماه كدلالة لفظ الشجرة على الأوراق فإن الشجرة تضمنت الأوراق والثمار وغيرها فيتصور بدلالة التضمن فروعها وخشبها وثمارها وجميع ما حوت من أجزاء ومثال ذلك : أيضا دلالة لفظ المدرسة على الفصول والتلاميذ والمدرسين فإن العقل يتصور مباشرة أن لفظ المدرسة ينطبق على عدة أشياء وكذلك أيضا دلالة لفظ الصلاة في الاصطلاح الشرعي على الوقوف والركوع والسجود بهيئة مخصوصة

دلالة المطابقة وهي دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم ووضعه له أو هي دلالة اللفظ على الحقيقة والمعنى المقصود مثل دلالة لفظ البيت على مجموع الجدران والأسقف والأبواب والنوافذ فمن المعلوم أن الألفاظ أو الأسماء تطلق على الأشياء لتتميز بها عن غيرها وكل اسم أو لفظ في أي لغة وعلى أي لسان ينطبق في دلالته بين العقلاء على شيء متعارف عليه سواء بالوضع اللغوي أو لغة التخاطب التي فطر الله الناس عليها أو الوضع الشرعي المرتبط بالشرائع كلفظ الزكاة والصيام والصلاة والركوع والسجود في الإسلام أو الوضع العرفي الذي يصطلح عليه أهل بلد ما أو قرية أو قبيلة أو الوضع الاصطلاحي الذي يتعارف عليه أهل علم من العلوم فإذا قيل محمد رسول الله يعلم من ذلك أن هذا ينطبق على خاتم الأنبياء والمرسلين ولا ينصرف الذهن إلى غير محمد لان كل لفظ أو اسم ينطبق على شيء معلوم معين دون غيره فلو قلت لأخيك انتظرني في المسجد فإنه لا ينتظر في السوق لعلمه أن المسجد لفظ يدل على مكان معلوم جعل للصلاة والعبادة فإذا قيل الخالق هو الله فإن الذهن يفهم من دلالة الاسم أنه ينطبق على ذات الله تعالى المتصفة بصفة الخلق ولا ينصرف إلى ذات أخرى إلا عند من فسدت فطرتهم ونسبوا الخلقية لغير لأن اسم الله الخالق يدل على ذات الله وصفة الخلق معا فلا ينصرف إلى صفة الرزق والقوة أو العزة أو الحكمة أو غير ذلك من الصفات لأن صفة الرزق تدل على شيء وصفة الخلق تدل على شيء وصفة القوة تدل على شيء أخر وسميت بالمطابقة لمطابقة المعنى للفظ وموافقته عليه واللفظ والمعنى هو عدم زيادة اللفظ على المعنى أو قصوره عنه

دلالة اللزوم –وهي دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن وهو لازم لوجوده لزوما عقليا يتصوره الذهن عند ذكر اللفظ وسمي لازم لارتباطه بمدلول اللفظ وامتناع انفكاكه عنه –الإمام العناوي

ومثال ذلك: دلالة الشيء على سبب وجوده كدلالة النعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير وكذلك الحمل على الزواج أو الزنا إلا في حالات استثنائية وهي بعض خوارق العادات مثل مريم رضي الله عنها فدلالة السقف على الأعمدة دلالة لزوم لأن العقل يعلم أن السقف لا يوجد إلا بعد وجود الحائط أو الأعمدة فدلالة اللزوم من الدلالات العقلية والقواعد الشمولية التي تصح بها لغة للمخاطب بين الإنسانية وطرق الاستدلال على توحيد الربوبية فالذي يعلم بدلالة اللزوم أن السقف يلزمه أعمدة يوقن عند ذلك بقدرة الخالق ولأنه ليس كمثله شيء عندما يقرأ قوله تعالى ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (الرعد٢) والله عز وجل كثير ما يدعو العقلاء إلى النظر بدلالة اللزوم إلى ما في الكون من آيات الله التي تدل على عظمة أوصافه وكمال أفعاله قال تعالى إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (آل عمران١٩٠:١٩١) فدلالة اللزوم هي دلالة الشيء على نتيجته وتوقع حدوثها فهي دلالة التزام كدلالة الغيوم على اقتراب المطر وكدلالة الفعل على رد الفعل ورد الالتزام من إضافة المسبب إلى السبب فكما أن أسماء الله الحسنى تدل على الصفات بالمطابقة والتضمن فإنها أيضا تدل على الصفات باللزوم مثل صفات العلم والقدرة والحياة والقيومية ومن وفقه الله لفهم دلالة اللزوم المتعلقة بالأقوال والأفعال فكانت أقواله صادرة عن حكمة وأفعاله عن رؤية وفطنة ووزن جميع أموره بدقة المنفعة والمضرة وتتخير الأحسن والأفضل على الدوام واغلب ما يحل بالإنسان من ابتلاء وشقاء سببه الغفلة عن لازم قوله وفعله كما قال رسول الله: إن العبد لينكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق وقال رسول الله ﷺ:إن العبد لينكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في جهنم ومن ثم فان دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة والتضمن واللزوم فالرحمن يدل على الذات بالتضمن ويدل على صفة الرحمة بالتضمن ويدل عليهما معا بالمطابقة ويدل على صفة العلم والقدرة والحياة والقيومية باللزوم وهذا ينطبق على جميع الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات. بدائع الفوائد لابن القيم وأسماء الله الحسنى عند المعتزلة تدل على الذات بالمطابقة فقط لأنهم ينفون الصفات فالأسماء عندهم تتعدم فيها دلالة التضمن واللزوم

القاعدة الرابعة: أسماء الله الحسنى توقيفية على الكتاب والسنة المجال للعقل فيها

فأهل السنة يثبتون الأسماء من القرآن والسنة سواء كانت مطلقة أو مقيدة ومن يسمي الله بغير ما يسمى به نفسه أو سماه به رسوله فقد الحد لأن الله أعلم بما سمى به نفسه وكذلك رسوله اعلم بما سمى به الله عز وجل أما الأشخاص فكل يأخذ من كلامه ويرد والحق أحق أن يتبع حتى وأن كان السلف فإن فهم السلف إذا صح الحديث فهو مذهبي وليس كلام السلف وحي أو قرآن ومعلوم أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الأسماء توقيفية على الأدلة ولا بد فيها من تحري الدليل بطريقة علمية تضمن لنا مرجعية الاسم إلى كلام الله عز وجل وكلام رسوله في القرآن والسنة

وكذلك الاشعرية يقولون أن الأسماء توقيفية وكذلك الشيعة يقولون أن الأسماء توقيفية ولكن على أهل البيت لاعتقادهم أن أهل البيت معصومين قال ابن حزم: لا يجوز أن يسمى الله تعالى ولا أن يخبر عنه إلا بما سمى به نفسه أو أخبر به عن نفسه في كتابه أو على لسان نبيه أو صح به إجماع جميع أهل الإسلام للمتقين ولا يزيد. الفصل لابن حزم وقال الإمام النووي فأسماء الله توقيفية لا تطلق عليه إلا بدليل صحيح. شرح النووي وقال أبو حامد الغزالي: إن أسماء الله الحسنى توقيفية بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله بما لم يسمه به نبوده ولا سمى به نفسه وكذلك كل كبير من الخلق فإذا امتنع ذلك في حق المخلوق فامتناعه في حق الله أولى. فتح الباري وقال السيوطي: اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية بمعنى أنه لا يجوز أن يطلق اسم ما لم يأذن له الشرع وإن كان الشرع قد ورد بإطلاق ما يرافقه. شرح سنن ابن ماجه وقال أبو القاسم القشيري: الأسماء تؤخذ توقيفية من الكتاب والسنة والإجماع فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه وما لم يرد لم يجز ولوضح معناه. سبل السلام وقال الخازن في تفسيره: الإلحاد في أسماء الله هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماء الله سبحانه وتعالى كلها توقيفية كما تقدم فلا يجوز غير ورد في الشرع بل تدعو الله سبحانه بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم. تفسير الخازن قال البيضاوي— واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه إذ ربما يوهم معنا فاسدا وقال الشيخ محمود شلتوت أسماء الله تعالى لا دخل للإنسان فيها وليس للمسلم أن يناجي ربه باسم أو صفة لم يضعه الله لنفسه فهو اعلم بما يدل على ذاته وأثاره وصفاته ولا يتلقى ذلك إلا عنه سبحانه عن طريق قرآنه أو عن طريق إخبار الرسول القطعي. الإسلام عقيدة وشريعة وقال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي كذلك من مظاهر الإلحاد في أسمائه تعالى تسميته بما لم يسم به نفسه في كتابه أو فيما صح من حديث رسول الله ﷺ إلى غير ذلك مما يفعله الجاهلون والضالون—التفسير الوسيط قال فخر الدين الرازي: مذهبنا أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية أو اصطلاحية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يقال يا سخي ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يقال يا عاقل –التفسير الكبير قال الشافعي –لله أسماء وصفات لا يسع أحد ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لأنه علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرواية والفكر:إيضاح الدليل قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله إن أسماء الله توقيفية) تفسير القران ٢٧١٢ قال ابن عثيمين: إن أسماء الله توقيفية وهو مذهب أهل السنة والدليل من السنة قوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم(لا تحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) والتسمية من الثناء فدل على أن العقل لا مجال له في باب الأسماء إلا التصديق والوقوف عند النصوص قال الشيخ عبد العزيز الجارحي في شرحه لمعة الاعتقاد"

هذه قاعدة معروفة أن أسماء الله توقيفية، ومعنى توقيفية يعني: يُوقف على ما جاء به الشرع يعني: مأخوذة من الشرع من النصوص من الكتاب والسنة، العقل ليس له مجال ما نخترع لله أسماء من عند أنفسنا، بل الأسماء توقيفية ما جاء في الكتاب والسنة من أسماء الله نثبتها لله، وما جاء نفيه ننفيها عن الله، وما لم يرد في الكتاب والسنة نتوقف فيه، فالأسماء والصفات توقيفية. قال الشيخ احمد النقيب في مقدمة الفيرواني القاعدة الثانية: أن الكلام عن الصفات كالكلام عن الذات، فإذا كان الإنسان يجهل الذات كيفا فكذلك الصفة الإنسان

يجهلها كيفا إذا كانت الأسماء توقيفية فكذلك الصفات توقيفية فلا ينبغي للإنسان أن يصف ربه بصفة لم يتصف بها ربنا :سبحانه وتعالي كما لم يخبر عنها رسول الله ﷺ قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسولهُ ﷺ لا يتجاوزَ القرآن والحديث اضبط هذه الجملة، لا يتجاوزَ القرآن والحديث

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين

أسماء الله تعالي ليست محصورة لقول النبيﷺ في الحديث المشهور وأسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك. وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به وأما قول النبي ﷺ إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة أن أسماء الله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك ونظير هذا الكلام أن تقول عندي مائة ناقة أعددتها للصدقة فلا يمنع أن يكون عندك ابل أخرى في مزرعتك

والمراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها وقيل مع أحصاها أي عمل بها

قال ابن بطال: طريق العمل بها أن يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها وما كان فيه من معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة وما كان فيه من الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى أحصاها وحفظها ويؤيد أن من حفظها عدا وأحصاها سردا ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القران ولم يعمل بما فيه وقد ثبت أن الخوارج يقرأون القران ولا يجاوز حناجرهم قال ابن القيم رحمه الله—الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بحد فإن لله عز وجل أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل. ومن الواضح لاتفاق العلماء على أن أسماء الله عز وجل الكلية لتحصى ولا تعد فهو سبحانه الذي يعلم عددها فالعلة في ذلك والله أعلم

إن كل مرحلته من مراحل الخلق يظهر فيها الله سبحانه وتعالى من أسمائه وصفاته ما يناسب الغاية من وجودها ويحقق كمال الحكمة في تكوينها ويظهر دلائل التوحيد في إبداعها فلما كانت الدنيا دار ابتلاء وامتحان ومحلا لاختيار الكفر أو الإيمان وكان الناس فيها متفاوتين أجالا وأرزاقا وألوانا وأخلاقا منهم الغني والفقير والقوي والضعيف والأعمى والبصير والظالم والمظلوم والحاكم والمحكوم والكاذب والصادق والمخلص والمنافق واختلاف السلوك واختلاف الأرزاق فلما كانت الدنيا كذلك فإن حكمة الله عز وجل تظهر في تعريف العباد ما يناسبهم من أسمائه وصفاته فالمذنب إذا أراد التوبة سيجد الله توابا رحيما عفوا غفورا والمظلوم سيجده حقا مبينا كما وليا نصيرا والضعيف يجده قويا عزيزا جبارا وغير ذلك.

دنيا الابتلاء لا بد من معرفة ما يناسبها فيها من الأسماء وطالما أن الدنيا خلقت للابتلاء فإن الله عز وجل قد عرفنا بما يناسبنا ويناسبها من الأسماء وقد لا ينفع الدعاء بهذه الأسماء أو بعضها في مرحلة أخرى مثل يوم القيامة والدار الآخرة فلو دعا المشركون أو الكفار المخلدون في النار ربهم يوم القيامة باسمه العظيم والرقيب

والقريب والمجيب والتواب والرحيم والرؤوف والمحسن والكريم واللطيف وغير ذلك لن يعذبهم أو يفرج كربهم أو أن يعفو عنهم ويتوب عليهم فإن ذلك لا يتحقق ولا يستجاب لمخالفتهم مقتضى الحكمة وما دون في أم الكتاب ومن ثم فإن كل مرحلة من مراحل الخلق لها ما يناسبها من الحكم وإبداء الأسماء والصفات وقد قال رسول الله ﷺ عن مجيء الحق يوم القيامة للفصل بين الخلق يوم القيامة وعندما يبلغ الناس الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يتحملون فيبحثون عن شفيع قريب لكن الأنبياء يعتذرون عن الشفاعة إلا صاحب المقام المحمود يقول عندها أنا لها -فانطلق فأتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع "

القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى وصفاته أزلية أبدية

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة أما زعم المعتزلة أن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا وصف ثم اكتسب الأسماء والأوصاف بعد أن لم يكن وأن الأسماء الحسنى والصفات العلى من أقوال المسمين الواضعين المحدثين فأساسه أيضا قياس التمثيل وتشبيه الخالق بالمخلوق فالمخلوق يكتسب الأسماء والأوصاف شيئا فشيئا حتى يصل إلى الكمال اللائق أما رب العزة والجلال فما زال بأسمائه وصفاته له الكمال والجمال قال الإمام الطحاوي: ما زال بأسمائه وصفاته قديما قبل خلقه :شرح الطحاوية لابن أبي العز وهو يعني أن الله سبحانه أول ليس قبله شيء متصف بصفات الكمال قبل خلقه لكل شيء فأسماؤه وصفاته أزلية أبدية أما العبد فقد يكتسب صفة شيئا فشيئا يقال عنه عالم بعد اكتساب العلم وزوال الجهل ويقال خبير بعد اكتساب الخبرة ويقال ملك بعد اكتساب الملك وحكيم رشيد بعد اكتساب وظهور العقل ويقال طبيب ورحيم بعد ظهور الإحسان والرحمة والإنسان إذا كان في عشيرته ذليلا فقيرا مهانا ضعيفا واكتسب وصاف الكمال فأصبح قويا عزيزا نسبيا فإن الناس لا ينسون أوصاف نقصه وحال ضعفه حتى لو بلغ غاية الكمال في وصفه بل يتذكرون حال تلك وفقره ويذكرونه بأيام ضعفه ونقصه ولكن لو انتقل وهو على حال الكمال إلى بلد آخر لا يعرفونه الناس فيه فريود من بدايته عزيزا غنيا قويا فإنهم لا يذكرونه على الدوام إلا بالكمال والغنى والأصالة والقوة

وكما قال الأعرابي لصديقه:

تذكر إذ قميصك جلد تيس وإذ نعلاك مـــن جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

ومن حكمة الله عز وجل في حكمته أنه إن أعطى أحدا من عباده كمالا ابتلاه في الجمال وإن أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال وإن أعطاه الجمال والكمال ابتلاه في دوام الحال فربما بلغ العبد الغنى حتى يفوق الآخرين ويبلغ أعلى وصف في الغنى لكنه مبتلى في غناه فربما يكون جاهلا أو مريضا أو قبيحا أو عقيما أو مبتلى في ولده أو أهله أو عشيرته أو غير ذلك من أنواع الابتلاء وربما تجد امرأة بلغت كمالا في الخلق والنسب والشرف والحسب وعلى قدر كبير من العلم والفهم وتتصف بالصدق والأمانة غير أنها قبيحة سوداء لا تسر أحدا من الناظرين أما الله عز وجل فهو المنفرد عن خلقه بجماله وجلاله وكماله وعظمته وإنعامه على خلقه فالفضل كله له، له النعمة السابغة والحجة الدامغة ليس في أفعاله عبث ولا في أوامره سفه بل أفعاله كلها لا تخرج عن

للمصلحة والحكمة والفضل والرحمة كلامه صدق ووعده الحق وعدله ظاهر في سائر الخلق إن أعطى فبفضله ورحمته وكرمه ونعمته وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته (بدائع الفوائد وطريق الهجرتين)

القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى

الأول: أن ينكر شيئا منها أو مما دلت عليه من الصفات والإحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم وإنما كان ذلك إلحادا لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الإحكام والصفات اللائقة بالله فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه وذلك لان التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له الأب وتسمية الفلاسفة إياه فالعلة الفاعلة وذلك لان أسماء الله تعالى توقيفية بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها كما ان هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز واشتقاق اللات من الإله على احد القولين فسموا بها أصنامهم وذلك لان أسماء الله تعالى مختصة به والإلحاد بجميع أنواعه محرم لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ (الأعراف١٨٠) ومنه يكون شركا أو كفرا حسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية

قواعد إثبات الصفات

التوحيد أساس الاعتقاد السلفي في باب الصفات وهو إفراد الله عز وجل عمن سواه بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص)﴿كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى١١) وقال تعالى﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ (مريم٦٥): أي هل تعلم له شبيه او نظير او مثيل يساويه ويرتقي إلى سمو ذاته وسماته وصفاته وافتعاله فالله عز وجل منفرد متوحد عن قوانين البشر بذاته وصفاته وافتعاله

نفي قياس التمثيل والشمول

(ولا يُقاسُ بخلْقه) يعني في جميع الصفات التي اتصف الله جل وعلا بها فإنما نثبتها مع قطع القياس وقطع المماثلة مع الخلق مع الخلق. فنحن نثبت لله جل وعلا الوجه وليس وجه الله جل وعلا كوجه الإنسان أو كوجه مخلوق من مخلوقاته، نثبت لله جل وعلا اليدين وليست اليدان لله جل وعلا كيدي بعض مخلوقاته، نثبت لله جل وعلا العينين وليست العينان لله جل وعلا كعيني بعض مخلوقاته وهكذا، نثبت لله جل وعلا استواء يليق بجلاله وليس استواؤه كاستواء خلقه، نثبت لله جل وعلا النزول كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا وليس نزول الرحمن جل وعلا كنزول خلقه .قال العلامة محمد خليل الهراس في شرح العقيدة الواسطية"

(لا يقاسَ بخلقه) فالمقصودَ بهِ أنّهَ لا يجوزَ استعمالَ شيءٍ من الأقيسة التي تقتضي المماثلة والمساواة بين المقيس والمقيس عليه في الشئون الإلهيّة. وذلك مثل قياس التمثيل الذي يعرّفهُ علماءَ الأصول بأنّهَ إلحاق فرع بأصل في حكم الجامع، كإلحاق النبيذ بالخمر في الحرمة لاشتراكهما في علّة الحكم، وهي الإسكارَ. ففياسَ التمثيل مبنيٌ على وجود مماثلة بين الفرع والأصل، والله عزّ وجلّ لا يجوزَ أنْ يمثل بشيءٍ منْ خلقه.ومثل قياس الشمول المعروف عندَ المناطقة بأنّهَ الاستدلالُ بكلّيٍّ على جزئيٍّ بواسطة اندراج ذلك الجزئيّ مع غيره تحت هذا الكلّيّ

فقياس التمثيل يستخدمه الممثل وقياس التشبيه يستخدمه المشبه والله عز وجل لا يدخل تحت قضية كلية تستوفي إفرادها في القوانين والأحكام أما السلف يستعملون قياس الأولى لأن الله عز وجل له المثل الأعلى

قياس التمثيل هو إلحاق فرع بأصل في حكم جامع لغة والعلة اللفظ عند التجرد فالله سبحانه له أوصاف والإنسان له أوصاف فنجد الممثل يحكم بين الإنسان وبين الله إنهما متماثلين في الصفات فيقول استواء الله مثل استواء الإنسان ويد الله مثل يد الإنسان ووجه الإنسان مثل وجه الله والجواب أن ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق فمن نفى القدر المشترك فقد عطل ومن نفى القدر الفارق فقد مثل فإن الفرق أعظم وأكبر من باب أولى بين أوصاف الله سبحانه وأوصاف المخلوق قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الممثل يعبد صنما لأنه تخيل في ذهنه أن أوصاف الله في القرآن والسنة كوصف الإنسان وقوله تعالى ليس كمثله شيء رد على الممثلة المشبهة وقوله السميع البصير: رد على المعطلة فشتان بين قدرة الإنسان وقدرة الله وعلم الإنسان وعلم الله وعزة الإنسان وعزة الله

الإتفاق في اللفظ المجرد لا يوجب التماثل

الأسماء من جهة اللغة عند التجرد عامة مشتركة فلو أضيفت إلى المخلوق تعني معنا وإذا أضيفت إلى الخالق تعني معنا أخر

قياس الشمول هو أن يستوي فيه الأفراد تحت حكم واحد وتحت قانون واحد وهو من الأقيسة المحرمة في حق الله وهو القانون الشامل أو الأحكام العامة التي تنطبق على جميع الأفراد مثل من يقول لو كان الرحمن متصف بالكلام لكان له فم ولسان ومثل لو كان على العرش لكان محمولا ومثل لو كان سميعا بصيرا لكان له أذن وعينين جارحة

خطورة استخدام قياس التمثيل والشمول في حق الله

١:تعطيل العلم الصحيح بأوصاف الحق التي وردت في القرآن والسنة فالممثل عطل الصفة الحقيقية عن الله

٢:الافتراء على الله تعالى حيث ادعى في وصف الله ما لا علم له به وزعم أن أوصاف الله تشبه أوصاف البشر وهي في الحقيقة ليست كذلك فالممثل

١:رسم صورة في ذهنه لربه كصورة الإنسان

٢:انه لزم نفسه بتكوين هذه الصورة التي رسمها في ذهنه التي فهمها من كلام الله أو من كلام رسوله

٣:أن هذه اللوازم هل خفيت عن رسول الله وهم اعلم بها من النبيﷺ

٤:أن رسول اللهﷺ لو علم تلك اللوازم وتركها دون أن يبينها ويترك الناس قرون طويلة في ضلال حتى يأتوا هؤلاء الاشعرية ليوضحوا للناس أن الرسول ﷺوصف ربه بالنقص

٥:يلزمهم من كلامهم أن أصحاب النبي لم يرزقوا الفهم لأنهم خفيت عليهم هذه الصورة التي رسموها في أذهانهم لربهم سبحانه وتعالى والمعطلة ضلوا في فهم القدر المشترك والقدر الفارق

وهذا أساس مذهب الاشعرية وكل أتباع الجهمية في تعطيل الصفات أو نفيها لسوء فهمهم لمعنى التوحيد قال البربهاري: قال بعض العلماء منهم أحمد بن حنبل الجهمي كافر ليس من أهل القبلة حلال الدم لا يرث ولا يورث لأنه قال لا جمعة ولا جماعة ولا عيدين ولا صدقة وقالوا من لم يقل القرآن مخلوق فهو كافر واستحلوا السيف على أمة محمدﷺ وخالفوا من كان قبلهم وامتحنوا الناس بشيء لم يتكلم فيه رسول اللهﷺ ولا أحد من أصحابه وأرادوا تعطيل المساجد والجوامع وأوهنوا الإسلام وعطلوا الجهاد وعملوا في الفرقة وخالفوا الآثار وتكلموا بالمنسوخ واحتجوا بالمتشابه فشككوا الناس في أديانهم واختصموا في ربهم وقالوا ليس هناك عذاب قبر ولا حوضا ولا شفاعة والجنة والنار لم يخلقا وأنكروا كثيرا مما قال رسول اللهﷺ فاستحل من استحل تكفيرهم ودمائهم من هذا الوجه لأنه من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ومن رد حديثا عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم فدامت لهم المدة ووجدوا من السلطان معونة على ذلك ووضعوا السيف والسوط على من دون ذلك فدرس علم السنة والجماعة وأوهنوها فصاروا مكتومين لإظهار البدع والكلام فيها ولكثرتهم فاتخذوا المجالس وأظهروا آراءهم ووضعوا فيها الكتب وأطمعوا الناس وطلبوا لهم الرياسة فكانت فتنة عظيمة لم ينج منها إلا من عصم الله فأدتى ما كان يصيب الرجل من مجالستهم أن يشك في دينه أو يتابعهم أو يرى رأيهم على الحق ولا يدري أنهم على حق أو على باطل فصار شاكا فهلك الخلق حتى كانت أيام جعفر الذي يقال له المتوكل فأطفأ الله به البدع وأظهر به الحق وأظهر به أهل السنة وطالت ألسنتهم مع قلتهم وكثرة أهل البدع إلى يومنا هذا فالرسم والبدع وأهل الضلالة قد بقي منهم قوم يعملون بها ويدعون إليها لا مانع يمنعهم ولا حاجز يحجزهم عما يقولون ويعملون

<u>ما معنى خلق الله آدم على صورته ؟</u>

قال رسول اللهﷺ خلق الله آدم على صورته ستين ذراعا)

وفي لفظ آخر إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته.

قال أهل التأويل ما قاله الخطابي إن الضمير في صورته يعود على آدم بمعنى أن الله تعالى خلقه ابتداء على صورته التي أوجد عليها ولم يردد في أطوار الخلقة كبنيه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم أجنة ثم أطفالا وفي الحديث الآخر الضمير يعود على المضروب التي شوهد عليها ابتداء وقالوا أيضا إن للطبيعة وللنفس الكلية فعلا في المحدثات المتكونة غير فعل الله فأعلمنا أنه أوجد كذلك دون مشاركة من طبيعة أو نفس واليهود قالت إن آدم في الذنب كان على خلاف صورته في الجنة فلما خرج منها نقص قامته وغير خلقته فأعلمنا بكذبهم وأنه خلق في أول أمره على صورته التي كان عليها عند هبوطه وإن عاد الضمير على الله فإضافة صورة آدم إليه على وجه التشريف والتخصيص لا على ما يسبق للوهم من معاني الإضافة كقولهم الكعبة بيت الله وإنما

خصصه بالإضافة إلى الله دون غيره لأن الله خلقه دفعة واحدة من غير ذكر وأنثى ولا ضمته الأرحام وخلقه بيده وأسجد له ملائكته وهو أبو البشر فنبهنا عليه السلام بإضافة صورته إلى الله على ذلك وهو نظير قوله تعالى ونفخت فيه من روحي) (سبحر٢٩ وقوله ولا أعلم ما في نفسك (عاند١١٦) وقوله لما خلقت بيدي) ص٧٥ فكما لا تدل هذه الإضافة على أن له نفسا وروحا ويدين فكذلك إضافة الصورة إليه تعالى لا تدل على أن له صورة

وقال بعض المحققين مَا ملخصه يجوز عود الضمير على آدم وعلى الله فإن عاد على آدم فالغرض منهُ الرّد على الدهرية واليهود وهو من جوامع الكلم فإن الدهرية قالت إن العالم لا أول لهُ فلا حيوان إلا من حيوان آخر قبله ولا زرع إلا من بذر قبله فأعلمنا عليه السلام أن الله خلق آدم على صورته التي شوهد عليها ابتداء وقالوا أيضا إن للطبيعة والنفس الكلية فعلا في المحدثات المتكونة غير فعل الله فأعلمنا أنه أوجده كذلك دون مشاركة من طبيعة أو نفس واليهود قالت إن آدم في الذنب كان على خلاف صورته في الجنة فلما خرج منها نقص قامته وغير خلقته فأعلمنا بكذبهم وأنه خلق في أول أمره على صورته التي كان عليها عند هبوطه وإن عاد الضمير على الله فبإضافة صورة آدم إليه على وجه التشريف والتخصيص لا على مَا يسبق للوهم من معاني الإضافة كقولهم لكعبة بيت الله وإنما خصصه بالإضافة إلى الله دون غيره لان الله خلقه دفعة واحدة من غير ذكر وأنثى ولا ضمته الأرحام وخلقه بيده وأسجد لهُ ملائكته وهو أبو البشر فنبهنا عليه السلام بإضافة صورته إلى الله على ذلك والقول بأن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن لا يقتضي تمثيلا ولا تشبيها، بل تمر الأحاديث كما جاءت من غير تمثيل ولا تشبيه؛ لأن الله {ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ}. وقد قال الآجري في كتابه "الشريعة" بعد حديث ابن عمر(لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن عزّ وجلّ): (هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين).وأما تأويل ابن خزيمة:رحمه الله تعالى: لحديث (خلق الله آدم على صورته) فإنه خلاف الحق، وهو معدود من أخطائه، والله يعفو عنه، ولا يجوز لنا التشبث بأخطاء العلماء وزلاتهم، فإن نتبع زلات العلماء من هوادم الإسلام. وقد قال أحمد: (من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي)

ذكر ذلك أبو يعلى في "طبقات الحنابلة": (٣٠٩/١) وقال إسحاق على الحديث المتقدم: (لا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف رأي) وقال عبد الوهاب الوراق: (من لم يقل إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي) وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: رحمه الله تعالى: في بيان تلبيس الجهمية (الجزء الثالث): (لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك...). ومن تتبع كلام أئمة السلف من أهل القرون الثلاثة الأول علم مصداق ما قاله الشيخ من أنه لا نزاع بينهم في عود الضمير إلى الله وكلام الآجري المتقدم يدل على ما قاله الشيخ. وأما خلاف ابن خزيمة فلا يؤثر لمخالفته الحق. والله أعلم. وأعظم تكريم للإنسان من الله المصور أنه خلقه على صورته في المعنى المجرد ليستخلفه في أرضه ويستأمنه في ملكه، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة(أن

النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورته طولهَ ستّون ذراعا، فلمّا خلقهَ قال لهذهب فسلّم على أولئك النفر من الملائكة جلوسٌ فاستمع مَا يحيّونك فإنها تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك؛ فقالَ: السّلامُ عليكُم: فقالوا: السّلامُ عليك ورحمة الله فزادوهُ ورحمة الله، فكل منْ يدخلُ الجنّة على صورة آدم ، فلمْ يزل الخلقُ ينقصُ بعدُ حتّى الآن)

والحديث ظاهر المعنى في أن الله صور آدم وجعل له سمعا وبصرا وعلما وحكما وخلافة وملكا وغير ذلك من الأوصاف المشتركة عند التجرد والتي يصح عند إطلاقها استخدامها في حق الخالق والمخلوق ، فالله عز وجل له صورة وآدم له صورة ولفظ الصورة عند التجرد لا يعني أبد التماثل ولا يكون علة للتشبيه إلا عند من قصدت فطرته من المشبهة والمعطلة، أما الصورة عند الإضافة والتقييد فصورة الحق لا يعلم كيفيتها إلا هو، لأننا ما رأيناه وما رأينا له مثيلا، أما صورة آدم فمعلومة المعنى والكيفية، وقد خلق الله آدم على صورته سبحانه في القدر المشترك مع ثبوت الفارق عند أهل التوحيد، وقد قال ابن تيمية: (ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق فمن نفى القدر المشترك فقد عطل، ومن نفى القدر الفارق فقد مثل)، والحديث عن ذلك له موضعه، والقصد أن المصور سبحانه خص الإنسان بهيئة متميزة من خلالها يدرك بالبصر والبصيرة، وأسجد له بعد تصويره الملائكة، وليس بعد ذلك شرف أو فضيلة.

أما الصورة عند الإضافة والتقييد فصورة الحق لا يعلم كيفيتها إلا الله لأننا لم نرى الله ولم نرى له مثيل

هل ظاهر نصوص الصفات مراد أو غير مراد؟

إن الاحتياط في الجواب وإزالة ما عساه أن يرد على السامع من مقاصد أهل السنة والجماعة وبناء عليه فنقول: أن لفظ الظاهر بحسب كثرة الاستعمال صار من الألفاظ المجملة، فالممثلة والمعطلة يفهمون منها ظاهرا وأهل السنة أهل العقول السليمة والفطر المستقيمة يفهمون منها ظاهرا فإذا كان ذلك كذلك فنقول: إن كنت تريد بالظاهر ما يفهمه أهل السنة والجماعة من هذه النصوص من المعاني اللائقة بالله جل وعلا التي لا تمثيل فيها ولا تعطيل ولا نقص بوجه من الوجوه، فهذا الظاهر لاشك أنه مراد، فأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون ولا يمثلون ولا يحرفون ولا يعطلون. فهذا الظاهر مراد ولا شك، ولنضرب لك بعض الأمثلة على ذلك: قوله تعالى { بل يداه مبسوطتان} فالظاهر منها عند أهل السنة إثبات اليدين اللائقتين بالله جل وعلا، كقوله تعالى { ويبقى وجه ربك} فالظاهر منها عند أهل السنة إثبات الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وكقوله تعالى (ورحمتي وسعت كلّ شيْء) (الأعراف١٥٦) فالظاهر منها إثبات الرحمة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته وكقوله ﷺ (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا.... الحديث) فالظهار منه إثبات النزول في هذا الوقت لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته وكذلك يقال في سائر آيات الصفات، فإذا كان المراد بالظاهر ما يفهمه أهل السنة من المعاني اللائقة بالله جل وعلا فإننا نقول: هذا الظاهر مراد، وأما إذا كان يقصد بالظاهر ما يفهمه المبتدعة من الممثلة والمعطلة فإنه ليس بمراد لأنهم يفهمون من هذه الآيات معان لا تليق بالله جل وعلا، فلا يفهمون منها إلا ما يفهمونه من صفات المخلوقات وهذا ليس بمراد من هذه الآيات، ولكن نحن ننازعهم أصلا في أن هذا الذي فهموه ليس هو الظاهر الصحيح الذي دلت عليه آيات الصفات وإنما هو شيء توهموه بعقولهم الفاسدة

وإفهامهم الغفلة، وفي الحقيقة أن فهمهم هذا مخالف لما فهمه السلف منها وهو خيانة على النصوص وتعطيل لها عن المراد بها، وهو مخالف أيضا للعقل الصريح والفطر السليمة والإفهام المستقيمة لأن العقل والشرع يفرضان مباينة الخالق للمخلوق في الذات والصفات، فهم وإن سموه ظاهر الصفات فإنها تسمية باطلة مردودة بالنقل والعقل والفطرة فالصحيح أن نبين هذه الألفاظ حتى يفهم كلام الله ورسوله لفظا ومعنى فإن كان الناقل عن السلف أراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم أن المعاني التي تظهر من هذه الآيات مما يليق بجلال الله وعظمته ولا تختص بصفة المخلوقين غير مراد فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف أو تعمد الكذب فليس من السلف كان يعتقد أن ظاهر النصوص هو أن الله ليس فوق العرش ولا أن الله ليس له سمع ولا بصر ولا يد على الحقيقة ويقولون أيضا: الفرق بين الطريقين أن هؤلاء قد يعنون المراد بالتأويل وأولئك لا يعنون جواز أن يراد معنى لا يريده الله عز وجل وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف ومن تأمل هذا الكلام المنقول عن السلف علم علما يقينا بالإضرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش على الحقيقة وإنهم ما اعتقدوا بخلاف هذا قط بل السلف يثبتون كل ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله قال نعيم بن حماد شيخ البخاري" من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها مجموع الفتاوى وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل ومن حصر النبوة إلى عصرنا من يفتري على الله ورسوله ﷺ وعلى الصحابة وأئمة السلف ويسمونهم بأسماء مكذوبة ومذمومة وكان التابعون لهم على بصيرة لذلك كانوا يهدمون عقائدهم الباطلة إذا انتشرت وظهرت في أي مكان وزمان

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية :عن الظاهر هل ومراد به أم لا ؟

فأجاب بأن هذا ليس في العقيدة وظاهر النصوص هو ما يليق بالله جل جلاله وما يخصه سبحانه دون غيره. فالسلف يثبتون النصوص على ماجات عليه من القرآن والسنة. وأخيرا مثل صفة الكلام قال تعالى ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا (النساء١٦٤) قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (النمل١٨) قال تعالى أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ (النمل٢٢). وكلام الشاة المسمومة التي أخبرت النبي إلا يأكلها فهل لكل متكلم له جارحة أو فم ولا بد أن نعلم كيفية كلامه بل كان الصحابة يسمعون تسبيح الحصى في يد النبي ﷺ. رواه البخاري في صحيحه وبكاء جذع النخل الذى كان يخطب عليه النبي وقول النبي ﷺعن جبل أحد هذا جبل يحبنا ونحبه. الشيخان وكلام الجمل الذى كان يبكى وأخبر النبيﷺ أن صاحبه لا يطعمه ويشق عليه

<u>التوحيد عند السلف في إثبات الصفات</u>

التوحيد عند السلف يؤدى إلى إثبات الصفات على مراد الله ومراد رسوله فهم يثبتون الأسماء والصفات التي تليق بالله قال تعالى ليس كمثله شيء فهذا توحيد

وهو السميع البصير –هذا إثبات الصفات

طريقة السلف: النفي المجمل والإثبات المفصل وهي طريقة القرآن والسنة

النفي المجمل: مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله لم يكن له كفوا احد وقوله هل تعلم له سميا الإثبات المفصل: قال تعالى هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (الحشر٢٢-٢٤) وطريقة السلف بخلاف طريقة الخلف فالخلف عندهم النفي المفصل والإثبات المجمل النفي المفصل:ان الله عز وجل ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا لحم ولا لون ولا رائحة ولا ذي حرارة ولا ذي رطوبة ولا طويل ولا عريض ولا عميق وغير ذلك وكان يكفيه أن يقول ليس كمثله شيء لكنهم لا يرتضون في إثبات أي صفة من الصفات لله عز وجل والإثبات المجمل أن يثبتوا وجود الله وينفوا عنه الصفات

معنى قياس الأولى عند السلف

هو كل كمال ثبت في حق الخالق اتصف به المخلوق فالخالق أولى به من المخلوق فإذا كان الكلام ثبت في حق المخلوق وهو صفة كمال وثبتت في حق الله فالله أولى به من المخلوق وكذلك جميع الصفات مثل السمع والبصر والقدرة والعلم وغير ذلك وكل عيب أو نقص يجب أن ينزه عنه الله عز وجل من باب أولى فأي مثل يضرب في حق الله فهو بقياس الأولى سواء في الأسماء والصفات والأفعال ولا يجوز قياس التمثيل ولا الشمول قياس الأولى" هو أن يقال كل كمال للمخلوق فالرب سبحانه أولى به لأنه معطيه وواهبه والواهب الكمال أولى بالكمال وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه عنه قوله بالامتناع الخ أي بأن يقال هذه صفة نقص فنمتنع على الله سبحانه قوله تعالى: وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [الروم ٢٧] .ولهُ المثل الأعلى في السماوات والأرض: معناهُ أنّ لهُ الوصف الأكمل الذي هو أعظمُ الأوصاف وأكملها وأجلُّها في السماوات والأرض. وقال أبو بكر الجزائري{وله المثل الأعلى}: أي الوصف الأعلى في كل كمال فصفاته كلها عليا ومنها الوحدانية. وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وإن كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما نستعمل في البشر ولله المثل الأعلى

قوله جلّ وعلا: فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ (الاعراف٧) وقولهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ (البقرة٢٣٥) وقولهِ: وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ [يونس٦١] ، ولا تقلبَ ورقة من المصحف الكريم إلا وجدت فيها آية بهذا المعنى.

تنبيهٌ مهمٌ: اعلمْ أنّ اللّه تبارك وتعالى مَا أنزل من السّماء إلى الأرض واعظا أكبر، ولا زاجرا أعظم ممّا تضمّنتهُ هذه الآيات الكريمة وأمثالها في القرآن، من أنّهُ تعالى عالمٌ بكلّ مَا يعملهُ خلقهُ، رقيبٌ عليهم، ليس بغائب عمّا يفعلون، وضرب العلماءُ لهذا الواعظ الأكبر، والزّاجر الأعظم مثلا ليصير بهِ كالمحسوس، فقالوا: لو

فرضنا أنّ ملكا قتّالا للرّجال، سفّاكا للدّماء، شديد البطش والنّكال على من انتهك حُرُمَاتهُ ظلما، وسيافُهُ قائمٌ على رأسه، والقطعُ مَبْسُوطٌ للقتل، والسّيفُ يقطرُ دما، وحولَ هذا الملك الذي هذه صفتهُ جواريه وأزواجهُ وبناتهُ، فهل ترى أنّ أحدا من الحاضرين يهمّ بريبة أو بحرام يناله من بنات ذلك الملك وأزواجه، وهو ينظرُ إليه عالمٌ بأنّهُ مُطّلعٌ عليه؟! لا، وكلا! بل جميعُ الحاضرين يكونون خائفين، وجلة قلوبهم، خاشعة عيونهم، ساكنة جوارحهم خوفا من بطش ذلك الملك. ولا شكّ «ولله المثل الأعلى» أنّ ربّ السّموات والأرض جلّ وعلا أشدّ عظما، وأعظمُ مراقبة، وأشدّ بطشا، وأعظمُ نكالا وعقوبة من ذلك الملك، وحماهُ في أرضه محارمهُ، فإذا لاحظ الإنسانُ الضّعيفُ أنّ ربّهُ جلّ وعلا ليس بغائب عنه، وأنّهُ مُطّلعٌ على كلّ ما يقول وما يفعل وما ينوي لانَ قلبهُ، وخشي الله تعالى، وأحسن عملهُ للّهِ جلّ وعلا. وهناك فرق بين مخلوق الدنيا ومخلوق الآخرة فمن باب أولى هناك فرق بين الخالق والمخلوق﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ (محمد١٥): يقول ابن عباس: ليس شيء في الدنيا يوجد مثله في الآخرة إلا الأسماء. والأحاديث النبي جاءت عن النبي وفيها إشارات كثيرة ولكن السلف يعتقدون بقياس الأولى ولا يجوز لنا أن نشير إلا في المواضع التي أشار فيها النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء .فإذا قال قائل لا تشير بأصابعك فإن هذا تشبيه فهذا يقيس بقياس التمثيل والشمول ولو كان مستقيم العقيدة لقال هذا قياس أولى ونسي أن الذي أشار هو النبي ﷺ وكذلك الروح التي بداخل الإنسان هل أحد رآها أو لمسها أو عرف كيفيتها لا وهي مخلوقة فكيف يعجز عن صفات المخلوق ويريد أن يعرف كيفية الخالق وصفاته

<u>طريقة السلف النفي المتضمن لكمال الضد</u>

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (البقرة٢٥٥): علمنا أن نفي السنة والنوم عن الله يتضمن كمال الضد وهو إثبات الكمال في حياته وقيومإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء٤٠)وقوله: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (يونس٤٤)وقوله: وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف ٤٩) ونفي الظلم عن نفسه هذا يتضمن كمال الضد وهو إثبات كمال العدل إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (الأعلى ٧)إِنَّ ٱللَّهَ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ (ال عمران٥)رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا تَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا

فِي ٱلسَّمَآءِ(إبراهيم٣٨) وفي هذا دليل على إثبات كمال العلم لله ونفي الجهل عنه سبحانه قال شيخ الإسلام ابن تيمية: النفي لا يكون مدحا إلا إذا تضمن ثبوتا وإلا فالنفي المحض لا مدح فيه ونفي السوء والنقص عنه يستلزم إثبات محاسنه وكماله ولله الأسماء الحسنى وهكذا في عامة ما جاء في القرآن والسنة.

التعطيل هو أن المعطل لم يثبت صفة من الصفات لله عز وجل ولأنه قد جسد صورة لله عز وجل في ذهنه تشبه صورة الإنسان فوقع في التمثيل والتشبيه فقام وعطل الصفة وكلما ذكرت أمامه صفة بدأ يتصور بذهنه القاصر ويشخص صورة لربه تشبه التي ذكرت أمامه فقام وعطل الصفة وهو يظن أنه ينزه ربه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده رحمه الله على من توهم أن مدلول نصوص الصفات هو التمثيل، بين أنه يقع في أربعة أنواع من المحاذير:

الأول: كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل.

الثاني: أنه إذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله، بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من إثبات الصفات اللائقة بالله.

الثالث: أنه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم، فيكون معطلا لما يستحقه الرب تعالى.

الرابع:أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الموات والجمادات، أو صفات المعدومات.

وتوسع رحمه الله في بيان قاعدة (اتفاق الأسماء والصفات لا يستلزم اتفاق المسميات والموصوفات عند الإضافة والتقييد والتخصيص). ففي الأسماء: سمى الله نفسه حيا بقوله:{اللَّهَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة ٢٥٥]. وبقوله: {وتوكل على الْحَيِّ الَّذي لا يمُوتُ}[الفرقان ٥٨]. وسمى بعض عباده حيا بقوله: { يُخْرِجُ الْحَيَّ من الْمَيِّت} [يونس٣١].

مع العلم أنه ليس الحي كالحي؛ لأن قوله: (الحي) اسم لله مختص به، وقوله:{ يُخْرِجُ الْحَيَّ من الْمَيِّت} [يونس٣١]، اسم للحي المخلوق المختص به، وإنما يتفقان إذا أطلقا، وجردا عن التخصيص. قال أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى وأما الجهمية فلا يختلف أحد ممن صنف في المقالات أنهم ينفون الصفات حتى نسبوا إلى التعطيل قال والجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وقال لا فعل لأحد غير الله تعالى وزعم أن علم الله تعالى حادث وامتنع عن وصف الله تعالى بأنه شيء أو عالم مريد حتى قال لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره وقال الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى" ثمّ استوى على العرش يغشي اللّيل والنّهار (الاعراف٥٤) هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله تعالى {يد الله فوق أيديهم} ونحو ذلك اشكلت على كثير من النّاس إشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التّشبيه سبحانهُ وتعالى علوا كبيرا عن ذلك كلّه والله جلّ وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح ولم يترك فيه أي لبس أو اشكال وحاصل تحرير ذلك أن الله تعالى بين أن الحق في آيات الصفات متركب على أمرين أحدهما تنزيه الله تعالى من مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانهُ وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

والثّاني الآيمان بكل مَا وصف الله بِهِ نفسه أَو وصفه بِهِ رسُوله ﷺلانّهُ لا يصف الله تعالى أحد أَعلم بالله من الله {أأنتم أَعلم أم الله} وَلا يصف الله تعالى بعد الله أَعلم من رسُول الله ﷺالّذي قَال تعالى فيه {وما ينْطق عن الْهوى إن هُو إلا وحي يُوحى} فَمن نفى عَن الله تعالى وصفا أثبته لنفسه فِي كتابه الْعَزِيز أَو أثبته لَهُ رسُوله ﷺفَاعما أَن ذَلِك الوصف يلْزمه مالا يلِيق بالله عز وجل فَقد جعل نفسه أَعلم من الله ورسُوله بِمَا يلِيق بِهِ سُبْحانهُ ثمّ قَال وَمن اعْتَقد أَن وصف الله تعالى يشابه صفات الْخلق فَهُوَ مشبه ملحد ضال وَمن أثبت لله تعالى مَا أثبته لنفسه وأثبته لَهُ رسُوله ﷺ مع تنزيهه تعالى عَن مشابهة الْخلق فَهُوَ مُؤمن جامع بَين الآيمان بصفات الْكَمَال والْجلال والتنزيه عَن مشابهة الْخلق سالم من ورطة التّشْبيه والتعطيل وَالآيَة الّتي أَوضح الله تعالى بهَا هَذَا هِي قَوْله تعالى لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السّميع الْبَصِير فَنفى عَن نَفسه عز وجل مماثلة الْحَوَادث بقوله لَيْسَ كمثله شَيْء وأثبت لنفسه صفات الْكَمَال والْجلال بقوله {وَهُوَ السّميع الْبَصِير} فَصرح فِي هَذِه الآيَة بنفي الْمُمَاثلَة مع الاتصاف بصفات الْكَمَال والْجلال

<u>التأويل بغير دليل تحريف الكلم عن مواضعه</u>

التحريف هو التأويل بغير دليل وهو تحريف للكلم عن مواضعه فبعد أن مثل وشبه صفات الله بصفات المخلوقين قام وعطل الصفات ظنا منه تنزيه عن الله ثم أراد أن يستر جريمة التعطيل فقام وحرف الصفة وأولها بغير دليل قال شيخ الإسلام ابن تيمية: التحريف بالتأويل أقبح من التعطيل والتكييف والتمثيل لأنه محرف إلا بعد أن عطل وما عطل إلا بعد أن مثل وكيف

مذهب السلف وسط بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون صفاته التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له رسوله وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل جامع بين التعطيل والتمثيل

صفات الله تعالى كلها كمال لأنقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والسمع والبصر والقدرة والعظمة والحكمة والرحمة والعزة وغير ذلك وهل يعبد الإنسان ويعظم ويحب إلا من علم أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته وإذا كانت الصفة نقصا لا كمال فيها فه ممتنعة في حق الله تعالى كالموت والعجز والنسيان والغفلة والظلم والجهل والعمى والصمم ونحوها قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (طه٥٢) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (الزخرف٨٠) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (فاطر٤٥)أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ(التوبة ٧٨) ولفظ صحيح الْبُخَارِيّ من حَدِيث ابْن عمر رضي اللَّهُ عنْهُمَا: قَالَ: «ذكر الدَّجَّال عِنْد النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ "إِنَّ اللَّه لا يخفى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّه لَيْسَ بِأَعْوَر وَأَشَار بِيَدِهِ إِلَى عَيْنه: وَأَنَّ الْمَسِيح الدَّجَّال أَعْوَرُ الْعَيْن الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»"، أخرجهُ الْبُخَارِيّ فِي كتاب التَّوْحِيد من صَحِيحه فِي بَاب قَوْله تَعَالَى {ولتصنع على عيني} [طه٣٩]. وذكر الْبُخَارِيّ فِي حجَّة الْوَدَاع من كتاب الْمَغَازِي من صَحِيحه، عَن ابْن عمر: رضي اللَّهُ عنْهُمَا: قَالَ: «كنا نتحدث، والنبيّ ﷺ بين

أظهرنا، فلا ندري ما حجة الوداع، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال، فأطنب في ذكره، وقال "ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته الدجال، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم، إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»". والأحاديث كثيرة. قال البيهقي، والقرطبي، وغيرهما: في هذا نفي نقص العور عن الله تعالى، وإثبات العين له صفة وعرفنا بقوله" {ليس كمثله شيء} [الشورى ١١] " إنها ليست بحدقة وقال رسول الله ﷺ "أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا قريبا..." ٣١

باب الصفات أوسع من باب الأسماء

وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة كما سبق ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعال الله لا منتهى لها كما أن أقواله المنتهى لها وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (لقمان ٢٧-٢٨) إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى ومن أمثلة ذلك أن من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (الفجر ٢٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (الأنعام١٥٨) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (البروج ١٢ - ١٣)أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (الحج ٦٥) كَذَّٰبٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (آل عمران١١) شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة ١٨٥) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (آل عمران ١٠٨ -١٠٩) وقال رسول الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :« ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له» ٣٢

---

٣١ - رواه الشيخان والبيهقي واحمد

٣٢ - رواه الشيخان

الصفات الثابتة لله عز وجل تنقسم إلى قسمين ذاتية وفعلية

الذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفا بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة والرحمة ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين وغير ذلك

الوصف الذاتي" هو كل وصف كمال ازلي ابدي ثابت في النقل قائم بذات الله عز وجل لا يتعلق بمشيئته ولا يرتبط بزمان

الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها ولا ترتبط بزمان معين كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية لأن الله لم يزل متكلما وباعتبار أحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم ما شاء متى شاء بما شاء إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (النحل ٤٠) فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (يس ٨٢) وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء شيئا إلا وهو موافق للحكمة

الفعل: هو الذي يتعلق بمشيئة الله ويرتبط بزمان ومكان :مثل قوله:وخلق كل شيء فقدره تقديرا" فنقول التقدير من أوصاف الله الفعلية الأزلية الأبدية ويقابله وصف القدرة من أوصاف الله الذات التي لا تتعلق بالمشيئة وفي صحيح مسلم عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال النبيّ ﷺ: المُؤمنُ القويّ خيرٌ وأحبّ إلى الله من المُؤمن الضّعيف، وفي كلّ خيرٌ، احرص على مَا ينفعك، ولا تعجز، فإنْ غلبك أمرٌ فقل: قدّر اللّهُ وما شاء، وإيّاك واللّوْ، فإنّ اللّوْ تفتحُ عمل الشّيطان. ١ الَ العلماء والمراد بالقوّة عزيمة النّفس في أمور الآخرة وما يتعلّق بالدّين من الأقدام في الجهاد والآمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والصّبر على الأذى وأنواع البلاء واحتمال المشاق في الطّاعات والنّشاط في العبادات من الأذكار والصّوم والصلوات وغير ذلك من المُهمّات ومثل الكلام قال تعالى: وكلم الله موسى تكليما كلم: فعل والتكليم: وصف فعل لأنه تعلق زمان ومكان ولذلك فان التوقيف بالنص على الفعل –توقيف على وصف الفعل والتوقيف على وصف الفعل توقيف على إمكانية الفعل من الصفات الذاتية

١ :النفس: قال الله تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة. وقال عن عيسى: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك. وقال النبيﷺ: "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته". رواه مسلم. وأجمع السلف على ثبوتها على الوجه اللائق به، فيجب إثباتها لله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٢ :الحياة والقيومية قال تعالى:ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (آل عمران٢) قال تعالى" وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا (الفرقان٥٨) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (البقرة٢٥٥) وقال تعالى وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (طه١١١)

وقال رسول الله ﷺ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل" ٣٣

٣: اليد قال تعالى:أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ (البقرة٢٤٦):وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (الانعام ٥٤) وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الزمر٦٧) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (ص ٧٥) وقال رسول الله ﷺ يمين الله ملآى لا تغيض نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض.٣٤ وقال رسول الله ﷺ يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها. ٣٥ وقال رسول الله اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك.٣٦ وقال رسول اللهﷺ إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.٣٧ وحديث احتجاج آدم وموسى فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده.٣٨ وقال رسول اللهﷺ إن يد الله ملأى الليا ويد المعطى التي تليها ويد السائل أسفل من ذلك.٣٩ وقال رسول الله ﷺإن قلوب بني ادم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.٤٠

٤- صفة البصر والوجه والعين قال تعالى وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (هود٣٧)وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (الطور ٤٨) قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (طه٤٦) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (العلق ١٣-١٤)_قوله:وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ [طه٣٩] قول الله تعالى: وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [آل عمران٧٧]_قول الله تعالى" ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ (الشعراء ٢١٨- ٢١٩)_قول الله تعالى وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ _(القصص٨٨) _قول الله تعالى"وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو

---

٣٣ -رواه مسلم وابن حبان
٣٤ - رواه مسلم
١- صحيح أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابن ماجه
٣٦
٣٧ - الشيخان
٣٨ - رواه احمد وصححه الألباني
٣٩ - الشيخان
٤٠ - الشيخان

ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ_(الرحمن ٢٧) وقول الله تعالى وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة ١١٥)_فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ(الروم ٣٨) وقول الله تعالى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (الليل ٢٠-١٩)

وقول الله تعالى وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا (الكهف ٢٨) وقول الله تعالى إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا (الإنسان ٩) وقال رسول الله ﷺ حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. رواه مسلم وابن خزيمة

وعن أبي عثمان، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط واديا، إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قدنا منا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا ثم قال: يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز في الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله الحي القيوم. وقال رسول الله ﷺ عندما وصف الدجال قال إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور. مسلم وقال رسول الله ﷺ جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن. الشيخان وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها. وكان رسول الله ﷺ يقول في دعائه وأسألك النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين.٤١

٥-<u>السمع والسمع ينقسم إلى قسمان سمع إدراك وإجابة أو لا سمع الإجابة</u> قول الله تعالى ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (إبراهيم ٣٩) وقول الله تعالى قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (طه ٤٦) و <u>سمع الإدراك</u> وينقسم إلى ما يراد به الإحاطة وما يراد به التهديد وما يراد به التأييد

أو لا <u>سمع الإحاطة</u>: قول الله تعالى قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (المجادلة ١)

<u>وسمع التهديد</u> في قول الله تعالى لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (آل عمران١٨١) وقول الله تعالى أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ

٤١ - رواه النسائي والبيهقي صحيح

سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (الزخرف ٨٠)قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (طه٤٦) الرؤية هنا التي تقتضي النصر والتأييد

٦-صفة العزة: قول الله تعالىٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (النساء١٣٩) قول الله تعالىوَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (يونس ٦٥) قول الله تعالى "مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ(فاطر ١٠) قول الله تعالى "سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (الصافات ١٨٠) والعزة بمعنى الغلبة والقهر وكذلك بمعنى القوة والصلابة وكذلك بمعنى الامتناع على من يرومه من أعدائه فلن يصل إليه كيدهم ولن يبلغ أحد منهم ضره ولا آذاه وهي من المعاني الثابتة لله عز وجل.

صفة الملك من اسم الله:المليك صفة التقديس من اسم الله: القدوس صفة السلامة من اسم الله: السلام صفة الهيمنة من اسم الله: المهيمن صفة الجبروت من اسم الله:الجبار صفة الكبرياء من اسم الله: المتكبر صفة البراءة من اسم الله:البارئ صفة الأولية من اسم الله: الأول صفة الأخرية من اسم الله: الآخر صفة الظهور والعلو من اسم الله: الظاهر صفة القدرة من اسم الله:القادر صفة الخبرة من اسم الله: الخبير صفة الوترية من اسم الله: الوتر صفة الجمال من اسم الله: الجميل صفة الكبر من اسم الله: الكبير صفة العلو من اسم الله:المتعال صفة الوحدانية من اسم الله: الواحد صفة الحق من اسم الله: الحق صفة البيان من اسم الله:المبين صفة القوة من اسم الله: القوي صفة المتانة من اسم الله :المتين صفة العظمة من اسم الله: العظيم صفة السعة من اسم الله: الواسع صفة العلم من اسم الله: العليم صفة الحكمة من اسم الله: الحكيم صفة الغنى من اسم الله: الغني

صفة الكرم من اسم الله: الكريم صفة الحدية من اسم الله: الواحد صفة الصمدية من اسم الله: الصمد صفة القرب من اسم الله: القريب صفة الحمد من اسم الله: الحميد صفة الحفظ من اسم الله: الحفيظ صفة المجد من اسم الله:المجيد صفة الشهادة من اسم الله: الشهيد صفة الملكية من اسم الله:المالك صفة الحياء من اسم الله: الحيي صفة المراقبة من اسم:الرقيب صفة الإحسان من اسم الله: المحسن صفة الحسب من اسم الله:الحسيب صفة السيادة من اسم الله: السيد صفة الطيبة من اسم الله: الطيب صفة الجود من اسم الله: الجواد صفة السبحة من اسم الله:السبوح صفة الوراثة من اسم الله: الوارث صفة الربوبية من اسم الله:الرب صفة الألوهية من اسم الله: الإله

صفات الأفعال

التجبر، الكبرياء، الخلقية، الإذلال، التصوير، الرحمة، الإحياء، الإماتة، الإعزاز، الإبصار، المغفرة، الرزق، الهداية، الإضلال، اللطف، التجلي، التعظيم، التقدير، الهيمنة، الستر، التربية، الإذهاب، التدبير، البعث، البطش، الجمع، البسط، الرفع، القبض، الحكم، الختم، الخذلان، العفو، الخداع، المكر، الخسف، الطمس، الإغلاق، الانصراف، الطبع، الفتح، الإرث، الإطعام، التصفية، التصنيع، القهر، الشكر، الحلم، التشريع، الرأفة، الإحسان،

التمحيص، التزكية، الاستهزاء، التسيير، الاستحلاف، الإمساك، وغيرها كثير وكثير ومن صفات الأفعال لله عز وجل

صفة الرضا قول الله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (المائدة ٣) قول الله تعالى إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (الزمر ٧) قول الله تعالى قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (طه٨٤) قول الله تعالى يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (التوبة٢١) {ورضوان}: أي رضا الله عز وجل عنهم. قال اللّٰهُ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (المائدة١١٩) قول الله تعالى لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح ١٨) قول الله تعالى جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ (البينة ٨) وقال رسول الله ﷺ إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها.٤٢ وقال رسول الله ﷺ إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ويرضى لكم أن تعبدوا ولا تشركوا به شيئا.٤٣ ومن دعاء النبي ﷺاللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك. ٤٤

صفة الغضب قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ (الأعراف١٥٢) فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى(طه ٨٦)_وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (النور٩) قول الله تعالى "وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (الشورى ١٦) قول الله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (المجادلة ١٤) قول الله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

٤٢ -رواه مسلم

٤٣ - الشيخان

٤٤ -رواه مسلم

تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ (الممتحنة١٣) قال رسول اللهﷺ إن الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي وفي لفظ تغلب غضبي.٤٥

صفة الإتيان والمجيء مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب، والسنة وإجماع السلف. قال الله تعالى: (وجاء ربك). وقول الله تعالى" (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) وقال النبيﷺ: "حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين". متفق عليه، في حديث طويل. وأجمع السلف على ثبوت المجيء لله تعالى، فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو مجيء حقيقي يليق بالله تعالى. وقال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إلي باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة:٤٦ وقال رسول الله ﷺ(فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونه فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا)٤٧

صفة الفرح قال رسول الله ﷺ:لله أشد فرحا بعبده المؤمن التائب من أحدكم براحلته . ٤٨

صفة الكراهة قول الله تعالى وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ (التوبة٤٦) قول الله تعالى وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (البقرة٢٠٥ -٢٠٦) قول الله تعالىوَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (البقرة١٩٠) وقول الله تعالى "يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (البقرة٢٧٦)قول الله تعالى""وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (النساء١٠٧) قول الله تعالى لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (النساء ١٤٨) قول الله تعالى وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (لقمان١٨) قال رسول اللهﷺ إن الله كره لكم ثلاث قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. وكان من دعاء النبي ﷺ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك

صفة الحب قول الله تعالىۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (البقرة ١٩٥) وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة ٢٢٢) قول الله تعالى بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ (آل عمران ٧٦) قول الله تعالى ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (آل عمران ١٣٤) قول الله تعالىوَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ

---

٤٥ - البخاري
٤٦ - البخاري واحمد
٤٧ - البخاري
٤٨ - رواه مسلم والبيهقي وابن منده

فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ (آل عمران ١٤٦) قول الله تعالى فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (المائدة١٣) قول الله تعالىلَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (الممتحنة ٨) قول الله تعالىإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (الصف٤) وقال رسول الله ﷺ إن الله إذا أحب عبدا نادي جبريل فقال يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل يا أهل السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.٤٩ وقال النبي ﷺ يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.٥٠ وقال رسول الله ﷺ– إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته. ٥١

صفة الضحك والعجب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل من بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار :وفي آخر الحديث يقول العبد يا رب لا تجعلني اشقي خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله عز وجل تمن كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه .٥٢ وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: (ثُمَّ يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجلٌ بين الجنّة والنّار، وهو آخرُ أهل النّار دخولا الجنّة مقبلٌ بوجهه قبل النّار فيقول: يا ربِّ اصرف وجهي عن النّار قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها؟ فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غيرَ ذلك؟ فيقول: لا وعزّتك فيعطي الله ما يشاءُ من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النّار، فإذا أقبل به على الجنّة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثمّ قال: يا ربِّ قدّمني عند باب الجنّة فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا ربِّ لا أكونُ أشقى خلقك، فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيرَه؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألُ غير ذلك، فيعطي ربّهُ ما شاء من عهد وميثاق فيقدّمهُ إلى باب الجنّة، فإذا بلغ بابها، فرأى زهرتها وما فيها من النّضرة والسُّرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا ربِّ أدخلني الجنّة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا ربِّ لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحكُ الله عزّ وجل منهُ، ثمّ يأذنُ لهُ في دخول الجنّة فيقول: تمنّ، فيتمنّى حتّى إذا انقطعت أمنيّتهُ، قال الله عزّ وجل: تمنّ كذا وكذا، أقبل يذكّرهُ ربّهُ، حتّى إذا انتهت بهِ الأمانيّ، قال الله تعالى: لك ذلك ومثلهُ معهُ)٥٣

وعن عبد الله بن مسعود فقال الصحابة مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزيء مني وأنت رب العالمين فيقول أني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر وعن أبي هريرة رضي

---

٤٩ - الشيخان
٥٠ - الشيخان
٥١ - احمد وابن حبان وابن منده
٥٢ -البخاري وابن حبان واحمد والبزار
٥٣ - البخاري

الله عنه أن رجلا أتى النبيﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الأنصار إنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأنى صبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفه فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فأنزل الله عز وجل .٥٤

قول الله تعالى وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (الحشر ٩)

قال ابن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد كلام أئمة السلف في الصفات ١-قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي ﷺ :[إن الله ينزل إلى سماء الدنيا] و: [وإن الله يرى في القيامة] وما أشبه هذه الأحاديث : نؤمن بها ونصدق بها لا كيف ولا معنى ولا نرد شيئا منها ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ولا نرد على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} ونقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك ولا يبلغه وصف الواصفين نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نتعدى القرآن والحديث ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسولﷺ وتثبيت القرآن.

٢- قول الإمام الشافعي في هذا الباب: قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء رسول الله على مراد رسول الله ﷺ وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله_أمثلة لبعض الآيات والأحاديث التي أثبتت بعض الصفات في كتب أئمة الحديث

أولا: الصفة الأولى: الوجه: مما جاء من آيات الصفات قول الله تعالى: {ويبقى وجه ربك} الصفة الثانية: اليدان: قوله تعالى: {بل يداه مبسوطتان} الصفة الثالثة: النفس: قوله تعالى إخبارا عن عيسى ﷺ أنه قال: {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك} الصفة الرابعة: المجيء والإتيان: قوله سبحانه:{وجاء ربك} وقوله:{هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله} الصفة الخامسة: الرضا الصفة السادسة: المحبة الصفة السابعة: الغضب الصفة الثامنة: السخط الصفة التاسعة: الكراهية: قوله: {رضي الله عنهم ورضوا عنه} وقوله:{يحبهم ويحبونه} وقوله في الكفار: {غضب الله عليهم} وقوله: {اتبعوا ما أسخط الله} وقوله: {كره الله انبعاثهم} الصفة العاشرة: النزول: من السنة قوله ﷺ: [ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا} الصفة الحادية عشر: العجب والصفة الثانية عشر: الضحك، قوله: [يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة] وقوله: [يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة] فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ولا نشبه بصفات المخلوقين ولا بسمات المحدثين ونعلم أن الله سبحانه لا شبيه له ولا

٥٤ - البخاري

نظير:{ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فإن الله تعالى بخلافه

الصفة الثالثة عشر: الاستواء: ومن ذلك قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى} الصفة الرابعة عشر: العلو والفوقية وقوله: {أأمنتم من في السماء} وقول النبيﷺ: [ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك] وقال للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء قال: أعتقها فإنها مؤمنة] رواه مالك بن أنس ومسلم وغيرهما وقال النبي ﷺ لحصين: كم إلها تعبد؟ قال: سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء قال: [ومن لرهبتك ورغبتك؟] قال: الذي في السماء قال: [فاترك الستة واعبد الذي في السماء وأنا أعلمك دعوتين] فأسلم وعلمه النبيﷺ أن يقول :[اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي] وفيما نقل من علامات النبيﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء وروى أبو داود في سننه أن النبيﷺ قال: [إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا : وذكر الخبر إلى قوله: وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك] فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ولم يتعرض لرده ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله

٣- قول الإمام مالك في الاستواء: سئل مالك بن أنس الإمام رضي الله عنه فقيل: يا أبا عبدالله: {الرحمن على العرش استوى} كيف استوى فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم أمر بالرجل فأخرج ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة ومن أذن له من ملائكته ورسله ولله سبحانه يكلم المؤمنون في الآخرة ويكلمونه ويأذن لهم ليزورونه وقال الله تعالى: {وكلم الله موسى تكليما} وقال سبحانه: {يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي} وقال سبحانه: {منهم من كلم الله} وقال سبحانه: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب

الصفة السادسة عشر : كلام الله بحرف وصوت مسموع:

وقال تعالى: فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ (طه١١-١٢) وقال:إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي (طه١٤)

وغير جائز أن يقول هذا إلا الله. وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال: [يحشر الله الخلائق يوم القيامة حفاة عراة بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان] رواه الأئمة

٤- قال أبو حنيفة: نُقِرّ بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى، وهو حافظ للعرش، وغير العرش، من غير احتياج، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره. وقال ابن أبي يعلى في كتاب الاعتقاد" القرآن كلام الله غير مخلوق: والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يُتلى في أي موضع كان، والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو، وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات فهو كلام الله غير مخلوق ولا محدث ولا مفعول، ولا جسم

صفة الكلام: لم يزل ولا يزال متكلما. (ولا يجوز مفارقته بالعدم لذاته). ولله يُسمع تارة من الله عز وجل، وتارة من التالي فالذي يسمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان: كتبينا محمد عليه السلام ليلة المعراج لما كلمه موسى على جبل الطور. فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته، ومن عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي. وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع.

التأويل

معنى التأويل في القرآن والسنة التأويل لغة رجوع الكلام وماله إلى ما ينطبق عليه والتأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام وهذا الذي عرف بين الصحابة والتابعين وسائر السلف المتقدمين وقد تكررت كلمة التأويل في القران في أكثر من عشرة مواضع كان معناها الحقيقة التي يؤول إليها الكلام تأويل الخبر عند السلف هو ما أخبر عنه في الماضي أو الحاضر أو المستقبل تأويل الأمر هو تنفيذه وطاعته وقال سفيان بن عيينة السنة هي تأويل الأمر والنهي) الرسالة التدمرية

أدلة التأويل في القرآن

١:قال تعالى وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا (يوسف١٠٠) وهنا قد تحققت الرؤيا وجاء تأويلها على الصحة

٢:هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ

(الأعراف٥٣) وهذا تحقيق للتأويل وهو مجيء يوم القيامة يوم يأتي تأويله أي يوم القيامة وقال الربيع" لا يزال يجيء من تأويله أمر حتى يتم يوم الحساب

٣:قال تعالى بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ(يونس٣٩) قال البغوي: بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما يأتيه تأويله أي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول إليه أمرهم من العقوبة) تفسير البغوي

٤:هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (آل عمران٧)

أدلة السنة على التأويل الأول

١:عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يكثر انه يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن.الشيخان والتأويل هنا تنفيذ الأمر وهي تعني أمر الله عز وجل قال تعالى "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا (النصر٣)

٢:اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على تأويل قوله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (المائدة١٠٥) وان زمن وقوع الأمر بلزوم المسلم نفسه وترك أصحاب المنكر ليس هو زمن القوة وتماسك الخلافة الذي كان في عصرهم عن قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق أنه قال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا

على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه. وفي رواية قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب. فالتأويل عند الصحابة هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام فتأويل الخبر عندهم وقوعه وتأويل الأمر تنفيذه وهو معرفة المراد بالكلام حطي يتدبر ويفهم ويعقل

التأويل بمعنى التفسير والبيان

ويقصدون به كشف المعنى وتوضيح مراد المتكلم وهذا التأويل كالتفسير يقبل حقه ويرد باطله ومنه دعاء الرسول لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله. وقال شيخ الإسلام بن تيمية التأويل بمعنى التفسير

المعنى الثالث صرف اللفظ من معنى إلى آخر بغير دليل وهذا ما اشتهر عند المتأخرين من الفقهاء ورجال الأصول بمعنى صرف إليه عن معناها الظاهر إلى معنى آخر بدليل من الكتاب والسنة ومن هذا الباب قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (السجدة١١) وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (الانعام٦١) قال ابن القيم وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابق هو التأويل الصحيح والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص من القرآن والسنة هو التأويل الفاسد ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول وما خالفه فهو المردود والتحريف هو صرف اللفظ عن معناه بغير دليل وهو الذي استخدمه كثير من علماء الخلف من المعتزلة والمتكلمين الأشاعرة بغيهم في هذا التأويل واستخدموه بدليل أو بغير دليل وعطلوا أوصاف الله وصرفوا اللفظ إلى معنى آخر بغير دليل قال شيخ الإسلام بن تيمية وأما التأويل بمعنى صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح كتأويل من تأول استوى بمعنى استولى ونحوه فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته كتأويلات الجهمية والقرامطة الباطنية كتأويل من فسر الصلوات الخمس بمعرفة أسرارهم والصيام بكتمان السر والحج بزيارة شيوخهم والإمام المبين هو علي بن أبي طالب وأئمة الكفر بطلحة والزبير والشجرة الملعونة في القران ببني أمية واللؤلؤ والمرجان بالحسن والحسين والتين والزيتون وطور سنين وهذا البد الأمين بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والبقرة بالسيدة عائشة وقرعون بالقلب والنجم والقمر والشمس بالنفس والعقل ونحو ذلك من التأويلات الباطلة وتحريف الكلم عن موضعه وهو من باب الكذب على الله ورسوله

التحريف بالتأويل أقبح من التعطيل والتمثيل والتكييف

ذكر ابن القيم أن التأويل شر من التعطيل فإنه يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص وإساءة الظن بها وانتهاك الحرمات لأنه قد يحل حراما ويحرم حلالا بتأويلاته الفاسدة وكل من هؤلاء قد نصب من دون الله ورسوله طاغوت يعول عليه ويدعوه عند التحاكم إليه فكلامه عنده محكم لا يسوغ تأويله ولا يخالف ظاهره وكلام الله ورسوله إذا لم يوافقه فهو مجمل متشابه يجب تأويله أو يسوغ قضايط التأويل عنده ما خالف تلك الطواغيت

أنواع التأويلات الباطلة

١:كل تأويل لا يحتمله اللفظ في أصل وضعه مثل –تأويلهم للفظ الأحد بأنه هو الذى لا يتجزأ ولا قسيم له وهذا ليس معروفا في لغة العرب

٢:كل تأويل لا يحتمله اللفظ بحسب التركيب الخاص من تثنية وجمع وإن جاز أن يحتمله اللفظ فى تركيب آخر كتأويلهم قوله وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالاً سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (الأعراف ٥٧) بأن اليدين هما القدرة أو النعمة فإن هذا اللفظ مفردا وعند إطلاقه قد يحتمل احد هذين المعنيين إما في صيغة التثنية وفي هذا التركيب بالذات فإنه لم يرد في لغة العرب بهذا المعنى وتأويله بالقدرة أو النعمة تحريف الكلم عن موضعه

٣:كل تأويل لا يحتمله السياق المعين وإن جاز في غيره كتأويلهم هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِىَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِىَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِى بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرًاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (الأنعام١٥٨) بأن إتيان الرب هنا معناه إتيان بعض آياته أو إتيان أمره فهذا التأويل لا يحتمله السياق بحال من الأحوال

٤:كل تأويل لا يؤلف استعمال اللفظ في ذلك المعنى المراد في لغة المخاطب كتأويل لفظ الأقول بالحركة في قوله تعالى: فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّى بَرِىٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهۡتُ وَجۡهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (الأنعام٧٨-٧٩) فإن هذا غير مألوف ولا معروف عند العرب فالأفول معناه الغياب فلا يجوز حمل القرآن عليه لأنه نوع من التلبيس

٥:التأويل الذى لا دليل عليه من سياق أو قرينة لان هذا لا يقصده المتكلم الذى يريد في خطابه هداية الناس والبيان له فلا تغتر بزخرفة الألفاظ فإن تحت ستارها التأويل أو التحريف

نتائج التأويل الباطل وتحريف الكلم عن مواضعه

ذكر ابن القيم: إن من أعظم آفات التأويل أنهم اقتلعوا أصول الإيمان وأركانه الستة وأصول الإسلام وأركانه الخمسة وعدموها بالتأويل ومن أول شيئا بعقله وقدمه على النقل الصحيح لا بد أنه يضل ولذلك تجد أن كل فرقة منهم تأولت غير التأويل الذى تأولته الفرقة الأخرى وزعمت أنه هو الذى قصده صاحب الشرع حتى تمزقت معاني الشرع وأعداقه كل ممزق

لوازم القول بالتأويل الباطل يسير

١:أن يكون الرسولﷺ قد ترك الناس في ذلك بدون بيان للحق الواجب سلوكه ولم يهد الأمة

٢:أن يكون الرسول قد تكلم في باب الصفات بما ظاهره خلاف الحق ولم يتكلم في ذلك كلمة واحدة توافق مذهب الخلف والمتكلمين من النفاذة إتباع الجهمية

٣:الطعن في القرآن الذي هو تبيان لكل شيء وهدى ورحمة على الناس في وظيفة الرسول التي هي البلاغ والله وصفه بأنه قد بلغ البلاغ المبين﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (المائدة٣) والله عز وجل أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الناس جميعا وأن يبين لهم ما يوصلهم إلى الله عز وجل وأن يهديهم إلى الصراط المستقيم

المحكم والمتشابه

تعريف المحكم والمتشابه لغة المحكم لغة: من الحكم والإحكام والقضاء والعلم والفقه والحكمة والمتشابه لغة: مثل من توافق في جميع أوصافه فهو شبيه وتقول شبهت هذا بهذا والمشبهات من الأمور المشكلات تشابه الشيئان وأشبه كل منهما الأخر

المحكم والمتشابه في الاصطلاح بالتتبع والاستقراء يمكن حصر الآراء التي فسرت معنى المحكم والمتشابه في القرآن

١:المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يمكن لأحد علمه سبيل

٢:المحكم ما لا يحتمل إلا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجوها كثيرة

٣:المحكم ناسخه وحرامه وحلاله وفرائضه وما نؤمن به ونعمل به والمتشابه منسوخه وأمثاله وأقسامه وما نؤمن به ولا نعمل به

٤:المحكم الذي ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له والمتشابه ما فيه تصريف وتحريف وتأويل

٥:المحكم ما كان قائما بنفسه لا يحتاج إلى أن يرجع فيه إلى غيره والمتشابه ما يرجع فيه إلى غيره وقيل المُحكم مَا تأويله تنزيله والمتشابه مَا لا يدرى إلا بالتأويل وقيل المُحكم مَا لم تتكرّر ألفاظه والمتشابه القصص والأمثال وقيل المُحكم مَا يعرفهُ الراسخون في العلم والمتشابه مَا ينفرد الله بعلمه وقيل المُتشابه الحُرُوف المُقطعة في أوائل السُّور وما سوى ذلك مُحكم وقيل غير ذلك وقال جماعة من الأصُوليين المُحكم مَا عرف المُراد منهُ قيل ولو بالتأويل والمتشابه مَا استأثر الله بعلمه كالحروف المُقطعة وهو معنى قول بعضهم إن المُحكم هو المكشوف المعنى الذي لا يتطرّق إليه إشكال واحتمال والمتشابه مَا يتعارض فيه الاحتمال ويجوز أن يعبر بهِ عن الأسماء المُشتركة كالقرء وكاللمس المتردد بين المس والوطء وقد يُطلق على ما ورود في صفات الله تعالى مما يُوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج إلى تأويله وقيل والحكمة في المُتشابه الابتلاء باعتقاده فإن العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المُتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة وقيل هو لإظهار عجز العباد كالحكيم إذا صنف كتاب أجمل فيه أحيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره ولانهُ لو لم يبتل العقل الذي هو أشرف مَا في الانسان لاستمر في أبهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العُبُودية والمتشابه هو موضع خضوع العُقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها وقال الفخر من الملحدة من طعن في القرآن لأجل اشتماله على المتشابهات وقال إنكم تقولون إن تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة ثمّ إنه يتمسك بهِ كل ذي مذهب على مذهبه فالجبري يتمسك بآيات الجبر كقوله وَجَعَلْنَا

عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً (الأنعام ٢٥) والقدري يقول هذا مذهب الكفار لقوله {وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ} (فصلت ٥) وقوله وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ (البقرة ٨٨) ومنكر الرؤية يتمسك بقوله لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ (الأنعام ١٠٣) ومثبت الجهة بآيات الجهة وغير ذلك ويسمي كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة له متشابهة فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذي هو المرجع في الدين هكذا قال والجواب أن العلماء ذكروا لذلك فوائد كمزيد المشقة لزيادة الثواب وليجتهد في التأمل فيه صاحب كل مذهب يعني فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ في الفروع فله أجر وفي الأصول خلاف إلى غير ذلك من الفوائد واختلفوا هل المتشابه مما يعلم على قولين متشوفهما الوقف على الله أو العلم في قوله تعالى وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ (آل عمران ٧)

<u>القرآن فيه المحكم والمتشابه</u> قال تعالى هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (آل عمران٧) وهذا المعنى هو الذى ينصرف إليه لفظ المتشابه عند الإطلاق أو التجرد من القرينة فالقرآن فيه محكم وفيه متشابه قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: المعنى المتبادر إلى الذهن من كلمتي «محكم» و«متشابه» أن المحكم هو المتقن الذي لا خلل فيه، والمتشابه هو الذي يشبه بعضه بعضاً، والقرآن كلام رب العالمين، أحكم الحاكمين، العليم القدير، فلابد أن يكون كله محكماً، وينبغي أن يعلم إحكام الشيء يختلف باختلاف ما أعد له، ففي البناء يختلف الإحكام في الحصن ودار السكنى وقصر النزهة، وهكذا يختلف الإحكام في حجر الدار الواحدة كالمجلس والمخزن والحمام، ويختلف المعد لغرض واحد باختلاف الأحوال، فالمجلس الذي يصلح للشتاء قد لا يصلح للصيف، والذي يصلح للصيف في بلد لا تكون فيه السموم قد لا يصلح في بلد تكون فيه، وهكذا الكلام كما يقوله البيانيون في تفسير البلاغة، فمهما يكن في بعض الآيات مما يزعمه بعض الناس خللاً فهو بالنظر إلى ما أعدت له الآية حين الإحكام. وهناك صفات تشترك فيها آيات القرآن كالإحكام والصدق وغير ذلك من الصفات المحمودة، فيصح أن يقال: إن القرآن كله متشابه كما أنه كله محكم، وقد وصفه الله تعالى بهذين الوصفين، قال تعالى: الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (هود ١). وقال عز وجل: يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ (يس ١-٢) .وقال سبحانه: ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا (الزمر ٢٣). فيبقى النظر في قوله تعالى: الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ (آل عمران ١-٣)» إلى قوله: «هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ (آل عمران٧-٨).

دل هذا أن منه آيات محكمات غير متشابهات، وآيات متشابهات غير محكمات، فلابد أن يكون الإحكام والتشابه هنا معنى غير الأول فما هو؟ أشهر ما روي عن السلف في ذلك قولان:

الأول: أن المحكم ما ينسخ. والمتشابه المنسوخ.

الثاني: أن المحكم ما للناس سبيل إلى معرفة تأويله كآيات الحلال والحرام. والمتشابه ما لا يعلم تأويله إلا الله كوقت قيام الساعة. وقد عرف من عادة السلف أنهم يفسرون الآية ببعض ما تتناوله وذلك على سبيل التمثيل، وأنهم كانوا يطلقون النسخ على ما يشمل البيان بالتخصيص ونحوه. فيمكن أن يشرح ذلك القولان على ما يأتي:

القول الأول: أن المحكمات هي كل آية بينة بنفسها، والمتشابهات ما تحتاج إلى أن يبينها غيرها كالمنسوخ والمجمل بنوعيه.

القول الثاني: أن المحكمات كل آية ينهيأ للسامع مع معرفة معناها الذي سيقت لبيانه أن يعرف ما تتوق إليه نفسه مما يتعلق بما اشتملت عليه، والمتشابهات ما عدا ذلك، فالآيات المنذرة بقيام الساعة إنما سيقت لإعلام العباد أن لهم بعد هذه الحياة الفاني حياة خالدة يحاسبون فيها على ما قدموه في الدنيا ويجزون به، ليستعدوا لها بالإيمان والعمل الصالح والاستكثار منه، واجتناب الكفر والظلم والفسوق العصيان، فهذا هو المقصود، ولكن كثيرا من النفوس تخطاه متعطشة إلى معرفة وقت قيام القيامة، قال الله تعالى:يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الأعراف-١٨٧). (حفي عنها): معني بالسؤال عن وقتها حتى علمته، فرد الله تعالى عليهم بأن رسول ليس مثلهم في الحرص على معرفة ذلك لأنه يعلم أن المهم هو الاستعداد لها فهو مستعد فلا يهمه أن تقوم بعد لحظة أو بعد ألوف القرون، وفي القرآن عدة آيات أخرى في هذا المعنى. وفي (الصحيحين) عن أنس «أن رجلا قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال ويلك وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال أنت مع من أحببت، قال: أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها». عدل به النبي ﷺإلى المهم، ونبهه على أن المحبة تقتضي المعية، فمن صدق حبه لله ورسوله كان معها في الدنيا بالإيمان والطاعة والإتباع فيحبه الله فينيله المعية في الآخرة بالنجاة والدرجات، قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» . ونفاوت المعية في الدنيا دليل تفاوت المحبة، وقضية ذلك تفاوت المعية في الآخرة، ويزيد الله تعالى من شاء من فضله. ويدخل في المتشابه على القول الثاني الآيات المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته وتجيء كقوله تعالى فيما قصة من خطابه لإبليس:قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (ص٧٥). فالآيات سيقت لحض بني آدم على مخالفة الشيطان وتحذيرهم من طاعته أو فعل مثل فعله، وبيان عداوته لهم، وبيان إقامة الله عز وجل الحجة عليه، وبيان أن الله تعالى شرف أباهم بأن خلقته بيديه سبحانه، وبيان أن له سبحان يدين كما يليق بعظمته، وهذه المعاني ظاهرة لا لبس فيها، لكن النفس قد تتخطاها إلى الخوض في منه اليدين وكيفيتهما. فعلى كلا القولين تكون تلك الآيات محكمة أي متقنة على ما اقتضته الحكمة، وفي بقاء المنسوخ

بعيدا عن ناسخه، والإتيان بالمجمل بنوعيه ابتلاء من الله لعباده، ليكون عليهم مشقة وعناء في استنباط الأحكام لاحتياج ذلك إلى الإحاطة بنصوص الكتاب والسنة واستحضارها، وفي ذكر ما لا سبيل للعباد إلى معرفة كنهه وكيفيته مع ما يتعلق بذلك من المعاني الظاهرة ابتلاء لهم ليميز الزائغ عن الراسخ، وقد تقدمت حكمة الابتلاء في أوائل الرسالة. ويبقى النظر في وجه تسمية تلك الآيات متشابهات، والذي يظهر أنه ليس المراد أنها يشبه بعضها بعضاً، بل المراد: والله أعلم: أن كل آية متشابهة، أي يمكن أن تحمل على معان متشابهة في أن لا يترجح بعضها على بعض رجحانا بينا.

<u>القرآن متشابه في البلاغة والإعجاز</u>

قال تعالى ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (الزمر٢٣) فالقرآن كله يشبه بعضه بعضا من حيث الصحة والإحكام وإعجاز الصياغة في سائر الكلام والبناء على الحق والصدق والهداية وتجاوب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتحدي وجميع آيات القران متشابهة في الحسن وإظهار المعاني النافعة المزكية للعقول المطهرة للقلوب المصلحة للأحوال فألفاظه حسن ومعانيه أحسن المعاني تفسير السعدي

القران محكم باعتبار وضوح معناه فالإحكام معناه أن آيات القران كلها قد نظمت نظما محكما لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالقران محكم في متشابه ومتشابه في إحكامه

<u>(التفويض لغة واصطلاحا)</u> التفويض لغة: فوض الأمر إليه تفويضا صيره إليه وجعله الحاكم فيه وعند البخاري من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال له: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به.

<u>التفويض اصطلاحا:</u> هو زعم الخلف الاشعرية أن عقيدة السلف في الصفات الإلهية هو تفويض العلم بالمعنى لا بالكيفية والتفويض عندهم هو القول بان معنى النص مجهول ولا يعلمه أحد من السلف لا من الصحابة ولا التابعين وأنهم فوضوا العلم به إلى الله عز وجل والأمر في حقيقته ليس كذلك فالسلف الصالح فوضوا العلم بالكيفية الغيبية فقط إلى الله أما المعنى فهو معلوم واضح من دلالة اللغة العربية التي نزل بها القرآن وحجتهم في ذلك اعتقادهم الخاطئ أما النصوص القرآنية والنبوة في الغيبيات أو باب الأسماء والصفات موهومة للتشبيه والجسمية ومعانيها من المتشابهات دون المحكمات.

<u>العقيدة السلفية في فهم المعنى والكيفية</u> قال علماء الخلف من الأشاعرة بأن نصوص الصفات الإلهية موهمة للتشبيه والجسمية تغير تبعا لذلك مفهوم المحكم والمتشابه عندهم وعند اتباعهم من معنى سلفي يعتبر المتشابه من القرآن آيات معلومات المعنى واضحات الدلالة ظاهرها مراد في حق الله تعالى وليس كمثله شيء في حقائقها وإن المجهول فقط هو كيفية الصفات الإلهية والمحكم هو المعلوم الواضح الذي يمكن تحديده وتمييزه فلا يحتمل إلا وجها واحدا والمتشابه عكس المحكم وهو المجهول الذي لا يعلم إما من التشابه والتماثل كقوله

تعالى"وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ (البقرة ١١٨) وأما من الاختلاط وعدم التمييز بين الأشياء كقوله تعالى قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ (البقرة ٧٠) وكثير من علماء الخلف والمتكلمين من الأشعرية يعتبرون معاني نصوص الصفات الإلهية من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله قال ابن قدامه المقدسي –كل ماجا ء في القران أو صح عن النبي ﷺ من صفات الرحمن وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل – لمعة الاعتقاد ثمّ من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله ﷺ ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم كانوا غير عالمين ولا قائلين في هذا الباب بالحقّ المبين فهذا لا يعتقدهُ مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ولا أن يعتقد أن الخلف أعلم من السلف أو أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم ظنا أن طريقة السلف هي مجرّد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن فاسد أوجب تلك المقالة وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها النصوص فلمّا اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك لا بُد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والتكذيب بالسمع فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بيّنات وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلمّا لم تبنى أمرهم على هاتين المقدمتين كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين وأنهم لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقيق العلم الإلهي وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله وهذا القول إذا تدبره الانسان وجد في غاية الجهالة بمقدار السلف فكيف يكون الخلف أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وأعلام الهدى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة

<u>دقة الفهم السلفي للمحكم والمتشابه</u>

والحقيقة هي أن السلف فهمهم لمسألة المحكم والمتشابه يتسم بالدقة والأصالة والعمق فهم يعتبرون معاني نصوص الصفات محكمات والكيفية الغيبية فقط من المتشابهات التي لا يعلمها إلا الله قال ابن بطة الكبرى: فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة فإذا سئل عن حجته في ذلك نزع بآيات من متشابه القران – الإبانة فإذا كان المعنى معلوما والكيف مجهولا كانت الآية من المتشابهات باعتبار الكيف لا باعتبار المعنى وجميع آيات القران لها معنى معلوم أما المتشابه فهو الذي استأثر الله بعلمه من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا هو والتي أخبرنا بها في كتابه فالقرآن كله محكم باعتبار المعنى وباعتبار الكيفية فقيه المحكم والمتشابه

تأويلا ما أخبر الله عن نفسه عن اليوم الآخر فهو وقوعه وتوجيه الوقف في الآية قال تعالى هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (آل عمران٧) وعلى هذا المنهج السلفي لفهم المحكم والمتشابه يمكن تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران بأن الله عز وجل يخبر بأن في القرآن آيات محكمات وآيات متشابهات فقوله فأما الذين في قلبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لماذا؟ ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله أي تحريفه على ما يريد وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتب منه آيات محكمات هن أم الكتب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون متشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. قالت قال رسول اللهﷺ فإذا رأيت الذين يتبعون متشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم. النبذان وما يعلم تأويله إلا الله: أي الكيفية والراسخون في العلم: لأنهم يعلمون ويفهمون المعنى وحقيقة القرآن

<u>أمثلة معاصرة على عقيدة التفويض</u>

١ :صاحب جوهرة التوحيد يزعم أن مذهب السلف هو تفويض المعنى وهذا باطل لأنه جعل السلف بمنزلة الجهلة الذين لا يعلمون شيئا

٢ :أمين خطاب السبكي: قال إن السلف فوضوا علم المراد منها إلى الله فقوله الرحمن على العرش استوى يقول فيه السلف هو مصروف عن ظاهره ويفوضون علم المراد منه إلى الله وهذا لم يحدث من السلف فهم يعلمون المعنى ويفوضوا الكيفية وغيرهم كثير على هذا المنهج

التفويض والهروب من إثبات الصفات

<u>أثر التفويض على منهج الكلام في الصفات والتوحيد</u>

بعض المنتسبين إلى مذهب الخلف من الأشعرية قد يواجهون النصوص التي دلت على إثبات الصفات بتأويلها لا سيما إذا كان تأويلهم أقرب إلى التحريف فإنهم يهربون من مواجهة الحق بدعوى عدم الخوض في المتشابه أو زعمهم أن مسائل الصفات لا يترتب عليها عمل ولا سلوك فلا داعي لأن نختلف ويكفينا المحكم من القرآن والسنة وما يدعو إلى تأليف القلوب قال شيخ الإسلام ابن تيمية": إن قول القائل لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام ولا يكتب بها إلى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها إما أن يريد بذلك أنه لا تتلى هذه الآيات وهذه الأحاديث عند عوام المؤمنين فهذا مما يعلم بطلانه بالاضطرار من دين المسلمين بل هذا القول أن أخذ على إطلاقه فهو كفر صريح فإن الأمة مجمعة على المعمود بالاضطرار من تلاوة هذه الآيات في الصلوات وغيرها وتلاوتها وإقراءها واستماعها خارج الصلاة هو من الدين الذي لا نزاع فيه بين المسلمين وكذلك قوله ولا تكتب بها إلى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها إن أراد أنها أنفسها لا تكتب ولا يفتى بها فهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الإسلام فإن سلف الأمة وأئمتها ما زالوا يتكلمون ويفتون ويحدثون العامة والخاصة بما في الكتاب والسنة من الصفات وهذا في كتب التفسير والحديث والسنة أكثر من أن يحصيه إلا الله عز وجل

أسباب القول بتفويض معاني النصوص إن القول بتفويض معاني النصوص نوع من تعطيل الحق وكتمانه ودعوة إلى تجهيل رسالة الإسلام لأن مراد الله عز وجل من ذكر أسمائه وصفاته في كتابه وفي سنة رسوله هو تعريف العباد بها فهم محتاج لها في دعائهم وثنائهم على الله واستغاثتهم به وقضاء حوائجهم فكيف يتحقق ذلك مع عقيدة التفويض ومن المؤسف أن الدعوة للقول بالتفويض ما زالت قائمة حتى عصرنا هذا. وأسبابها

١:الأصول العقلية المستمدة من الفلسفة اليونانية وتعطيلهم الصفات الفعلية كالاستواء والنزول والرضا والغضب وقولهم بنفي الجسمية ليتوصلوا إلى تعطيل الصفات الخبرية كالوجه والقدم واليدين والعينين وغيرها وقولهم بنفي التحيز والجهة ليتوصلوا إلى تعطيل العلو والفوقية

٢:يزعمون أنهم يخافون على عقائد العوام فيجعلونهم يتخبطون هذه المذاهب الكلامية

٣:تقليد بعض المشاهير الذين شبوا على دراسة القول بالتفويض وتربوا عليها بدون علم منهم ببطلانه كتبني بعض الجمعيات الشرعية وبعض الإخوان في الجماعات الإسلامية لعقيدة بعض مؤسسيها دون نظر فيها أو تمحيص

٤:الجهل بمذهب السلف من ناحية وانعدام القناعة بالمذهب الأشعري إذ أن الخلف من الأشعرية وغيرهم قاموا بتأويل النصوص وصرفها عن معناها الحقيقي وفوضوا وعطلوا القول بتفويض معاني النصوص

القول بالتفويض يؤدي إلى التزامات قبيحة للمنهج منها

١:أن القرآن مملوء بالحشو الذي لا فائدة فيه مما يحتم حذفه ليوصف بالكمال وهذا باطل: لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت ٤٢)

٢:أن الله خاطب عباده بالألغاز والأحاجي وهو قادر على غير ذلك وهذا باطل لأنه يؤدي إلى القول بأن كلام الله بلا معنى قال تعالى: ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (الزمر ٢٣)

٣:أن الرسول بلغ ما لا يعلم ولم يفهم ما جاء في التنزيل حاشاه فكيف يفهمه من آمن به وهذا باطل وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (ابراهيم ٤)

٤:أن الصحابة خدعوا أنفسهم بادعائهم الفهم وموافقتهم النبي في إيمان لا يعلمون حقيقته وهذا باطل وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (الأنفال ٧٤)

٥:أن القول بالتفويض لزم منه أن ظاهر النصوص يحمل معنى باطلا يخاف المفوض من مواجهته وهذا باطل لأن الله عز وجل أمرنا بتدبر القرآن والنظر فيه وفهم الآيات أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى

ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا (النساء٨٢ – ٨٣) وفي الحقيقة أن القول بالتفويض ما هو إلا مجادلة للهروب من مواجهة الأدلة لقوة ما ورد فيها من إثبات للصفات

<u>أمثلة تطبيقية على فهم حقيقة التفويض</u>

قال ابن رجب في الفتح "أن طريق أئمة أهل الحديث وسلف الأمة هي إقرار النصوص وإمرارها كما جاءت ونفي العلم بالكيفية عنها قال الخطابي: مذهب السلف في أحاديث الصفات هو الإيمان بها واجترارها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وإن المتكلمين بالغوا في تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الأجسام فوقعوا في تشبيهه بالمعاني والمعاني محدثة كالجسام فلم يخرجوا عن تشبيهه بالمخلوقات وهذا كله إنما آتي من ظنهم أن تفاصيل معرفة الجائز على الله عز وجل والمستحيل عليه تؤخذ من أدلة العقول ولا تؤخذ مما جاء به الرسول ﷺ وإما أهل العلم والإيمان فيعلمون أن ذلك كله متلقي ما جاء به الرسول وأن ما جاء به من ذلك عن ربه فهو الحق الذي لا مزيد عليه ولا عدول فكل ما ثبت عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ فهو حق وصدق يجب الاعتقاد بثبوته مع نفي التمثيل: فتح الباري وما أشكل فهمه من ذلك فإنه يقال فيه مدح الله عز وجل الراسخين من أهل العلم أنهم يقولون عن المتشابهات سامنا به كل من عند ربنا وما يتذكر إلا أولوا الألباب قال ابن أبي يعلي في كتاب الاعتقاد: الصفات الثابتة لله تعالى: ثم الإيمان بأنّ الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء. ولا تشبيه صفاته، ولا تكيفه، ولا يُكيف صفاته وهم، وأن ما وقع في الوهم فالله وراء ذلك. ولأنه حي بحياة. عالم بعلم. قادر بقدرة. سميع بسمع. بصير ببصر. متكلم بكلام. مريد بإرادة. آمر بأمر. ناهي بنهي. ونقرّ بأنه خلق آدم بيده لقوله تعالى: مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ [ص٧٥]. وقال:بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ [المائدة٦٤]. وأن له يمينا بقوله: وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ [الزمر٦٧] وإن له وجها بقوله: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ [القصص ٨٨] وقوله: وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ [الرحمن ٢٧] وأن له قدما بقول النبيﷺ: "حتى يضع الرب فيها قدمه" يعني: جهنم. رواه أحمد والبخاري ومسلم وابو عيسى الترمذي وغيرهم.

وأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا بقول رسول اللهﷺ: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر" وهذا لفظ البخاري. وقد روى حديث النزول أحمد ومالك والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن خزيمة والدارقطني وأئمة المسلمين. وأنه يضحك إلى عبده المؤمن بقول رسول الله ﷺ:"يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل. ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل في سبيل الله، فيستشهد" رواه البخاري وغيره ونقر بأن لله نفسا لا كالنفوس بقوله:وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ [آل عمران٢٨]. وقوله:وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى [طه٤١]. وروى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: "يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي (بي)، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي" ونقر بأن الله على العرش استوى كذلك نطق به القرآن في سبع سور: في الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنزيل السجدة، والحديد. ونقر بأن للرحمن خلق آدم على صورته "رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما.

وأبو عبد الله بن بطة وغيرهم. ونقرّ بأن لله إصبعا روى عبد الله قال "جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول اللهﷺ فقال له: إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع ثم يهزهن. ثم يقول: أنا الملك. أنا الملك "قال: فلقد رأيت رسول اللهﷺ ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا مما قال، وتصديقا له، ثم قال رسول اللهﷺ: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الزمر٦٧] أخرجه البخاري ومسلم والترمذي، ولفظه: عن عبد الله قال: "جاء يهودي إلى النبيﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. قال فضحك رسول اللهﷺ حتى بدت نواجذه وقال {وما قدروا الله حق قدره}. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفي لفظ آخر قال: "فضحك النبيﷺ تعجبا وتصديقا". وروى البخاري في صحيحه في تفسير سورة (ن)عن أبي سعيد قال سمعت النبي ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا".وعن أنس قال: قال رسول اللهﷺ:"الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة "وروى البخاري عن عبد الله قال: "ذكر الدجال عند النبيﷺ فقال: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور. وأشار بيده إلى عينه. وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية " وقال أيضا: تشبيه الله بخلقه كفر: فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول: فهو كافر.

<u>المراد بكلام السلف في التحرير من غير تفسير</u>

إن الروايات الثابتة عن علماء السلف الصالح أنهم لا يفسرون شيئا من نصوص الصفات وإنهم يمرونها كما جاءت فيظن من رماهم بالتفويض من الأشعرية أنهم يعتقدون أن نصوص الصفات غير معلومة المعنى وإنما يقصدون عدم معرفة الكيفية التي عليها الصفات فهذا لا يعلمه إلا الله وعدم الخوض في التأويلات الباطلة التي فسرها المتكلمون من الجهمية نصوص الصفات وأولوها وحرفوها عن معناها الحقيقي

تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ماكان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات مجموع الفتاوى وقال أشهب: سمعت مالكا يقول: إياكم وأهل البدع فقيل يا أبا عبد الله وما البدع ؟قال أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان. فتح الباري

<u>التفويض آخر مهرب لتقديم العقل على النقل"</u> ذكر ابن أبي العز أن كل من عدل عن الكتاب والسنة إلى علم الكلام المذموم أو أراد أن يجمع بينه وبين القرآن والسنة فإنه عند التعارض يتأول النص ويرده إلى الرأي والآراء المختلفة فيؤول أمره إلى الحيرة والضلال والشك

<u>سقوط المتكلمين في الباطل بالتأويل أو التفويض</u> وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية "أن غاية ما ينتهي إليه هؤلاء المعارضون لكلام الله ورسوله بآرائهم من المشهورين بالإسلام هو التأويل أو التفويض فأما الذين ينتهون إلى أن يقولوا الأنبياء أوهموا وخيلوا مالا حقيقة له في نفس الأمر فهؤلاء معروفون عند المسلمين بالإلحاد

والزندقة: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية فعلى كلام هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون والملائكة والسابقون الأولون ومن تابعهم لا يعلمون ما انزل الله عز وجل عليهم ولم يعقلوه ولم يفهموه ومعنى هذا قدح في القران والأنبياء عليهم السلام ومعنى كلامهم أن طريقنا اهدي من طريق الأنبياء والمرسلين وبهذا قد تبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون انهم متبعون للسنة والسلف من شر اقوال أهل البدع والإلحاد :درء التعارض بين العقل والنقل والتأويل الذي في عرف السلف هو ما أراده الله عز وجل فتأويل الخبر تصديقه والأمر تنفيذه وكذلك الصحابة والتابعون فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون أن العلماء يعلمون تفسيره وما أريد به ولا يعلمون كيفيته الغيبية

الاستواء معلوم ليس بمعنى أنه موجود في القرآن زعم بعضهم أن قول السلف في سائر الصفات أن المعنى معلوم أي معلوم وجوده في القرآن وأن معنى الاستواء معلوم يعني أن آية الاستواء موجودة في القرآن وقد رد ابن تيمية رحمه الله:على هذه الشبهة فإن قيل معنى قوله الاستواء معلوم أن ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم فهذا ضعيف وقد قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول أي معلوم معناه وهو مجهول كيفيته

وحدة المنهج في الحديث عن الذات والصفات وسائر الغيبيات

شمولية المنهج في الحديث عن الذات والصفات وهي في أبرز القواعد التي قام عليها السلف الصالح وهي الإيمان بكل ما جاء في الوحي سواء في الأسماء والصفات والغيبيات وهذا معنى حديث سفيان بن عبد الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله" قل لي في الإسلام قولا لا اسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم. ومن ثم فإن الله عز وجل إذا أخبرنا عن شيء نصدقه بما أخبرنا وإذا أمرنا بشيء نفذناه ونستقيم على ذلك مدى الحياة فهذا مقتضى الإيمان. والواجب على كل مسلم الرجوع إلى القرآن والسنة وينحذو منهج شامل والأمر الذي وقع فيه كثير من طوائف المسلمين وفرقهم هو أخذهم للأدلة كلها كوحدة واحدة في الموضوع الواحد شأنهم شأن بني إسرائيل من العلماء والأحبار مع كتابهم اخذوا بعض الكتاب ليوافق أراءهم وعقولهم وأهوائهم فامنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض فبدلوا وغيروا وحرفوا وأولوا وعطلوا وأخفوا بعض الحقائق وخبيوها_قال تعالى : ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة ٨٥)

غلاة الصوفية جعلوا القران عضين بعض الصوفية بدلوا بحال اختيار المسلم بين الدنيا والآخرة أو الجنة والنار رابعة العدوية من نساء الصوفية أنها قالت ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن حبا في ذاتك وقال أبو بكر الشبلي" إن لله عبادا لو يزقوا على جهنم لأطفئوها وقال أيضا: لو خطر ببالي أن جهنم بتيرانها وسعيرها تحرق متى شعرا لكنت مشركا قال أبو بكر الكلاباذي" في قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم (التوبة١١١) قال معقبا ليعبدوه بالرق لا بالطمع ولم يكمل آخر الآية ليفهم من الله عز وجل

أراد من عباده الأعمال التي يصلوا بها إلى جنته لكنهم يأخذون من القران ما يوافق هواهم وعقولهم ولا يؤخذون القران كله كمنهج حياة شامل قالوا في قوله إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا (الإنسان٩- ١٢) استدلوا بها لمنهجهم الباطل فلماذا لم يتمعوا الآية؟ ألم يقرؤون القرآن والسنة وقد قال تعالى" عن أوليائه وعباده الذين يسألونه الجنة ويستعيذون به من النار: فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (الأنبياء٩٠) وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما تقول في الصلاة فقال أتشهد ثم أقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار إنا والله لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال رسول الله حولها ندندن " ٥٥ أما هم فشانهم شان اليهود الذين اخذوا من القرآن ما يناسب هواهم ولذلك الله عز وجل لعن اليهود وقال في وصفهم مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (النساء٤٦)وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ (البقرة٥٨-٥٩) كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر٩٠-٩٢)

وقال الله عز وجل لأهل الكلام الرحمن على العرش استوي فزادوا لام وقالوا استولى وقهر فما أشبه نون اليهود بلام أهل الكلام قال ابن تيمية رحمه الله: وهذا يشبه ما وصفته النصارى من أمانتهم التي جعلوها عقيدة إيمانهم وردوا نصوص التوراة والإنجيل إليها لكن تلك الأمانة اعتمدوا فيها على ما فهموه من نصوص الأنبياء أو ما بلغهم عنهم وغلطوا في الفهم أو في التصديق الناقل كسائر المغالطين ممن يحتاج بالسمعيات والنادلة فان غلطه إما في الإسناد وإما في المتن وإما هؤلاء فوضعوا قوانينهم على ما رأوه بعقولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل فالنصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسل من هؤلاء لكن النصارى يشبههم من ابتدع بدعة بفهمه الفاسد من النصوص أو بتصديقه النقل الكاذب عن الرسول كالخوارج والوعيدين والمرجئة والأمامية وغيرهم درء التعارض بين العقل والنقل

٥٥ - ابو داود وصححه الالباني

القول في الصفات كالقول في الذات

والمقصود بهذا الأصل الرد على المعتزلة فالقول في الصفات كالقول في الذات فإن الله عز وجل ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فإذا كان لذات الله عز وجل وجود ثابت حقيقي لا يماثل سائر الصفات إذا سأل سائل وقال: كيف استوى على العرش وما كيفية أوصافه؟

وقيل له كيف هو فإن قال لا أعلم كيفية ذاته قيل له نحن لا نعلم كيفية أوصافه ولا كيفية استوائه فإذا كنت تقر بأن لله عز وجل ذات حقيقته لما يماثله شيء فيها فكذلك وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوق وبصره وكلامه ونزوله واستوائه وسائر أوصافه. الرسائل النذمرية

بدعة المعتزلة في إثبات الأسماء ونفي الصفات

قال أهل الاعتزال: إن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات فجعلوا القرآن عضين يقبلون منه ما يوافق أهواءهم الفاسدة ويعطلون ما يخالفها ومعنى قولهم بإثبات الأسماء ونفي الصفات أنهم اثبتوا وجود ذات لله عز وجل فقط دون اى صفة لها وجعلوا أسماء الله عز وجل الدالة عليها أسماء فارغة من الأوصاف أو أسماء بلا مسمى فقالوا هو العليم لكنه لا يتصف بصفة العلم والسميع لكنه لا يتصف بالسمع وهكذا وهو القوى الذى يتصف بالقوة وهكذا ومن ثم فإن مذهب المعتزلة يترتب عليه أن قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها: لا قيمة له بحدد وكذلك تعداد الأسماء التسعة والتسعين

القول في الصفات كالقول في البعض

وهذا رد على الاشعرية والمتكلمين فنقول لهم القول في الصفات كالقول في البعض فلا يجوز ان تثبت بعض الصفات وتنازع في إثبات باقي الصفات أو تردها بالتعطيل والتأويل بغير دليل لان منهج السلف واحد في كل ما ورد من صفات وسائر الغيبيات إما أن تثبت الجميع وتكون مؤمنا أو ترد الجميع وتكون جاحدا أو معطلا أما إثبات البعض ورد البعض تحت أي حجة فهذا عمل اليهود وهو أشد بطلانا لأنه استخفاف بكلام الله عز وجل ونوع من العبث بكتابه وسنة نبيه والاشعرية ابتدعوا تقسيما عجيبا في صفات الله عز وجل على هواهم جعلوا منه ما هو واجب لله عز وجل وما هو جائز له وما هو مستحيل عليه فقالوا الوجود صفة نفسية والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية صفات سلبية والقدرة والإرادة والعلم والحياة والكلام والسمع والبصر صفات معاني أو معنوية وبقية الصفات الواردة في القرآن والسنة صفات خبرية تدل على التشبيه والأعضاء والجسمية وظاهرها غير مراد لأنه باطل قبيح دل على معان كفرية شركية لا يثبتها العقل لربه حتى قال قائلهم: وكل نص أوهم التشبيه أوله أو فوض ورم تنزيها فإذا سألتهم لماذا أثبتم قدرته سبحانه وإرادته وعلمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره مع أنها أيضا وردت في الكتاب والسنة ونفيتم صفات المحبة والرضي والغضب والاستواء والعلو والمجيء وسائر الصفات الخبرية مع أنها وردت في الكتاب والسنة قالوا لأن الصفات التي أثبت لا تدل على التشبيه أما الصفات التي نفيناها تدل على التشبيه أرادة الله مثل أرادة المخلوق ومحبته ورضاه وغضبه واستوائه وعلوه وسائر الصفات الخبرية مثل اوصاف المخلوق ومعلوم أن هذا كذب على الله عز وجل وقياس باطل محرم

بدعة الاشعرية في إثبات بعض الصفات ورد البعض

إن الاشعرية متفقون على إثبات صفات الحياة والسمع والبصر والعلم والقدرة والإرادة والكلام لله تعالى فنحن نعلم أن كل هذه الصفات معلومة وكيفيتها مجهولة وكذلك فوقيته واستوائه ونزوله فوقيته معلومة ثابتة كثبوت حقيقة السمع وحقيقة فأنهما معلومان ولا يكيفان كذلك فوقيته معلومة ثابتة غير مكيفة بل هي كما يليق به واستوائه على عرشه معلوم غير مكيف بحركة أو انتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله وصفاته من حيث الجملة والثبوت غير معقولة من حيث التكييف والتحديد فيكون العبد بها مدركا من وجه وغير مدرك من وجه مبصرا من حيث الإثبات والوجود ولا يعلم من حيث التكييف والتحديد)أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات. ولا فرق بين النزول والبصر الكل ورد في النص وليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فما يلزمنا في تلك الصفات من التشبيه والجسمية نلزمهم به في هذه الصفات وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع وينفون عنه عوارض الجسم فيها فكذلك نحن نقول في تلك التي يثبتونها فيها إلى التشبيه سواء بسواء

أسلم الضوابط التي وضعت للتعريف باعتقاد السلف

إن من أسلم الضوابط الشمولية التي وضعت لتوضيح اعتقاد السلف الصالح في توحيد الصفات هو ما ذكره ابن تيمية رحمه الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومذهب السلف أنهم يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ونعلم ان ما وصف الله عز وجل بهم من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم اعلم الخلق وأفصحهم في البيان والدلالة والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله. مجموع الفتاوى قال البربهاري: اعلم رحمك الله أن الكلام في الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز و جل في القرآن وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه فهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى يعلم السر وأخفى وهو على عرشه استوى وعلمه بكل مكان ولا يخلو من علمه مكان ولا يقول في صفات الرب تعالى لم إلا شاك في الله تبارك وتعالى.

عقيدة أهل السنة في إثبات صفة العلو والعلو له ثلاثة معاني علو الذات وعلو القهر وعلو الشأن والقدر

أولا إثبات علو الذات

دلالة النصوص على إثبات العرش والاستواء إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (الأعراف٥٤) وقال تعالى "ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (طه٥) وقال تعالى "ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (الرعد٢) وقال تعالى "قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ

(المؤمنون ٨٦) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (المؤمنون١١٥-١١٦) وعن أبي هريرة أن النبي ﷺقال إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .٥٦ وقال رسول الله ﷺلسعد بن معاذ في حكمه في بني قريظة –لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات ٥٧

عقيدة أهل السنة في معية الله سبحانه وتعالى

النصوص الدالة على معية الله لخلقه

يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (النساء١٠٨) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة١٨٦) إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة٤٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (المجادلة٧) فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ (محمد٣٥)وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (ق١٦)

اعتقاد الصحابة في الجمع بين النصوص

عن انس بن مالك انه قال لو كان رسول اللهﷺ كاتما شيئا لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

والآية وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ (الأحزاب٣٧) قال ابن مسعود رضي الله عنه" ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء كذلك والعرش فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم. والمعية جاءت في القرآن على معاني كثيرة منها المعية العامة والخاصة ومنها معية

٥٦ - البخاري

٥٧ - صحيح مسند الإمام احمد وابن أبي شيبة

الله للعباد ومنها معية العباد لله تعالى وهي وردت في ألفاظ الشرك والعناد لله لأنه لايقبل معه شريك ومعية الناس لما حولهم أو أشياء أخرى وعندك معية ممتنعة

معية الله للعباد عامة وهي تشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر وجميع الناس وهي معية الإحاطة والقدرة والعلم وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (آل عمران٨١)أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (المجادلة٧) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الحديد٤)

<u>المعية الخاصة وهي نوعان إما أن تكون خاصة بوصف أو تكون خاصة بشخص</u>

<u>الوصف:</u>

قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (النحل١٢٨) وقال تعالى إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (الأنفال١٢) وقال تعالى إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (الأنفال١٩) وقال تعالى وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ (العنكبوت٦٩)

<u>الأشخاص</u>

قال تعالى إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۖ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة٤٠) قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (طه٤٦) قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (الشعراء١٥-١٦) قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (الشعراء٦٢) ومن دعاء النبي ﷺ اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.٥٨ وقول النبي ﷺإذا قال المصلي الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي ٥٩

---

٥٨ - صحيح رواه أحمد والدارمي موطأ مالك ومصنف عبد الرزاق

٥٩ - صحيح رواه أحمد والبيهقي ومالك

فكم من عبد يقول في صلاته الحمد لله رب العالمين والأخر يقول الرحمن الرحيم وغيره يقول مالك يوم الدين وغيره يقول اياك نعبد وإياك نستعين. واتفق العلماء ان الله تعلى منزه عن أن يكون مع عباده بذاته بل معية صفات نصر وتأييد وإحاطة وعناية ورعاية وهي معية حقيقية لا على سبيل المجاز ولا يجوز أن نسأل عن الكيفية لأنها غيبية ولا يعلمها إلا الله مثل القول في كيفية الاستواء

معية الناس لما حولهم من أشياء أو أحياء

قال تعالى ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (النساء١٤١) وقال تعالى إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء ١٤٦) وقال تعالى وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ (المائدة٥٣) وقال تعالى وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (الأعراف١٥٠) وقال تعالى فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ (الأنبياء٧٩) وقال تعالى وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (العنكبوت١٣) وقال تعالى * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلاً ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ (سبأ١٠) وقال تعالى هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (الفتح ٤) وقال تعالى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (ق٣٧)

معية معنوية

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (الأنعام٦٨)قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً (الإسراء ٤٢) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (المدثر ٤٥)

معية العباد لله

قال تعالى قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (الأنعام١٩)

قال تعالى ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (الحجر ٩٦) قال تعالى لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا (الإسراء ٢٢) وقال تعالى "مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون ٩١) وقال تعالى "فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ (الشعراء ٢١٣) وقال تعالى "وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (الفرقان ٦٨) وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص ٨٨) قال تعالى "ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ (ق ٢٦)

معية الصحبة

قال تعالى يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ (آل عمران ٤٣) وقال تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ (التوبة ١١٩) وقال تعالى وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا (الكهف ٢٨) وقال تعالى وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (يوسف ٣٦) وقال تعالى وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا (النساء ٦٩) وقال تعالى ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (الإسراء ٣)

قال تعالى فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (المؤمنون ٢٨)

اعتقاد الأئمة الأربعة في الجمع بين النصوص

روي البيهقي عن أبي عصمة يقول: كنّا عند أبي حنيفة أوّل ما ظهر؛ إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما؛ فدخلت الكوفة؛ فقيل لها: إنّ هاهنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة؛ فأتيه؛ فأتته؛ فقالت: أنت الذي يعلّم النّاس المسائل وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيّام لا يجيبها ثم خرج إلينا، وقد وضع كتابا: إنّ الله سبحانه وتعالى في السّماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى وهو معكم؟ قال: هو كما تكتب للرّجل: إنّي معك، وأنت عنه غائب قال البيهقيّ: لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدّس من الكون في الأرض، وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السّمع في قوله: إنّ الله عزّ وجلّ في السّماء. وقال شيخ الإسلام: وفي كتاب «الفقه الأكبر» المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه بإسناد عن أبي مطيع البلخيّ الحكم بن عبد الله: قال أبو حنيفة: «ومن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق

سبع سماوات قال شيخ الإسلام ابن تيمية ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الأرض. مجموع الفتاوى

٢:الإمام مالك رحمه الله قال إن الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان وقيل لمالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب

٣: الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الله تعالى على عرشه فوق سماواته يقرب من خلقه كيف يشاء وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء.

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال" إن الله معنا وتلا" ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم"

قال قد تجهم هذا يأخذون بأخر الآية ويدعون أولها هلا قرئت عليه الم تر أن الله يعلم فالعلم معهم وقال في سورة ق ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد.

<u>اعتقاد علماء السلف واتباعهم في الاستواء والمعية</u>

١- رأى مقاتل بن حيان رحمه الله في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم قال هو على العرش لا يخلو شيء من علمه شرح أصول اعتقاد أهل السنه

٢- ابن المبارك رحمه الله عن علي بن الحسن بن شقيق شيخ البخاري قلت لعبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ها هنا في الأرض

٣- قال إبراهيم الحربي سئل احمد بن نصر الخزاعي عن علم الله" فقال علم الله معنا وهو على عرشه الخط للذهبي واجتماع الجيوش الإسلامية

عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سألت أبي حاتم وأبا زرعه الرازيين رحمهما الله عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقال أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا وكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف أحاط بكل شئ علما شرح أصول الاعتقاد للالكائي

<u>الرد على المتكلمين في تأويلهم لقول الجارية في السماء</u>

قال بعض المعاصرين المتمسكين بعقيدة الاشعرية في تأويلهم الباطل لحديث الجارية يقولون في قول النبي ﷺللجارية أين الله؟ فقالت في السماء هو مصروف عن ظاهره وإنما اكتفىﷺ منها بقولها في السماء لأنه كان يكفي في صدر البعثة بالنسبة للعامة اعتقاد وجود الله تعالى وانفراده بالإلهية ولما أشارت إلى السماء علم النبي ﷺ أنها تعظم الله تعالى وتعتقد بوحدانية وتنفر جميع الإلهة التي كانوا يعبدونها:) حق الله على العباد لطه عبد الله عفيفي والحقيقة التي تكشف هؤلاء المتكلمون من الاشعرية أنهم يقدمون عقولهم على كتاب الله وسنة نبيه ويظنون ان نصوص الصفات ظاهرها باطل يدل على التشبيه والجسمية

وهل كان للعوام اعتقاد وللخواص اعتقاد وان الجارية من العوام فسألها النبيﷺ أن الله عز وجل في السماء كما قالت وأن اعتقاد الخواص أن الله ليس في السماء وأن النبي أخطأ وسكت عنه ولم يوضحه للجارية حتى لا تفتن؟ ويلزم أيضا في أول الجلسة كان الاعتقاد مغايرا لنهايتها وهذا كذب صريح ونحن نجزم أن اعتقاد الناس ومنهجهم في الصدر الأول أفضل ممن جاء بعدهم كما هو معلوم وهذا قولهم هو قول على الله بغير علم ولله المثل الأعلى لو سألنا سائل عن الله كما سأل رسول الله الجارية أين الله فاجبنا بما أجابت به الجارية بأنه سبحانه في السماء استوي على عرشه فهل نقول قد شبهنا الله ومثلناه بالمخلوق كما يعتقدون أن الحق عندهم هو قولنا لا ندري فإن الله عز وجل فطر الخلائق بأن يتوجهوا إلى السماء بالدعاء لأنه في السماء فوق عرشه ولا غنى لأحد عن ربه فهل بعد ذلك تحرم السؤال عن الله بأين وطلب العلو مفطور في أعماق كل نفس فتوحيد أهل السنة في الاستواء أن يثبتوه كما أثبته الله عز وجل لنفسه وكما أثبته له رسوله

<u>معاني العلو والرد على تأويل الاستواء بالاستيلاء</u>

<u>رد ابن القيم على من تأول الاستواء بالاستيلاء</u>

١- من اعتقد بان استواء الله عز وجل هو الاستيلاء والقهر فاعتقاده باطل وهو تحريف للكلم عن مواضعه

٢- والذي يقول أن هذا تفسير لكلام الله عز وجل بالرأي المجرد لم يذهب إليه صاحب ولا تابع ولا قاله إمام من أئمة المسلمين ولا احد من أهل التفسير الذين يحكون أقوال السلف –الخطابي شعار الدين

٣- أن القائل بان بمعنى استوي استولى شاهد على الله عز وجل انه أراد بكلامه هذا المعنى وهذه شهادة لا علم لقائلها بمضمونها بل هي قول على الله عز وجل بلا علم فلو كان اللفظ محتملا لها في اللغة وعيهات لما يجز أن يشهد على الله انه أراد هذا المعنى بخلاف من اخبر عن الله تعالى انه أراد الحقيقة والظاهر فانه شاهد بما اجري الله سبحانه عادته من خطاب خلقه بحقائق لغتهم وظاهرها

٤- أن الإجماع منعقد على أن الله سبحانه وتعالى استوي على عرشه على الحقيقة لا مجاز فقد ذكر أبو عمر الطلمنكي احد أئمة المالكية أن أهل السنة أجمعوا على أن الله تعالى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز

٥- الذي يفسر قوله استوي بالاستيلاء بمعنى الغلبة والقهر عاد معنى هذه الآية كلها إلى أن الله اعلم بعباده بأنه خلق السماوات والأرض ثم غلب العرش بعد ذلك وقهره وحكمه أقلا يستحي من في قلبه أدنى وقار لله عز وجل ولكلامه أن ينسب ذلك إليه الاستواء بمعنى الاستيلاء لفظان متغايران ومعنيان مختلفان فالعرب لم تضع لفظ الاستواء للاستيلاء البتة وان كان طريقة الاستعمال في لغتهم فكذب أيضا

<u>علو الله في الكتاب والسنة له ثلاث معاني</u>

<u>المعنى الأول</u>

علو الفوقية: وهو علو الذات وهو ثابت على الحقيقة بالكتاب والسنة والإجماع من الأنبياء والمرسلين وإتباعهم فهو سبحانه وتعالى مستولي عرشه بائن من خلقه لا شيء من ذاته في خلقه ولا خلقه في شيء من ذاته يعلم إعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه منهم خافية ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ (طه٥)

١:علو القهر: وهو القاهر فوق عباده :القهر بمعنى الغلبة فهو غالب لكل احد قال تعالى "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران١٣٩) لأن المسلمين أعلى من الكفار في الأصل والمراد بالعلو في الآية علو القهر يعني انتم الأعلون القاهرون لهم

٢:علو الشأن والقدر: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بمعنى شأنه عال وقدره رفيع عز وجل ولهذا قالوا علو الله نوعان علو ذات وعلو صفة والصفة إما أن تكون صفة قهر وإما أن تكون صفة قدر وشرف

<u>أدلة إثبات صفة العلو والاستواء</u>

<u>الأول</u>: إخبار بأنه استوى على عرشه في سبع مواضع من القرآن وجاءت كلها بلفظ على العرش فان على تدل على العلو والارتفاع وهذا نص لا يقبل الاحتمال ولا الاشتباه في معناه إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (الأعراف٥٤)فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (التوبة١٢٩) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (يونس٣) ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (طه٥) ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا (الفرقان ٥٩) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ(السجدة٤) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الحديد٤)

<u>الثاني</u>: التصريح بلفظ العلو وقد تكرر في الكتاب وصفه بالعلي والأعلى وذلك يدل على انه العلي بكل وجه ومعنى واعتبار علو الذات والصفات وعلو القدر والعظمة وعلو القهر والجبروت وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام١٧-١٨)وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (سبأ٢٣) قال تعالى:ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (البقرة ٢٥٥)

وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (الشورى ٥١)

الثالث: التصريح بالفوقية لله تعالى تارة مقرونة بمن كقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون "النحل: وتارة غير مقرونة كقوله وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير:الأنعام والفوقية وصف ثابت لله تعالى لا يمكن أن يكون إلا كذلك وله الفوقية المطلقة فوقية الذات وفوقية القدر وفوقية القهر فمن أنكر واحدا منها كان مبطلا مكابرا متناقضا كما هو قول المعطلة النافين لعلو ذاته وفوقيتها وأن الله تعالى فوق جميع الخلق ثم قال ابن القيم على التأويل الأول أن المطلق يحتمل التأويل ولا تقبل التأويل لأن الأصل الحقيقة قال العلامة محمد خليل هراس" ولا شك أن لفظ الفوق في جميع سياقاته في القرآن الكريم يفيد أن الثابت لله عز وجل هو الفوقية المطلقة بجميع معانيها فالثابت له هو كمال الفوق لا بعض الفوق ولكن نفاد الفوق بأحد المعاني الذي يحتملها وهو فوقية القدر كما يقال الذهب فوق الفضة بمعنى اغلى ثمنا منها ولكن ليس هو كل المراد من لفظ الفوق فان للفوقية معاني ثلاثة فوقية الذات والقدر والقهر وكلها ثابتة لله عز وجل حسبما يقتضيه إطلاق اللفظ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (الأنبياء١٩)

الرابع: الأنواع الدالة على علو الله بذاته عروج الروح والأملاك صاعدة إلى الرحمن تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج٤) الملائكة معروفون والروح هو جبريل عليه السلام لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (القدر٣-٤)يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (السجدة٥) فنزوله من السماء إلى الأرض خمسمائة عام وصعوده من الأرض إلى السماء خمسمائة سنة والمسافة التي بين السماء والأرض خمسمائة سنة وبعد أن يقضي الله تعالى بين الخلائق والملائكة صفوف وينتهي الأمر وتعرج الملائكة كما قال تعالى: وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ(الزمر ٧٥) وقال رسول الله ﷺ يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم " الشيخان وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله ﷺ دخل عليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأكب عليه وقبل جبهته وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ في السماء لا يموت) رواه البخاري

الخامس: التصريح بصعود بعض المخلوقات والأعمال إلى الله تعالى من العمل الصالح والكلم الطيب والأرواح ومعراج النبي ﷺ وارتفاع دعوات المظلومين والمضطرين إلى الله فصعود الأشياء إلى الله عز وجل والصعود إلى الشيء يدل على علوه لأن الصعود يكون سافل إلى أعلى فإذا أضاف الله الشيء إلى نفسه صاعدا علم أن الله تعالى في العلو مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ

يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ (فاطر ١٠) والكلم الطيب هو كل ما طاب من الكلام وضده الكلام الخبيث فالذكر والاستغفار وقراءة القران والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم الشرعي هذا هو الكلام الطيب ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (الكهف ٤٦) والتصدق من الطيب أي من الكسب الطيب يأخذه الله بيمينه ويربيه كما يربي أحدكم فلوه قال رسول الله إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا .الشيخان وأشار النبيﷺ في قوله ويتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقد قال الله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا -يجتمع في صلاة الصبح ملائكة الليل وتبقى ملائكة النهار وهم الذين يحفظون بني ادم ويكتبون أعماله وحديث المعراج بالنبي ليلة الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنوات على البراق بصحبة جبريل عليه السلام ومن رحمة الله تعالى عز وجل أنه يجيب المضطر إذا دعاه في كل أوان حتى ولو كان كافرا فان الله يجيبه لان رحمة الله عز وجل سبقت غضبه أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (النمل٦٢) ولم يقل المؤمن بل جعل السبب على الإجابة الإضطرار وكذلك دعاء المظلوم قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب

<u>السادس والسابع</u>: إخبار عز وجل أن القرآن العظيم نزل منه وانه تنزيل منه ومن المعلوم أن النزول لا يكون إلا لمن هو فوق عباده ومن هو عال عليهم ومن الأدلة على علو الله منها النزول والتنزيل

فالتنزيل للقران قال تعالى حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (غافر ١ – ٢) وقال رسول الله ﷺ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فاغفر له. وقال رسول اللهﷺ إن الذين تدعون اقرب إلى أحدكم من عنق راحلته. فإذا قلت الجهمية أن الله ينزل إلى السماء الدنيا هو نفسه ضرب بيده على رأسه وصرخ بك الله ينزل نقول نعم يقول لك أنت مخطئ الذي ينزل هو أمره ينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير وإن قلت له الأمر يكون من يدعوني فاستجيب له فيقول لا ما يكون ذلك أو يقول تنزل رحمته فأقول وهل الرحمة تقول هذا الكلام يقول لا ما نقول ثم ما الفائدة لنا بنزول الرحمة إلى السماء الدنيا ثم الأمر ما هو منتهاه منتهى الأمر إلى الأرض لقوله ينير الأمر من السماء إلى الأرض -السجدة

يقول الثالث وجدت المعنى الصحيح ينزل ملك من ملائكة قلت سبحان الله الملك يدعو الناس إلى الإشراك بالله يقول من يدعوني فاستجيب له وحينئذ تنقطع عنه السبل ويصبح ابن سبيل منقطع به ونقول سلم واسلم سلم الأمر لله وقل ينزل ربنا نزولا حقيقيا يليق به عز وجل تسلم لكن هم يقولون لا نزول ولا علو لأنه يقولون إن القرآن مخلوق وليس قول رب العالمين وإن الله لا يتكلم لكن يخلق قوله والتصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا والنزول عند جميع الأمم إنما يكون من علو إلى سفلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا جبرائيل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين وأتيتهما

لم يؤتيهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته معنى نقيضا: صوت كصوت الباب

الثامن: ما أخبر به عن رفعته وعظمته في سورة غافر قوله: رفيع الدرجات ذ العرش رفيع الدرجات: مرفوعة درجاته لرفعته وارتفاعه وعلو شأنه وكماله ذو العرش: أي صاحب العرش والمعلوم أن العرش أعلى المخلوقات

التاسع: إخباره بأنه في السماء كقوله ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (الملك١٦-١٧) ومعنى العلو: انه فوق العالم كله وقال رسول الله ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء.٦٠ وقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما من امرأة تبيت هاجرة فراش زوجها إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى تصبح" ٦١ وقال رسول الله ﷺ في أمر بني قريظة حين حاصرهم بسبب نقضهم العهد وانضمامهم للأحزاب في غزو الخندق فطلبوا منه أن يحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل نسائهم وذراريهم وأن تأخذ أموالهم غنيمة للمسلمين فقال له النبي لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات. والمؤمن إذا قبضت روحه صعدت بها إلى السماء الأولى ثم الثانية ثم الثالثة إلى أن تصل إلى السماء التي بها الله عز وجل أما الكافر لا تفتح له أبواب السماء ولا يدخلون الجنة ويراد من السماء الآيات والأحاديث جهة العلو ولا شك أن الله له العلو المطلق على سائر خلقه بحيث لا يكون منها حاصرا له ولا محيطا به فالله سبحانه فوق عرشه والعرش هو الجسم الذي تنتهي به كرة العالم فالله عز وجل هناك حيث انتهت جميع المخلوقات فهو فوقها تباين لها محيط بها ولا يحيط به شيئا منها

العاشر إخباره النصوص باختصاص بعض المخلوقات بأنها عند الله كقوله تعالى وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (الأنبياء١٩-٢٠) وقال رسول الله ﷺ إن الله كتب كتابا فهو عنده على العرش إن رحمتي سبقت غضبي.

الحادي عشر إشارة النبي ﷺ إلى العلو حين خطب الناس يوم عرفة وقال هل بلغت قالوا نعم فأشار بإصبعه إلى السماء يشير إلى الله وينكتها إلى الناس يقول اللهم اشهد وهذا برهان على علو الله وارتفاعه فهل النبي يستشهد السماء أو يستشهد من فوق السماء ولهذا قال اللهم اشهد ولم يقل يا سماء أشهدي وهذا شيء معلوم علمه كل الصحابة الذين سمعوا خطبة النبي ﷺ وعن عبد الله بن رواحه كانت عنده جارية فدخلت عليه امرأته فأخذت السكين لأنها غارت عليه كيف يجامع الجارية فغارت منها فأنكر أنه يمشي الجارية فقالت له إن كنت صادقا فاقرأ قرآنا فأنشدها هذين البيتين "

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرين

٦٠- رواه مسلم والبيهقي وابن منده

٦١ - رواه مسلم

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين

فقالت صدق الله وكذبت عيناي

وقد أخبر ابن رواحه رسول الله ﷺ بذلك فأقره فلم ينكره عليه فهذا تصريح بأن الله فوق عرشه فوقية حقيقية

الثاني عشر: أن الله وصف نفسه وأنه الظاهر وقد فسره النبي ﷺ في الحديث إذ قال في دعاءه واستفتاحه وأنت الظاهر وليس فوقك شيء وأنت الباطن وليس دونك شيء والظاهر يدل على العلو فكلما علا الشيء ظهر وبان كما أنه كلما سفلة خفض واستتر فالعلو والظهور كل منهما مقتض للآخر فهما متلازمان والظاهر معناه العالي وكل ما علا فقد ظهر فانظر إلى النجوم في السماء ظاهرة لعلوها فلو كانت في الأرض ما رآها أحد والقمر والشجر ظاهرتان لعلوهما ولماذا كان ظهر الحيوان ظهرا لأنه أعلى ما فيه فإذا الظاهر هو الذي ليس فوقه شيء

الثالث عشر دلالة القرآن والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ أنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ٦٢ وثبت في الكتاب والسنة واجمع السلف أن الله تعالى يرى بالعين سبحانه لكن لا يحاط به لقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار كما نرى الشمس ولا ندركها فالرؤية لابد من مقابلة بين الراءي والمرأى فأنتم إذا قلتم يقابل من سافل تناقضتم الله أو من يمين أو من شمال أو من أمام أو من خلف وكذلك تنقصتم بإقراركم فلم يبق إلا أن يرى من فوق وهذا هو المطلوب وقد ذكر شيخ الإسلام أن جمهور أهل السنة كفروا من ينكر الله في الآخرة قال تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (القيامة٢٢- ٢٣) وكذلك رؤية العلم حتى في الدنيا فإن أهل اليقين يعبدون الله كأنهم يروته كما قال النبي ﷺ في الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.٦٣ والمهم أن نقول أن هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله لتكفر كل واحد بعينه ولكن نقول من أنكر رؤية الله بعد بلوغ الحجة يكون كافرا لأنه مكذب لله ورسوله ولما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم

الرابع عشر سؤال النبيﷺ للجارية حينما قال لها أين الله قالت في السماء قال لها ومن أنا قالت أنت رسول الله.السؤال له أين الله؟ بجواب الاين ولم يجبه بجواب من الله كما هو قول الجهمية فدل ذلك على علو الله خلقه بدلالة قاطعة فالرسول يصرح فبإثباته فعلا وإقرارا ثم أن نقول أن الداعي إذا رفع يديه إلى السماء إنما يرفع يديه إلى قبلة الدعاء لا إلى الله كما أن المصلي إذا صلى يتجه إلى القبلة التي هي قبلة المصلي إذا صلي يتجه إلى الكعبة التي هي قبلة المصلي فإذا أتيت عجوز ما قرأت العقيدة ولا قرأت أي كتاب وهي ترفع يديها تسأل الله قالي أي شيء ترفع يديها ترفع يديها إلى السماء متجهة للقبلة أم نقول ترفع يديها إلى الله عز وجل لأنهم بفطرتهم يعلمون أن الله عز وجل فوق السماوات وقال رسول اللهﷺ في حديث الوحي إذا قضى الله الأمر

---

٦٢ - الشيخان

٦٣ - الشيخان

في السماء ضربت الملائكة أجنحتها خدعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان.٦٤ وقال رسول الله ﷺ إن الله يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا.٦٥

شهادة النبيﷺ لمن قال أن ربه في السماء بالإيمان

الخامس عشر: إجماع الكتب السماوية والرسل عليهم الصلاة والسلام على التصريح بعلو الله على خلقه وفوقيتها قال الإمام عبد القادر الجيلاني وهو إمام مشهور من أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله قد حكي أن استواء الله على العرش مذكور في كل كتاب أنزله الله عز وجل على كل نبي ولا شك أن العلو علو الله موجود في الشرائع السابقة فهذا فرعون يقول لهامان ابني لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب أسباب السماوات فاطلع إلى اله موسى وهذا يدل على أن موسى عليه السلام قال له أن الله في السماء. وكذلك قال أبو الوليد المالكي الثاني وهذا مذهبه سلفي أما الأول فقد دخل عليه شيء من الفلاسفة وكذلك قال ابن تيمية إجماعهم قطعا على البرهان وقال ابن القيم في النونية هذا ونقطع نحن أيضا بإجماع الرسل السابقين على ان الله في السماء فمن نفى العلو من الجهمية فهو فرعوني ومن أتبته فهو موسى محمدي

السادس عشر: إجماع أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين وأئمة المسلمين المعتبرين الذين إجماعهم هو الحجة والعصمة وإنما من سواهم ممن هو معروف ببدعة والحاد فوجود خلافهم لا يقدح في الإجماع واجماع أهل العلم أعني حجة الأزمان لان إجماعهم حجة في كل زمان فإذا اجمعوا بغير خلاف سبق فإجماعهم حجة على من بعدهم إما إذا اجمعوا بعد اختلافهم فهذا الإجماع ليس بحجة فإذا اختلف الصحابة على قولين ثم اجمع التابعون بعدهم على احد هما فليس هذا الإجماع حجة لأنه مسبوق بخلاف نقل الإجماع الحسن البصري وأبو عبيدة صاحب الإمام احمد الأشعري والبغوي ومالك والترمذي الأوزاعي والشافعي وإسحاق بن راهويه وابن تيمية وابن المبارك وابن القيم وابن عبد البر قال ابن عثيمين صرح الإمام أبو حنيفة بأن من لم يقرب علو الله عز وجل وعموم علمه فإنه كافر لاشك في تكفيره وهذا يدل على أنه كافر عنده يقينا وهو حق فإنه من أنكر علو الله فهو مكذب للقرآن والسنة والإجماع ومخالف للمعقول والمفطور عليه الناس ونقل الإجماع أيضا –الدارمي والبخاري واللالكائي والعثيمين والطحاوي في شرح العقيدة الطحاوية والباقلاني الأشعري له كتاب التمهيد وابن خزيمة والحاكم النيسابوري

السابع عشر: ما اخبر به تعالى عن موسى عليه السلام وعن فرعون حين دعاه إلى ربه وأنكر فرعون دعوته وصد على قومه وقال لوزيره هامان على وجه التكذيب لموسى والتهكم به وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ (غافر٣٦- ٣٧) فهذا صريح في تكذيبه لموسى في قوله أن الله فوق السماوات والخلق كلهم ومن المصائب أن الجهمية يعكسون المسألة ويجعلون اعتقاد الفوق

٦٤ - البخاري

٦٥ - صحيح ابن حبان والحاكم وعبد الرزاق

من رأي فرعون ذي الكفران لم يسمعه من موسى وان كل من اعتقد الفوق فهو من شيعة فرعون وحزبه وهذا من أعظم الكذب والبهتان

<u>الثامن عشر:</u> أن الله تعالى قد نزه نفسه عن النقائص والعيوب وعن التمثيل والتشبيه كما نزه نفسه عن الشريك والظهير والعون والوزير والولد والصاحبة والحاجة وان يوالي أحدا من الذلة وكذلك نزه نفسه أن يكون أحد أن يشفع عنده من دون إذنه بل نزه نفسه عن أمور ما قالها احد تحذير من وقوعها فانه نزه نفسه عن الطعم والموت والنوم والسنة والنسيان ولم ينسبه احد إلا شيء من ذلك وكذلك نزه نفسه عن الظلم وعن العبث والباطل والتعب والعجز المنافي لقدرة الله تعالى ونزه نفسه عن كل ما لا يليق بجلاله لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الأنبياء ٢٢)مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون٩١)

<u>ونزه نفسه عن الظهير المعاون له في الشيء من الخلق أو التدبير</u> قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ(سبأ ٢٢)

<u>ونزه نفسه عن أن يكون له ولي من خلقه يواليه من ذل أو حاجة</u> قال تعالى وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (الإسراء١١١)وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ (النجم٢٦)

<u>ونزه نفسه عن الولد وعن الوالد</u> قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ (الإخلاص١- ٤)

<u>ونزه نفسه عن الزوجة وعن الكفء</u> فقال قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ (الإخلاص١- ٤) أي شبيها ونظيرا يستحق اسمه

<u>ونزه نفسه عن النسيان</u> وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (مريم٦٤)

<u>ونزه نفسه عن الصاحبة</u>بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (الأنعام ١٠١) وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا (الجن ٣) وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ (الأنعام ١٤) مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (الذاريات ٥٧)

ونزه نفسه عن النوم وعن السنة والموت وعن الغشيان الذى هو الجماع وعن النسيان قال تعالى ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ (البقرة ٢٥٥) {القيوم}: القائم بتدبير المملكوت كله علويه وسفليه، القائم على كل نفس بما كسبت {السنة}: النعاس يسبق النوم. قال تعالى وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا (مريم٦٤)

ونزه نفسه عن الظلم فى معاملة خلقه فلا يعاقب أحدا بغير ذنب ولا يضيع عمل عامل ولا ينقصه شيئا من أجره ونزه نفسه فى الأفعال عن العبث والباطل وهو خلو الفعل عن الحكمة المقتضية وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا(الكهف ٤٩) مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ (فصلت ٤٦) وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ (ص٢٧) أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ (المؤمنون١١٥)أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرٗا (فاطر ٤٤- ٤٥) وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ (ق٣٨)

التاسع عشر أقول سل المعطل وقل له أن الرسول ﷺ لما وصف ربه بالعلو هل كان يعرف ربه؟
الجواب نعم أو لا فإن قال لا فقد إتى لنفسه بالكفر وإن قال نعم نقول هل كانت نصيحته لنا كل النصيحة ليس بالخوان أم لا إن قال خاننا فقد كفر وان قال ناصحا نقول له أكان فصيحا أم عيا يعنى يريد معنى لا يطوعه فيه اللفظ بمعنى أن الإنسان يكون فى قلبه شيء لكن عاجز أن يعبر عنه فسله هل النبي فصيح أم لا ما أظنه أنه سيقول عيي بل سيقول فصيح إذا اجتمع فى كلامه العلم والنصح والبلاغة هذه الثلاثة فيه كاملة مبراة من النقصان فهذه ثلاث صفات العجز والتقصير أو الإخفاء منتفية فهو أفصح الخلق وليس مقصرا فى النصح لأنه أفصح الخلق وليس خافيا عليه هذا لأنه اعلم الخلق

العشرون البراهين الدالة: من الو جود الدالة على علوه تعالى عن خلقه واستوائه على عرشه وهو اقرب هذه الوجوب كلها تنازلا وأسهلها متناولة لأن يقوم على سرد النصوص الصريحة من كتاب الله الدالة على العلو عندما أنصف عقله ولم تفسد فطرته الأهواء ولم يوسع هذه النصوص تحريفا ولم يسمعها تأويلا

قال تعالى:ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ (البقرة ٢٥٥)يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ (النحل ٥٠) عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ (الرعد ٩) ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ (غافر ١٢) ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا (النساء ٣٤) ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ (طه ٥) وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (الزخرف ٤)

سؤال هل الله عز وجل يخلو منه العرش ام لا؟ لدينا مسالتان

الجواب: لا يمكن لأن الخلو صفة ذاتية والصفة الذاتية لازمة لا ينفك الله عنها

هل يخلو منه العرش لأن الاستواء على العرش صفة فعل يفعلها متى يشاء

ثلاثة أقوال: منهم من قال نعم يخلو منه العرش ومنهم من قال لا وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا يخلو منه العرش والله على كل شيء قدير فيكون نازلا إلى السماء الدنيا وهو على عرشه لأن الله لا يشبهه شيء أول ومنهم من قال بل نتوقف أو نسكت ولو كان التفصيل فيه خير لكان الصحابة أول من يسأل الرسول فالصواب أن نسكت وأن نعرض عنه ومع ذلك فإن جهم بن صفوان إمام الجهمية يقول إن الله ليس فوق العرش وليس فوق السماوات وما فوق السماوات من رب إذن فأين الله؟

انقسم الجهمية إلى قسمين قسم قالوا أن الله بذاته في كل مكان في المسجد وفي السوق وفي كل مكان فلا يقول فوق السماوات وقسم أخر قالوا إن الله تعالى ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا داخل ولا خارج ولا متصل ولا منفصل فالله غير موجود فهؤلاء والعياذ بالله جعلوا الله في كل مكان وهؤلاء أخرجوه من كل مكان لكن الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب فهو سبحانه استوى على الوجه الذي أخبر وعلى الوجه الذي أراد وبالمعنى الذي قال منزه عن الحلول والإنتقال فلا العرش يحمله ولا الكرسي يسنده بل العرش وحملته والكرسي وعظمته الكل محمول بفضل قدرته وتحت قبضته إنك تعجب ممن يلقبون أهل السنة بالحشوية والحشو معناه الشيء الزائد الذي لا خير فيه فهم يقولون هؤلاء حشوية يعني من أطراف الناس وليسوا من رؤسائهم ولا من أهل العلم وإنما هم قضلة ومن هم أولى بهذا اللقب وكذلك يسمونهم بالمجسمة والمشبهة وذلك بسبب عداوتهم وهم أولى بذلك بكل لقب خبيث فهم يقولون كل من اثبت لله صفة فهو مجسم ونحن نثبت لله كل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله

هل السلف يثبتون لله الجهة أم ينفونها عنه؟

زعم بعض الأشعرية أنه لا بد من التوحيد الخالص وهو نفى الجهة عن الله عز وجل فقالوا هو سبحانه ليس فى جهة من الجهات لأن ذلك من صفات الأجسام ،ولا بد من وقفة لبيان الحق فى ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قول القائل يطلب نفى الجهة عن الله عز وجل فليس فى كلامي إثبات هذا اللفظ لأن إطلاق هذا اللفظ نفيا أو إثباتا بدعة وأنا لم اقل إلا ما جاء به فى الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة فإن قال أنه ليس فوق السماوات رب ولا فوق العرش اله وأن محمدا لم يعرج إليه إلى ربه وما فوق العالم إلا العدم المحض فهذا باطل مخالف لإجماع السلف وإن أراد بذلك أن الله عز وجل لا يحيط به من مخلوقاته ولا يكون فى جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به فى كلامي وكلام شيخ الإسلام يدل على أن السلف الصالح أثبتوا علو الله عز وجل على خلقه ولفظ الجهة أمر محدث مبتدع لم يتكلم فيه السلف

المعنى الثاني للعلو

علو القهر فلا غالب له ولا منازع بل كل شيء تحت سلطانه وقهره لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (الزمر٤) وقد جمع الله بين علو الذات وعلو القهر في قوله وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ (الأنعام١٨) أي هو الذى قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء وذل لعظمته وكبريائه كل شيء وعلا على عرشه فوق كل شيء

المعنى الثالث علو الشأن

فالله عز وجل تعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته فتعالى في أحدية عن الشريك والظهير والولي والنصير وتعالى في عظمته وكبريائه وجبروته عن الشفيع عنده بغير إذنه وتعالى فى صمدي عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوا أحد وتعالى في كمال حياته وقيوم وقدرته عن الموت والسنة والنوم وتعالى فى علمه عن الغفلة والنسيان وعن عزوبة مثقال ذرة في السماوات أو في الأرض عن علمه وتعالى فى كمال حكمته عن الخلق عبثا وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهى ولا بعث ولا جزاء وتعالى في كمال عدله عنان يظلم أحدا من خلقه مثقال ذرة

شبهات المتكلمين والاشعرية فى تعطيل علو الفوقية

زعم بعض الاشعرية المعاصرين أن التوحيد الخالص أن نعتقد أن الله عز وجل لا يسأل عنه بأين وأنا سلف الأمة وخلفها اتفقوا على أن الآيات والأحاديث النبوية المتشابهة مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى -ليس كمثله شيء غير أن السلف فوضوا علم المراد منها إلى الله تعالى وقالوا إن الوقف على قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله وأما الخلف فأولوها وحملوها على معان معقولة مقبولة فبينوا المراد منها وقالوا إن الوقف على قوله تعالى: والراسخون فى العلم فقوله تعالى: الرحمن على العرش استوي يقول فيه السلف هو مصروف عن ظاهره ويفوضون علم المراد منه إلى الله تعالى والخلف يقولون هو مصروف عن ظاهره والمراد من استوي استولى

الرد على القائلين بأن العالم كرة وهذا ينفي الاستواء

زعم المتكلمون من الأشاعرة أن العالم كرة فالجهة التي فوق بالنسبة إلينا هي تحت بالنسبة إلى ساكن ذلك الجانب الأخر من الأرض وبالعكس فلو كان للمعبود مختصا بجهة فتلك الجهات وإن كانت فوق لبعض الناس لكنها تحت بالنسبة لبعض آخرين منهم وباتفاق العقلاء لا يجوزان يقال للمعبود تحت جميع الأشياء وكلامهم باطل وليس بحجة في نفي استواء الله عز وجل على عرشه أو تحريفه بالاستيلاء والقهر والعلة في ذلك أنهم نظروا إلى السماء الدنيا بقياس التمثيل والشمول وان السماء الدنيا هي فقط ما يرى من اللون الأزرق الناشئ عن انعكاس ضوء الشمس على الذرات المتفرقة في الطبقات العليا للغلاف الجوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما السماوات السبع والأرضين السبع وما فيها وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم" وقال رسول الله" ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهراني فلاة من الأرض. رواه ابن أبي شيبة والذهبي وصححه الألباني وعن ابن مسعود قال: "بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء. والله فوق العرش؛ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم". أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم بن زر عن عبد الله.

تعطيل حقيقة الاستواء تعطيل لمعاني الربوبية

إن خطورة القول بتعطيل استواء الله عز وجل على عرشه وتفسير استوائه باستيلائه وقهره لا تكمن فقط في كون ذلك تحريفا للكلم عن مواضعه وإنما تكمن أيضا في نفي معاني الربوبية عن الله ووصف الله بالنقص في أوصاف الإلوهية

وذلك أنه لما كان استواء الله عز وجل على عرشه فيه دلالة على الإقرار له بأنه الملك العظيم الذي له حق التصرف والتدبير المطلق في مملكته وكان استواء كل ملك في الدنيا على عرشه من لوازم توحيده من باب أولى فهل يصح أن نقر بالكمال للملك المخلوق ونسلبه عن الملك الحق وهو ملك الملوك فمن لوازم توحيد الربوبية والأسماء والصفات إثبات علو الذات والفوقية والاستواء على الطريقة السلفية فمن المعلوم ان عظمة العرش مقترنة بعظمة من استوي عليه وقد ذكرا الله عز وجل في سورة النمل وحدد في أربعة عشر موضعا لبيان ارتباط الملك بالاستواء على العرش وأن كل ملك من الملوك يتخذ لنفسه عرشا عظيما يدل على منزلته وقدره فشتان بين عرش سليمان وعرش بلقيس وعرش ملك الملوك والشيطان الذي هو رأس الطواغيت لما نزل إلى الأرض إتخذ عرشا وجعل نفسه ألها لإتباعه من العصاة وحبب إلى نفسه من جنسه أسوا الدعاة وجلس على عرشه ليبعث سرياه في الأرض. قال رسول الله ﷺ" ان إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سرايه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء احدهم فيقول ماركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيقول له أنت أنت" ٦٦ ومن هنا كان لا بد من توحيد الله في أسمائه وصفاته وكان لابد لمن وحيه الله عز وجل الملك وجعله مستويا على عرشه في مملكته أن يوحد

٦٦ - رواه مسلم وأحمد وأبو عوانة

ملك الملوك على الحقيقة ولا يكون ذلك في المقام الأول إلا بإثبات حقيقة الاستواء على الكيفية التي لا يعلمها إلا الله عز وجل وذلك هو مقتضى توحيد الربوبية والأسماء والصفات ثم ينفذ أمر الله التكليف الشرعي في مملكته ويحكم بالعدل في رعيته وذلك مقتضى توحيد العبودية أما تعطيل الإيمان بحقيقة الاستواء فهو نفي لمعاني التوحيد جميعها.

أوصاف عرش الرحمن تدل على حقيقة الاستواء

١:عرش الله عظيم ذاتا وصفة قال تعالى "فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (التوبة ١٢٩) قال تعالى قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ(المؤمنون ٨٦)

٢: وصف الله عرشه بأنه كريم قال تعالى" فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (المؤمنون ١١٦)

٣:عرش الله عز وجل مجيدذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (البروج ١٥) أي رفيع عال في المكان والمكانة

٤:عرش الله أول المخلوقات المعلومة لدينا قال رسول الله قدر الله مقادير الخلائق قبل يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء"

٥:عرش الله عز وجل له حملة ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (غافر ٧)

٦:عرش الله عز وجل له قوائم قال رسول الله ﷺ الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا إنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور. التيسان

٧ – عرش الله عز وجل أعلى المخلوقات وسقف جنة الفردوس قال رسول اللهﷺ إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن

٨:عرش الله عز وجل يهتز لعظائم الأمور قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.٦٧

٩:عرش الرحمن تسجد الشمس تحته عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال له حين غربت أتدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ويستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم"٦٨

---

٦٧ - رواه ابن ماجه وصححه الالباني والنسائي

٦٨ - رواه مسلم وأبو داود

١٠:عرش الرحمن من أثقل الميزان قال رسول الله لجويرية بنت الحارث رضي الله عنها لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته.٦٩

قال الامام الذهبي "آمنا بالغيب والله وجزمنا بخبر الصادق ففي الجنة مَا لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر على قلب بشر فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذهُ العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته وقوائمه وماهيته وحملته والكروبيين الحافين من حوله وحسنه ورونقه وقيمته فقد ورد أنه من ياقوته حمراء ولعلّ مساحته مسيرة خمسمائة ألف عام لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم الحمد لله رب العالمين سبحان الله وبحمده عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ضاقت الأفكار وطاشت العقول وكلت الألسنة عن العبارة عن بعض المخلوقات فالله أعلى وأعظم {آمنّا بالله واشهد} نبّا لذوي العقول الخالصة والقلوب المعطلة والنفوس الجاحدة فما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانهُ وتعالى عمّا يشركون.

١١: عرش الرحمن عز وجل يظل من يشاء تحت ظله قال رسول اللهﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال أني أخاف الله ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" الشيخان

١٢:عرش الرحمن كان على الماء ولا يزال على الماء وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (هود٧) وقال رسول الله ﷺ إن يمين الله ملأي لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما انفق منذ خلق السماوات فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض

١٣:عرش الله امتدح الله نفسه بإضافته إليهقُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (الإسراء٤٢- ٤٣) رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ (غافر١٥)

١٤: عرش الله اختصه بالاستواء:ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (طه٥)_وقد اتفق جميع الأنبياء كلهم وذكر في كل كتاب أنزله على كل نبي واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف إلا من ضل عن الحق من الجهمية والأشاعرة وغيرهم

٦٩ - رواه مسلم والبيهقي والبخاري في الادب المفرد

صفة النزول وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (الشعراء١٩١-١٩٣) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا (الطلاق١٢) وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ (الملك٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (الصافات٦ -٨)وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ (ق٩) قال رسول الله ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فيقول من يسألني فأعطيه من يستغفرني فاغفر له من يتوب فأتوب عليه حتى طلع الفجر قال الشيخ الحافظ أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله تعالى في بيان اعتقاد أهل السنة: [وإنه عز وجل ينزل إلى السماء على ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ بلا اعتقاد كيف فيه.

صفة البقاء ورؤية الله في الآخرة

أولية الله أولية ذاتية وأولية وصفية وأولية فعلية

عقيدة أهل السنة والجماعة في التوحيد مبنية على أن وصف الغنى والكمال وصف ذاتي انفرد به رب العزة والجلال وان وصف الحاجة والافتقار وصف ذاتي لكل مخلوق على وجه الاضطرار ومن عقيدة أهل السنة أن توحيد الربوبية والأسماء والصفات يقوم على إثبات وصف الأولية لله عز وجل بلا قبلية والآخرية بلا بعدية والقصد بالأولية والآخرية إثبات دوام الغنى بالنفس أزلا وأبدا والانفراد بالاسم والوصف عمن سواه بحيث يبقى غنيا بذاته على الدوام لا يحتاج إلى غيره في شيء وهو أساس الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات فالله عز وجل متصف بصفات الذات والأفعال ولا يجوز أن يعتقد أن الله عز وجل وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها لأن صفاته صفات كمال وفقدها صفة نقص ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده ولا يرد على هذه صفات الأفعال كالخلق والتصوير والإماتة والإحياء والقبض والبسط والطي والاستواء والإتيان والمجيء والنزول والغضب والرضا وغير ذلك ولا بد أن نفرق بين الفعل ووصف الفعل فكلاهما يتعلق بالمشيئة وينفردا لفعل بزيادة التعلق بالزمن فان شاء فعل وخلق مما شاء في الوقت الذي يشاء الأدلة النقلية على إثبات رؤية الله في الآخرة وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (القيامة٢٢-٢٣) * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (يونس٢٦)

ذكر الطبري عن انس بن مالك وعلي بن أبي طالب الحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الله عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم عن جرير قال كنا جلوسا عند النبيﷺ فنظر إلى القمر أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته. وعن أبي هريرة أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترون كذلك. وقال رسول اللهﷺ جنتان من قضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من

ذهب أنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن. وعن صهيب عن النبي ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى لهم أتريدون شيئا أزيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل -للذين أحسنوا الحسنى وزيادة. والرؤية حق لأهل الجنة وتخصيص أهل الجنة بالذكر يفهم منه نفى الرؤية عن غيرهم وكذلك يرونه في المحشر قبل دخولهم الجنة قال عبد الغني المقدسي: اجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح به النقل عن رسول الله ﷺ قال أبو الحسن الأشعري: واجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل في يوم القيامة بأعين وجوههم على ما اخبر به تعالى

مذاهب الناس في رؤية العبد لربه على ثلاثة أقوال

١:قول الصحابة والتابعين وسائر السلف المتقدمين ومن سار على نهجهم من أئمة المسلمين جميعهم على أن الله عز وجل يرى في الآخرة بالإبصار عيانا ولنه لا أحد يراه في الدنيا وقد تقدمت الأدلة مفصلة على اعتقادهم

١:قول الجهمية: أن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة

٢:غلاة الصوفية: يزعمون أن الله عز وجل يرى في الدنيا وفي الآخرة

٣: قول الأشعرية والماتريدية وهم يتظاهرون بإثبات رؤية الله ولكنهم اشترطوا شروطا جعلوها من المستحيلات ولذلك قال أذكياؤهم: لا خلاف بيننا وبين المعتزلة في الرؤية، بل كلنا على الرؤية العلمية لا البصرية، ولذلك قالوا بجواز رؤية أعمى في الصين بقّة في الأندلس ولا شك أن رؤية أعمى في الصين بقّة في الأندلس من الرؤية العلمية وليست من الرؤية البصرية في شيء.

الرد على شبهات المعتزلة في نفي الرؤية

استدلت المعتزلة بقوله لن تراني وبقوله لا تدركه الأبصار على نفي رؤية الله مع العلم بأن استدلالهم بالقران على عدم الرؤية ليس عملا منهم بتصديق خبر الله عز وجل عن نفسه وتقديما لقول الله عز وجل على عقولهم وأصولهم المبتدعة ولكنه دليل ثانوي يؤتى عندهم في المقام الثاني بعد دلالة العقل التي يقطعون بها على أن إثبات رؤية الله عز وجل تجسيم وتشبيه باطل وهذه مجاهرة برد كلام الله ورسوله وتعطيله عن مدلوله بمشبهاتهم الفاسدة وقد ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية أن الآيتين دليل عليهم وعلى إثبات رؤية الله عز وجل إما الآية الأولى فالاستدلال منها على ثبوت رؤية الله من وجوه

١:أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم واعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال

٢:أن الله عز وجل لم ينكر عليه سؤاله ولم يقل له أني لا أري أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي ولكن اعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي ف هذه الدار فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف

٣:أن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام وناداه وناجاه وأن يسمع كلامه بغير واسطة فمن جاز عليه التكلم والتكليم فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه وقد جمعوا بينهما

٤:قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته ولكن الله اعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر اضعف وأن دعواهم تأييد النفي بأن تراني وان ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد فإنها حتى لو قيدت بالتأبيد ليدل على دوام النفي في الآخرة فكيف إذا أطلقت قال تعالى عن اليهود وعدم تمنيهم الموت: ولن يتمنوه أبدا— وقال عن جميع من دخل النار في الآخرة وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ (الزخرف٧٧) وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (الأعراف١٤٣) فثبت أن لن لا تقتضي النفي المؤبد وقال ابن مالك في ألفيته:

ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواد لعاضدا

والآية الثانية لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام١٠٣) فالاستدلال بها على ثبوت الرؤية من وجه حسن وهو ان الله تعالى إنما ذكرها في سياق المدح ومعلوم ان المدح إنما يكون في الصفات الثبوتية وإما العدم المحض فليس بكمال وان عقيدة السلف إن النفي عندهم يتضمن كمال الضد إما العدم المحض فليس بكمال وقوله لا تدركه البصر دليل على كمال عظمته ولأنه اكبر من كل شيء وانه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به

مسألة والجواب عنها:

فإن قال قائل: قد استكبر الله تعالى سؤال السائلين له أن يرى بالأبصار فقال: (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: أرنا الله جهرة) فيقال لهم: إن بني إسرائيل سألوا رؤية الله عز و جل على طريق الإنكار لنبوة موسىﷺ وترك الإيمان به حتى يروا الله لأنهم قالوا: (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسىﷺ حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليهم كما استعظم سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتابا من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلا ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا دليل آخر فإن قال قائل: قول النبيﷺ: (ترون ربكم) يعني تعلمون ربكم اضطرارا قيل له: إن النبيﷺ قال لأصحابه هذا على سبيل البشارة فقال: (فكيف بكم إذا رأيتم الله سبحانه) ولا يجوز أن يبشرهم بأمر يشركهم فيه مع الكفار على أن النبيﷺ قال: (ترون ربكم) وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب

عقيدة أهل السنة في إثبات صفة الكلام

صفة الكلام وبدعة خلق القرآن

إن عقيدة السلف الصالح في صفة الكلام وتوحيد الله فيها هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم هو ما دلت عليه الكتاب والسنة أن القرآن كلام الله عز

وجل منزل غير مخلوق فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه وكلامه صفة قائمة بذاته وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته فلم يزل الله عز وجل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء

أولا: أنه عز وجل يتكلم بالكيفية التي تليق به ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الشورى ١١) ولا يلزم من إثبات صفة الكلام التشبيه والتجسيم كما هو اعتقاد المعتزلة والمتكلمين بل الله عز وجل اخبرنا ان بعض مخلوقاته تتكلم بدون جارحة لإخراج الحروف ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (يس٦٥) وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (فصلت٢١) وعن عبد الله بن مسعود قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول اللهﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ثانيا صفة الكلام صفة ذاتية والتكليم صفة فعل وكونه من صفات الذات لأنه من لوازم الكمال وصفة من أوصاف النقص ولهذا ذم بني إسرائيل لاتخاذهم عجلا لا يتكلم لها من دون الله وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ (الأعراف١٤٨) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (طه٨٩) وأما كون التكليم من صفات الأفعال فلان الله عز وجل أخبرنا أنه يتكلم بمشيئته فإن شاء كلم من شاء من خلقه قال تعالى :إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (يس٨٢) ومعلوم أن الشيء واقع تعالى له كن بعد أن لم يكن وليس الشيء نفسه وهو كلامه وقوله كن

ثالثا—أنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت يسمع سمعه جبريل عليه السلام من الله وسمعه موسى عليه السلام وسمعه محمد ﷺ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (البقرة٢٥٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (النساء١٦٤)وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (سبأ٢٣)

۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ (الشورى٥١) وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا (مريم٥١- ٥٢)هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (النازعات١٥-١٦)

وقال رسول الله ﷺ إن الله إذا أحب عبدا نادي جبريل فقال يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في أهل السماء يقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وقد بوب البخاري أبواب كثيرة في إثبات كلام الرب عز ول يوم القيامة مع الأنبياء وأهل الجنة وغيرهم قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يري إلا ما قدم من عمله وينظر أشام منه فلا يري إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يري إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله العباد فينادبهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان

<u>أقوال الناس في صفة الكلام بين النفي والإثبات</u>

١:قول الفلاسفة أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معانا إما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره وهؤلاء يقولون إنما كلم الله موسى ﷺ من سماء عقله أي بكلام حدث في نفسه لم يسمعه من خارج

٢:قول المعتزلة" انه مخلوق خلقه الله عز وجل منفصلا عنه حتى ينفون عنه الصفات وهذا أصل من أصولهم تعطيل الصفات وأن الذي تكلم به هو محمد ﷺ

٣:قول الكلبية والاشعرية أنه معنى واحد قائم بذات الله عز وجل وهو الأمر والنهي والخبر والاستخبار وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وهذا قول الكلبية والاشعرية قول أئمة الحديث والسنة –أنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء سياق ما روى من إجماع الصحابة على أن القرآن غير مخلوق وروى عن علي رضي الله عنه قال يوم صفين ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت القرآن ومعه أصحاب رسول الله ﷺومع معاوية أكثر منه فهو إجماع بإظهار وانتشار وانقراض عصر من غير اختلاف ولا إنكار. وعن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود مثله

وعن عمرو بن دينار" أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر. ولقد لقي عمر بن دينار ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وسعد بن عائذ القرظ مؤذن رسول الله ﷺ والسائب بن يزيد الكندي وأبا الطفيل عامر ابن واثله وروى له عن أنس فهؤلاء تسعة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والكلام صفة كمال فإن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر والذي يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل من الذي لا يتكلم بمشيئته وقدرته وأكمل ممن يتكلم بغير مشيئته وقدرته أن كان ذلك معقولا ويمكن تقريرها على أصول السلف بأن يقال إما أن يكون قادرا على الكلام أو غير قادر فإن لم يكن قادر فهو الأخرس وان كان قادرا ولم يتكلم فهو الساكت والله عز وجل لو لم يتصف بالكلام لاتصف بالخرس والسكوت قال الشيخ الألباني رحمه الله—إن من اكبر الفتن التي أصابت بعض الفرق الإسلامية بسبب علم الكلام انه انحرف بهم عن الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين على الحقيقة لا على المجاز أما المعتزلة الذين يقولون بأنه مخلوق فأمرهم في ذلك واضح مفضوح لكن هناك طائفة تنتمي إلى السنة وترد على المعتزلة هذا القول وغيره مما انحرف فيه عن الإسلام إلا وهم الشاعرة والماتريدية فإنهم في الحقيقة موافقون للمعتزلة في قولهم بخلق القرآن وانه ليس من قول رب العالمين إلا أنهم

لا يفصحون بذلك ويستترون وراء تفسيرهم للكلام الإلهي بأنه نفسي قديم غير مسموع من احد من الملائكة والمرسلين والله تعالى لا يتكلم إذا شاء ولم يتكلم منذ الأزل

مناقشة الأشعرية في صفات الكلام والرد عليهم

قال بعض الاشعرية المعاصرين في بيان اعتقادهم –ليس كلامه تعالى بحرف ولا صوت ولا يوصف بجهر ولا سر ولا تقديم ولا تأخير ولا وقف ولا سكوت ولا وصل ولا فصل لأن هذا كله من صفات الحوادث والذي دفعهم إلى ذلك هو قياس كلام الخالق وصفاته على كلام المخلوق وصفاته بقياس تمثيل أو شمول فهم يرون أن المخلوق إذ تكلم فكلامه مكون من حروف وأصوات وموصوف بالجهر والسر وغير ذلك وكل ذلك لا يكون عندهم إلا بجارحة بها محل مخارج الحروف التي يصدر منها الكلام والخالق إذا تكلم بكلام مسموع يفهمه البشر فإن كلامه سيكون حتما بلسان وفم قياسا على المخلوق

مذهب الاشعرية لا يمكن وصفه بالوسطية

ولا شك أن من قال إن كلا م الله عز وجل معنى واحد قائم بنفسه تعالى وأن المتلو المحفوظ المكتوب المسموع من القارئ حكاية كلام الله عز وجل وهو مخلوق فقد قال بخلق القرآن وهو لا يشعر قال تعالى قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (الإسراء٨٨) كما أن الله عز وجل توعد بسقر من سمع القرآن وقال "إن هذا إلا قول البشر" فمن أنكر أن القرآن كلام الله وقال أنه كلام محمد أو غيره من الخلق ملكا كان أو بشرا فقد كفر

كيف ظهرت بدعة القول بخلق القرآن ؟

لما تأصلت فكرة الجهم بن صفوان عند المعتزلة في استقلال العقل بإثبات الصفات أو نفيها وتشبيهوا بالرغبة في تعطيل النصوص وردها محتجين بأن إثباتها يدل على التشبيه وأنواع المحال وان ظاهر النصوص باطل واعتقاده باطل فرتبوا على هذا الأصل نفي أوصاف الكمال فنفوا رؤية رب العزة والجلال وردوا الإخبار وانتشر أمر المعتزلة وكثر عددهم وانتشر في البلاد خبرهم ومن المؤسف أن بعض خلفاء الدولة العباسية قربهم وجعلهم في أعلى المناصب القيادية وكانوا يقطعون الزنادقة والشيعة والجبرية في كثير من المناظرات الكلامية وفي بداية القرن الثالث الهجري تصادف المأمون بن هارون مع دعاة المعتزلة قبل أن يكون خليفة المسلمين فقرب إليه رجلا يقال له بشر بن غياث المريسي وهو متحدر من أصل يهودي وكان هذا الرجل قد نظر في صفات الله عز وجل بالفكر الجهم فغلب عليه وقال به وانسلخ من دواعي الإيمان وأعلن القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وكان عالمهم المقتدى به وناظر أهل العلم ومفتوه وحكموا عليه بالفسق والكفر واختلط الخليفة المأمون أيضا برجل يقال له احمد بن أبي دؤاد وكان من اشد المتعصبين للمذهب الاعتزالي فرغبه المأمون واتخذه صاحبا وأشار احمد بن أبي دؤاد على المأمون أن يكتب على سترة الكعبة" ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم بدلا من قوله تعالى" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" فأراد أن ينفي كلام الله عز وجل و يحرفه كما قال الجهم عن قوله "الرحمن على العرش استوي قال لو وجدت السبيل إلى أن

أحكمها من المصحف نفعلت وقد وصل الأمر ببعضهم إلى محاولته تحريف القرآن حتى لا يؤمن بتلك الصفة فلما أصر الجهمية من المعتزلة على نفي صفة الكلام عن الله عز وجل تبادر إلى الذهن

سؤال إذا كان القرآن ليس كلام الله ولم يتكلم به فمن الذي تكلم به قالوا تكلم به محمدا ولما كان محمد مخلوقا فكلامه مخلوق إما هو سبحانه فلا يتكلم ولا يكلم أحد من خلقه ولما قرب المأمون رجالا من هؤلاء المعتزلة راودوه على مذهبهم وأقنعوه ببدعتهم وأصبح الدعوية في أيديهم ثم تصحوه أن يأخذ على أيدي الناس ويلزمهم أن يقولوا بقولهم توحيدا وإرضاء لربهم وإصلاحا للدين على زعمهم وقد وقع المأمون في شباكهم وفرض على الناس بدعة جديدة لم تكن في أسلافهم وهي بدعة تعطيل الصفات والقول بخلق القران وانقسم الناس في وقتها على قسمين

١:قسم قال بقول المأمون وهو رأي المعتزلة

٢:وقسم ضعيف يمثلهم علماء أهل السنة وعامة الناس من الضعفاء

ثم اشتدت المواجهة بين الفريقين إلى أن امتحن فيها الناس أشد امتحان فلم يبق أحد من فقيه أو محدث أو مؤذن أو معلم إلا أخذته المحنة وهرب كثير من العلماء فرارا بدينهم ومئلت السجون بمن أنكر على أهل البدعة من المعتزلة وإتباع الخليفة حتى وصل الأمر بالمأمون إلى أن كتب على أبواب المساجد لا اله إلا الله رب القران وخالقه ومنع الفقهاء من أصحاب مالك واحمد والشافعي من الجلوس للفتيات في المساجد أو تبليغ العلم لأنهم صرحوا بمخالفته فاعتبر المأمون ذلك منهم معارضة لسياسة الدولة وأرسل إليهم رسالته المشهورة

رسالة المأمون في خلق القرآن وما فيها من زور وبهتان

أوجب الخليفة على كل مسلم أن ينفي عن الله عز وجل صفة الكلام ويقر بخلق القرآن وبدأت الفتنة والمحنة الحقيقية سنة ٢١٨هجرية عندما أرسل المأمون كتابه الشهير الذي طلب فيه من الولاة أن يختبروا أهل العلم في القول بخلق القرآن فأرسل كتابه إلى إسحاق بن إبراهيم والي الخليفة على بغداد وفيه أن يلزم الناس بأن يقروا أن القرآن مخلوق فجاء فيه، أما بعد فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي ستحفظهم ومواريث النبوة التي أورثهم ونشر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة ربهم: ولكن الأجتهاد الذي دعا إليه المأمون هو عدم عقيدة أهل السنة والجماعة وهو يظن أنه يحسن صنعا فإذا وصل الأمر به إلى أن يعتقد أن آراء المعتزلة هي عين التوحيد وأن القول بخلق القرآن والحق وينفي صفة الكلام عن الله ويشبهه بالعاجز الناقص وكانوا قد نسبوا أنفسهم إلى السنة وأنهم أهل الحق والدين والجماعة وان ما سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وأغروا به الجهال ثم بعد ذلك زعم المأمون في رسالته أن أهل السنة والجماعة يكفرون المعتزلة وهذا زعم باطل فهم لا يكفرون إلا من كذب منهم بآيات الله صراحة أو قامت عليه البينة في أن قوله تكذيب لكلام الله عز وجل وأصر على ما هو فيه ومن العجب أن تجد المأمون يشبه أهل السنة بالمنافقين الذين يتخذون وليجة من دون المؤمنين فينافقون الخليفة في الظاهر ويدعون الناس في الباطن إلى خلاف ذلك ما يعتقدون فأي عمى أصاب الخليفة حين انقلبت عنده الموازين وأصبح الباطل حقا والحق باطلا ووصف علماء السلف بأنهم لا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون وأن المعتزلة

هم أهل البصيرة الذين يفهمون ويسمعون ويبصرون ويعقلون فمن الأولى بهذا الوصف أهل السنة أم أهل البدع قال الخليفة المأمون بن هارون متهما علماء أهل السنة في صدقهم وشهادتهم وهم أحق من يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا علمه فإنه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد وهو يقصد التوحيد الأصل الأول للمعتزلة ومن عمى عن رشده وحفظه من الإيمان بالله وبتوحيده كان عما سوي ذلك من عمله والقصد في شهادته اعمى وأضل سبيلا

إن إحداث البدعة في الدين يفتح بابا لتوالي مسلسل الابتداع وهدم النصوص فأي دليل من القرآن أو السنة يدل على أن الشاهد عند أداء الشهادة أمام القاضي لا بد أن يمتحن في خلق القرآن فإن أقر بأن الله عز وجل يتكلم ترد شهادته وأن اعتقد اعتقاد المأمون قبلت شهادته فمن هم أهل البدعة والجهل والعمى

يا أيها الناس لا قول ولا عمل لمن يقول كلام الله مخلوق

ما قال ذاك أبو بكر ولا عمر ولا النبي ولم يذكره صديق

ولم يقل ذاك إلا كل مبتدع على الرسول وعند الله زنديق

قال ابن كثير في البداية والنهاية

أمر المأمون نائبه أن يقرأ ذلك على الناس وأن يدعوهم إليه وإلى القول بخلق القرآن، فأحضر أبو إسحاق جماعة من الأئمة وهم أحمد بن حنبل وقتيبة. وأبو حيان الزيادي. وبشر بن الوليد الكندي. وعلي بن أبي مقاتل، وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد. وإسحاق بن أبي إسرائيل. وابن الهرش، وابن علية الاكبر، ويحيى بن عبد الحميد الحماني. وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضيا على الرقة، وأبو نصر التمار، وأبو معمر القطيعي، ومحمد بن حاتم بن ميمون. ومحمد بن نوح الجند يسابوري المضروب، وابن الفرخان، والنضر بن شميل، وأبو علي بن عاصم، وأبو العوام البارد، وأبو شجاع، وعبد الرحمن بن إسحاق وجماعة. فلما دخلوا على أبي إسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون. فلما فهموه قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: ليس عن هذا أسألك. وإنما أسألك أهو مخلوق ؟ قال: ليس بخالق. قال: ولا عن هذا أسألك. فقال: ما أحسن غير هذا. وصمم على ذلك. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله أحدا فردا لم يكن قبله شئ ولا يعده شئ ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجود؟ قال: نعم! فقال للكاتب: اكتب بما قال. فكتب. ثم امتحنهم رجلا رجلا فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن، فكان إذا امتنع الرجل منهم امتحنه بالرقعة التي وافق عليها بشر بن الوليد الكندي، من أنه يقال لا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجود فيقول: نعم كما قال بشر ولما انتهت النوبة إلى امتحان أحمد بن حنبل فقال له: أتقول إن القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن كلام الله لا أزيد على هذا. فقال له: ما تقول في هذه الرقعة ؟ فقال أقول (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) [الشورى: ١١] فقال رجل من المعتزلة: إنه يقول: سميع بأذن بصير بعين.

فقال له إسحاق: ما أردت بقولك سميع بصير؟ فقال: أردت منها ما أراد الله منها وهو كما وصف نفسه ولا أزيد على ذلك. فكتب جوابات القوم رجلا رجلا وبعث بها إلى المأمون. وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعة مكرها لانهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه، وإن كان له رزق على بيت المال

قطع، وإن كان مفتيا منع من الافتاء، وإن كان شيخ حديث ردع عن الاسماع والاداء ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة إلا بالله.

مناظرة الإمام احمد بن حنبل للمبتدعة في خلق القرآن

قال المأمون لنائبه إسحاق بن إبراهيم وقد كتب له كتابا يبدد فيه بامتحان العلماء والكشف عن معتقداهم وان يقرا هذا الخطاب عليهم مدرارا حتى يدركوا مراد الخليفة منهم وقد كان رد الفعل في بغداد أن الوالي إسحاق بن إبراهيم احضر الفقهاء والمحدثين والقضاة وكان من أبرزهم احمد بن حنبل وأبو حيان الزيادة وعلي بن النجعد ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح وجماعة من أهل العلم وقرا عليهم خطاب المأمون مرتين حتى يفهموه ثم سال بشر بن الوليد عن القران فقال بشر قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة القران كلام الله قال إسحاق بن إبراهيم أمخلوق هو قال بشر الله خالق كل شيء قال إسحاق أليس القران شيء قال بشر هو شيء قال إسحاق فمخلوق هو قال ليس بخالق قال لا أسالك عن هذا قال بشر لا أحسن غير ما قلت وقد أخبرت أمير المؤمنين ألا أتكلم فيه وليس عندا غير ما قلت قال تعالى عن الريح التي أرسلها على عاد فاهلك -تدمر كل شيء بأمر ربها وقد أتت تلك الريح على أشياء كثيرة لم تدمر منازلهم ومساكنهم وخيالهم التي كانت بحضرتهم بالرغم من ذلك قال تدمر كل شيء ومثل ذلك قال الهدهد عن بلقيس ملكة اليمن إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ(النمل٢٣) وكان عرش سليمان عليه السلام موجودا وقتها ولم تستحوذ عليه بلقيس فكذلك قوله تعالىقُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ(الرعد١٦) ولا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة وقد اثبت الله عز وجل النفس له قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (الأنعام١٢) وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (الأنعام٥٤) كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ (الأنبياء٣٥) وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي (طه٤١) لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ(آل عمران٢٨)

فالعقلاء يعلمون أن الله عز وجل لا يعني نفسه مع الأنفس التي تذوق الموت فكذلك قوله الله خالق كل شيء فمن العلماء من أقر بما في الرقعة التي كتبها المأمون إلى أن وصل الأمر إلى احمد بن حنبل فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ورفض ما في الرقعة لاشتمالها على حق وباطل وقد أجاب القوم كلهم إلى أن القران مخلوق حين دعاهم إسحاق بن إبراهيم وأعاد امتحانهم ولم يمتنع إلا أربعة منهم الإمام أحمد بن حنبل والحسن

بن حماد وعبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن نوح وأمر إسحاق بن إبراهيم باعتقالهم وشدهم في الحديد ووضعهم في السجن ثم في اليوم الثاني دعاهم جميعا فأتي بهم يساقون في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه الحسن بن حماد إلى أن القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخلى سبيله وأصر الساخرون على قولهم ثم بعد الغد عاد عليهم للقول فجاب عبيد الله بن عمر القواريري إلى أن القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخل سبيله وأصر الإمام أحمد ومحمد بن نوح على قولهما ولم يستجيبا لكلام المأمون فزاد إسحاق بن ابراهيم في قيودهما من حديد ووضعهما في سجن بغداد استعدادا لترحيلهما إلى المأمون

ثبات الإمام أحمد على إثبات توحيد الصفات

قيد إسحاق بن ابراهيم الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح من سجن بغداد متوجهين إلى المأمون في سلسلة واحدة وفي الطريق قيل لأحمد ألا ترى الباطل كيف ظهر على الحق قال كلا إن ظهور الباطل على الحق أن تنتقل قلوب الرجال من الهدى إلى الضلال وقلوبنا بعد لازمة للحق وفي الطريق جاء رجل وسأل عن الإمام أحمد فأشاروا إليه فقال له يا هذا اتق الله واعد الناس اليوم فلا تكون شؤما عليهم وإنك رأس الناس فإياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه فيجيبوا فتحمل أوزار الناس إلى يوم القيامة وان كنت تحب الله فاصبر فان ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل وإنك إن لم تقتل تمت وإن عشت عشت حميدا فقال الإمام أحمد كان كلامه مما قوى عزمي على ما أنا فيه من رد الذي يدعونني إليه وقال الربيع -بعثني الشافعي بكتاب من مصر إلى أحمد بن حنبل فأتيته وقد انتهى من صلاة الفجر فدفعت اليه الكتاب فقال اقرأ قلت لا قال أحمد يذكر الشافعي أنه رأي رسول الله في المنام فقال له اكتب إلى أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل له إنك ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القران فلا تجيبهم يرفع الله لك علما إلى يوم القيامة وانطلق السفيران عن مذهب أهل السنة والجماعة القائمان بكلمة الحق وهما يعلمان أن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وصلا إلى المأمون في طرسوس في اليوم الثامن عشر من رجب ٢١٨ هجرية ولم يكن في أذان الناس هناك إلا الأسماء الثلاثة المأمون خليفة المسلمين وهو شاهر سيفه يتهدد ويتوعد أن لم يجيبه الأسيران بخلق القران ضرب منهم الأعناق واحمد بن حنبل سفير عن عمامة الناس وكل من أجاب المأمون تقية أو خوفا على نفسه واتله ومحمد بن نوح وهو دون الأمام أحمد في العلم ولما اقتربا من معسكر الخليفة قال محمد بن نوح يا أحمد إني موصيك بوصية فاحفظها عني راقب الله في السراء والضراء واشكره على الشدة والرخاء وان دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل وإن أنا قلت فلا تركن إلي ثم جاء خادم المأمون وسياقه يبكي ويمسح دموعه ويقول يعز علي يا أبي عبد الله إن المأمون قد سل سيفا لم يسله من قبل واقسم بقرابته من رسول الله لئن لم تجبه إلي لقول بخلق القرآن ليقتلك بذلك السيف فرفع الأمام أحمد بصره إلى السماء وجثي على ركبتيه ودعا ربه قائلا سيدي ومولاي عز حلمك هذا الفاجر حتى تجرا على أوليائك بالضرب والقتل اللهم فان لم يكن القران كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته فما أن إنتهى من دعائه حتى طار الخبر في كل مكان في الثلث من الأخير من الليل مات المأمون ودخل رجل يبشرهم قائلا البشرى قد هلك الرجل

استعانة أهل السنة بربهم في محاربة البدعة

مات المأمون غير مأسوف عليه فقد جمع أهل البدع والضلال وقربهم إليه وأزرعم ومكنهم من رقاب العباد فخدعوه واخذ عنهم هذا المذهب الباطل مع أنه كان مسلما يحب العلم والفقه لكنه لم يكن له بصيرة نافذة فيه فدخلت عليه بسبب جهله وقد تأكد للعامة قبل الخاصة صدق ما عليه إمام أهل السنة وقويت المكانة في القلوب وتعلقت به النفوس ولكن المعتصم الذى تولى الخلافة بعد هلاك المأمون لم يتعظ بما حدث لأخيه إذ اخذ ينفذ وصيته التى وصاها بها قبل موته بلحظات قائلا خذ بسيرة أخيك في خلق القرآن واجعل قاضى القضاة احمد بن أبى دؤاد لا يفارقك الشركة في كل أمرك فأمر المعتصم بردهما إلى بغداد وتجديد اعتقالهما حتى يفرغ لهما وجد تهدد الأمور في الدولة قتلهما أو عذبهما قد لا يأمن على دولته من ثورة الرأي العام أو حدوث انقلاب في البلاد ولم يتحمل محمد بن نوح في طريق العودة إلى بغداد آثار القيود والإهانة وهو في عنفوان شبابه فمات رحمه الله وأكد على الإمام أحمد في وصيته له قبل موته قائلا يا أبى عبد الله إنك لست مثلى أنت رجل يقتدي بك وقد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله ثم لما مات صلى عليه الإمام أحمد ودفنه في الطريق وكان يقول عنه ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح وبقى الإمام أحمد وحيدا في تلك المحنة سجينا في بغداد والقيود في يديه ورجليه طيلة ثمانية وعشرين شهرا لم تحل منه وهو صامد صادق يؤم السجناء في سجن بغداد ويخفف عنهم ويعلمهم كتاب الله وسنة النبيﷺ

قال له عمه إسحاق بن حنبل يا بني لم لا تجيبهم إلى القول بخلق القرآن تقية فقال أحمد وكيف تصنعون بحديث خباب بن الارت عندما قال شكونا إلى رسول الله وكأن متوسد ببردة عند الكعبة فقلنا له يا رسول اللهﷺ ألا تستنصر لنا إلا تدعوا الله لنا: ثم قال رحمه الله وإذا سكت العالم تقية والجاهل يجهل فمت يظهر الحق أنى لا أبالى بالحبس فما هو ومنزلي إلا واحد ولا قتلا بالسيف إنما أخاف السوط وأخاف أن لا اصبر فأوافقهم فقال أحد السجناء لا عليك يا أبى عبد الله فما هما إلا سوطان ثم قال لا تدري أين يقع الباقي وبعد أن تلاحقت عليه ثلاث سنوات وهو في أغلاله حولوه من السجن العام إلى دار إسحاق بن إبراهيم والى الخليفة على بغداد ليتداولوه على انفراد قبل أن يدخل على الخليفة في دار فناظروه وغلبهم في الحجة فقالوا له يا احمد أنها والله نفسك انه لا يقتلك بالسيف انه قد أثر إن لم تجبه أن يضربك وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس فلم يعبا بهم وقال يأتيني بآية من كتاب الله وأنا أجيبهم فزادوا القيود بالحديد حتى أصبحت في رجليه أربعة فلم يستطع أن يمشى بها فربطها في تكله السروال وحملها بيده من ثقلها ثم جاءوا بدابة وحملوه عليها فكاد أن يسقط على وجهه من ثقل القيود وليس معه احد يمسكه على الدابة فسلم الله عز وجل حتى جاءوا دار المعتصم وخرج الخليفة على قومه في زينته والحاضرون يرتجفون من بطشه وقوته ورغط السوء من المعتزلة يشطون قلب المعتصم يفتنه وعلى رأسهم احمد بن دؤاد وعبد الرحمن بن إسحاق وغيرهم مجموعون إلى اليوم المشهود يوحون إلى الخليفة انه داعي العدل والتوحيد والصدق وإنهم معهم مجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الحق وهم في حقيقة أمرهم متقولون على الله ورسوله وكان صاحب السجن قد ضرب رجلين في ذلك اليوم لترتجف القلوب والجلادون وقوف والسياط كالسيوف ورهبة لا يسلم منها إلا من جعل خوفه من الله أقوي

ذكر ابن كثير قول ابن خلكان عن المعتصم

جدد القول بخلق القرآن وحكي عنه أقوال شنيعة، وكان مرجئيا وإليه تنسب المريسية من المرجئة، وكان يقول: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر، وإنما هو علامة للكفر، وكان يناظر الشافعي وكان لا يحسن النحو، وكان يلحن لحنا فاحشا. ويقال: إن أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة، وكان يسكن درب المريسي ببغداد. والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر. قال: ومريس ناحية ببلاد النوبة تهب عليها في الشتاء ريح باردة.

مناظرة الإمام احمد لأهل البدعة بين يدي المعتصم

قال المعتصم قربوه فلم يزل يقربوه حتى أجلسه المعتصم بجواره قال الإمام أحمد فجلست وقد أثقلتني القيود فمكثت قليلا ثم قلت تأذن لي في الكلام يا أمير المؤمنين قال تكلم فقلت إلى ما دعا ابن عمك رسول الله ﷺ قال المعتصم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا سول الله –قال الخليفة لولا أني وجدتك في يدي آخي المأمون ما تعرضت لك ثم قال يا أبا عبد الرحمن بن إسحاق –ألم أمرك برفع المحنة ناظروه وكلموه –ناظره يا عبد الرحمن فقال ما نقول في القرآن قال أحمد فلم أجبه فقال المعتصم أجبه فقلت ما تقول في علم الله فسكت عبد الرحمن قال أحمد القرآن من علم الله ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسكت عبد الرحمن فقالت حاشية الخليفة فيما بينهم يا أمير المؤمنين كفرك وكفرنا فلم يلتفت المعتصم إلى ذلك فقال عبد الرحمن كان الله ولا القرآن قال أحمد كان الله ولا علم فسكت عبد الرحمن قال أحمد يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ حتى أقول به وقال بعض الحاضرين للإمام احمد –أليس قد قال الله –الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل

القران أليس هو شيء؟ قال الإمام احمد قال الله تدمر كل شيء بأمر ربها فهل دمرت إلا ما أراد الله عز وجل وقد أتت الريح على أشياء كثيرة ولم تدمرها وقد قال الله وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (التوبة ٦) ولم يقل حتى يسمع خلق الله فهذا منصوص بلسان عربي مبين لا يحتاج إلى تفسير قال بعض الحاضرين للإمام أحمد –أليس قد قال الله مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (الأنبياء٢) فيكون محدثا إلا مخلوقا قال الإمام أحمد أليس قد قال الله" صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ (ص١) والذكر هنا القرآن فالمراد هو ذكر الرسول وذكر الرسول يجري عليه الحدث أما ذكر الله عز وجل إذا ورد لا يجري عليه الحدث قال تعالى:ولذكر الله أكبر فعلم النبي وكلامه محدث مخلوق وقد استمر الإمام احمد في المناظرة عدة ساعات والإمام أحمد واقف يجادلهم ويناظرهم ويغلبهم بالحجة والخليفة المعتصم يعود الهم والغم ويرى ضعف إتباعه من المعتزلة في مواجهته واحتج بعضهم على خلق القرآن بقوله: (إنا جعلناه قرانا عربيا) فكل مجعول مخلوق فأجاب الإمام احمد ليس كل مجعول مخلوق وقد فتح الله عليه بمعاني النصوص وأفاض عليه بالحجج والردود وانقطع الآخرون وأصابهم اليأس ثم ظلوا كل يوم يأتوا به إلى الخليفة ليسأله عن القرآن مخلوق وهو يقول القرآن كلام الله ويؤتى لهم بالأدلة من القرآن والسنة حتى قال

له الخليفة ذات يوم كيف كنت يا أحمد البارحة في محبسك فقال بخير والحمد لله إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمرا عجيبا فقال له وما رأيت قال قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة وصليت ركعتين فقرات في ركعة الحمد لله وقل أعوذ برب الفلق وفي الثانية الحمد للهول أعوذ برب الناس ثم جلست وتشهدت وسلمت ثم قمت فكبرت لكي أصلي ركعتين وقرءت الحمد لله وأردت أن اقرأ قل هو أحد فلم أقدر ثم اجتهدت أن اقرأ غير ذلك من القرآن فلم اقدر فمددت عيني في زاوية السجن فإذا القرآن ميتا وجثته مغطاة فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته في زاوية السجن فقال له ويلك يا أحمد وهل القرآن يموت فقال له أحمد أنت تقول أنه مخلوق وكل مخلوق يموت فقال المعتصم قهرتنا أحمد فقال ابن أبي دواد وبشر المريسي أقتله حتى نستريح منه فقال إني عاهدت الله عز وجل أن لا اقتله بالسيف قال احمد بن أبي دواد يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع وتتابع الحاضرون يلعنون ويسبون فقال لهم ناظروه وكلموه فكانوا يكلمون كلاما عقيما يقدمون آرائهم على كتاب الله وسنة رسول الله قال احمد يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسول الله ثم طال المجلس بين المعتصم والإمام أحمد والخليفة المعتصم يرغب ويرهب حتى يجيبه أحمد بالقول في خلق القرآن وجاء احمد بن أبي دواد إلى الإمام أحمد يقول إن أمير المؤمنين قد حلف أن يضربك وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس وإن أجبته جاء إليك وفك قيودك بيديه فلم يلتفت إليه الإمام أحمد فانصرف ثم ظلوا مع الإمام يلقون عليه بالأحاديث والشبهات وهو يجيب ويدافع عن منهج الحق

أمر المعتصم بجلد الإمام أحمد لإثباته صفات الله عندما ملئت الدار الحاضرون وجاء السيفون والجلادون وجلس الخليفة وقال لحاضرون ناظروه وكلموه فناظروه وكلموه وصوت الإمام أحمد يعلو لصوتهم وحجته تدحض شبهاتهم حتى ضاق به المعتصم زرعا وبلغوا منه الكرب والغضب والهم ووسوس إليه احمد بن أبي دواد وقال له إن تركته سيقول الناس أنك تركت مذهب المأمون ووصيته فإنه يكون غلب على خليفتين فهاج الخليفة وانتصر لسلطانه وقام إلى أحمد وقال عليك اللعنة خذوه واسحبوه وقيدوه وعلقوه ثم جلس على الكرسي ونادي احضروا العقابين والسياط والعقبان خشبتان منصوبتان يربط فيهما المجلود من يديه ويرفع عن الأرض حتى يكون معلقا فقال أحمد يا أمير المؤمنين الله الله إن رسول الله قال لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من دينه المفارق للجماعة " يا أمير المؤمنين بم تستحل دمي ولم آت شيئا من هذا يا أمير المؤمنين تذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتجف المعتصم من قوله وكأنه أراد أن يعفو عنه فقال أهل الضلال من المعتزلة يا أمير المؤمنين إنه كافر ضال مضل مبتدع وتتابع الحاضرون يسبون الإمام ويلعنونه ثم أمر الخليفة المعتصم بضربه فلما ضرب أحمد قال بسم الله والحمد لله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة إلا بالله فلما ضرب الثالثة قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابعة قال لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وقد أجمع الناس وكبار المحدثين في الوقت الذي يضرب فيه الإمام وهم في ثورة وغضب بعضهم خارج أسوار القصر ينتظرون خروج الإمام وبعضهم في الطرقات يدعون للإمام بالنصر والثبات وكانت بنات عاصم بن علي قد أرسلن لأبيهن أن يبلغ أحمد أنهن يقلن له إن نعيك أحب إلينا من أن تجيب الخليفة إلى القول بخلق القرآن وكذلك موقف سائر النساء من المحنة بارزا في بكائهن

الشديد على الإمام وبعد ضرب الجلادين والعقابين –قام المعتصم حتى وقف أمامه وقال له يا أحمد أجبني إلى القول بخلق القرآن وأنا أطلق عنك بيدي فقال أحمد ائتوني بشيء من كتاب الله أو من سنة رسول الله وأنا أجيبكم وجعلوا يقولون ويحك الخليفة على رأسك فلم يقبل عليهم بشيء فأعادوا الضرب حتى ذهب عقله وحسه فأرعب ذلك المعتصم وأحس بقوة الحق التي تدفع الإمام أحمد إلى الصبر والثبات فوجد القيود قد حلت من رجليه ويديه قال أحدهم إنا كبتناك على وجهك وطرحنا عليك بارية ودسناك بأقدامنا وضرب الإمام أحمد نحو ثمانين سوطا ميرحا شديدا حتى سأل دمه على ثيابه وتقطع اللحم من جسده فحملوه من دار الخليفة إلى دار إسحاق بن ابراهيم والي الخليفة على بغداد والإمام صائما فجاءوا بشراب ليفطر فامتنع من ذلك وكان ذلك في الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين وكل من آذاه في هذه المحنة من أهل الضلال قال هم في حل إلا أهل البدعة وكان يتلوا في ذلك قوله تعالى "وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم "

ندم أهل العلم الذين قالوا بخلق القرآن وكان منهم يحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب حيث أقروا بذلك بين يدي الخليفة المأمون وكان الإمام أحمد يقول فيهم لو كانوا صبروا وقاموا لله عز وجل لانقطع الأمر وخافهم الرجل ولكن لما أجابوا وهم عين البلد اجترا على غيرهم وشعر كثير من أهل العلم بالندم على إجابته وعدم الثبات على الحق حتى لما دخل يحيى بن معين وأبو بكر المروذي على الإمام أحمد وسلما عليه وهو مريض فلم يجبهما لأنه كان حلف بالعهد أن لا يكلم أحدا ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل

<u>المعتصم يندم على تعذيب أحمد ويفتح عمورية</u>

ندم الخليفة المعتصم على تعذيبه للإمام أحمد وأرسل إليه من يتابع خبر معافاته من الآثار ما فعل به حتى صح الإمام أحمد بن حنبل وبريء وقد جعل الخليفة المعتصم في حل من ذنبه إلا أهل البدعة من المعتزلة وعلى الرغم من ذلك ظل أمر العقيدة والمذهب الرسمي للخلافة الإسلامية في جميع الأقطار هو مذهب المعتزلة بسبب حاشية الخليفة وبطانة السوء من اتباع الجهمية وعلماء الكلام

قصة احمد بن نصر الخزاعي في إثبات الصفات بعد أن كثر الفساد في البلاد من معتقد المعتزلة وغلبت البدعة والتعطيل الذي أطلق عليه المعتزلة توحيدا وظهر شرك الربوبية وهو خلق أفعال العباد قام احمد بن نصر الخزاعي ومعه علماء السنة ليعيدوا الناس إلى منهج أهل السنة ويبايعه الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على الخليفة الواثق الذي تولى الخلافة بعد المعتصم أبيه ولكن فشي خبر أحمد بن نصر الخزاعي وانكشف أمرهم وعلم الخليفة بما كانوا يرتبون للخروج عليه فقبضوا على احمد بن نصر الخزاعي فقال له الواثق إنا لم أعاتبك على شيء من مبايعة العوام لك على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل قل لي ماذا تقول في القرآن أمخلوق هو؟ فقال القرآن كلام الله فقال له الواثق فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا أمير قد جاءت آيات القرآن والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل يرى في الآخرة وقد كان أحمد بن نصر يريد أن يحفز الواثق وأن يبالغ في إغاظته وإهانته بإثبات الصفات التي وردت في السنة والتي يرى المعتزلة أنها تشبيه وشرك وتجسيم وظاهرها باطل مستحيل وكان الواثق يستثير من حوله في هذا الرجل

احمد بن نصر فأكثروا القول فيه فقال بعضهم هو كافر وقال الأخر حلال دمه وقال غيره اسقني دمه يا أمير المؤمنين وقال أحمد بن أبي دؤاد هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص في عقله ثم نهض الواثق بالسيف وضربه على عاتقه وهو مربوط بحبل ثم ضربه مرة أخرى على رأسه ثم طعنه بالسيف في بطنه فسقط صريعا على النطع رحمه الله ثم أمر الخليفة الواثق باعتقال أتباعه في السجون أخذ منهم نحوا من تسع وعشرين رجلا فأودعوا في السجون وسموا الظلمة، ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد، ولم يجر عليهم شئ من الأرزاق التي كانت تجري على المحبوسين وهذا ظلم عظيم. وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العالمين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسمع الحديث من حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وهاشم بن بشير، وكانت عنده مصنفاته كلها، وسمع من الإمام مالك بن أنس أحاديث جيدة، ولم يحدث بكثير من حديثه، وحدث عنه أحمد بن ابراهيم الدورقي، وأخوه يعقوب بن ابراهيم ويحيى بن معين، وذكره يوما فترحم عليه وقال: قد ختم الله له بالشهادة، وكان لا يحدث ويقول إني لست أهلا لذلك. وأحسن يحيى بن معين الثناء عليه جدا.

وذكره الإمام أحمد بن حنبل يوما فقال: رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه لله، لقد جاد بنفسه له. وقال جعفر بن محمد الصائغ: بصرت عيناي وإلا فقدتا وسمعت أذناي وإلا فصمتا أحمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه: لا إله إلا الله. وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ [العنكبوت١-٢] قال: فاقشعر جلدي. ورآه بعضهم في النوم فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلي. ورأى بعضهم رسول اللهﷺ في المنام ومعه أبو بكر وعمر، قد مروا على الجذع الذي عليه رأس أحمد بن نصر، فلما جاوزوه أعرض رسول اللهﷺ بوجهه الكريم عنه فقيل له: يا رسول الله ما لك أعرضت عن أحمد بن نصر؟ فقال: " أعرضت عنه استحياء منه حين قتله رجل يزعم أنه من أهل بيتي". ولم يزل رأسه منصوبا من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة: أعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين: إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين، فجمع بين رأسه وجثته ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله. وكان الواثق قد أمر الحاضرين بضرب عنق احمد بن نصر الخزاعي وجز رأسه وعلقوا رأسه في بغداد من يوم ٢٢ من شعبان سنة ٢٣١هجرية إلى ما بعد عيد الفطر بيومين من سنة ٢٣٧هجرية ثم دفن ببغداد بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة بعد أخيه

<u>نصرة السنة وإكرام الإمام أحمد حتى وفاته</u>

وقد كان الناس يستبشرون خيرا من تولية المتوكل فإنه كان محيا للسنة وأهلها ورفع المحنة عن الناس وكان قد كتب إلى الآفاق ألا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن ولما علم أهل البدعة ظهور العودة بين الخليفة والإمام احمد أرادوا أن يثيروا فتنة بينهما فقالوا للخليفة إن أحمد نصب رجلا من العلويين خليفة وقد أواه إلى منزله وهو يبايع الناس له في الباطن فأمر الخليفة نائبه أن يحاصروا بيت احمد بن حنبل وأن يروا ما حدث من أحمد فلم يجدوا شيئا فسألوه عما جاءوا إليه فقال لهم لا بل أطيع أمير المؤمنين في المنشط والمكره والعسر واليسر

وأثره على وإني لادعوا الله له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار ولما بلغ المتوكل ذلك وعلم ببراءته مما نسب إليه علم أنهم يكذبون عليه كثيرا فبعث إلى احمد بعشرة آلاف درهم عطية من الخليفة فامتنع من قبولها فقال رسول الخليفة يا أبا عبد الله أتى الخشي من ردك إياها أن تقع وحشة أو قطيعة بينك وبين الخليفة والمصلحة في قبول العطية فأخذها أحمد ووزعها على الفقراء والمساكين فبلغ ذلك الخليفة فقالوا له قبلها منك وتصدق بها عنك وماذا يصنع أحمد بالمال ورغيف خبز يكفيه وبعدها بفترة اشتد المرض عليه وكان الناس يدخلون عليه أفواجا وكان العلماء الأكابر عنده يجلسون معه في مرضه الأخير وكان الناس قد كثروا وازدحموا بالمكان فعلم الخليفة بذلك فوكل الحرس ببابه وعلى أبواب الشوارع المؤدية إلى بيته من شدة الزحام وتحقيقا للنظام حتى بعض الناس أغلق متجره من الزحام ومن الناس من كان يتسلق المنازل ليسلم ويرى الإمام قبل موته وكان الإمام احمد رحمه الله يقول قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز ويعني أن أهل العلم يحمدون عند موتهم بذكر موقفهم من التمسك بالسنة ومحاربة البدعة والتفاف الناس حول آرائهم وقد ظهر ذلك في جنازة أحمد فلا ترى في الجاهلية والإسلام حدث مثل ما حدث في جنازته

أبو الحسن الأشعري رحمه الله أقام على المذهب الاعتزالي أربعين سنة بحكم تربيته في حجر أبو علي الجبائي المعتزلي فلما شرح الله صدره لإتباع المذهب السلفي غاب عن الناس في بيته أسبوعين ثم خرج إلى المسجد وصعد المنبر وقال معاشر الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتابي الإبانة عن أصول الديانة وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وخلع ثوب كان عليه ورمى به

<u>الفرق بين اعتقاد الأشعري وعقيدة المتكلمين من الاشعرية</u>

ظهر المذهب الأشعري بعد عصر المعتزلة متبنيا بعض الأصول العقلية الاعتزالية واستمر من وقتها حتى الآن وبعد استقراء ما تركه أبو الحسن الأشعري من تراث ومقارنته بما ورد في أقوال لعلماء الذين انتسبوا إلى المذهب الأشعري تبين أن الفرق واسع بين عقيدة الأشعري والمنتسبين إليه من المتكلمين والاشعرية الذين يزعمون أنهم أهل السنة والجماعة بل بينهما فرق شاسع فلقد كان أبو الحسن الأشعري يفند دائما مذهب المعتزلة ليثبت نصوص السنة فقد كان منهجه منهجا قرآنيا نبويا يقدم النقل على العقل ويثبت الصفات كما ثبتت في القران والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل

أما الاشعرية بعد وفاة أبي الحسن الأشعري فأئمة مذهبهم وضعوا أصوله وأركانه وطوروا مذهبا عقليا هجينا مترهلا هشا مسخا مخنثا نسبوه ظلما وزورا للإمام أبي الحسن الأشعري هو منه براء وذلك لأن هذا المذهب المنسوب إليه تعددت فيه الآراء الكلامية المخلوطة بالفلسفية اليونانية لتكون خليطا من أصول المذهب الاعتيادية فلم يقم هذا المذهب على منهج أبي الحسن الأشعري وإنما قاموا على أصول مبتدعة شانهم شأن المعتزلة

من أبرز أئمة هذا المذهب الأشعري

أبو بكر الباقلاني ت٤٠٢هجرية وأبو إسحاق الإسفراييني ت٤١٨هجرية وأبو القاسم القشيري ت٤٦٥ هجرية أبو إسحاق الشيرازي ت٤٧٦هجرية وإمام الحرمين الجويني ت٤٧٨هجرية وأبو حامد الغزالي ت٥٠٥ هجرية

ومصدر التلقي عند الاشعرية ليس مبدئه الكتاب والسنة كما هو الحال عن أبي الحسن الأشعري وسائر علماء السلف بل أساس القواعد المظلمة لعلم الكلام فإنهم يقدمون العقل على النقل عند توهم التعارض في نصوص القرآن والسنة كما أنهم لا يحتجون بأحاديث الآحاد في الاعتقاد حتى لو كانت في الصحاح الأحاديث المتواترة لو عارضت أصولهم العقلية فيجب تأويلها بأي وسيلة

أصول عقيدة الاشعرية

إثبات الصفات العقلية السبعة: الحياة والعلم والقدر والإرادة والسمع والبصر والكلام

تأويل الصفات الخبرية كاليد والنجلي والنزول والضحك والغضب واليدين والساق وغيرها كثير

اعتقادهم في القرآن أنه معنى ازلي ليس بحرف ولا صوت والكتب المنزلة هي عبارة عن كلام الله النفسي

إثبات الصفات لسلبية الخمسة—القدم والبقاء ومخالفة الحوادث والقيام بالنفس والوحدانية

النصوص الخبرية والأحاديث النبوية التي وردت في الصفات موهمة للتشبيه والجسمية وظاهرها باطل مستحيل وغير مراد الله في كلامه

أخبار الآحاد لا تفيد اليقين في أمور الاعتقاد

وكل أصولهم مردها إلى أنهم يقدمون عقلهم الضال الجاهل على كتاب الله عز وجل وعلى سنة النبي ﷺ

أصول عقيدة المعتزلة

١: التوحيد عندهم هو نفي الصفات عن الله لتنزيهه عن التشبيه

٢: العدل وهو نفي قدرة الله واثبات خلق أفعال العباد

٣: المنزلة بين المنزلتين وهو أن العاصي مرتكب الكبيرة في الدنيا يكون بين منزلتين لا هو مؤمن ولا كافرا ما في الآخرة فهو مخلد في النار

٤: إنفاذ الوعيد وهو أن الله يجب عليه إنفاذ الوعيد وهو أن يخلد أصحاب الكبائر في النار

٥: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أن الأمر بالمعروف أن يدعى الرجل لمذهبهم ومن ذلك الخروج على الحكام بالسيف

٦: قنوط الناس من رحمة الله في الآخرة بأنهم مخلدون في النار أي أصحاب الكبائر

٧: إنكار شفاعة النبي في الآخرة لأصحاب الكبائر

٨: إنكار عذاب القبر للكفار والمشركين والعصاة

٩: خلق أفعال العباد وهو أن الله يخلق الخير والعباد يخلقون الشر

١٠: نفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة

١١: قولهم بخلق القرآن

كيف ظهرت الأسماء المشهورة منذ قرن؟

رواية حديث أبي هريرة في إحصاء الأسماء

قال رسول الله ﷺ إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة هذا الحديث لم يسمعه إلا أبا هريرة من الصحابة وحتى سنة ٥٧ هجرية السنة التي توفي أبو هريرة ولم تظهر الأسماء المشهورة بسردها المعروف الآن ولم يسمع من أبي هريرة إلا خمسة رواة فقط

أبو سلمه بن عبد الرحمن ت٩٤ ثم نافع بن رافع بعد سنة ١٠٠هجرية تقريبا ومحمد بن سيرين ت ١١٠هجرية ثم عبد الرحمن بن هرمز ت١١٧هجرية وهمام بن منبه ت١٣٢هجرية وجميع هؤلاء حدثوا عن أبي هريرة دون ذكره الأسماء المشهورة بسردها حتى الآن وهذا يعني أنه حتى سنة ١٣٢ هجرية وهي السنة التي توفي فيها آخر هؤلاء الخمسة همام بن منبه ت ١٣٢ لم تكن الأسماء المشهورة معلومة لدى السلف

الرواة عن أبي الزناد لم يزيدوا في النص سرد الأسماء وهؤلاء هم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ت ١١٧ روى عنه أربعة هم ورقاء بن عمر ت ١٥٠هجرية والإمام مالك بن انس ت١٧٩ هجرية وشعيب بن أبي حمزة ١٦٢ت هجرية وسفيان بن عيينة ت ١٩٨هجرية ولم يثبت عن هؤلاء الأربعة أنه نقل زيادة سرد الأسماء المشهورة المنقولة عن أبي هريرة

الوليد بن مسلم هو من أدرج الأسماء المشهورة

جميع الروايات التي وردت في حديث إحصاء التسعة والتسعين اسما ونقلت عن شعيب بن أبي حمزة ت١٦٢ عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ت ١٣٠هجرية عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ت١١٧هجرية عن أبي هريرة ت٥٧ هجرية من سرد التسعة والتسعين اسما المشهورة غير انه في نهاية عصر السلف الصالح حاول احد رواة الحديث الوليد بن مسلم الشامي الدمشقي مولى بني أمية ت ١٩٥هجرية وهو راوي من رواة حديث أبي هريرة حاول أن يحصي أسماء الله الحسنى اسما اسما باجتهاده الشخصي إما استنباطا وإحصاء من القرآن والسنة وأما نقلا عن بعض العلماء في عصره فقد جمع التسعة والتسعين وبترتيب كما وردت عند الترمذي في سننه وكان الوليد كثيرا ما يحدث الناس بحديث أبي هريرة ثم يتبعه في كثير من الأحيان بذكر هذه الأسماء التي توصل إليها كتفسير شخصي منه للحديث وهذه الأسماء لم يعرفها إلا بعض الرواة الذين نقلوها عنه ولم تعلم الأمة الإسلامية إلا في نهاية القرن الثالث الهجري بعد أن دونها الترمذي ت٢٧٩ واشتهرت مع اشتهار كتاب السنن فكان الترمذي هو الذي نشرها ونقلها للأمة الإسلامية وتعريفهم بها

اضطراب الوليد بن مسلم في جمعه للأسماء المشهورة

من الأمور العجيبة أن محاولات الوليد بن مسلم التي نقلت عنه في تفسير لحديث التسعة والتسعين كانت محاولات متعددة ومضطربة تدل بما لا يدع مجالا للشك على المعاناة الشديدة التي واجهها في جمع الأسماء وإحصائها واختيار الأقرب من حيث ثبوتها وتحري الدليل لنقلي على علميتها وكانت الأسماء التي ينقلها لم تكن واحدة في كل مرة ولم تكن متطابقة قط بل يتنوع الإحصاء عند الشرح والإلقاء فيذكر لتلاميذه أسماء أخرى مختلفة عما ذكره في اللقاء السابق والدليل على ذلك الأسماء التي رواها الطبراني ت ٣٦٠هجرية وضع فيها

اسم القائم والدائم والأعلى والمحيط والمالك والأسماء التي رواها عنه ابن حبان ت ٣٥٤ وضع فيها اسم الرافع والأسماء التي رواها عنه البيهقي المغيث والأسماء التي رواها ابن خزيمة في صحيحة الحاكم والقريب والمولى والأحد والأسماء التي رواها ابن مند في صحيحة الحافظ العادل الفرد الرب الكافي الدائم العالم المعطي الفاهر المبين الأحد الصادق الأبد الجميل البادي القدير البار الوفي الوتر ذو القوة البرهان الشديد القدير الواقيوالعجيب أن الأسماء المشهورة المدرجة من بداية القرن الرابع الهجري حتى عصرنا هي الأسماء المدرجة في رواية الترمذي ومن ثم فإن الأسماء المشهورة هي ليست وحيا مقدسا كالقران وصحيح السنة إنما هي جمع بشري قام فيها الوليد بجمعها منها ما هو ثابت من القرآن والسنة ومنها ما ليس هو توقيف

<u>كلام العلماء المحققين عن رواية الوليد ونقضها</u>

قال ابن حزم الأندلسي ت٤٥٦هجرية جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسما مضطربا لا يصح منها شيئا أصلا فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي ﷺ وقد بلغ إحصائنا منها إلا ما يذكر قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هجرية عن رواية الترمذي وابن ماجة وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي وإنما كل منهما من كلام بعض السلف قال ابن الوزير اليماني ت ٨٤٠هجرية تمييزا لتسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته أو توقيف رباني وقد عدم النص المتفق على صحته في تعيينها فينبغي في تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في الكتاب سلوما ورد في المتفق على صحته من الحديث بنصه قال محمد بن إسماعيل الصنعاني ت ٨٥٢ هجرية اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة

كلام ابن الوزير في وصف تدليس الوليد بن مسلم وإدراجه الأسماء المشهورة في رواية الترمذي: الوليد مدلس مكثر من التدليس حتى عن الكذابين ويعافى تدليس التسوية فلا ينفع قوله حدثنا ولا سمعت لأن معنى تدليس التسوية قد سمع من شيخه شعيب ثم اسقط شيخه شعيب الذي بينه وبين أبي الزناد فيحتمل أن يكون في الإسناد ساقط ضعيف كذاب فكيف يحسن الحديث مع هذا مع انه قد رواه الثقات والحفاظ عن أبي الزناد بغير ذكر الأسماء وحديث الأسماء المشهورة قد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عيينة عن ابن الزناد بغير ذكر الأسماء

عبد الملك يفعل كما يفعل الوليد ولم يشتهر جمعه لقد حاول بعض رواة الحديث أن يصنع ما صنعه الوليد بن مسلم ويجمع الأسماء الحسنى أيضا فكان منهم عبد الملك بن محمد الصنعاني الذي كان ينفرد بالموضوعات ورواية الأحاديث المكذوبة على رسول الله ومرتبته عند علماء الجرح والتعديل أنه لا يجوز الاحتجاج بروايتيه

لقد جمع عبد الملك الصنعاني ما يقارب المائة اسم وأدرجها في حديث أبي هريرة ونقلها عنه ابن ماجه ووضع فيها الباري الجليل الماجد الواجد الواني الراشد البرهان المبدوء المعيد الباعث الضار النافع الباقي الوافي الخافض المعز المذل المقسط الدائم السامع المميت المانع الأبد المنير التام القديم

جمع ابن حجر العسقلاني لأسماء الله الحسنى

بعد أن رجح العلامة ابن حجر رحمه الله أن سرد الأسماء ليس مرفوعا وبعد أن أورد إحصاء الأئمة الثلاثة لأسماء الله من القرآن ثم أنكر عليهم الاختلاف والاضطراب والتكرار في إحصائهم وأنكر أنهم ذكروا أسماء وهي ليست أسماء كان لمن عاصروه من مطالبته هو الأخر بجمع الأسماء الحسنى والقيام بتقريرنا يجب أن نتعبد به الأمة لأنها ضرورة قائمة كتعقب لازم على تعقيبه قال ابن حجر إن اسم الصادق، الكاشف، العلام. لم ترد في القرآن بصيغة الاسم وإن الصواب أن هذه الأسماء وردت بصيغة الاسم لكن مقيدة ومضافة

جمع ابن حجر للأسماء الحسنى من كتاب الله

الله، الرب، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الاول، الاخر، الظاهر، الباطن، الحي، القيوم، العلي:العظيم، التواب، الحليم، الواسع، الحكيم، الشاكر، العليم الغني الكريم العفو: القدير، اللطيف، الخبير، السميع البصير، المولى، النصير، القريب، المجيب، الرقيب، الحسيب، القوي، الشهيد، الحميد، المجيد، المحيط، الحفيظ، الحق، المبين، الغفار، القهار، الخلاق، الفتاح، الودود، الغفور، الرؤوف، الشكور، الكبير، المتعال، المقيت، المستعان، الوهاب، الحفي، الوارث، الولي، القائم، القادر، الغالب، القاهر، البر، الحافظ، الاحد، الصمد، المليك، المقتدر، الوكيل، الهادي، الكفيل، الكافي، الاكرم، الاعلى، الرزاق، ذو القوة، المتين، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذو الطول، رفيع الدرجات، سريع الحساب، فاطر السماوات والأرض، بديع السماوات والأرض، نور السماوات والأرض، مالك الملك.

وهذا بلا شك اجتهاد من ابن حجر رحمه الله فانه قد اقتصر على القرآن الكريم ولم يأت بأي اسم من السنة وشريعتنا القرآن وسنة فلذلك عندما اقتصر على القرآن فإنه أتى بأسماء مقيدة وليست مطلقة فلو ألزمناه بما أتى من أسماء مقيدة فأننا نجمع كثير من القران فضلا على أننا نريد أن نجمع السماء المطلقة التي هي في غاية الحسنى

بدا ابن حجر رحمه الله بإحصائه للأسماء الحسنى من القرآن معتمدا على التوقيف وعدم الاشتقاق وملتزما بإحصاء السماء المطلقة التي وردت بصيغة الاسم فقط وكذلك لم يعتمد سرد الأسماء المشهورة لأنها من إدراج الوليد وفيها كثير من الأسماء التي لمتفرد بها توقيف فحذف منها ٢٧ اسما وأحصى بدلا منها ٢٧ وردت بنصها أسماء في القرآن الكريم وإن تراجع عن مراعاته شروط الإطلاق بعد عجزه عن استكمال التسعة والتسعين المطلقة من القران وهذه هي الأسماء التي وردت في القرآن ولم تذكر في رواية الترمذي

وهي الرب، الإله، المحيط، القدير، الكافي، الشاكر، الشديد، القائم، الحاكم، الفاطر، الغافر، القاهر، المولى، النصير، الغالب، الخالق، الرقيب، المليك، الكفيل، الخلاق، الاكرم، الاعلى، المبين، الحفي، القريب، الاحد، الحافظ.

ونلاحظ الخطى الذي وقع فيه ابن حجر سهوا في عدم إدراكه أن اسم الخالق موجود في الأسماء المشتهرة ونلاحظ أيضا أن أحدا من القدامى أو المعاصرين لم ينكر على العلامة ابن حجر العسقلاني ت٨٥١هـ منذ زمنه حتى الآن ١٤٣٠ أنه تجرأ على حذف ٢٧ اسما من الأسماء المشتهرة ونلاحظ أيضا أن الأسماء المطلقة التي

أضافها ابن حجر وأراد للأمة الإسلامية أن تكون ضمن الأسماء التسعة والتسعين التي يتعبد بها الناس ربهم هي: الرب، الإله، القدير، الشاكر، القاهر، المولى، النصير، المليك، الخلاق، الأكرم، الأعلى، المبين، القريب، الأحد... وها هو قد ظهر بلا غموض خطأ ابن حجر فمنها المطلق الثابت ومنها المقيد ونلاحظ أن العلامة ابن حجر أخطأ سهوا حين حذف من الأسماء المشهورة اسم الرافع –اسم ذي الجلال والإكرام مع كونهما من الأسماء المضافة الواردة بصيغة الاسم نصا ومنهجه يقتضي عدم حذفهما وبالرغم من ذلك لم ينكر عليها أحد من أهل العلم القدامى والمعاصرين فاسم الرافع وذي الجلال والإكرام قد ثبتا في القرآن لكنهما مقيدين ومضافين ونلاحظ إلى أنه حذف من الأسماء المشهورة أربعة أسماء من الأسماء الصحيحة الصريحة التوقيفية الواردة بصيغة الاسم في صحيح السنة وهي المقدم والمؤخر والقابض والباسط ولم يقل أحد من العلماء القدامى والمعاصرين أو من الذين يزعمون بجهلهم الإنتصار للسلف الأخيار أن العلامة ابن حجر ابتدع في دين الله عز وجل لأنه ترك الأسماء الصحيحة من السنة ونلاحظ أن ابن حجر حذف من الأسماء المشهورة اسم الخافض، المعز، المذل، العدل، الجليل، الباعث، المحصي، المبدي، المعيد ، المميت، الواجد، الماجد، الوالي، المقسط، المغني، المانع، الضار، الباقي، الرشيد، الصبور... لأنها ليست توقيفية وإنما اغلبها أفعال وأوصاف ليجيز العلامة ابن حجر الاشتقاق وإن دلت على الكمال ولم يقل أحد من أهل العلم القدامى والمعاصرين أن ابن حجر في بحثه للأسماء نظر تتخطئه عامة السلف وأهل العلم وهناك قواعد لم يسبق إليها ولا دليل عليها هي التي دفعته لتخطئته ما اعتاد عليه السلف من جواز الاشتقاق دون نكير وقد صرح ابن حجر أنه أول من حذف من الأسماء المشتهرة سبعة وعشرين اسما ونتيه إلى أن العلامة ابن حجر أخذ يعتذر عما ادخله في إحصائه من الأسماء المقيدة ولما عجز عن إحصاء سبعة وعشرين اسما مطلقا من القرآن ليضيفها إلى الأسماء التي حذفها فلم يجد في القرآن إلا خمسة عشر اسما فقط اضطر إلى الرجوع إلى تحكيم العقل على النقل ومخالفته منهجه في إدخال بعض الأسماء المضافة ليكمل التسعة والتسعين وقد تمنى ابن حجر وقتها أن يعيد النظر في منهجه بكليته ليحصي جميع الأسماء المطلقة فقط من القرآن والسنة معا فحيران مشقة إحصائها بالمنهج الاستقرائي من جميع كتب السنة مشقة كبيرة جدا وقتها في البحث عن جمعها من كتب السنة واجتهد ابن حزم الأندلسي في استخراج التسعة والتسعين فلم يتمكن إلا من جمع أربعة وثمانين اسما من الكتاب والسنة

الخطأ الذي وقع فيه ابن حزم رحمه الله مع أنه أعتمد في جمعه للأسماء شرط التوقيف من الكتاب والسنة وأن يكون الاسم علما على ذات الله ومطلقا يفيد المدح والكمال على الله بنفسه وأن لم يوفق إلى جمع تسعة وتسعين اسما غير أن ما يؤخذ عليه أنه لم يشترط دلالة الاسم على الوصف وهو خطأ منه فقال رحمه الله فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه وصح أن أسماؤه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا فنفى الزيادة وأبطلها وقال الأسماء تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبيﷺ وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر ثم ذكر أربعة وثمانين اسما وكان فيها الأكبر والأعز والدهر

<u>هل قضية الإحصاء متروكة للعقل أم لحكم النص؟</u>

وهل أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة أكثر من تسع وتسعين أو مائة إلا واحدا

لقد صارت طوائف المسلمين في ذلك بين طرفين ووجه وسط

الفرقة الأولى: توسعت في إحصاء الأسماء بجمع منها ما يشاء ويستحدث لربه ما يراد بعقله وهواه ويتوهم انه طالما ان أسماء الله الكلية أكثر من تسعة وتسعين اسما فالأمر في إحصاء الأسماء من الكتاب والسنة مشاع عقلي لاستخراج الكمال الإلهي فجعلوا يشتقون من أفعال الله وأوصافه ما يشاء من الأسماء أو يطلق ما قيده الله عز وجل في كتابه أو يفصل ما أضافه رسول اللهﷺ في سنته فجمعوا كل الأسماء المقيدة وعلوها مطلقة وجمعوا الأفعال والأوصاف وعلوها أسماء

أما الفريق الثاني فقد جزم بان أسماء الله عز وجل الكلية محصورة في تسعة وتسعين اسما فقط وهي الواردة في الكتاب والسنة ولم ألزمهم الناس باستخراج التسعة والتسعين لم يتمكنوا إلا من جمع أربعة وثمانين اسما فقط مثل ابن حزم

أما الفريق الثالث فهو فريق وسط لم يقل بقول ابن حزم ولم يتوسع في الاشتقاق بل اتفقوا جميعا على ان الأسماء الحسنى توقيفية على النص لكن أحدا منهم لم يستطع جمعها بتمامها وبقي الباحثون مترددون في فهم أجابتهم عن كون السماء الحسنى الواردة في الكتاب والسنة تتجاوز أو لا تتجاوز تسعة وتسعين اسما فيراهم يؤخذون بالروايتين معا – رواية أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما

اجتهاد ابن عثيمين في جمع الأسماء الحسنى

الله، الاحد، الاعلى، الاكرم، الاله، الاول، الاخر، الظاهر، الباطن، البارىء، البر، البصير، التواب، الجبار، الحافظ، الحسيب، الحفيظ، الحفي، الحق، المبين، الحكيم، الحليم، الحميد، الحي، القيوم، الخبير، الخالق، الخلاق، الرءوف، الرحمن، الرحيم، الرزاق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصمد، العالم، العزيز، العظيم، العفو، العليم، العلي، الغفار، الغفور، الغني، الفتاح، القادر، القاهر، القدوس، القدير، القريب، القوي، القهار، الكبير، الكريم، النصير، الواحد، الوارث، الواسع، الودود، الوكيل، الولي، الوهاب ٨١ اسما من القرآن ومن السنة ١٨ اسما وهي الجميل، الجواد، الحكم، الحيي، الرب، الرفيق، السبوح، السيد، الشافي، الطيب، القابض، الباسط، المقدم، المؤخر، المحسن، المعطي، المنان، الوتر،

وقال الشيخ رحمه الله: هذا ما اخترناه بالتتبع من القرآن والسنة وإن كان عندنا تردد في إدخال الحفي لأنها إنما ورد مقيدا في قوله انه كان حفيا ونحن نقول للشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وكذلك الحافظ، العالم، المحيط.

فالشيخ رحمه الله جمع ٩٥ اسما من أسماء الله الحسنى من القرآن والسنة

وكذلك الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في كتابه قطف الجني الداني استبعد اسم الله المسعر والقابض والباسط والرزاق مع أنها جاءت في أحاديث صحيحة ومن الأسماء التي تركها الشيخ اسم الله الجواد والمالك مع ثبوت هذه الأسماء في صحيح السنة وأدخل الشيخ حفظه الله في المقابل اسم الله الهادي، الحافظ، الكفيل، الغالب، المحيط مع كونها وردت مضافة أو مقيدة وعلى أي حال فقد وافق جمعه للأسماء الحسنى الصحيحة ثلاثة وتسعين اسما ٩٣ وكذلك الشيخ الدكتور عبد الله صالح الغصن حفظه الله: اجمع من الأسماء الصحيحة من القرآن والسنة خمسة وتسعون اسما ٩٥ فجزاه الله خيرا وكذلك الشيخ العلوي بن عبد القادر السقاف حفظه

الله أجمع من الأسماء الصحيحة في كتابه صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ستة وتسعين اسما ٩٦ جزاه الله خيرا

<u>هل يجوز اشتقاق الأسماء من الصفات والأفعال؟</u>

قال ابن القيم رحمه الله:إذا نظرنا إليها من جهة التكليف والحكم الشرعي فإنه لا يجوز أن تشتق الأسماء من الصفات وإنما الصفات هي المشتقة من الأسماء فتشتق من السميع السمع والبصير البصر ومن العليم العلم ومن الحكيم الحكمة ومن الخبير الخبرة ومن القدير القدرة ومن العظيم العظمة وغير ذلك لكن لا يجوز أن نشتق من صفات الذات والأفعال أسماء لرب العزة والجلال فقد وصف الله بنفسه بالإرادة والاستواء والكلام والنزول والانتقام والمجيء وأنه يؤتي وينزع ويعز ويذل ويخفض ويرفع ويقضي ويكتب ويمسك ويؤتي -فلا يجوز لنا أن نشتق من هذه الصفات المريد والمتكلم والنازل والجليل والمنتقم والمؤتي والمنزع والمعز والمذل لأن أسماء الله عز وجل بإجماع السلف توقيفية وليست مسالة اجتهادية أو عقلية يشتق فيها الإنسان لربه من أوصافه وأفعاله ما يشاء من الأسماء بدائع الفوائد لابن القيم

الجانب الثاني: إذا نظرنا إلى اشتقاق الأسماء والصفات من الجانب الاعتقاد وكيفية توحيد المسلم لربه فإنه تعالى ليس كمثله شيء في ذاته المقدسة أو أسمائه الحسنى أو صفاته العليا أو أفعاله سبحانه ولا يقاس على خلقه بقياس التمثيل والشمول فإن الإنسان في بدايته وعند أول خلقه وتكوينه يكون ناقصا في أوصافه أو أفعاله من أجل ذلك صح اكتساب ما يليق به لأنواع الكمال كالشرف والعلم والقوة والمال وما يحمد عليه من جميع الصفات والأفعال إذ كماله وصلاحه من أفعالهم فالعبد أسمائه وصفاته عن أفعاله فيحدث له اسم العالم والكامل والغني والقادر عبد حدوث العلم والكمال والغنى والقدرة ويحمده الناس فيصبح محمودا ويتحرى الصدق ليكون صادقا فهم يكملون نقصهم الذاتي بفعل كمال كسبي فيظهر بين الناس حسنه وحسن أسمائهم وأوصافهم وأفعالهم أما رب العزة والجلال فأفعاله عن جلال أسمائه وكمال أوصافه وهي مشتقة منها كما قال النبي ﷺ "يقول الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي اسما فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته فهذا الحديث دليل على أن الله عز وجل أفعاله صادرة عن أسمائه وأوصافه بعكس أسماء المخلوقين وأوصافهم التي تصدر عن أفعالهم وعلى ذلك فإن الأسماء الحسنى والصفات الذاتية وأصل الصفات الفعلية من جهة المشيئة والإمكانية هي في حقيقتها أزلية أبدية بأزلية الذات الإلهية

الجانب الثالث: إذا نظرنا إلى اشتقاق الأسماء والصفات من الجانب اللغوي فمن جهة اللغة واشتقاق الألفاظ يصح القول بان الأسماء الحسنى مشتقة من الصفات والأفعال ولا تجوز في باب الاعتقاد

القائلون بالاشتقاق لا يقصدون إلا الجانب اللغوي

قال ابن القيم: رحمه الله وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى ونوهم كثيرون أن ابن القيم يعني بذلك أنه يجوز اشتقاق الأسماء الحسنى منال صفات والأفعال وزعموا أن هذا لينافي التوقيف وإن تلك هي عقيدة السلف الصالح وهذا خطأ كبير منهم لأنهم لم يفرقوا بين الجانب اللغوي في الاشتقاق لبيان عقيدة السلف في دلالة الاسم على الوصف وبين ضرورة الالتزام بالجانب التوقيف في عدم

تسمية الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو صح في سنة رسول الله ﷺ فاختلط الأمر على هؤلاء وصححوا كثيرا من الأسماء المشهورة التي لم يرد بها توقيف وغرهم أن كثيران العلماء شرحوها دون تحقيق ثبوتها ظنا منهم أنها نص نبوي مرفوع ومن الذين فرقوا بين الجانب اللغوي والجانب الاعتقاد كان الشيخ الشعراوي وبالرغم من ذلك كان يظن أن الأسماء التي اشتهرت بين الناس هي نص نبوي صحيح مرفوع فقام بشرحها في كتبه ولم ينته هؤلاء الذين يجوزون اشتقاق الأسماء الحسنى من الصفات والأفعال إلى أن ابن القيم وكل من أدرك حقيقة مذهب السلف في أسماء الله الحسنى أراد من قوله أن الأسماء مشتقة من الصفات إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى أن الأسماء لها اعتباران –اعتبار من حيث الذات والاعتبار من حيث الصفات فهي أعلام وأوصاف ولا محذور في القول باشتقاق أسماء الله الحسنى على هذا المعنى اللغوي مع التنبيه على أن حق التسمية تكون المرجعية فيه إلى تسمية الله لنفسه أو تسمية رسوله ﷺ وأن أسماء الله الحسنى أزلية بأولية الذات وأبدية ببياديتها

<u>التوقيف على الاسم توقيفا على الوصف والفعل</u>

إذا ثبت الاسم توقيفا على كتاب الله تعالى وسنة رسول اللهﷺ فإنه يدل على ما تضمنه من الوصف سواء كان وصف ذاتي أو وصف فعل مثل اسم الله الخالق:يتضمن وصف الخلقية ويؤخذ منه فعل خلق واسم الله السميع يتضمن وصف السمع ويؤخذ منه فعل يسمع واسم الله القدير يتضمن وصف القدرة ويؤخذ منه فعل يعظم

التوقيف على الوصف والفعل ليس توقيفا على الاسم

إذا ورد الوصف أو الفعل توقيفا في حق الله فلا يجوز لنا أن نشتق الاسم منه وإن دل العقل على أنه لا يوهم نقصا لأن الأسماء الحسنى لا تثبت إلا بالدليل النصي التوقيف وليس بالاشتقاق العقلي عن طريق القياس او الاشتقاق من فعل ونحوه ولم يخالف في ذلك إلا أهل الضلال من المعتزلة والإكرامية ومن سلك سبيلهم من إتباع الجهمية فالأسماء توقيفية على النص والتوقيف على الفعل والوصف ليس توقيفا على الاسم فالأسماء تتضمن أوصاف وأفعال أما الأفعال والأوصاف لا تشتق منها أسماء وإن كانت دالة على الكمال والجمال لأن الأسماء توقيفية على الكتاب والسنة

<u>الفرق بين الاسم في حق الله وفي حق العباد</u>

الاسم في حق الله هو ما دل على الذات والوصف معا فالأسماء في حق الله لابد أن تكون علمية ووصفية علمية من جهة الدلالات على الذات ووصفية من جهة المعنى الذي تضمنه كل اسم فأسماء الله عز وجل كلها تدل على ذات واحد ومسمى واحد ولكن لكل اسم له صفة من صفات الله عز وجل تتضمنها الكمال والجمال والجلال واغلب أسماء الله الحسن سواء كانت مطلقة أو أمقيدة إما ترد بصيغة اسم الفاعل أو بصيغة مبالغة من اسم الفاعل كفعال ومفاعل وفعول وفعيل وفعل او يراد بصيغة للتفضيل

اسم الفاعل مثل المهيمن والخالق والبارئ والمصور والباطن والواحد والواسع وغيرها

اسم الفاعل ولكن مقيدا البالغ، الحاسب، الجاعل، الخادع، الرافع، الزارع، الشاهد، العالم، الغافر، القابل، الغالب، الفاطر، الفالق، الفاعل، المحيي، المخرج، المخزي، المرسل، المستمع، المطهر، المعذب، الممد، المنتقم،

المنذر، المنشئ، المهلك، الموسع، الكاتب... وغيرها هذه جميعها وردت مضافة ومقيدة في صيغة اسم الفاعل تفيد المدح والثناء على الله عز وجل بذكر غيرها من أنواع المضاف أو القرينة الواردة معها في النص ولا يجوز إطلاق ما قيده الله ورسوله وردت بصيغة المبالغة من اسم الفاعل الرحيم، العزيز، القهار، الشكور، الودود، الحميد، الديان، المنان، الخلاق... وغيرها

افعل التفضيل في المطلق العلي الأكرم المقيدة مثل الراحم الأحكم الأسرع الأقرب

وأما الاسم في حق العباد يراد به العلمية التي تميزه عن غيره سواء تضمن الوصف أم لم يتضمنه الاسم يعرف بعدة علامات هي " الألف واللام مثل الرجل الفرس السيف القلم

التنوين مثل زيد رجل علامة معنوية وهي الحديث عنه والإسناد إليه كقامة زيد فهذه العلامة لنفع العلامات المذكورة للاسم دخول ياء النداء عليه مثل يا أيها النبي قيل يا نوح فكل من هذه الألفاظ التي دخلت عليها ياء النداء اسم وهكذا كل منادي دخول حرف الجر عليه وهو يشمل الجر بالحرف والإضافة والتبعية نحو مررت بغلام زيد الفاضل فالغلام مجرور بالحرف وزيد مجرور بالإضافة والفاضل مجرور بالتبعية والفعل هو كل لفظ دل على معنى يقترن بزمان مثل قام يقوم قم قامت الحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوه عن علامات الأسماء وعلامات الأفعال وينقسم إلى ثلاثة ماض ومضارع وأمر دورنا تجاه الأسماء الإحصاء والحفظ والدعاء وليس الاشتقاق أو الإنشاء ليست أسماء الله الحسنى مسألة تأليفية عقلية أو إنشائية اجتهادية يشتق فيها الإنسان لربه من أوصافه وأفعاله ما يشاء من الأسماء فإن الأسماء لا تشتق من صفات الذات أو صفات الأفعال حتى لو كانت الصفة مطلقة في الدلالة على الكمال أو مقيدة بحال من الأحوال ومن أجل ذلك كان باب الصفات أوسع من باب الأسماء الحسنى ومن ثم دورنا تجاه أسماء الله الحسنى الإحصاء ثم الحفظ والدعاء وليس الاشتقاق والإنشاء فالاشتقاق هو استحداث اسما لله ليس أزليا ولا أبديا قال شيخ الإسلام ابن تيمية الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء على الله بنفسها

<u>موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت</u>

وموقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت ولا دليل عليها من كتاب أو سنة هو موقفه الذي أمر الله عز وجل به فالمسلم يقبل ما ورد عن الله في أسمائه وقام عليها الدليل ويؤمن بها ويرد ما لم يرد في كتاب الله أو في سنة رسول اللهﷺ وذلك عقيدة السلف الصالح هي إثبات أسماء الله الحسنى من الكتب والسنة ولا يجوز لنا أن نفرق بين الآحاد والأحاديث المتواترة بل كل ما جاء عن الله ورسوله من إخبار نصدقها وكل ما جاءت من أوامر ننفذها ولو قلنا بعدم أخذنا الأحاديث الآحاد ظنا أنها لا تفيد اليقين في العقيدة فهذا إبطال للسنة كأساس متين من أسس الإسلام وتمييع مقنع للشرائع والأحكام

<u>هل أسماء الله الحسنى التوقيفية قطعية الثبوت أم ظنية؟؟</u>

بخصوص مسألة القطعي والظني في الأمور الاعتيادية فإن المعروف عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يتلقون نصوص القرآن وما ثبت من السنة بالتصديق والتسليم ويقابلونها بالخضوع والحب والتعظيم ولا يفرقون بين آحاد ومتواتر بل كل ما جاء عن الله ورسوله لابد فيه من التسليم والتصديق والقبول واليقين والعمل به فالسلف

جميعا متفقون على أن أسماء الله الحسنى توقيفية على النص قطعية الثبوت قطعية الدلالة يجب العمل بها والدعاء بها

جلال أسماء الله الحسنى مبنى على الكمال والجمال

من حكمة الله عز وجل انه فطر عباده على أن يكون جلال المحبوب هو أعظم دواعي الحب في قلوبهم فالقلب يحب كل جميل وينطلق بكل عظيم وجليل فمن هنا تعلقت القلوب بربها لعظمة أسمائه وجلاله وكمال أوصافه والجلال هو منتهى الحسن والعظمة في الأسماء والصفات والأفعال وله عند التحقيق ركنان

أولها الكمال وهو بلوغ الوصف أعلاه

ثانيا الجمال وهو بلوغ الحسن منتهاه

قال ابن القيم رحمه الله: والله سبحانه تعرف إلى عباده من أسمائه وصفاته وأفعاله بما يوجب محبتهم له فإن القلوب مفطورة على محبة الكمال ومن قام به والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق من كل وجه الذي لانقص فيه بوجه ما وهو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه ومن حكمة الله في خلقه أنه إن أعطى أحدا من عباده كمالا ليتلاد في الجمال وإن أعطاه جمالا ليتلاد في الكمال وان أعطاه جمالا وكمالا ابتلاد في دوام الحال فما يليس أن يموت وكل ذلك عين حكمة الله عز وجل في خلقه ليعلموا انه منفرد بالجمال والجلال والكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله. فالله سبحانه له في أسمائه جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال في سائر المخلوقات

القول في مسألة الاسم والمسمى وتوجيه كلام السلف

إذا قصد عالم سلفي أن الاسم هو المسمى فإنه يعني بذلك أن أسماء الله عز وجل وأوصافه أزلية أبدية ملازمة للذات الإلهية وليست محدثة بعد أن لم تكن كما ادعى المخالفون وقال من السلف في بعض المواطن فأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وغيرهم رحمهم الله تعالى إنما قاله على اعتبار أن القرآن غير مخلوق وأنه كلامه الذي تشمل نصوصه على الأسماء والصفات والأفعال وحكمه حكم الذات في الأولية والأبدية والمعتزلي إذا قال بأن الاسم هو المسمى فإنه يقصد بذلك أن الأسماء هي عين الذات وإنها مجردة من الصفات فليقوم بها علم ولا سمع ولا بصر ولا وصف فإنه ينفي الصفات كعلم على الذات فقط فوقع المعتزلي في حيرة بين تصديق العقل وتكذيب النقل قال الشافعي والأصمعي وغيرهما إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة. فهم يعنون بذلك التحذير من ضلالات الجهمية والمعتزلة ولا يعنون من قال ذلك ممن كان حسن النية من أهل السنة فلكل وجهة هو موليها وينبغي أن يعلم أن دلالة الاسم على المسمى يثبت دلالته على الذات والصفات معا

<u>ضوابط وشروط إحصاء الأسماء .</u>

<u>أولا ثبوت النص</u> وهذا الشرط مأخوذ من كتاب الله قال تعالى وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (الإسراء١١١) وقال رسول الله ﷺإن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة.البخاري ووجه الدلالة إن لفظ الأسماء الحسنى يدل على أنها معهودة موجودة وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:الأسماء المعروفة هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب

والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها وأن الأسماء الحسنى هي ما جاءت في الكتاب والسنة ولا خلاف بين جمهور العلماء الذين يعتد بهم في أن السنة حجة مستقلة في تشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تمييز الحلال والحرام وأنها المصدر الثاني لمعرفة أصول الإسلام وأنها المفصحة عن معاني كالقرآن والموضحة لأوامره وأخباره والكاشفة عن تأويل النص وبيان أسراره ولا فرق في الاحتجاج بالسنة النبوية بين باب الأحكام الفقهية وباب القضايا الاعتقادية ولابد من التوقيف في الأخذ بقواعد المحدثين الذين وضعوا ضوابط في تمييز الحديث الصحيح من الضعيف والمقبول من المردود وهي ضوابط الحديث الصحيح

اتصال الإسناد بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير علة أو شذوذ ولا يصح أخذ الأسماء التوقيفية من القرآن دون السنة) فمجرد الاكتفاء بإحصاء الأسماء الحسنى من كالقرآن دون السنة تنقيص لمكانة الوحي الثابت في السنة وقد أكد القرآن بوضوح أن السنة وحي من الله يجب الإيمان به ويجب إتباع الرسول في كل شيء وفي كل وقت في حياته ومماته لأنه أصل من أصول الشريعة لا تخصص بزمان ولا مكان فيجب تصديق الرسول في خبره والطاعة لأمره عن يقين ومحبة وإخلاص ولذلك لا يحتج بما فعله بعض السلف كسفيان وأبو زيد اللغوي وجعفر الصادق في طريقتهم لإحصاء الأسماء الحسنى حيث جمعوا الأسماء من كالقرآن وتركوا جمعها من السنة ومعلوم أن فعلهم ليس بحجة لأحد في تركه لإحصاء الأسماء من السنة ويلتمس لهم العذر في ذلك وكذلك لا يحتج بما فعله ابن حجر في أخذه الأسماء دون السنة وتلتمس له عذرا فقد كان يظن في بادي الأمر أن الأسماء المطلقة في القرآن سيصل عددها إلى تسعة وتسعين اسما ولذلك حذف من الأسماء المشهورة أربعة أسماء ونعني ابن حجر أن يعيد النظر في منهجه بكليته ليحصي جميع الأسماء المطلقة فقط من القرآن والسنة معا والمقصد أن محاولات بعض السلف ومن جاء بعدهم في تعيين التسعة والتسعين اسما كلها اجتهادات مأجورة ولكنها غير مقبولة على إطلاقها فالأخذ بالأسماء الواردة في القرآن وترك الأسماء الواردة في السنة خطر عظيم ولا يجوز للمسلم تقليد جمع أحد إلا إذا وجد الدليل التوقيف سواء في القرآن والسنة

الشرط الثاني: في إحصاء الأسماء علمية الاسم لابد في إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من القرآن والسنة علمية الاسم فلا بد أن يرد في النص مرادا به العلمية ومتميزا بعلامات الاسم المعروفة في اللغة والدليل على هذا الشرط وهو مأخوذ من كونه تعالى: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها. ووجه الاستدلال كونه ولله الأسماء ولم يقل ولله الافعال أو ولله الوصاف

جميع المواضع الذي يذكر فيها الاسم العلم المميز بعلاماته الخمس فإنه يكون في موضعه علما ووصفا بخلاف انفراد الوصف أو الفعل فلا بد من قيام الوصف بموصوفة والفعل بفاعله فالاسم يتضمن الصفة لله عز وجل فدل على العلمية والوصفية أما الاسم في حق البشر فارغ من الوصفية عند التسمي أو حال الولادة لأن وجود الوصف وتحققه فيه مستقبلا يكون مجرد احتمال

أما أسماء الله تختلف اختلافا كليا عن ذلك لأنه سبحانه ليس كمثله شيء فأسماؤه علمية ووصفية معا في آن واحد ولا يمكن قياسها على المخلوق

كثير من الأسماء المشهورة أفعال لا يصح تسمية الله بها

كثير من الأسماء لا سيما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وابن ماجة والحاكم جعلوا المرجعية في تسمية الكثير من الأسماء إلى أنفسهم واجتهادهم وليست إلى النص الثابت في الكتاب والسنة وهذه الأسماء مثل تسمية الله عز وجل: بالمعز والمذل والخافض والمبدوء والمعيد والضار والنافع والمميت والباعث والباقي والعدل والمحصي والمقسط والغني فمن الذي سمى الله بهذه الأسماء وهذه الأسماء جميعها لم ينطبق عليها ثبوت النص بعلمية الاسم

المعز، المذل، الخافض، المبدئ، المعيد. اخذوا اشتقاقا

وكذلك أيضا الضار، والنافع، اسمان مشهوران استندوا في اشتقاقهما إلى المفهوم من قوله "قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا" وهذا لا يكفي في إثبات الاسم لأن تسمية الله ليس من حقنا ولم يرد به إذن شرعي الجليل، العدل، المميت، القاضي، المقسط، الباعث، المحصي، المانع، المغني، الباقي وهذه ليست أسماء وإنما منها أفعال ومنها أوصاف لله عز وجل

الشرط الثالث من ضوابط إحصاء الأسماء الإطلاق ودلالة الاسم على الوصف يلزم لإحصاء الأسماء شرطين وهما شرط الإطلاق وشرط دلالة الاسم على الوصف فالاسم يكون مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه دون إضافة مقيدة وقرينة ظاهرة ولا يحق لأحد أن يتدخل بعقله في أسماء الله عز وجل ليطلق المقيد ويفصل المضاف بحجة أنه رأى في الإطلاق كمالا ولم يجد فيه نقصا لأن أسماء الله توقيفية على النص والاسم المطلق في دلالته على الحسن والكمال اكبر بقياس الأولى من دلالة الاسم الأعظم كاسم الجلالة الله: واسمي الحي والقيوم دلالتها على الكمال أعلى واكبر بقياس الأولى من سائر الأسماء الحسنى المطلقة المنفردة

اقتران الأسماء بالعلو المطلق والفوقية لا ينافي الإطلاق ويدخل في معنى الانطلاق اقتران الاسم بالعلو المطلق لأن معاني العلو جميعها سواء علو الشأن أو علو القهر وعلو الذات والفوقية هي في حد ذاتها إطلاق فالعلو يزيد الإطلاق كمالا على كمال وجلال فوق الجلال ومن ثم فإن كل اسم اقترن بمعاني العلو أو الفوقية فهو مطلق في الدلالة على الحسنى والكمال يفيد المدح والثناء على الله عز وجل بنفسه كقوله" وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا (النساء٨٥) وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (سبا٤٧) وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٌ (سبأ٢١)وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا (الأحزاب٥٢) وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا (الكهف ٤٥) وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ (الأنعام ١٨) وكذلك أيضا إذا ورد الاسم معرفا بالألف واللام مطلقا بصيغة الجمع والتعظيم فإنه يزيد الإطلاق عظمة وجمالا وحسنا وكمالا كقوله تعالى ":فقدرنا فنعم القادرون "وقوله:وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ (الحجر ٢٣) وقوله:وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ (الصافات ٧٥) ودلالة الاسم على الوصف أن يكون اسما على مسمى لأن القرآن بين أن أسماء الله أعلام وأوصاف

الدلالة على علميتها: قال تعالى "قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا(الإسراء١١٠) فكلها تدل على مسمى واحد ولا فرق بين الرحمن أو

الرحيم أو الملك أو القدوس فالأسماء كلها تدل على الذات ولكن كل اسم يدل على صفة من صفات الله تختلف بعضها عن بعض ولكن الأسماء الجامدة التي لا تدل على وصف ولا معنى لم تكن حسنى لأن الله أثنى على نفسه فقال ولله الأسماء الحسنى –والجامد لا مدح فيه ولا دلالة له على الثناء كما يلزم أيضا من كونها جامدة أنه لا معنى لها ولا قيمة لتعدادها أو للدعوة إلى إحصائها ويترتب على ذلك أيضا رد حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين أما أمثال ما لم يتحقق فيه شرط الدلالة على الوصف من الأسماء الجامدة ما صح عن النبي ﷺأنه قال :قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار " فالدهر اسم لا يحمل معنى يلحقه بالأسماء الحسنى كما أنه في حقيقته اسم للوقت والزمن فمعنى الدهر" أي خالق الدهر ويلحق بذلك أيضا الحروف المقطعة في أوائل السور والتي اعتبرها بعض الناس من الأسماء الحسنى فلا يصح أن تدعو الله بها فتقول في قوله تعالى: الم: اللهم يا ألف أو يا لام أو يا ميم اغفر لي وهذه كلها آراء اجتهادية ليست مبنية على حديث ثابت مرفوع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به ولهذا كانت كلها حسنى والحسنى بخلاف السوأى فكلها حسنة والحسن محبوب ممدوح وقال ابن القيم رحمه الله الأسماء الحسنى لها اعتباران من حيث الذات واعتبار من حيث الصفات فهي أعلام وأوصاف فالرحمن اسمه تعالى ووصفه ومن ثم فإن دلالة الاسم على الوصف شرط من شروط الإحصاء ولا يعني القول باشتراط دلالة الاسم على الوصف جواز اشتقاق الأسماء من صفات الذات والأفعال من جهة التكليف ومخالفة التوقيف لأن الاشتقاق ليس من حق أحد إلا رب العزة والجلال والمرجعية في ذلك إلى النص الشرعي دون القياس العقلي أو التلاقي في التولد اللغوي ولكن الأسماء الحسنى تكون المرجعية فيها إلى تسمية الله لنفسه أو تسمية نبيه وأن الأسماء الحسنى أزلية أبدية أولية بأولية الذات

<u>الشرط الرابع من ضوابط الإحصاء دلالة الوصف على الكمال المطلق يلزم لإحصاء الأسماء دلالة الوصف على الكمال المطلق وأن يكون الوصف في غاية الجمال والكمال فلا يكون للمعنى عند تجرد الوصف عن الإضافة إلى الخالق أو إلى المخلوق منقسما إلى الكمال أو النقص أو يحتمل شيئا يجد من إطلاق الكمال والحسن وهذا الشرط مأخوذا من قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها: أي البالغة مطلق الكمال في الحسن التي لا تحمل أي معنى من معاني النقص وكذلك قوله تعالى: تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ووجه الاستدلال أن اسم الله جل شأنه تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص لأنه دل على وصف تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص ولأن الاسم والصفة دلا معا على مسمى وموصوف تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص فهو سبحانه وتعالى له مطلق الحسن والجلال وكل معاني الكمال والجمال. والله عز وجل لا يتصف إلا بالكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والرحمة والعظمة والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال أما ضد ذلك من أوصاف النقص كالموت والعجز والظلم والغفلة والسنة والنوم فالله عز وجل منزه عنها وعن كل وصف لا يليق بجلاله مما وصفه به الواصفون وأما إذا كان الوصف عند تجرده عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق في موضع احتمال فكان كمالا في حال</u>

ونقصا في حال فلا يصح إطلاقه على الله عز وجل دون تقييد وينبغي على المسلم ألا يثبته له إثباتا مطلقا ولا ينفيه عنه نفيا مطلقا بل لابد من البيان والتفصيل والتقييد بما ورد في التنزيل وهذا منهج السلف في الألفاظ التي تحتمل وجهين عند التجرد عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق فإذا ثبت للإنسان فيثبت له من باب أولى وإذا نفي عن الإنسان فينفى عن الله من باب أولى لأن هذه الصفات تثبت لله لأنها تحمل معاني الكمال والجمال والجلال مثل:اسم الله الطبيب: والصاحب الخليفة أسماء مقيدة والخادع: والماكر: والاستهزاء: والكيد: والسخرية: والتردد هذه أسماء مجردة عن الإضافة فتثبت لله في موضع الكمال وتنفى عن الله في موضع النقص

رأي ابن القيم رحمه الله: في الأسماء ودلالتها على وصف الكمال المطلق ذكر ابن القيم: أنه ينبغي مراعاة ما أطلقه الله سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات والوقوف معها وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقا لمعنى أسمائه وصفاته ثم نبه على خطأ بعض المتأخرين وزللهم الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسما مطلقا فادخله في أسمائه الحسنى فاشتق له اسم الماكر والخادع والفاتن والمضل والكاتب وغيرها وقد بين ابن القيم ضرورة الالتزام بالتوقيف والتقييد بما ورد عن الله من إطلاق ما أطلقه وتقييد ما قيده في أسمائه وصفاته وأفعاله

أنواع التقييد في الأسماء الواردة في الكتاب والسنة

إذا لم يرد الاسم مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه فإنه اسم مقيد من أسماء الله يفيد المدح والثناء على الله بقيد ولا بد من ذكره على وصفه الذي ورد به التوقيف وإذا كان الاسم قد ورد في موضع مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه وورد أيضا في موضع آخر مقيدا فإنه لا ينكر في الأسماء المقيدة لدلالة الاسم المطلق عليه فالمطلق يتضمن المقيد وليس العكس مثل السميع البصير كل منهما ورد مطلقا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وورد مقيدا بالدعاء لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (آل عمران٢٨)

وورد اسم الله البصير مقيدا ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (آل عمران١٥) ووردت اسم الله اللطيف مطلقا ومقيدا: ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (الشورى ١٩) إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (يوسف١٠٠)

واسع المغفرة

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة١١٥) ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (النجم٣٢) ومن أنواع التقييد الصريح إنا من المجرمين منتقمون فاسمه

مقيد بالمجرمين ولا يصح الإطلاق الذي يتناول جميع الناس كالأنبياء والمرسلين والمؤمنين ومثال ذلك: الخادع، العدو، الماكر، الحفي، الصاحب، الخليفة، الغالب، الفعال، القائم، الكاشف.

والنوع الثاني التقييد بالإضافة مثل الشديد، الجامع، البديع، النور، الفاطر، الجاعل، خير الحافظين، الحاكمين الراحمين وكذلك المضافة إلى وصف من أوصاف الله او خلق من خلقه كذي الجلال والإكرام وذي العرش وذي المعراج "

النوع الثالث: التقييد الظاهر في سياق النص مثل الزارع المنزل المنشيء الموسع الماهد وغيرها من الأسماء المقيدة وفي بحثي هذا قد وصلني جمعي لأكثر من تسعة وتسعين اسما بعد جمع الشيخ الرضواني والله أعلم فإنه لم يرد نص بأن الأسماء المقيدة هو نفس عدد الأسماء الحسنى

١: خير الماكرين: وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ (آل عمران٥٤) وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (الأنفال ٣٢)

٢:خير الناصرين: بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ (آل عمران١٥٠)

٣:خير الرازقين: قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (المائدة ١١٤)وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (الحج ٥٨) أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (المؤمنون ٧٢)

٤:خير الفاصلين: قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ (الأنعام٥٧)

٥:خير الحاكمين:وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (الأعراف٨٧) وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (يونس١٠٩)

٦:خير الفاتحين: ۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ (الأعراف ٨٩)

٧:خير الغافرين: ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ (الأعراف١٥٥)

٨:خير مما يجمعون وخير مما يشركون:قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ (النمل ٥٩)قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ (يونس٥٨)

٩:خير حافظا: قال تعالى ۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ يوسف: ٦٤

١٠: خير وأبقى: قال تعالى إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (طه٧٣)

١١:خير الوارثين: قال تعالى وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ (الأنبياء٨٩)

١٢ :خير المنزلين: قال تعالى:وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ (المؤمنون٢٩)

١٣ : أسرع الحاسبين: ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ (الأنعام ٦٢)

١٤ :احكم الحاكمين: قال تعالى "فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ (التين٧ – ٨)

١٥ :أحسن الخالقين: قال تعالى "ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ (المؤمنون١٤)

١٦ :أرحم الراحمين: قال تعالى:قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (الأعراف١٥١)

١٧ :ذو انتقام: قال تعالى ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (آل عمران ٤)

١٨ :ذو فضل: قال تعالى يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (آل عمران ٧)

١٩ :ذو رحمة: قال تعالى وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ (الأنعام١٣٣)

٢٠ :ذو العرش: قال تعالى رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ (غافر١٥) وقال تعالى إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (البروج١٣- ١٥)

٢١ :ذو القوة: قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (الذاريات٥٨)

٢٢ :ذو الجلال والإكرام: قال تعالى وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (الرحمن٢٧)

٢٣ :ذو عقاب: قال تعالى "مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (فصلت٤٣)

٢٤ : فاطر السماوات: قال تعالى ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (فاطر ١) وقال تعالى قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (الزمر ٤٦)

٢٥:٢٦ :غافر الذنب وقابل التوب: الغافر والقابل في قوله تعالى غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ [غافر٣]

٢٧ :جاعل الملائكة رسلا: قال تعالى وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (القصص ٧) وقال تعالى ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (فاطر ١)

٢٨ :غالب على أمره: قال تعالى ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (يوسف٢١)

٢٩ :فالق الحب والنوى والمخرج والفالق والمخرج في قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ [الأنعام٩٥]

٣٠ :فعال لما يريد: قال تعالى خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (هود١٠٧) وقال تعالى "ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (البروج١٥ – ١٦)

٣١ :عالم الغيب وعلام الغيوب: قال تعالى يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام٧٣)وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة١٠٥)أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ (التوبة٧٨)

٣٢ :قائم على كل نفس: قال تعالى أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌۢ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ (الرعد٣٣)

٣٣ :مخزي الكافرين: قوله سبحانه وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ [التوبة٢]

٣٤ :رفيع الدرجات: قال تعالى رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ (غافر١٥)

٣٥ :كاف عبده: قال تعالى أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (الزمر٣٦)

٣٦ :مبتلي عباده : قال تعالى"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (المؤمنون٣٠)

٣٧ :مبرم الأمر: قال تعالى "أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (الزخرف٧٩)

٣٨ :مبدي الخفايا: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ (الأحزاب٣٧)

٣٩ :كاشف العذاب: قال تعالى إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ (الدخان١٥)

٤٠ :شاهد لحكم المرسلين: قال تعالى وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ (الأنبياء٧٨)

٤٤:٤٣:٤٢:متوفي ورافع ومطهر عيسى: قال تعالى "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (آل عمران٥٥)

٤٥:محيي الموتى: قال تعالى ۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فصلت ٣٩)

٤٦:مخرج ما في قلوب عباده: قال تعالى ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (التوبة٦٤)وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (البقرة٧٢) ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (الأنعام٩٥)

٤٧:منتقم من المجرمين: قال تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (السجدة٢٢)

٤٨:منذر الناس: قال تعالى"إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (الدخان٣)

٤٩:منشئ النار: قال تعالى ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ (الواقعة٧٢)

٥٠:ممد المؤمنين: قال تعالى "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (الأنفال٩)

٥١:مهلك الظالمين: قال تعالى وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا (الإسراء٥٨)

٥٢:كفيل بالعباد: قال تعالى وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (النحل٩١)

٥٣:هاد المؤمنين: قال تعالى وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الحج٥٤)

٥٤:آخذ بنواصي العباد: قال تعالى إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (هود٥٦)

٥٥:أهل التقوى وأهل المغفرة:وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ (المدثر٥٦)

٥٦: أشد باسا وأشد تنكيلا: قال تعالىعَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (النساء٨٤)

٥٧:أولي بعباده: قال تعالي ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ (النساء١٣٥)

٥٨: جامع الناس: قال تعالي رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ(آل عمران٩)

٥٩:حاسب الموازين: قال تعالي وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (الأنبياء٤٧)

٦٠:حفي بإبراهيم: قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا (مريم٤٧)

٦١: البالغ في قوله: إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ [الطلاق٣]

٦٢:محيط بكل شيء: قال تعالي وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا (النساء١٢٦)

٦٣:مرسل المرسلين: وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ (القصص٤٥)

٦٤:المستمع لعباده: قال تعالي "قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ (الشعراء١٥)

٦٥:المستعان على أمورنا: قال تعالي قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (يوسف١٨)

٦٦:كاتب سعي العباد: قال تعالي فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ (الأنبياء٩٤)

٦٧:زارع ما يحرثون: قال تعالي ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ (الواقعة٦٤)

٦٨:بديع السماوات: قال تعالي بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (البقرة١١٧)

٦٩:صادق في وعده ووعيده : قال تعالي ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (الأنعام١٤٦)

٧٠:نور السماوات: قال تعالي ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ (النور٣٥)

٧١:شديد العقاب: قال تعالي وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (الأنفال١٣)

٧٢:سريع الحساب: قال تعالي"لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (إبراهيم٥١)

٧٣:مالك الملك: قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ(آل عمران٢٦)

٧٤:معذب الكافرين: قال تعالى "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (الأعراف١٦٤)

٧٥:سميع الدعاء: قال تعالى هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (آل عمران٣٨)

٧٦:شديد المحال: قال تعالى وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (الرعد١٣)

٧٧:موهن كيد الكافرين: قال تعالى ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (الأنفال١٨)

٧٩:واسع المغفرة: قال تعالى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ (النجم٣٢)

٨٠: موسع السماء: قال تعالى وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (الذاريات٤٧)

فاعل ما يشاء: قال تعالى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (الأنبياء١٠٤)

٨١:ماهد الأرض: قال تعالى "وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (الذاريات٤٨)

٨٢:راد موسى: قال تعالى وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (القصص٧)

٨٣: خادع من يخدع المؤمنين: قال تعالى"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (النساء١٤٢)

٨٤:ذي المعارج: قال تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (المعارج١-٣)

٨٥: أحق أن تخشاه: قال تعالى "وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ (الأحزاب٣٧)

٨٦:قيام السماوات والأرض : قال رسول اللهﷺ ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض. مسلم

٨٧:قيم السماوات والأرض: وقولهﷺ لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن. البخاري

٨٨:مقلب القلوب: كانت يمين رسول اللهﷺ لا ومقلب القلوب. ابو داود وصححه الالباني

٨٩:مثبت القلوب: وكان رسول اللهﷺ يقول يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك. أحمد وابن ماجه والحاكم والألباني

٩٠:مصرف القلوب: قال ﷺاللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

٩١:٩٢ :الصاحب والخليفة: قال رسول اللهﷺ اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.

٩٣:مذهب الباس:قوله ﷺ اللهم مذهب إلباس رب الناس اشف وأنت الشافي.

٩٤:٩٥:٩٦: منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب: قول النبي ﷺ اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم. رواه مسلم

٩٧:خصم من أعطى به ثم غدر: حديث النبي ﷺ قال ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة.

٩٨:طبيب أسقامنا: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أرني هذا الذي يظهرك فأتى رجل طبيبا فقال له النبي الله الطبيب بل أنت رجل رفيق طبيبها الذي خلقها. أبو داود وصححه الألباني

٩٩:ناصر رسله: قال رسول اللهﷺ إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.البخاري

١٠٠:أغير على حرماته: قول النبيﷺ لسعد بن عبادة لأنا أغير منك والله أغير مني.البخاري

١٠١:أكبر مما سواه: قول النبي ﷺ الله اكبر خربت خيبر. البخاري

١٠٢:صانع ما شاء: قول النبي ﷺ فإن الله صانع ما شاء لا مكره له .رواه مسلم

١٠٣:أعلى وأجل من آلهة المشركين: قول النبي ﷺلأصحابه قولوا الله أعلى وأجل ردا على المشركين يوم أحد. البيهقي والنسائي

١٠٤:أصبر على عصيانه: قال رسول اللهﷺ ليس احد اصبر على أذى سمعه من الله أنهم ليدعون له ولد وانه ليعافيهم ويرزقهم" النسائي والطبراني

١٠٥:أغني الشركاء عن الشرك: قول النبي ﷺيقول الله تعالى أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. الشيخان

١٠٦: متم نوره: قال تعالى "والله متم نوره ولو كره الكافرون"

<u>شرح الأسماء الحسنى</u>

أهمية دراسة الأسماء الحسنى

من أعظم مقويات الإيمان: الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله، والإحسان إلى خلق الله فيجتهد العبد في عبادة الله وكأنه يشاهده، فإن لم يقو على ذلك استحضر أن الله يشاهده ويراه فيجتهد في العمل وإتقانه ولا يزال العبد يجاهد نفسه حتى يقوى إيمانه ويقينه ويصل في ذلك إلى حق اليقين الذي هو أعلى مراتب اليقين فيذوق حلاوة الطاعات. ومن مقويات الإيمان الدعوة إلى الله وإلى دينه والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. وبذلك يكمل العبد بنفسه ويكمل بغيره. ومن أهم أسباب تقوية الإيمان الابتعاد عن شعب الكفر والنفاق والفسوق والعصيان ومن الأسباب التي تقوي الإيمان التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض وتقديم ما يحبه الله على كل ما سواه عند غلبة الهوى. ومن ذلك الخلوة بالله وقت نزوله، لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة. ومن الأسباب المقوية للإيمان مجالسة العلماء الصادقين المخلصين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر. ومعرفة أسماء الله الحسنى بمراتبها الثلاث هي

من أعظم مقويات الإيمان بل معرفة الله بأسمائه وصفاته هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إلى هذا الأصل العظيم، ومن ذلك الابتعاد عن كل سبب يحول بين قلب العبد وبين الله تبارك وتعالى

قال الدكتور/ عيسى بن عبد الله السعدي في كتابه دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه والتوحيد الذي اتفقت عليه الرسل نوعان: نوع في العلم والاعتقاد. ونوع في الإرادة والقصد. ويسمى الأول التوحيد العلمي. والثاني: التوحيد القصدي الإرادي، ومدار التوحيد العلميّ على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي التشبيه والمثال، والتنزيه عن العيوب والنقائص. وتعتبر أسماء الله الحسنى من أعظم أدلة التوحيد العلميّ؛ فأسماء التمجيد تدلّ على إثبات جميع صفات الكمال بالمطابقة تارة، وأخرى بالتضمّن، وتدلّ بالالتزام على التنزيه عن الأمثال والأنداد، وعن جميع النقائص والعيوب. وأسماء التقديس تدلّ على التنزيه عن الندّ والنقص بالمطابقة تارة، وأخرى بالتضمن، وتدلّ بالالتزام على إثبات جميع صفات الكمال. وكلا المدلولين من تنزيه وإثبات شأنه شأن عظيم؛ إذ كلّ منهما أصل أصيل في حقيقة التوحيد وجوهره؛ فلا يكون التوحيد إلاّ متضمّنًا للنفي والإثبات؛ إذ النفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي.

قال الشيخ عبد العزيز بن ناصر الجليل في كتابه ولله الأسماء الحسنى: فإن أجل المقاصد وأنفع العلوم وأشرفها وأعلاها العلم بأسماء الله عز وجل: الحسنى، وصفاته العلا؛ ذلك لأنها تعرّف الناس بربهم سبحانه، الذي هو أشرف معلوم، وأعظم مقصود وتعرّفهم بخالقهم وخالق السماوات والأرض، ومن فيهن وهذا يستلزم عبادته سبحانه ومحبته وخشيته، وتعظيمه وإجلاله. ومن رحمته سبحانه أن جعل توحيده، ومعرفته مركوزا في الفطر والعقول إجمالاً؛ إلا أن يطرأ على الفطرة والعقل ما يفسدهما من قبل شياطين الجن والإنس. قال الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [الروم:٣٠]. وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "... إن شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضين، الملك الحق المبين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص، وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله، ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم، وأفضلها. ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات. وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها... والمقصود أن العلم بالله أصل كل علم، وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله، ومصالح دنياه وآخرته. والجهل به مستلزم للجهل بنفسه، ومصالحها وكمالها، وما تزكو به وتفلح به، فالعلم به سعادة العبد، والجهل به أصل شقاوته". ويقول أيضا: "لا سعادة للعباد، ولا صلاح لهم، ولا نعيم إلا بأن يعرفوا ربهم ويكون هو وحده غاية مطلوبهم، والتعرف إليه قرة عيونهم.. ومتى فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالا من الأنعام. وكانت الأنعام أطيب عيش منهم في العاجل، وأسلم عاقبة في الآجل..".

ويفصل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى العلم بالله عز وجل: فيقول: "وأما العلم فيراد به في الأصل نوعان: أحدهما: العلم به نفسه؛ وبما هو متصف به من نعوت الجلال والإكرام، وما دلت عليه أسماؤه الحسنى. وهذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لا محالة، فإنه لا بد أن يعلم أن الله يثيب على طاعته، ويعاقب على

معصيته، كما شهد به القرآن والعيان، وهذا معنى قول أبي حيان التيمي: أحد أتباع التابعين: (العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالما بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس عالما بالله، وعالم بالله وبأمر الله. فالعالم بالله الذي يخشى الله، والعالم بأمر الله الذي يعرف الحلال والحرام).

ثمرة الإيمان بالأسماء الحسنى

أولا: (الأسماء الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة): لمن عرفها وآمن بها وأدّى حقّها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لله تسعةٌ وتسعون اسما مائة إلاّ واحدة لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة). وفي رواية: من أحصاها دخل الجنة.

ثانيا: الأسماء الحسنى تعرّفك بالله عزّ وجلّ: عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبيﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ

ثالثا: معرفة الأسماء الحسنى أصل عبادة الله تبارك وتعالى : قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني في بيان أهمية معرفة الأسماء الحُسنى: قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه، قال تعالى: فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ محمد: ١٩ فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها، فيعظموا الله حقّ عظمته. قال: ولو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يُزوّجه أو يُعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجدّه، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فالله الذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطته أولى أن نعرف أسماءه، ونعرف تفسيرها. اهـ .

فمثلا : فمن عرف أنه حييٌّ كريم قوي فيه رجاؤه وازداد فيه طمعه، فقد قال النبيﷺ: (إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفرا).

رابعا : الأسماء الحسنى أعظم الأسباب لإجابة الدعاء:

قال تعالى :وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا [الأعراف ١٨٠] . فدعاء الله بأسمائه الحسنى هو أعظم أسباب إجابة الدعوة وكشف البلوى، فإنه يرحم؛ لأنه الرحمن، الرحيم، ويغفر؛ لأنه الغفور، وكان النبيﷺ يسأل الله بأسمائه الحُسنى ويتوسل إليه بها، فكان يقول: (أسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك، أو علّمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبي...). وقد دخل رسول اللهﷺ المسجد، فسمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فقال: (لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب). وفي رواية فقال: (والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى). وفي رواية لأحمد: أنه سمع رجلا يقول بعد التشهد: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم. فقال رسول اللهﷺ:(قد غفر له، قد غفر له). ثلاثا.

خامسا: إن الله يحب من أحب أسماءه الحسنى: عن عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ بعث رجلا على سريّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيﷺ، فقال: (سلوه لأي

شيء يصنع ذلك؟) فسألوه، فقال: (لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبّ أن أقرأ بها). فقال النبيﷺ: (أخبروه أن الله يحبه). وفي حديث آخر، قال الرجل: إني أحبها. فقال: (حبّك إياها أدخلك الجنة).

سادسا: دعاء الله بأسمائه الحسنى أعظم أسباب تفريج الكروب وزوال الهموم:عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ أنه قال: (ما أصاب أحدًا قط همٌ ولا حزنٌ، فقال: اللهمّ إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميّت به نفسك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همّه وحزنه وأبدل مكانه فرحا). فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: (بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيﷺ يدعو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض ورب العرش العظيم. عن عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ بعث رجلا على سريّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيﷺ، فقال: (سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟) فسألوه، فقال: (لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبّ أن أقرأ بها. فقال النبيﷺ: (أخبروه أن الله يحبه). وفي حديث آخر، قال الرجل: إني أحبها. فقال: (حبّك إياها أدخلك الجنة). قال شيخي وأخي وحبيبي في الله أمين الأنصاري في كتابه النور الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

أيها الأخية في الله، إن أسماء الله الحسنى كلها حُسن وبركة، ومن حُسنها أنها تعرفك بكل شيء على حقيقته من غير إفراط ولا تفريط. فمن عرف أن الله عزّ وجلّ هو الخالق، عرف أن كل ما دونه مخلوق، قال تعالى:قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ [الرعد١٦]. ومن عرف أن الله عز وجل هو الرزاق علم أن كل ما دونه مرزوق، قال تعالى: ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا [هود ٦]، وكذلك يعلم أنه لا يملك الرزق سواه، قال تعالى: وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ [النمل٦٤] .ومن عرف أن الله تبارك وتعالى هو الملك، عرف أن كل ما دونه مملوك، قال تعالى: ۞ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ [المائدة ١٧]. ولذلك قيل: من عرف ربه فقد عرف نفسه. فمن عرف ربه بالغنى، عرف نفسه بالفقر. قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ [فاطر ١٥]. ومن عرف ربه بالبقاء عرف نفسه بالفناء. قال تعالى: كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ [الرحمن ٢٦-٢٧]. ومن عرف الله بالعلم، عرف نفسه بالجهل، قال تعالى: وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ (البقرة ٢١٦)

وحين ركب الخضر مع موسى عليهما السلام السفينة، نظر إلى عصفور قد نقر في البحر نقرة أو نقرتين، فقال الخضر لموسى عليهما السلام: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر) فمن عرف الله عزّ وجلّ بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى، علم أنه بالكمال موصوف، وبالإحسان والجمال والجلال معروف، وعرف أيضا نفسه بكل نقص وعيب، إلا أن يرزقه الله عز وجل كمال الإيمان وصالح الأعمال

فيورث له ذلك عبودية صادقة بالانكسار بين يدي الجبار تبارك وتعالى، فيذل لعزته ويخضع لقوته. وهذا هو دأب الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فها هو رسول الله ﷺ يتعبد لربه بذلك فيقول: (اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك...). فلما عرف أن الله هو ربه وإلهه وخالقه، عرف نفسه بعبوديته له، فقال: (وأنا عبدك..). وقال أيضا في دعاء الاستخارة :(فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب..) .

عاشرا: حسن الظن بالله عز وجل: ويُعد حسن الظن بالله تعالى ثمرة للفضيلة السابقة. فمن عرف غنى الله وفقر خلقه، وقدرة الله وعجز خلقه، وقوة الله وضعف خلقه، عرف مقدار افتقار الخلق لغنى الله، وضعفهم لقوته، وتواضعهم لعظمته، وذلتهم لعزته، تبارك وتعالى فإذا تبين له ذلك على الحقيقة حال إذن يُعظّم الله وحده ويخافه ويصبح عبدا له وحده، فمن دخل قلبه اليقين على قدرة الله، خرج منه اليقين على قدرة الخلق، ومن خشي الله تبارك وتعالى خرجت من قلبه خشية من سواه، فورث له ذلك حسن ظنه بالله عز وجل واعتصام به دون سواه وتوكل عليه دون غيره وسلم له في كل أمره، وهذا بعينه ما حدث لرسول الله ﷺ وصاحبه رضي الله عنه في الغار حين أحاط بهم المشركون، فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو نظر أحدهم أسفل قدميه لرآنا، فقال عليه الصلاة والسلام: ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

الحادية عشرة: لا يضر مع اسم الله شيء: ومن فضائل أسماء الله الحُسنى أنها يُستجلب بها الخير ويستدفع بها الشر. فاسم الله يدفع الضرر ويرفعه. فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، ثلاث مرات فيضره شيء).

الثانية عشرة: الأسماء الحسنى وأثرها في الحلال والحرام: ولم تقتصر فضائل الأسماء الحسنى وبركتها على حياة القلوب وتفريج الكروب، بل وكذلك كان لها أعظم الأثر في الفقه، فترى أن ذكر اسم الله على شيء قد يفرق بين الحلال والحرام. فأحلّ لله عز وجل الذبيحة التي ذُكر اسمه عليها، بل وأمر بالأكل منها. قال تعالى: فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ [الأنعام ١١٨] وعاتب من لا يأكل مما ذكر اسم الله عليه، قال تعالى:وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ (الأنعام ١١٩)وعن عدي بن حاتم قال: سألت النبيﷺ قلت: أُرسل كلابي المعلمة؟ قال: إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فأمسكن فكل. وقد نهى عن أكل اللحم أو الصيد الذي لم يُذكر اسمَ الله عليه، قال تعالى:وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ [الأنعام ١٢١].

الثالثة عشرة: العلم بأسماء الله الحسنى أعظم العلوم وأشرفها:

إن أشرف العلوم هي العلوم الشرعية، وأشرف العلوم الشرعية هو العلم بأسماء الله الحسنى، وصفاته العُلى؛ لتعلقها بأشرف من يمكن التعلم عنه؛ وهو الله سبحانه وتعالى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله، أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي

المتضمنة لذلك: أي لأسماء الله وصفاته: كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبيﷺ أنه قال لأبي بن كعب: (أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟). قال: قلت: {اللَّهُ لاَ إِلَه إِلاَّ هُو الْحيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة٢٥٥]. قال: فضرب في صدري وقال: (والله ليهنك العلم أبا المنذر). وقد ثبت في الصحيح عنهﷺ من غير وجه أن { قُلْ هُو اللَّهُ أَحدٌ } تعدل ثلث القرآن.

الرابعة عشرة: بركة الأسماء الحسنى في المعيشة: قال تعالى: تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ [الرحمن٧٨].

ومن بركة الأسماء الحسنى أن الشيطان لا يقرب ما ذُكر عليه اسمُ الله، قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء). وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: (قال إبليس: يا رب، ليس أحدٌ من خلقك إلا جعلت له رزقا ومعيشة، فما رزقي؟ قال: ما لم يُذكر عليه اسمي).

الخامسة عشرة: بركة الأسماء الحسنى تلحق الذرية: فقد قال النبيﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس رضي الله عنهما: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهمّ جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقدّر بينهما ولدٌ في ذلك لم يضره شيطان أبدا).

السادسة عشرة: أسماء الله أعظم أسباب شفاء: فإن الله تبارك وتعالى هو خالق البدن ويعلم دائه، ويبيد وحده شفاؤه، ودواؤه، وخير دواء، وأعظم شفاء هو أسماء الله عز وجل، ولذلك حين عاد جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ في مرضه لم يجد سببا للشفاء خيرا من أن يرقيه باسم الله عز وجل. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبيّ ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت؟ قال: (نعم). قال:(بسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك).

السابعة عشرة: النجاة من الوسوسة: فمن عرف الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى ثبت إيمانه وصدق يقينه، فكان لمجاهدة الشيطان أشد وعلى دفع الوساوس أقوى. فعن أبي زميل قال: سألت ابن عباس، فقلت: ما شيءٌ أجد في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي أشيءٌ من شك؟ قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد. قال حتى أنزل الله عز وجل: فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ [يونس٩٤]، قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا، فقل:هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ [الحديد٣]

شرح الأسماء الحسنى

١: الرحمن

الرحمن في اللغة صفة مشبهة، مستعملة كصيغة للمبالغة، وهي أبلغ من الرحيم، والرحمة في حقنا رقة في القلب تقتضي الإحسان إلى المرحوم بالعون، وتقتضي العطف والمسامحة، والرحمة تستدعي مرحوما فهي من صفات الأفعال، والرحمن اسم يختص بالله سبحانه وتعالى، ولا يجوز إطلاقه في حق غيره، ومعنى الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم، ووسع عليهم رزقهم، ووسعت رحمته كل شيء، فالرحمة في اسمه الرحمن شملت

رحمته للمؤمنين والكافرين في هذه الدنيا، ورحمة الله من أعظم صفاته بالنسبة لعباده، فهي تفتح أبواب الرجاء والأمل وتدفع أبواب الخوف واليأس وتشعر الشخص بالأمان والأمان، والله عز وجل غلبت رحمته غضبه، ولم يجعل الله لنا في هذه الدنيا إلا جزءا يسير من واسع رحمته، به يتراحم الناس ويتعاطفون وكذلك سائر الأحياء في الأرض أجمعون، كما ثبت عند الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: جعل للّهَ الرّحمة مائة جزْء، فأمسك عندهُ تسعة وتسعين جزْءا، وأنزل في الأرض جزْءا واحدا، فمن ذلك الجزْء يتراحمُ الخلقُ، حتى ترفع الفرسُ حافرها عن ولدها خشية أنْ تصيبه، وفي رواية أخري عند البخاري: (إنّ للّه خلق الرّحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عندهُ تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلّهم رحمة واحدة، فلوْ يعلمُ الكافرُ بكلّ الّذي عندَ اللّه من الرّحمة لَمْ ييأسْ من الجنّة، ولوْ يعلمُ المؤمنُ بكلّ الّذي عندَ اللّه من العذاب لَمْ يأمنْ من النّار) فالرحمة التي دل عليها اسمه الرحمن رحمة عامة بأهل الدنيا كما قال تعالى: وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (القصص٧٣)، (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (الفرقان٤٨) ، (فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (الروم٥٠)، ولما كانت الرحمة التي دل عليها اسمه الرحمن رحمة عامة بالخلائق في الدنيا، فإن الله خص اسمه الرحمن عند ذكر استوائه على عرشه فقال تعالى:(الرّحْمنُ على العرْش استوى)(طه٥)، لأنه فوق الكل مؤمنهم وكافرهم، وحيائهم قائمة بإذنه، وأرزاقهم مكنونة في غيبه، وبقائهم رهن مشيئته وأمره، فلا حول ولا قوة لهم إلا بقوته وحوله، فهو الملك والكل في مملكته(ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا (الفرقان٥٩)وقال تعالى (ثمّ استوى على العرْش الرّحْمنُ فاسْأل بهِ خبيرا). وقال تعالى {هو الله الذي لا إله إلا الله هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) و{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وقال الله تعالى: إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ (الطور ٢٨).

عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال الخيل ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله"٧٠ وعن عبد الرحمن بن عوف أن النبيﷺ قال :قال الله عز وجل أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.٧١ وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض بين أصابعه ويبسطها أنا الرحمن أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله}٧٢

---

٧٠ - رواه أحمد والبيهقي والنسائي

٧١ - رواه أحمد وأبو داود والحاكم وابن أبي شيبة

٧٢ - رواه البيهقي والنسائي وابن حبان

الرحمن هو المتصف بالرحمة العامة حيث خلق عباده ورزقهم وهداهم سبلهم وأمهلهم فيما خولهم واستخلفهم في أرضه واستأمنهم في ملكه لبلوهم أيهم أحسن عملا ومن ثم فإن رحمة الله في الدنيا وسعتهم جميعا فشملت رحمته العامة المؤمنين والكافرين وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرشه. وتوحيد الله في اسمه الرحمن يقتضي امتلاء القلب بالرحمة والحب والإيمان فيحرص المسلم على ما ينفع أخاه المسلم فيحب للمؤمنين كما يحب لنفسه ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويجتهد في نصحهم وقال رسول الله ﷺالراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض أرحمكم من في السماء

أولا : التعرّف على اللّه برحمته والإيمان بها.

١: ربكم ذو رحمة واسعة: قال تعالى: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ [الأعراف-١٥٦] ، وقال تعالى إخبارا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ [غافر ٧] .

٢: رحمة الله تغلب غضبه: قال تعالى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ [الأنعام ٥٤]. قال ابن كثير في هذه الآية: أوجبها على نفسه الكريمة تفضلا منه وإحسانا وامتنانا.وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي). ٧٣ وفي رواية: (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلبُ غضبي).

٣: إن لله مائة رحمة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوامّ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها). وفي رواية: (حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وأخّر الله تسعا وتسعين رحمة يرحمُ بها عباده يوم القيامة). وفي رواية: (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة).٧٤ وفي رواية: (كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة).

هذه رحمة الله المخلوقة، فكيف برحمة الله التي هي من صفاته وليست مخلوقة ولا تنفد أبدا وليس لها حدّ، ولا نهاية. قال تعالى: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ [الأعراف-١٥٦] ولذلك فقد قال النبيﷺ :(لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد).٧٥

٤: إن الله تبارك وتعالى بيده الرحمة وحده: ومن رحمته: أن أحدًا من خلقه لا يستطيع أن يحجب رحمته أو منعها عن أحبابه، قال تعالى: مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ [فاطر٢]. فرحمة الله لا تعزّ على طالب في أي زمان أو مكان: وجدها ابراهيم وسط ألسنة النار، ووجدها يوسف في غيابت الجبّ وخياهب السجن، ووجدها إسماعيل وأمّه هاجر في صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء،

---

٧٣ - الشيخان
٧٤ - الشيخان
٧٥ - الترمذي وصححه الالباني

ووجدها يونس في بطن الحوت، ووجدها موسى في اليمّ وهو طفل وفي قصر فرعون وهو متربص به، ووجدها أصحاب الكهف حين افتقدوها في القصور بين أقوامهم، ووجدها رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار وهما مطاردان.

٥: الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأم بولدها: وذلك لأن رحمة والديك بك مهما بلغت فهي جزءٌ من جزء من المائة جزء التي خلقها الله فكيف برحمته هو الواسعة جل جلاله وتقدست أسماؤه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي: وفي رواية البخاري: تسعى إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته. فقال لنا رسول الله ﷺ: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟) قلنا: لا والله! وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال رسول الله ﷺ: (الله أرحم بعباده من هذه بولدها) وقال حماد بن سلمة: (ما يسرني أن أمري يوم القيامة صار إلى والديّ إن ربي أرحم بي من والديّ)

ثانيا : فانظر إلى آثار رحمة الله :

إن آثار وعلامات رحمة الله أظهر من أن تبين وأكثر من أن تحصى، قال تعالى ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ [إبراهيم٣٤]. ففي كل نعمة رحمة يستدل عليها كل ذي عقل صحيح، ويعرفها كل ذي قلب سليم، ولا ينكرها إلا كل ظلوم كفار، وهذا أمرٌ لا يحتاج إلى دليل.

١: خلق الإنسان: فمن رحمة الله تعالى أنه خلق الإنسان من عدم وأنشأه وجعل له السمع والبصر والفؤاد والعقل، كل هذا من تراب فأيّ فضل وأيّ نعمة بعد اصطفاء الله لبعض التراب والطين ليجعله إنسانا يعقل ويشعر ويؤمن ثم يدخله الجنة، فسبحان الله وبحمده. قال تعالى :ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ [الرحمن١- ٤].

٢: النبوة والرسالة رحمة: فقد سُمّيت النبوة والوحي رحمة كما في قوله تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام: قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ [هود ٢٨]. قال ابن كثير في هذه الآية: أي على يقين وأمر جليّ ، ونبوة صادقة وهي الرحمة العظيمة من الله به.

٣: إرسال النبيّ صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ [الأنبياء ١٠٧]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة) وفي الحديث الآخر: (إنما أنا رحمة مهداة).

٤: نزول القرآن : قال تعالى ۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ [النحل٨٩]

٥: أن جعلك مسلمًا: قال تعالى :قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ [يونس٥٨]. قال ابن كثير: أي بهذا الذي جاءهم من الهدى ودين الحق فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحون به.وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي أمر فيه بالفرح.

٦: ندائه في الثلث الأخير من الليل ليرحم عباده: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ، قال: (ينتزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخرُ يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟). وفي حديث آخر: (من ذا الذي يستَرزقني أرزُقه؟ من ذا الذي يستكشفُ الضرّ أكشفه). حتى ينفجر الصبح. وفي حديث آخر: (ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني..).ـ بالله عليك لو أن أمير بلدك، أو رئيس دولتك بعث إليك أنه سوف يأتي إليك ليحقق لك ما تتمنى منه، ألا يجعلك هذا له مُحبًا وإلى لقائه متشوقًا؟ هل كنت تنام وتتركه؟ أو تنسى موعده؟ وهل ستكون موقنًا على تنفيذ ما تتمنى أم لا ؟ هذا من بشر ضعيف لا يملك لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف برب العالمين جل جلاله.

٧: تقرُبه إلى خلقه: سبحان الله يتقرب من خلقه وهو غني عنهم، ويتودّد إليهم وهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا، ولكن نعمة منه وفضلا ورحمة وإحسانا. عن أبي هريرة قال: رُبّما ذكر النبيﷺ قال: (قال الله عز وجل: إذا تقرّب العبدُ مني شبرا تقرّبت منه ذراعا، وإذا تقرّب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا). يا الله، يا الله، من يتقرب إلى من؟ ومن يُهرول إلى من؟ يتقرب الخالق إلى المخلوق ويهرول ملك الملوك إلى عبد فقير صعلوك. سبحان الله ما أرحمه وما أكرمه.

٨: ذكره لعباده الصالحين: عن أنس قال : قال رسول اللهﷺ:(قال الله: يا ابن آدم، إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة، أو في ملأ خير منهم، وإن دنوت مني شبرا، دنوت منك ذراعا، وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا، وإن أتيتني تمشي، أتيتك أهرول). قال قتادة: فالله عز وجل أسرع بالمغفرة.

أخي الكريم، هل تصورت كيف يذكرك ربك؟ هل تخيلت أن يذكرك اللهَ باسمك؟ نعم يذكرك أنت باسمك بين ملائكته في الملأ الأعلى. من الذي يذكرك؟ الله. الله. الله الذي يذكرك. فيا له من عظيم شرف وكبير قدر لا يعرفه إلا من عرف ربه وأحبه، فانظر إلى واحد من هؤلاء وهو أبي بن كعب رضي الله عنه حين علم أن الله تبارك وتعالى قد ذكره باسمه، وكيف هطلت عيناه دمع الفرح والحنين إلى أرحم الراحمين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ لأبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}. قال: وسمّاني لك؟ قال: (نعم). فبكى.

قال يحيى بن معاذ الرازي: يا طفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمتّ شوقًا إلى مولاك. فليس العجب من قوله: (فاذكروني)، ولكن العجب كل العجب من قوله: (أذكركم)، فليس العجب أن يذكر الضعيفَ القويَ، أو يذكر الفقيرَ الغنيَ، أو يذكر الذليلَ العزيز، إنما العجب أن يذكر القويّ الضعيف، والغنيّ الفقير، والعزيزَ الذليل.

٩: صبر الله جلال جلاله على الأذى من خلقه: فسبحان الله ما أحلمه، وما أكرمه وما أرحمه، يخلق ويُغيثُ غيرَه، ويرزق ويشكرُ سواه، خيره إلى العباد نازل وشرهم إليه صاعد من الذين يدّعون له الولد يصبر على أذاهم ويبعث إليهم بأرزاقهم، عسى أن يصادف هذا الكرم عقلا ذاكيا أو قلبا واعيا أو نفسا طيبة أو فطرة سليمة

تفيق من غفوتها وترجع عن ضلالتها تعرف ربّها فتعبده وحده وتحبه وحده سبحانه وتعالى.ـوعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ: (ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله يدّعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم). هذه رحمته سبحانه بمن أشرك به، فكيف رحمته بمن وحّده وعبده وأطاعه وأحبه وأحب رسوله وجاهد في سبيله.

١٠: رحمته بالتائبين: فإن التائبين قد انكسرت قلوبهم لعظمته، ولذّت جباههم لعزته، وأتوه راجين رحمته ويخافون عذابه، فما عسى أن تكون رحمة الله بهم؟

فإليك شيء منها :

أولا: يغفر الذنوب مهما عظمت: عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة).

ثانيا: ويبسط يده للتائبين ليلا ونهارا: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها).

ثالثا: ويفرح بتوبة عبده: ومع هذا فقد فرح بها فرحا هو أشد من فرحة رجل وجد حبائه بعدما عدّ نفسه من الأموات، وهي فرحة إحسان وبرّ ولطف، لا فرحة محتاج إلى توبة عبده منتفع بها.عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(للّهُ أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة)

رابعا: ويبدل السيئات حسنات: قال تعالى:إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الفرقان٧٠) وقال الحسن البصري: أبدلهم الله العمل السيء العمل الصالح، وأبدلهم بالشرك إخلاصا، وأبدلهم بالفجور إحصانا، وأبدلهم بالكفر إسلاما.

١١: صلاته جل جلاله على المؤمنين: قال تعالى :هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا [الأحزاب٤٣] قال ابن كثير: والصلاة من الله ثناؤه على العبد عند الملائكة. حكاه البخاري عن أبي العالية... وقال غيره: الصلاة من الله عز وجل الرحمة، وقد يقال: لا منافاة بين القولين. والله أعلم.

١٢: مضاعفة الحسنات والأجور: فمن رحمته سبحانه مضاعفة الحسنات إلى ضعاف كثيرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف).

ومن الأعمال ما ينميها الله حتى يجعلها كالجبل. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل).

١٣: رحمة الله تبارك وتعالى بقلوب عباده: فقد قال النبيﷺ:(القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء).

١: فإذا شاء اللّهَ لعبد الهدى شرح قلبه للإسلام. قال تعالى: فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ [الأنعام ١٢٥].

٢: وإذا أراد بعبد رشادا حبّب إليه الإيمان وزينه في قلبه فعاش بالإيمان سعيدا وعن الكفر والعصيان بعيدا. قال تعالى: وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ [الحجرات ٧-٨].

٣: ويُسعد المؤمنين بحبهم له ولرسوله وحب المؤمنين في الله فيشعر بحلاوة الإيمان ولذة القرب من الرحمن جل جلاله. عن أنس رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللّهَ ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار).٧٦ وقال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا [مريم٩٦]. وذلك بعكس الطغاة والعصاة أمثال المشركين من أهل الكتاب، فقد قال تعالى في النصارى: فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ [المائدة١٤].

١٤: الجنة من رحمة الله عز وجل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: (تحاجّت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاءُ الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذّبُ بك من أشاء من عبادي). ٧٧

١٥: دخول الجنة برحمة الله عز وجل :

قال رسول اللهﷺ: (لا يدخل أحدًا الجنة عمله). قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة منه ورحمة).

١٦: شفاعة أرحم الراحمين في أهل النار: فما من أحد يملك لغيره شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى. قال تعالى: قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا. وسيجعل الله درجات للشفاعة والشافعين، فهناك شفاعة للأنبياء والمرسلين، وشفاعة للصديقين، وشفاعة الشهداء فيشفّعهم الله عز وجل، ثم بعد ذلك يشفع هو سبحانه وبحمده شفاعة فيخرج أضعاف ما أخرجه كل هؤلاء حتى يعجب أهل الجنة من ذلك

ليس كمثله شيء في رحمته: وذلك من عدة أوجه:

أولا: رحمة الخلق مخلوقة فتوجد بوجودهم وتفنى بفنائهم، أما رحمة الله عز وجل فإنها صفة ذاتية له لا تفنى ولا تبيد، قال تعالى: كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ [الرحمن ٢٦-٢٧].

---

٧٦ - الشيخان والنسائي وابن حبان

٧٧ - رواه النسائي وابن خزيمة والبيهقي

ثانيا: رحمة الخلق قليلة محدودة، أما رحمة الله فقد وسعت كل شيء، فكلٌ يرحم بقدر قدرته، فالناس يرحمون في حال دون آخر، فيرحمون القريب دون الغريب، ويرحمون الحبيب دون العدو، أما رحمة الله عز وجل فقد عمّت الخلق جميعا، قال تعالى:{ ورحمتي وسعت كلّ شيء} [الأعراف- ١٥٦].

ثالثا: رحمة الناس تختلط بالشهوة والضعف لمن يرحم، فالأم إذا مرض ولدها تحزن، وإذا غاب عنها تقلق وإذا مات هلعت، وذلك من حبها له ورحمتها عليه، وقد بكى النبيﷺ عند موت ابنه ابراهيم، وحزن عليه، وذلك من رحمته بهﷺ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول اللهﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف، إنها رحمة). ثم أتبعها بأخرى، فقال: (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون).٧٨ ولكن الله جل جلاله لا يحزن ولا يتألم ولا يبكي ولا يقلق، ولا يتلهف، وهكذا ما لهذه الصفات من نقص وضعف لا يخفى على كل عاقل أن هذا لا يليق بالله سبحانه وبحمده. إنما يرحم من قوة، وبعفو من قدرة، ويغفر في عزّة ولا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

رابعا: لا تقنطوا من رحمة الله: قال تعالى: قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ [الزمر- ٥٣]. قال النبيﷺ: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد). ولذا فإن القنوط من رحمة الله من علامات الكفر والضلال، وما يقنط من رحمة الله عز وجل إلا رجلٌ من اثنين: ضال، أو كافر، قال تعالى: قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ [الحجر ٥٦] وقد نصح يعقوب عليه السلام بنيه بألا ييأسوا من روح الله أبدا، وذلك في قوله تعالى وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ [يوسف ٨٧].

خامسا: من أسباب الحرمان من رحمة الله تبارك وتعالى: فبالرغم من سعة رحمة الله وعظمتها، إلاّ أن هناك من الناس من حرموا أنفسهم منها بذنوبهم، وسنذكر فيما يلي جانبا منهم:

أولا: من لا يرحم لا يُرحم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبّل رسولُ الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدًا. فنظر إليه رسول اللهﷺ ثم قال: (من لا يرْحمْ، لا يُرْحم)، ولم يرحم الله من لم يرحم عباده الذين خلقهم بيده ونفخ فيهم من روحه؟ وقد قال النبيﷺ : (لا يرحم الله من لا يرحم الناس).٧٩

ثانيا : تعذيب الناس: فعن ابن مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: (اعلمْ أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام). فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا. وفي رواية: فقلت: يا رسول الله، هو حرٌ لوجه الله، فقال: (أما لو لَمْ تفعل للفحتك النارُ أو لمستك النارُ).وعن هشام

٧٨ - رواه البخاري
٧٩ - رواه مسلم والبيهقي

بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما قال: أشهد لسمعت رسول اللهﷺ يقول: (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا).٨٠

ثالثا : تعذيب الحيوانات: فقد حرّم الله تعذيب الحيوان والحشرات، ويعاقب من فعل ذلك؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: (عذّبت امرأةٌ في هرّة: حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)٨١

من أسباب رحمة الله لخلقه:

١: طاعة الله ورسوله: فكلما كان العبدُ أكثر طاعة لله تبارك وتعالى ورسولهﷺ كلما كان أكثر استحقاقا لرحمة الله عز وجل. قال تعالى وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ [آل عمران ١٣٢]. وقال عز وجل:وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ [الأنعام١٥٥].

٢: الإحسان: قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [الأعراف٥٦]، وقال النبيﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة...).

٣: تقوى الله تبارك وتعالى: فإن كانت رحمة الله قد وسعت كل شيء وشملت البر والفاجر، والمسلم والكافر، فما من أحد إلا وهو يتقلب في رحمة الله آناء الليل وأطراف النهار وهذا في الدنيا وتلك هي الرحمة العامة، أما الرحمة الخاصة بدخول الجنة في الآخرة فهي للمؤمنين والمتقين وحدهم. قال تعالى:وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ [الأعراف ١٥٦].

٤: صلة الرحم: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: (قال الله: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرّحم وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته). وبتته: أي قطعته. فانظر أخي الكريم إلى هذه الشكوى للمرة من الرحم المقطوعة إلى الله، وانظر أتحب أن تكون من الواصلين للرحم أم من القاطعين. وعن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: إن الرحم مشجنةٌ من الرحمن، تقول: يا ربِّ، إني قطعت، يا ربِّ إني ظلمت، يا ربِّ إني أسئ إليّ، يا ربِّ، يا ربِّ، فيجيبها ربّها عز وجل، فيقول: (أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟). وفي رواية: (ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك). قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ [محمد٢٢].

٥: التماس مرضاة الله: عن ثوبان عن النبيﷺ قال: (إن العبد ليلتمسَ مرضاة الله، ولا يزال بذلك، فيقول اللهَ عزّ وجلّ لجبريل: إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني، ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمة الله على فلان، ويقولها حملة العرش، ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السماوات السبع، ثم تهبط له إلى الأرض).

---

٨٠ - رواه مسلم والنسائي وابو داود والبيهقي

٨١ - الشيخان

٦: الصبر على الابتلاء: قال تعالى: وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ [البقرة١٥٥-١٥٧]. وقال ابن كثير:{ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة} أي: ثناء عليهم، وقال سعيد بن جبير: أي أمنة من العذاب. ومن رحمة الله بمن استرجع عند المصيبة أنه يخلف له خيرا منها. عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها، إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها). قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول اللهﷺ، فأخلف اللهَ لي خيرا منه، رسول اللهﷺ. فيا لسعادة أم سلمة، فقد تزوجها النبيﷺ بصبرها.

٧: رحمة الناس: فعن عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ أنه قال وهو على المنبر: (ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر اللهَ لكم). وعن أسامة بن زيد رضي الله عنها أن صبيا قد رفع في حجر النبيﷺ ونفسه تقعقع ففاضت عينا النبي ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: (هذه رحمةٌ وضعها اللهَ في قلوب من شاء من عباده ولا يرحم الله من عباده إلا الرحماء). وفي رواية: (إنما يرحمُ اللهَ من عباده الرحماء). (من رحم رُحم ومن تجاوز تجاوز اللهَ عنه) والجزاء من جنس العمل.

٨: الجماعة رحمة: قال تعالى: {ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربُك }. قيل في هذه الآية المرحومون لا يختلفون وقال النبيﷺ: (يد الله مع الجماعة). ويقصد بالجماعة: أي جماعة المسلمين والرفقة الصالحة فإن لزومهم كله خير، فإنهم يذكرونك إن غفلت، ويعلمونك إن جهلت، ويواسونك إن أصبت. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء، وعَدَدٌ في البلاء، ولا تصاحب إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله عز وجل، ولا تصاحب الفاجر فتتعلم من فجوره.

٢: الرحيم

قال الله تعالى: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (الفاتحة٢-٣). قال الله تعالى: إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ (الطور ٢٨). وقوله تعالى:أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [البقرة ٢١٨].

وفي الحديث الصحيح: "الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها" فعن ابن عمر قال كنا نعد لرسول اللهﷺ في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لا وتب علي انك أنت التواب الرحيم وعن أبي بكر الصديق قال لرسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عندهُ فوق العرش: إنّ رحمتي تغلب (أو: تغلبت) غضبي).رواه البخاري ومسلم

الرحيم: هو المتصف بالرحمة الخاصة التي ينالها المؤمنون في الدنيا والآخرة فقد هداهم الى توحيده وعبوديته وأكرمهم في الآخرة بجنته ومن عليهم في الجنة برؤيته ورحمة الله لا تقتصر على المؤمنين فقط بل تمتد لتشمل ذريتهم من بعدهم إكراما لهم ومن تدبر اسمه "الرحمن" ولله تعالى واسع الرحمة له كمال الرحمة،

ورحمته شملت العالم العلوي والسفلي وجميع المخلوقات وشملت الدنيا والآخرة ويتدبر الآيات الدالة على هذا المعنى كقوله تعالى {أشاءُ ورحمتي وسعتْ كلّ شيْء} الآيات {إنّ اللّه بالنّاس لرؤوفٌ رحيمٌ}فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (الروم٥٠) أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ (لقمان٢٠)وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ (النحل ٥٣)وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (النحل ١٨)

٦. ويتلو سورة النحل الدالة على أصول النعم وفروعها التي هي نفحة وأثر من آثار رحمة الله ولهذا قال في آخرها {كذلك يتمّ نعمتهُ عليكمْ لعلّكمْ تسلمُون} ثم تدبر سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فإنها عبارة عن شرح وتفصيل لرحمة الله تعالى فكل ما فيها من ضروب المعاني وتصاريف الألوان من رحمة الرحمن ولهذا اختتمها في ذكر ما أعد الله للطائعين في الجنة من النعيم المقيم الكامل الذي هو أثر من رحمته تعالى ولهذا يسمي الله الجنة الرحمة كقوله: {وأمّا الّذين ابيضّتْ وُجُوهُهُمْ ففي رحْمة اللّه هُمْ فيها خالدُون}٨. وفي الحديث أن الله قال للجنة: "أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من} وتوحيد الله في اسمه الرحيم يقتضي امتلاء القلب برحمة الولاء والحب والوفاء الذي يدفع النفس إلى حب المؤمنين والرأفة بهم والحرص عليهم وقد كان النبي رحيما بأصحابه قريبا صديقا حبيبا رفيقا رفيقا

٣:الملك

قال الزجاج وقال أصحاب المعاني الملك النافذ الأمر في ملكه إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه فالملك أعم من المالك والله تعالى مالك المالكين كلهم والملاك إنما استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته تعالى قال الخطابي: الملك هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات، فأما المالك: فهو خاص الملك. وقال الليث: الملك هو الله: تعالى وتقدس: ملك المملوك له الملك وهو مالك يوم الدين. وقال ابن جرير: الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء إلا تحت سلطانه. وقال ابن كثير: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ [الحشر٢٣] أي: المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

قال ابن سيده: الملك، والمُلك، والمِلك: احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به. وتملكه: أي ملكه قهرا أو أملكه الشيء وملّكه إياه تمليكا جعله ملكا له.

<u>الدليل على ورود هذه الأسماء الكريمة:</u>

أما اسم الله الملك، فقد جاء في القرآن عدة مرات؛ منها قوله تعالى: فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ [طه١١٤]، وقوله تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ [الحشر٢٣]. قال تعالى:هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ (الحشر٢٣)

الملك سبحانه هو من له الملك وهو الذي له الأمر والنهي في مملكته يتصرف في خلقه بأمره وقضائه وليس لأحد فضل عليه في قيام ملكه وتدبيرا مرد فلا خالق للكون إلا الله ولا مدبر سواه فهو الملك الحق القائم بسياسة

خلقه إلى غايتهم فالملك من يبيد الملك المطلق التام الذي ليشاركه فيه احد وهو الذي له الملك فهو الموصوف بصفة الملك وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر، والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق والأمر والجزاء ولا شك أن الله جل وعلا ملكا حقيقيا لائقا بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين ملكا مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم قال ابن القيم رحمه الله: الملك الحق هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرف في خلقه بقوله وأمره، وهذا هو الفرق بين الملك والمالك؛ إذ المالك هو المتصرف بفعله، والملك هو المتصرف بفعله وأمره ، والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره

من آثار الإيمان باسم الله الملك

١: لا ملك إلا الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لا ملك إلا الله). وقال تعالى: قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ [آل عمران٢٦]. ولا يمتلك أحدٌ شيئا إلا من بعد إذنه. قال تعالى: ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة٢٤٧].

٢: فعّال لما يريد:

قال ابن القيم: الملك الحق هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرّف في خلقه بقوله وأمره قال تعالى: إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ [يس٨٢]. فالملك الحق هو الله جل جلاله، فكل شيء تحت قهره ويحدث بقدره وينحرك بأمره كما جاء في الحديث القدسي أن أبا ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: (أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون). فقد ملك الله كل شيء بأمره ونهيه وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

١: في خلق السماوات والأرض: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ [فصلت١١]. قال للسماء: (أخرجي شمسك وقمرك ونجومك)، وقال للأرض: (شققي أنهارك وأخرجي ثمارك). فقالتا: أتينا طائعين.

٢: في خلق آدم وذريته: قال تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ [آل عمران٥٩].

٣: في نجاة إبراهيم عليه السلام من النار: فحينما كسّر الأصنام التي تعبد من دون الله أراد قومه أن يحرقوه، فلما ألقوه في النار ما بعث الله ريحًا لتطفئها ولا ماء ليخمدها ولا ملكا ليخرج إبراهيم، إنما تكلم بكلمة إلى النار فخضعت لأمر الملك الجبار، قال تعالى: قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ [الأنبياء٦٩].

<u>ذلّ الملوك بين يدي ملك الملوك جل جلاله وتقدست أسماؤه:</u>

فإن ملوك الأرض قد اختصوا في الدنيا بالعزة والمنعة والسلطان والقوة وهذه نعمة من الله عليهم فمن شكرها فقد فاز ومن كفر تلك النعمة ولم يؤد شكر هذه الخصوصية اختصه الله بعذاب من عنده، والجزاء من الجنس للعمل، فمن ذلك.

١: غلق أبواب السماء دون حاجتهم: فإن الله عز وجل قد جمع لهم أسباب الحكم والعطاء وجعل بيدهم خزائن الأرض فمن حجبها عن الضعفاء والمساكين حجب الله عنه ما ينفعه وعطل عليه حاجته. فقد قال النبي ﷺ: (ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة، والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته ومسكنته).

٢: احتجاب الله عنهم يوم القيامة: فمن منك من أمر الناس شيئا تطلّعوا إليه ورجوا ما عنده فإن حجب نفسه عنهم وحرمهم مما يرجون احتجب الله عنه يوم القيامة وحرمه مما يرجو من النجاة. قال عمرو بن مرة لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَا منْ إمام يُغلق بابهُ دُون ذوي الحاجة، والخلّة، والمسكنة إلاّ أغلق اللّهُ أبواب السّماء دُون خلّته، وحاجته، ومسكنته ، فجعل معاوية رجلا على حوائج النّاس.)٨٢ وقال النبي ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذّاب، وعائل مستكبر). ٨٣

٣: يأتي الملوك إلى الله مغلولة أيديهم إلى أعناقهم: فكما كانوا أحرارا طلقاء في الأرض لا يسلطهم أحدٌ من الخلق ولا يتقيدون في حركتهم كبقية الرعية فإنهم يأتون يوم القيامة مغلولين إلى الله عز وجل.

٤: ويُحرمون من شفاعة النبي ﷺ: فكما أن الظلمة من ملوك الأرض ظلموا الناس حقوقهم، ولم يعدلوا فيهم بشرع الله ولم يشفع عندهم ضعف الرعية ومسكنتهم فإنهم يُحرمون من شفاعة النبي ﷺ. فقد قال النبي ﷺ: (صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وكل غال مارق).٨٤

٥: لا يدخلون الجنة: فكما أن الأمن والعدل يكون نعيما للضعفاء والمساكين، بل ولكل الرعية وقد حرمهم منهم الملك الظالم وغشهم وضيع مصالحهم فإنه يُحرم من دخول الجنة. فقد قال النبي ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت، وهو غاش لرعيته، إلا حرّم الله عليه الجنة).٨٥

٦: وهم أشد الناس عذابا: فإن أشد الظلم ما كان من ولي الأمر وأعظم الألم من الجور هو ألم تعذيبه لما له من قوة وما عنده من سلطان، فإن عذاب الناس لا يجدون من يطلبه مفرا إلا إلى الله، ولذلك فإن الظالم من الملوك لن يجد مفرًا من النار. فقد قال النبي ﷺ: (أيما راع استرعى رعيّة فغشّها فهو في النار)

ولله درّ القائل:

لكل شيء إذا ما تم نقصـــان ... فلا يغرّ بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتهـــا دولٌ ... من سرّه زمن ســـاءته أزمان

---

٨٢ - الترمذي وصححه الالباني
٨٣ -رواه مسلم والبيهقي واحمد
٨٤ - رواه الطبراني وصححه الالباني
٨٥ - الشيخان وابن حبان

وعالم الكون لا تبقى محـــاسنه ... ولا يدوم على حـــالٍ لها شان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن ... وأين منهم أكاليـــل وتيجـــان
وأين ما شـــاده شداد من إرم ... وأين ما ساسه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون مـــن ذهب ... وأين عادٌ وشـــــدادٌ وقحطان
أتى على الكل أمرٌ لا مَـــردّ له ... فصاروا فكأن الـــــكل ما كانوا

النهي عن التسمية بملك الملوك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أخنع اسم عند الله). وقال سفيان غير مرة: أخنع الأسماء عند الله (رجل تسمى بملك الأملاك). وفي رواية: (أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى بملك الأملاك). قال سفيان: مثل شاهان شاه: أي ملك الملوك باللغة الفارسية.فنبه سفيان على أن الاسم الذي ورد الخبر بذمه لا ينحصر في ملك الأملاك بل كل ما أدّى معناه بأي لسان كان فهو مراد بالذم. ومعنى أخنع: أي أوضع اسم وأذله قال أبو عبيد: الخانع الذليل وخنع الرجل ذلّ. قال ابن بطال: وإذا كان الاسم أذل الأسماء كان من تسمى به أشد ذلا حتى أخنى: أي أفحش اسم من الخنا وهو الفحش في القول. وجاء في رواية مسلم: (أخبث رجل على الله يوم القيامة وأخبثه).

قال ابن حجر: واستدل بهذا الحديث على تحريم التسمي بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد، ويلتحق به ما في معناه مثل خالق الخلق وأحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الأمراء. وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: (اشتد غضب الله على من زعم أنه ملك الأملاك لا ملك إلا الله).

٦: التواضع:

فإن من عرف أن الله هو الملك الحق ، فلا بد له من أن يتواضع ولا يرفع نفسه فوق منزلة العبيد حتى لو كان من الملوك فإنه لا يعدو كونه عبدا فقيرا يقع تحت قهر الله وسلطانه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون..) فيماذا يجيب الجبارون والمتكبرون بعد هذا النداء وقد كان رسول الله ﷺ أشد الناس تواضعا لربه، ومن أجل ذلك اختار أن يكون عبدا رسولا وأبى أن يكون ملكا نبيا.

عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: (إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل، قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، قال: أفملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدا رسولا). وقالت عائشة رضي الله عنها: وكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول: (آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد)

ليس كملكه شيء في ملكه:

<u>أولا : ملك الخلق سببي وملك الله ذاتي:</u>

فإن الخلق لا يكونوا ملوكًا إلا بأسباب الملك، فلا بد له من مملكة يملكها أو ناس يحكمهم، ولا بد له كذلك من أعوان على ملكه، فلا بد له من بطانة تحميه، ووزراء يُشاورهم، وجنود ينفّذون أمره على الرعية، فملوك

الخلق يحتاجون إلى ملكهم. أمّا الله عزّ وجل، فإن ملكه ذاتي لا يحتاج سماوات ولا أرض ولا عرض ولا شيء أبدا، فهو الملك قبل الخلق، وهو الملك بعد الخلق، وهو الملك بدون الخلق، وكذلك ليس لله وزير ولا نظير ولا بطانة، حتى جنود الله فإنهم لا يحمونه ولا يملكون له نفعا ولا ضرا، إنما هو الذي بيده النفع والضر وحده وبيده الملك وحده، والخلق كلهم لله وبالله ويحتاجون إلى الله ولا يحتاج هو إلى أحد منهم. فقد حُكي عن هارون الرشيد أنه اتقى أكفانه بيده عند الموت، وكان ينظر إليها ويقول: مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ [الحاقة٢٨-٢٩]. ورُوي عن المأمون أنه افترش رمادا واضجع عليه وقال: (يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه، ويا من لا يموت ارحم من يموت).

هذا ما يساويه الملك في الدنيا:

سأل هارون الرشيد بعض العلماء أن ينصحه فقال له: يا أمير المؤمنين، إذا عطشت وحُبس عنك الماءَ فكم تساوي شربة الماء عندك؟ فقال هارون الرشيد: نصف ملكي، فقال له: وإذا شربتها وحُبست في جسدك فكم يساوي إخراجها؟ قال: النصف الآخر من ملكي. قال: يا أمير المؤمنين، لتقي الله في ملك نصفه شربة ماء والنصف الآخر إخراجها. فبكى هارون الرشيد. وعن النبي ﷺ قال اللهم أنت الملك لا اله إلا أنت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لا ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب إلا أنت.٨٦

وعن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة كان يقول قال رسول اللهﷺ يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض) أخرجه البخاري ومسلم النسائي والترمذي

قال عَبْدُ الله: جاء رجُلٌ منَ أهْلِ الكتابِ إلى رسُولِ اللهﷺ، فذكرَ بنحوِه، لَمْ يقُلْ: أبلغك؟ زاد ثُمّ يقُولُ: أنَا المَلِكُ، أخبرنا المَلِكُ، قال: فرأيْتُ رسُولَ الله ﷺ ضحِك حتّى بدتْ نواجِذُهُ: ثُمّ قال: وما قدَرُوا اللّه حقّ قدْرِه. رأيْتُ رسُولَ اللهﷺ ضحِك حتّى بدتْ نواجِذُهُ: تصدِيقًا لَهُ: تعجُّبا لِمَا قال) رواه البخاريُّ ومسلمُ

ومن توحيد الله في اسمه الملك تعظيم الملك الواحد الأحد ومحبته وموالاته وطاعته وتوحيده في عبوديته والاستجابة لدعوته والغيرة على حرمته ومراقبته في السر والعلن ورد الأمر إليه وحسن التوكل عليه ودوام الافتقار إليه وأعظم جرم في حق الملك الواحد الأحد منازعته على ملكه أو نسبة شيء منه إلى غيره فمن الظلم العظيم أن يدعي احد من الخلق ما ليس له بحق في أي معنى من معاني الربوبية أو ينسب لنفسه الملك على وجه الأصالة لا على وجه الأمانة والعبودية.

٤ :القدوس

القدوس أي: المعظم المنزه عن صفات النقص كلها ولا يماثله أحد من الخلق، فهو المتنزه عن جميع العيوب، والمتنزه عن أن يقاربه أو يماثله أحد في شيء من الكمال {ليس كمثله شيءٌ} {ولم يكنْ لَهُ كفُوا أحدٌ} وقال تعالى {هلْ تعلَمُ لهُ سميًا} وقال تعالى: {فلا تجْعلُوا للّه أندادا} حديث عائشة رضي الله عنها: (سُبُّوح قُدُّوس رب الملائكة والروح) رواه مسلم

٨٦ - رواه مسلم والبيهقي والترمذي وابو داود وابن ماجة

قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن)(ومن صفاته (قُدُوس)، وهو حرفٌ مبنيٌ على (فَعُّول)، من (القدس)، وهو الطهارة). قال الزجاج القدوس يُقال قدوس وقدوس والضّم أكثر وفي التّفسير إنّه المُبارك في قوله تعالى {ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم} وقد قيل أيضا إنّه هنا المطهرة والتّقديس التّطهير وقيل للسطل قدس لأنّهُ يتطهّر فيه ولهذا قال:(بيت المقدس) أي: البيت المطهر، أو المكان الذي يُتطهّر به من الذنوب.

وقال الفراء: الأرض المقدسة الطاهرة، وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، و(روح القدس) هو جبريل عليه السلام معناه روح الطهارة، أي: خُلق من الطهارة. وقيل: لأنه يُنزّل بالقُدس من الله، أي: بما يُطهّر به نفوسنا وهو القرآن، والحكمة، والفيض الإلهي

المعنى الثاني: أنّ القدس: هي البركة، والأرض المقدسة أي: المباركة، وهو قول قتادة، وإليه ذهب ابن الأعرابي، ويقويه أن الله تعالى قد بيّن أن الأرض المقدسة مباركة، وذلك في قوله تعالى: سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ[الإسراء١] ، وهي الأرض المقدسة. (والقُدّوس) على وزن :(فعول) بالضم من أبنية المبالغة.

معنى الاسم في حق الله تعالى:

قال ابن القيم: (القدوس) المُنزّه من كل شر ونقص وعيب، كما قال أهل التفسير هو الطاهر من كلّ عيب، المُنزّه عمّا لا يليق به فالقدوس كالسلام، ينفيان كل نقص والقدوس مأخوذ من قدّس بمعنى: نزّهه وأبعده عن السوء مع الإجلال والتعظيم فهو المقدّس المعظّم المنزه عن كل سوء، السالم من معاملة أحد من خلقه ومن النقصان ومن كل ما ينافي كماله. فهذا ضابط ما ينزه عنه: ينزه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزه ويعظم أن يكون له مثيل، أو شبيه أو كفء، أو سمي، السيئة. أو مضاد، وينزه عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها.

الدليل الشرعي: قد ورد في القرآن والسُنّة، أما في القرآن فقد جاء في موضعين:

الأول: في سورة الحشر في قوله تعالى: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ }الحشر : ٢٣]

الثاني: في مطلع سورة الجمعة وهو قوله تعالى: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ [الجمعة١]. ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له، فإنّ التنزيه مراد لغيره ومقصود به حفظ كماله عن الظنون السيئة. كظن الجاهلية الذين يظنون به ظن السوء، ظن غير ما يليق بجلاله

من آثار الإيمان بهذا الاسم الكريم

١: القدسية التامة لله من جميع الوجوه:

فهو القدوس في أسماء وصفاته وأفعاله، فأسماؤه كلها حُسنى لا شرّ فيها وصفاته كلها عليا لا نقص فيها وأفعاله كلها حكمة وعزة لا خلل فيها. فإن الله تبارك وتعالى هو القدوس من كل النقائص والعيوب منزه عن كل الآفات، فمن ذلك على سبيل المثال:

أولا: تقدّس أن يكون له شريك: قال تعالى: { اللّهَ لاَ إله إلاّ هُو } [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ (الاخلاص)

ثانيا: تقدّس أن يكون له زوجة أو ولد: أخبر تعالى عن الجن أنهم قالوا: وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا [الجن:٣]. وقال تعالى: وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ (البقرة١١٦)

ثالثا: تقدّس عن الموت، والنوم: قال تعالى: {وتوكّلْ على الحيِّ الّذي لاَ يمُوتُ}. وقال تعالى: { اللّهَ لاَ إله إلاّ هُو الْحيُّ الْقيّومُ لاَ تأْخُذُهُ سنةٌ ولاَ نوْمٌ} وقال النبيﷺ: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام)

رابعا : تقدّس عن الظلم: قال تعالى في الحديث القدسي: (يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.٨٧ وقال تعالى: {إنّ اللّه لاَ يظْلمُ مثْقال ذرّة وإنْ تكُ حسنة يُضاعفْها ويُؤْت منْ لدُنْهُ أجْرا عظيما}. وذلك مع قدرته على خلقه فهو خالقهم ومالكهم، ولذلك فقد ورد اسم (القدوس) مرتين في القرآن اقترن فيهما باسمه الملك جل جلاله.

خامسا: تقدّس عن الكذب: فقوله الصدق وخبره الحق، قال سبحانه: ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا [النساء٨٧]، وقال تعالى: ۗ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا [النساء١٢٢].

سادسا : تقدّس عن الضلال والنسيان: أخبر تعالى عن نبيه موسى أنه قال: لاَّ يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى [طه ٥٢].

سابعا : تقدّس عن الفقر والبخل : جل جلاله وتقدست أسماؤه: قال تعالى:وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ (المائدة٦٤). وقال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (فاطر١٥)، وقال النبيﷺ: (يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار، وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق الله السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده).

ثامنا: تقدّس عن الفناء: قال تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ [الرحمن٢٦-٢٧].

تاسعا: تقدّس عن الشبيه والمثيل: قال تعالى: ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [الشورى:١١]، فلم يُقدّس الله من شبهه بخلقه أو نفي عنه أسماءه وصفاته فكلاهما على ضلال مبين. ولو استقصينا أوجه التقديس لله عز وجل ما استطعنا أبدا ولا أحصيناها؛ لأنها لا نهاية لها وقال النبي ﷺ: (لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك).

٢: ليس كمثله شيء في قدسيته: فسبحان الله الملك القدوس عن كل نقص وعيب، ومن قدسيته أنه ليس كمثله شيءٌ

---

٨٧ - رواه مسلم والبيهقي وابن خزيمة

١: تقديس الله بالتوحيد والإيمان الصحيح: فأعظم ما يُقدّس العبادُ به ربهم هو الإيمان والتوحيد ونفي الشركاء عنه والأنداد وتنزيهه عن كل نقص وعيب نسبه إليه الكافرون والمشركون، لذلك حين سُئل رسول الله ﷺ عن أعظم الذنوب قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)، ولأن الشرك هو أعظم السبِّ لله جل جلاله وتقدست أسماؤه فقد قال تعالى في الحديث القدسي: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته وأما شتمه إياي، فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحدُ الصمد، لم أَلد ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد). ومن أجل ذلك كان أعظم الأعمال وأفضلها هو الإيمان بالله.عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل أيُّ العمل أفضل؟ فقال: (إيمانٌ بالله ورسوله).

٢: تقديس الله بالقلوب: فإن الله ينظر إلى القلوب فلا بد من تطهيرها لتليق بنظر الله إليها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم). ٨٨ وفي رواية لمسلم أيضا زاد فيها: (وأعمالكم). فمن ذلك حسنُ الظن بالله تعالى وحبُه وخشيته والتوكل عليه وحب النبيﷺ وحب المؤمنين في الله تبارك وتعالى وتطهير القلوب من النفاق والرياء والشهوات المحرمة ليسلم القلب لتقديس الله عز وجل، فقد قال الله تعالى: يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الشعراء٨٨-٨٩)

٣: تقديس الله بالأعمال: كالطهارة: وهي تقديس البدن ليليق بعبادة الله وتلاوة كلامه المقدّس والوقوف بين يديه في الصلاة. والصلاة: فإن العبد يقدس الله فيها بالتسبيح والتكبير والتعظيم، وكذلك بالركوع والسجود. ولذلك فإن الصلاة تطهر العبد من دنس المعاصي والذنوب من جهتين:

الأولى: أنها سبب لطهارته من ذنوبه السابقة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء). قالوا: لا يبقى من درنه. قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا).

الثانية: النهي عن الخبائث فيما يعرض له. قال تعالى: إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ [العنكبوت٤٥]

والزكاة: بأن يطيب ما ينفق في سبيل الله، فقد قال النبي ﷺ: (إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا). ٨٩ وهي كذلك تطهير للنفس من الخبائث، قال تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا [التوبة١٠٣]. وقد كانت عائشة رضي الله عنها تطيب الصدقة وتعطرها قبل أن تعطيها السائل وتقول: (إنها لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل). وتوحيد العبد في اسمه القدوس تنزيهه عن وصف العباد له إلا ما وصف المرسلون فيصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف وان ينزه نفسه عن ارتكاب المعاصي والذنوب

---

٨٨ - رواه مسلم

٨٩ رواه مسلم والبيهقي وابن منده

٥:السلام

قال تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ (الحشر ٢٣).

عن عبد الله قال" قال رسول اللهﷺ إن الله هو السلام فإذا قعد أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير من الكلام ما شاء. أخرجه البخاري ومسلم أبو داود النسائي ابن ماجة أحمد

عن عائشة أن رسول اللهﷺ كان إذا سلم قال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام قال أهل اللُّغة يُقال سلمت على فلان تسليما ويُقال السَّلام هو الَّذي سلم من عذابه من لا يستحقّهُ

السلام: سبحانه هو الذي سلم من النقائص والعيوب فسلم في ذاته بنوره وجلاله فمن جماله وسبحات وجهه احتجب عن خلقه رحمة بهم ابتلاء بهم وهو الذي سلم في صفاته بكمالها وعلو شانها وسلم في أفعاله بطلاقة قدرته ونفاذ مشيئته وكمال عدله وبالغ حكمته والسلام مأخوذ من السلامة. فهو سبحانه السالم من مماثلة أحد من خلقه، ومن النقص، ومن كل ما ينافي كماله قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في اسم (السلام) الله أحق بهذا الاسم من كل مسمى به، لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه به نفسه، ونزهه به رسوله، فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك. ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاما مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت ومن السِّنة والنوم، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوبة شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته صدقا وعدلا، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه وهو غني عن كل ما سواه، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه، وإلهيته سلام من مشارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه، وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلما، أو تشفيا، أو غلظة، أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه، وثوابه، ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضا لحكمته ولعزته، فوضعه للعقوبة موضعها هو من عدله، وحكمته، وعزته، فهو سلام مما يتوهم أعداؤه الجاهلون به من خلاف حكمته.

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم، ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة. وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمة، ورحمة، ومصلحة، وعدل، وكذلك عطاؤه سلام من كونه معارضة أو لحاجة إلى المعطى.

ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعارضة ولا لحاجة، ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز. واستواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجا إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجه ما. ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه. وكماله سلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه، وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصورا في شيء، تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله. وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل. وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالي المخلوق المخلوق، بل هي موالاة رحمة، وخير، وإحسان، وبر

كما قال: "وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا " فلم ينف أن يكون له ولي مطلقا بل نفى أن يكون له ولي من الذل. وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة الله تعالى. مخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو تعلق له أو انتفاع بقربه، وسلام مما يتقوله المعطلون فيها. وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل. فتأمل كيف تضمّن اسمه السلام كل ما تنزه عنه تبارك وتعالى. وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني والله المستعان. وتوحيد العبد لله في اسمه السلام ان يسلم المسلمون من لسانه ويده وان يؤمن جاره بوائقه وذريته ويؤثر إخوانه على نفسه وان يفشي السلام وان يسلك سبل السلام التي تؤدي إلى دار السلام

٦:المؤمن

قال تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ (الحشر٢٣)

المؤمن سبحانه هو الذي أمن الناس ألا يظلم أحدا منهم وأمن من أمن به من عذابه وهو ألذ يجير المظلوم ويؤمنه من الظالم وهو الذي يصدق المؤمنين ويشهد لهم إذا وحدوه وهو الذي يصدق في وعده وهو عند ظن عبده ولا يخيب أمله ولا يخذل رجاءه وقال السعدي "المؤمن الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال، الذي أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات، والبراهين وصدق رسله بكل آية وبرهان، يدل على صدقهم وصحة ما جاؤا به" وقال الزجاج المؤمن أصل الإيمان التصديق والثقة وقال الله عز قائلا وما أنت بمؤمن لنا أي لفرط محبتك ليوسف لا تصدقنا ويقال إنما سمى الله نفسه مؤمنا لأنه شهد بوحدانيته فقال تعالى

شهد الله أنه لا إله إلا هو كما شهدنا نحن وقال الزجاجي في (اشتقاق أسماء الله): (المؤمن في صفات الله عزّ وجلّ على وجهين:

أحدهما: أن يكون من الأمان؛ أي: يؤمن عباده المؤمنين من بأسه وعذابه، فيأمنون ذلك؛ كما تقول: (آمن فلانٌ فلانا)؛ أي: أعطاهُ أمانا ليسكن إليه ويأمن، فكذلك أيضا يقال: الله المؤمنُ؛ أي: يُؤمن عباده المؤمنين، فلا يأمن إلا من آمنه ...

والوجه الآخر: أن يكون المؤمن من الإيمان، وهو التصديق، فيكون ذلك على ضربين: أحدهما: أن يقال: الله المؤمنُ؛ أي: مُصدّق عباده المؤمنين؛ أي: يصدّقهم على إيمانهم، فيكون تصديقه إياهم قبول صدقهم وإيمانهم وإثابتهم عليه. والآخر: أن يكون الله المؤمنُ؛ أي: مُصدقٌ ما وعدَ عباده؛ كما يقال: صدق فلانٌ في قوله وصدّق؛ إذا كرر وبالغ، يكون بمنزلة ضرب وضرّب؛ فالله عزّ وجلّ مُصدقٌ ما وعد به عبادَهُ ومحققه. فهذه ثلاثة أوجه في المؤمن، سائغٌ إضافتها إلى الله. ولا يصرف فعل هذه الصفة من صفاته عزّ وجلّ، فلا يقال: آمن الله؛ كما يقال: تقدس الله، وتبارك الله، ولا يقال: الله يؤمنُ؛ كما يقال: الله يحلم ويغفر، ولم يُستعمل ذلك؛ كما قيل: تبارك الله، ولم يقل: هو متباركٌ، وإنما تستعمل صفاتهُ على ما استعملتها الأمة وأطلقتها).

توحيد الله في اسمه المؤمن الكمال والأمن والأمان والراحة والاطمئنان مرجعها إلى الإيمان به ويقينه ان ربه سينصر المظلوم ولو بعد حين فيلجأ إليه معتمدا عليه مستغيثا به مفتقرا إليه ان يجيره من ظلم الظالمين وكيد الحاقدين فوعد الله لعباده المؤمنين كائن لا محالة الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال. الذي أرسل رسله، وأنزل كتبه بالآيات والبراهين. وصدق رسله بكل آية وبرهان، يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به

٧:المهيمن

قال الله تعالى هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ (الحشر٢٣).

قال السعدي رحمه الله: "المهيمن: المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور الذي أحاط بكل شيء علما" المهيمن فسر القرآن على أوجه كثيرة يقال إنه الشاهد تقول فلان مهيمني على فلان إذا كان شاهدي عليه وقال محمد بن يزيد تخاصم أعرابيان إلى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في بعض الأمر فقال لأحدهما أنك مهيمن فقال مهيمني حجارة اللابة وقال الشاعر: ولا تدخر قولا فأنت المهيمن ...

ويقال إن المهيمن الرقيب الحافظ ويقال بل المهيمن أصله المؤيمن فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا هرقت الماء وأرقته وهنرت الثوب ولثرته وهرحت الدابة وأرحتها وهياك وإياك المهيمن هو الرقيب المحيط بخلقه الذي لا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مقطور ملك على عرشه ليخفى عليه شيء في مملكته يعلم جميع أحوالهم ولا يعزب عنه شيء من أعمالهم وهو القاهر فوق عباده وهو المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علما وقال البغوي: الشهيد على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيبا على الشيء ومن توحيد العبد لله في اسمه المهيمن أن يتقي الله فيما استرعاه وخوله لعلمه أن الله مهيمن رقيب مطلع على سره ويجازيه على ظلمه وكبره ولله

سيعاقبه عاجلا أو آجلا وأن يصدع بالحق ولا يخاف لومه لاتم لعلمه أن النفس قوامها بربها ومرجعها إلى خالقها وهو مهيمن عليها وعلى الخلائق أجمعين فيدفعه ذلك إلى أن يتعز بعزة الله ويعمل في مرضاته ويخلص له النية ابتغاء وجهه

٨:العزيز

قال تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ (الحشر٢٣)

العزيز أصل ع ز ز في الكلام الغلبة والشدة ويقال عزني فلان على الأمر إذا غلبني عليه وقال الله تعالى ذكره {فعززنا بثالث} أراد والله أعلم قوينا أمره وشددناه وقال تعالى {وعزني في الخطاب} أراد غلبني ويقال عزه يعزه والله تعالى هو الغالب كل شيء فهو العزيز الذي ذل لعزته كل عزيز العزيز الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته

العزيز سبحانه هو الغالب على أمره له علوا لشان والقهر في ملكه وهو الملك على عرشه المتوحد في اسمه ووصفه المتفرد بأوصاف الكمال عزيز لا مثيل له واحد احد لا شبيه له فالعز إزاره والكبرياء ردائه

العزيز الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته

واسم الله العزيز ورد في أغلب آيات القرآن مقترنا باسمه الحكيم، لأن العزة إذا أضيفت إلى الحكمة، ظهر جمال العزة وكمالها، لكمالها ووصول الوصف أعلاه وهو مطلق العزة، وجمالها ووصول الحسن منتهاه، فقد يكون العزيز منا عزيزا لكنه ظالم متهور، جاهل متكبر، لكن لو اكتست العزة بالحكمة والعلم والخبرة لظهر كمال العزة وجمالها، من أجل ذلك اقترن اسمه العزيز باسمه الحكيم: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (آل عمران١٨) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (آل عمران٦٢) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (آل عمران١٢٦) لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (النحل٦٠) ويرد أيضا اسمه العزيز مقترنا باسمه الرحيم، لبيان أن العزيز غالب على الخلق أجمعين حتى لو أعرضوا عن رب العالمين، وأنه سينصر عباده الموحدين ولو بعد حين فالنصر والعزة للإسلام والمسلمين، وهو في المقابل بالمؤمنين المستضعفين رؤوف رحيم طالما أنهم وحدوه في اسمه العزيز، كما في قوله: وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (الشعراء٩) ذكر الله هذه الآية بعد ذكر هلاك الأمم الماضية الذين بغوا في الأرض وعصوا الرسل في تسع مواضع في سورة الشعراء: وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (الشعراء٩)، ويرد أيضا مقترنا باسمه العليم، لأنها عزة غني قوي لا يخلق سدا ولا يتخذ خلقه لهوا ولعبا، ولكنه يفعل عن علم وحكمة، خلقهم بقدرته، متعاليا بعزته، لكنه في المقابل أحكم صنعته بعلمه، وأكملها وأتقنها بفضله، خلق الخلائق فسواها، وقدر

أمورها فهداها، وهو الذي أحياها ويعلم متى يتوفاها ، فالفضل له والمجد، هو العزيز الذي يستوجب الحمد، فاسمه العزيز ورد مقترنا أيضا باسمه الحميد كما في قوله: الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (ابراهيم١) فهو عزيز عليم فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (الانعام٩٦) وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (يس٣٨) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (غافر٢) فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (فصلت١٢) وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ (الزخرف٩) وورد اسمه العزيز مقترنا الوهاب أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ (ص٩) واسمه الغفار خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ (الزمر٥)

وعزة الله عزة عن أوصاف حقيقية، اتصفت بها الذات الإلهية، وليست عزة معنوية قائمة على أوصاف الآخرين وقدرتهم، كما هو حال المتعززين من أصحاب المكانة الاجتماعية، الذين تعززوا بأوصاف غيرهم وقاموا في حكمهم على استغلال غيرهم واستحلال أموالهم وخيراتهم، فاسمه العزيز يقترن باسمه القوي لأن الله عزيز بقوته وقدرته، فهو الغالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهو عزيز بقدرته فلا يعجزه شيء من خلقه، وهو سبحانه العزيز الجبار فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ (هود٦٦) ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ (الشورى١٩) فالعزيز يعني الغالب الذي لا يهزم، الذي عزّ وقوي وسلم من الذل، يقال عز فلان على فلان أي له فضل وكرم عليه، وله عز على فلان يعني غلبه وقهره، وأعز فلان فلانا يعني جعله قويا عزيزا، واسم الله العزيز يدل على ذات الله وعلى صفة العزة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العزة وحدها بدلالة التضمن، ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والقدرة والأحدية، والسيادة والصمدية، وكمال العلم والعظمة، وكل ما يلزم لقيام صفة العزة وما يترتب عليها. ومن حديث عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ كان إذا تضور من الليل قال لا اله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار" الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني ومن تمام عزته وقدرته وشمولهما أنه كما أنه هو الخالق للعباد فهو خالق أعمالهم وطاعتهم ومعاصيهم، وهي أيضا أفعالهم، فهي تضاف إلى الله خلقا وتقديرا وتضاف إليهم فعلا ومباشرة على الحقيقة ولا منافاة بين الأمرين، فإن الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب قال تعالى: {والله خلقكم وما تعملون}. ومن آثار قدرته ما ذكره في كتابه من نصرة أوليائه على قلة عددهم وعُددهم على أعدائهم الذين فاقوهم بكثرة العدد، والعُدة، قال تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}.ومن آثار قدرته ورحمته ما يحدثه لأهل النار، وأهل الجنة من أنواع العقاب، وأصناف النعيم المستمر الكثير المتتابع الذي لا ينقطع، ولا

يتناهى" ومن توحيد العبد لله في اسمه العزيز شعوره بمظهر العزة التي يشعر بها المسلم في توحيده لربه وعبوديته وحبه وكل عمل يزيده من قربه ويقينه أن العزة في اتباع أمره ولله سبحانه العزيز الذي جعل العزة لنبيه واتباعه وحزبه ولا يرضى لنفسه بديلا عن عزة الإسلام وأهله

٩:الجبار

قال الله تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الحشر٢٣). وعن النبي ﷺ قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤ أحدكم بيده خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة: ٩٠ الجبّار أصل جبر في الكلام إنّما وضع للنماء والعلو ويقال جبر الله العظم إذا نماه وقال العجاج (قد جبر الدين الآله فجبر...) ويقال نخلة جبارة إذا فاتت اليد وفواتها اليد علو وزيادة

الجبار سبحانه هو الذي يجبر الفقر بالغنى والمرض بالصحة والخوف: حزن بالأمن والاطمئنان فهو جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق وهو الجبار في علوه على خلقه ونفاذ مشيئته في ملكه فلا غالب لأمره ولا معقب لحكمه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن والجبار اسم دل على معنى معاني العظمة والكبرياء وهو في حق الله وصف محمود من معان الكمال والجمال وفي حق العباد وصف مذموم من معاني النقص وللجبار من أسمائه الحسنى ثلاثة معان كلها داخلة باسمه (الجبار): فهو الذي يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر ويعوضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبرا خاصا قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كرامائه وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية، فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دان قريب وإذا دعا الداعي، فقال: اللهم أجبرني فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع المكاره عنه.

والمعنى الثاني: أنه القهار لكل شيء، الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء.

والمعنى الثالث: أنه العلي على كل شيء.

فصار الجبار متضمنا لمعنى الرؤوف القهار العلي. وقد يراد به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه وحقوقه ويستعمل الجبر بمعنى الإكراه على الفعل والإلزام بلا تخيير، والله جبار الخلائق المحتاجة إليه، فيجبر الفقر بالغنى والمرض بالصحة، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان، والجبار عند الجبرية بمعنى الإكراه على الفعل وهو مردود لقوله تعالى لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة٢٥٦)، وإنما يتحقق الجبار بمعنى الإجبار فيما لا اختيار فيه ولا تكليف به ولا مسؤولية عليه، كالسنن الكونية التي لا تحويل فيها ولا تبديل، ومنها الحركات اللاإرادية في الإنسان كحركة القلب وسريان النفس والروح في الأبدان، والجبار من معاني العظمة والكبرياء

---

٩٠ - رواه مسلم والبيهقي وابن خزيمة

وهو في حق الله وصف محمود من معاني الكمال، وفي حق العباد وصف مذموم من معاني النقص، فالكبر ولو بذرة مذموم مرفوض: ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (غافر ٣٥) وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (إبراهيم ١٥) وَتِلۡكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (هود ٥٩).

وفي السنة عند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (تكونُ الأرضُ يومَ القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبارُ بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلا لأهل الجنة)، وعند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (فيأتيهمُ الجبارُ، فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا، فلا يكلمهُ إلا الأنبياءُ فيقول هل بينكم وبينهُ آيةٌ تعرفونهُ فيقولون الساق، فيكشف عن ساقه فيسجدُ لهُ كلُّ مؤمن، ويبقى من كان يسجدُ لله رياء وسمعة، فيذهبُ كيما يسجد فيعودُ ظهرهُ طبقا واحدا)، وعند البخاري من حديث شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك يقول عن الليلة التي أسري فيها برسول الله ﷺ(ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسهُ موسى فقال يا محمدُ ماذا عهد إليك ربك قال عهد إليَّ خمسين صلاة كلَّ يوم وليلة قال إنَّ أمتك لا تستطيعُ ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبيُّ ﷺ إلى جبريل كأنهُ يستشيرهُ في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا بهِ إلى الجبار فقال وهو مكانهُ يا ربِّ خفف عنا، فإنَّ أمتي لا تستطيعُ هذا)، وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: (يأخذُ الجبارُ عزَّ وجلَّ سماواته وأرضيه بيديه)، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة أنه لقيتهُ امرأةٌ وجد منها ريح الطيب يفوحُ ولذيلها إعصارٌ فقال يا أمة الجبار جئت من المسجد قالت نعم، قال ولهُ تطيبت قالت نعم، قال إني سمعت حبي أبا القاسم ﷺ يقول: لا تقبل صلاةٌ لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة)، وعند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (فيشفعُ النبيون والملائكةُ والمؤمنون فيقول الجبارُ بقيت شفاعتي، فيقبضُ قبضة من النار فيخرجُ أقواما قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال لهُ ماءُ الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل).

واسم الله الجبار يدل على ذات الله وعلى صفة الجبروت بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الجبروت بدلالة التضمن، فالجبار هو المتصف بالجبروت، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عوف بن مالك الأشجعي أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة)، واسم الله الجبار يدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والعزة والقوة والملك والقدرة وعلو الشأن والقهر، العظمة والصمدية، والكبرياء والمجد والهيمنة، واسم الله الجبار دل على صفة من صفات الأفعال. ومن توحيد العبد لله في اسمه الجبار الخضوع لجبروت الله فينفي العبد عن نفسه التجبر والاستكبار ويلين للحق إذا ظهر نوره من غير انكسار فهو دائم الانكسار لله دائم الافتقار والتوبة والاستغفار رغبة في ربه أن يجبره كسره وان يغفر ذنبه وان ينيم فقره إليه وان يقوم نفسه إذا تمردت إليه

١٠: المتكبر

قال الله تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الحشر ٢٣) قال الزجاج "المتكبر هو متفعل من الكبر وأصل تفعل في الكلام موضوع لمن تعاطى الشيء وليس هو من أهله يقال تحلم فلان وتعظم المتكبر سبحانه هو ذو الكبرياء وهو الملك العظيم المتعال القاهر لعتاة خلقه إذا نازعوه العظمة قصمهم والمتكبر أيضا هو الذي تكبر عن كل سوء وتكبر عن ظلم عباده وتكبر عن قبول الشرك في العبادة فلا يقبل منها إلا ما كان خالصا لوجهه روى أحمد في المسند بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: قرأ رسول اللهﷺ هذه الآية وهو على المنبر: (والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) قال: (يقول الله عزّ وجلّ أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا المتعال، يمجد نفسه، قال فجعل رسول الله ﷺ يرددها حتى رجف به المنبر حتى ظننا أنه سيخر به) والحديث ورد عند مسلم بلفظ: (يطوي الله عزّ وجلّ السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) وإن كان لفظ الشمال فيه مقال.

والمتكبر هو ذو الكبرياء وهو الملك اسم فاعل للموصوف بالكبرياء، والمتكبر هو العظيمُ المتعالي القاهرُ لعُتاة خلقه إذا نازعوه، فإذا نازعوه العظمة قصمهم، والمتكبر أيضا هو الذي تكبر عن كل سوء وتكبر عن ظلم عباده، وتكبر عن الشرك في العبادة فلا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصا له، وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (قال اللهُ تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركتهُ وشركهُ)، وأصل الكبر والكبرياء الامتناع، والكبرياء في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم، فلا كبرياء لسواه، وهو المتفرد بالعظمة والكبرياء، وكل من رأى العظمة والعجب والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته خاطئة كاذبة باطلة، لأن الكبرياء لا تكون إلا لله، والأكرمية مبنية على الأفضلية في تقوى الله، والتاء في اسم الله المتكبر تاء التفرد والتخصص لأن التعاطي والتكلف والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين، وإنما سمة العبد الخضوع والتذلل، وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (الزمر ٦٠) وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (غافر ٢٧) ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (غافر ٣٥)، وعند الترمذي وحسنه الألباني من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبيﷺ قال: (يحشرُ المتكبرُون يوم القيامة أمثال الذرّ في صور الرجال يغشاهمُ الذلّ من كلّ مكان فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نارُ الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال).

واسم الله المتكبر يدل على ذات الله وعلى صفة الكبرياء والتعالي والقهر بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الكبرياء والتعالي وحدها بدلالة التضمن، ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والقدرة

والصمدية، والهيمنة والعزة، والجبروت، واسم الله المتكبر دل على صفة من صفات الذات والفعل معا. وتوحيد العبد لله في اسمه المتكبر نفي الكبر عن النفس بالتواضع ونفي الشرك عن الفعل بالإخلاص وان يخلع العبد عن نفسه أوصاف الربوبية فلا يتعالى ولا يتكبر ولكن يتواضع لله المتكبر وقد قال رسول الله ﷺلا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر

١١:الخالق

قال تعالى: {هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى} وعن عمران أن النبي ﷺ قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"٩١ وعن أبي سعيد قال ذكر العزل عند رسول اللهﷺ فقال لم يفعل أحدكم ذلك ولم يقل فلا يفعل ذلك فليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها} أخرجه البخاري والترمذي أبو داود مسلم

الخالق سبحانه هو الذي اوجد الأشياء من العدم بمراتب القضاء والقدر فانشاها بعلمه وكتبها في اللوح المحفوظ بقلمه وشاء كونها بأمره فتم وجودها بقضائه وقدره قدرها بعلمه تقديرا وقدرة

قال الزجاج: الخالق أصل الخلق في الكلام التقدير يقال خلقت الشيء خلقا إذا قدرته وقال السعدي رحمه الله تعالى: "الخالق، البارئ، المصور، الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم" ومن تمام عزته وقدرته وشمولهما أنه كما أنه هو الخالق للعباد فهو خالق أعمالهم وطاعتهم ومعاصيهم، وهي أيضا أفعالهم، فهي تضاف إلى الله خلقا وتقديرا وتضاف إليهم فعلا ومباشرة على الحقيقة ولا منافاة بين الأمرين، فإن الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب قال تعالى: {واللَّهَ خَلَقَكُمْ وما تعملون} أما في السنة فقد روي الإمام أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك قال غلا السِّعْرُ على عهد رسول اللَّه ﷺ فقالوا يا رسول اللَّه لو سعَّرت فقال: إنَّ اللَّه هو الخالقُ القابضُ الباسطُ الرَّازقُ المُسعِّرُ، وإنِّي لأرْجُو أنْ ألْقى اللَّه ولا يطْلُبُني أحدٌ بمظْلمة ظلمتُها إيَّاهُ في دَمٍ ولا مال، وقد ثبت من حديث عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري والنواس بن سمعان رضي الله عنهم، والحديث صححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح أن النبي ﷺ قال: لاَ طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد بوب به البخاري والترمذي فقالا: باب مَا جاء لاَ طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعند البخاري من حديث أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال: (لن يبرح النَّاسُ يتساءلون حتَّى يقولوا هذا اللَّهُ خالقُ كلِّ شيْء فمنْ خلق اللَّه) وهنا عند البخاري ورد الاسم، وعند مسلم ورد الوصف من حديث أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: (ليسألنَّكمُ النَّاسُ عنْ كلِّ شيْء حتَّى يقولوا اللَّهُ خلق كلَّ شيْء فمنْ خلقهُ).

فالخالق في أسماء الله مرد معناه إلى أمرين إما من التقدير وهو العلم السابق، أو القدرة على الإيجاد والتصنيع والتكوين، والتحقيق أن معنى الخالق قائم عليهما معا، وذلك لأن المخلوقات حدوثها مرتبط عند السلف بمراتب القدر، فكل مخلوق مهما عظم شأنه أو دق حجمه لا بد أن يمر بهذه المراتب، وهي علم الله السابق، علم التقدير وحساب المقادير، تقدير كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه، وتنظيم أمور الخلق قبل ايجاده وإمداده، ثم بعد ذلك مرتبة الكتابة، وهي كتابة المعلومات وتدوينها بالقلم في كلمات، فانه كتب ما يخص كل مخلوق في اللوح

---

٩١ -رواه الترمذي واحمد وابن ابي شيبة

المحفوظ، كتب تفصيل خلقه وإيجاده، وما يلزم لنشأته وإعداده وإمداده، وجميع ما يرتبط بتكوينه وترتيب حياته، ثم بعد ذلك المرتبة الثالثة من مراتب القدر وهي مرتبة المشيئة، فليس في الكون مشيئة عليا إلا مشيئة الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على ذلك، ثم بعد تأتي المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي مرتبة خلق الأشياء وتكوينها، وتصنيعا وتنفيذها، على وفق ما قدر لها بمشيئة الله في اللوح المحفوظ.

واسم الله الخالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخالقية بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الخالقية وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والمشيئة الإلهية، والعلم والقدرة، والغنى والقوة، وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية، ولذلك لما قال الله عز وجل: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) قال بعدها: لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (الطلاق:١٢)، واسم الله الخالق دل على صفة من صفات الأفعال.

وتوحيد الله في اسمه الخالق أن يؤمن العبد بأن ما قدره الله وكتبه فهو كائن لا محالة، سيخلقه حسبما قدره الله له، وأن يعمل بالشرع ويعلم أنه ميسر لما خلق له، وروى أبو داود من حديث مُسْلِم بْن يسار الْجُهَنِيّ أَنّ عُمَر بْن الْخَطّاب سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (الأعراف-١٧٢)، فَقَالَ عُمَرُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: (إِنّ اللَّه عزّ وجلّ خلق آدم ثمّ مسح ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمّ مسح ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنّ اللَّه عزّ وجلّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ)، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح إلا مسح الظهر. ومن توحيد العبد أيضا إيمانه بان الخالق في ذاته وأوصافه يختلف عن المخلوق فلا يزيتن له الشيطان ان يخضع الخالق لإحكام المخلوق بل يستعيذ بالله من وسواسه وكذلك لا يتشبه بالله فيما انفرد به من الخلق والربوبية فيمتثل التماثل ويتشبه بالله في الخلق والتصوير وأن يشكر خالقه أن سلمه في كل جزء من بدنه فقد صح أن النبي قال خلق كل إنسان من بني ادم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن الطريق وأمر بمعروف ونهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة الإسلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار

١٢ :البارئ

البارئ في اللغة اسم فاعل، فعله برأ يبرأ برءا، ويبرؤ بضم الراء أي خلا من العيب أو التهمة أو المذمة ، فخلي منها وخلص وتنزه عن وصفه بالنقص، واسم الله البارئ على ذلك المعنى دل على صفة من صفات الذات، والبارئ أيضا هو الذي أبرأ الخلق، وفصل كل جنس عن الآخر، وصور كل مخلوق بما يناسب الغاية من خلقه،

قدل الاسم بهذا المعنى على وصف فعل لأن ذلك يتعلق بمشيئة الله وقدرته، فالاسم دل على صفة من صفات الذات والفعل معا، وقد أضافها في الأسماء التي تدل على صفات الفعل، لأن الله عز وجل ذكره بين الخالق والمصور فقال: هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (الحشر٢٤) وهما من الأسماء التي تدل على صفات الفعل. والبريء مرادف للبراء كما في قوله تعالى: وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (النساء١١٢) وكقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (الزخرف٢٦) وأبرأ فلانا من حق له عليه أي خلصه منه، وبرئ المريض أي شفي من مرضه، ومنه ما رواه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزّ وجلّ)، وعند البخاري من حديث كعب بن مالك أنّ عبد الله بن عباس أخبره أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بحمد الله بارئا. وعن عائشة رضي الله عنها كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين: ٩٢

البارئ سبحانه هو الذي السالم الخالي من النقائص والعيوب الذي له الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله تنزه عن كل نقص وتقدس عن كل عيب لا شبيه له ولا مثيل ولا ند له ولا نظير وهو الذي وهب الحياة للإحياء وخلق الأشياء صالحة ومناسبة للغاية التي أرادها وخلق الإنسان للابتلاء وهو الذي يتم الصنعة بإبداعه لها على وجه التدبير ويظهر المقدور وفق سابق التقدير وهو الذي أبرأ الخلق وفصل كل جنس عن الآخر وصور كل مخلوق بما يناسب الغاية من خلقه فالبارئ كوصف فعل له هو الذي يبرأ كما قال علي رضي الله عنه في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعليّ رضي الله عنه: هل عندكم شيءٌ من الوحي إلاّ ما في كتاب الله قال والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أعلمه إلاّ فهما يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قلت وما في الصحيفة قال العقل: الدية: وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلمٌ بكافر، والله تسمى بالبارئ وموصوف بإحداث البرايا قبل وجود البرية كما قال الطحاوي: (ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم البارئ)، فالله عز وجل لم يكن معطلا عن الخلق والإبراء والقدرة، ثم لما خلق الخلق أصبح خالقا بارئا قادرا، بل استحق هذا الأسماء قبل خلقهم وإنشائهم، واسم الله البارئ يدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والعلم الأحدية، والقدرة والصمدية، والغنى والعزة والقوة، والجلال والإتقان والخبرة، واسم الله البارئ دل على صفة من صفات الذات والفعل.

كيف تدعو الله باسمه البارئ دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة أن يذكر الاسم في دعائه يتوسل به إلى ربه كما في دعاء إبراهيم بن أدهم: (اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب من العمل وترضى وأصلح لي شأني كله وتبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وإن كنت ظالما سبحانك، سبحانك يا علي يا عظيم يا بارئ يا رحيم يا عزيز يا جبار) حلية الأولياء ومن توحيد العبد عقد في اسمه البارئ أن يبرأ إلى

---

٩٢ - رواه الترمذي

الله من كل شهوة تخالف أمره ومن كل شبهة تخالف خبره ومن كل ولاء لغير دينه وشرعه ومنكل بدعة تخالف سنة نبيه ومن كل معصية تؤثر على محبة الله وقربه ورضاه سبحانه عن عبده وعلى العبد أن يتقى الله عز وجل في عمله فيخلص فيه ويتقنه ما استطاع توحيدا وخشية لمن ابرأ صناعته ومنحه قوة التفكير والإبداع فالبارئ عز وجل له الحق المطلق في أن يعبد وأن يطاع

١٣ :المصور

قال تعالى : هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (الحشر٢٤) وعن النبي ﷺانه كان إذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك أمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين.٩٣ والمصور سبحانه هو الذى أبدع صور المخلوقات وزينها بحكمته ومعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضت مشيئته وحكمته وهو الذى صور الناس في الأرحام أطوارا ونوعهم اشكالا وكما صور الأبدان فتعددت والإشكال فتنوعت نوع أيضا في الأخلاق والسلوك والطباع والمواهب والأفكار والقدرة على الإبداع والمصور اسم فاعل للموصوف بالتصوير. فعله صور وأصله صار يصور صوّرا، صور الشيء أي جعل له شكلا معلوما، وصور الشيء قطعه وفصله، وتصويره جعله على شكل متصور وعلى وصف معين، والتصوير هو جعل الشيء على صورة، والصورة هي الشكل والهيئة أو الذات بصفاتها، وهذا الكون صور الله المخلوقات فيه بشتى أنواع الصور الجلية والخفية، الحسية والعقلية، فلا يتماثل جنسان أو يتساوى نوعان، بل لا يتساوى فردان، فلكل صورته وسيرته، وما يخصه ويتميز به عن غيره، والصور متميزة بألوان وأشكال في ذاتها وصفاتها، ولو أحصيت ذلك في نوع واحد، أو في جنس واحد من هذه الأمم المصورة لطال كتابك وعجز بنانك وانتهى مدادك. فالمصور في أسماء الله الحسنى هو مبدع صور المخلوقات، ومزينها بحكمته، ومعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضت حكمته الأزلية ، وكذلك صور الله الناس في الأرحام أطوارا، وشكلهم أشكالا كما قال ربنا تبارك وتعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ (المؤمنون١٢-١٤)، والله عز وجل كما صور الأبدان فتعددت وتنوعت، نوع في الأخلاق فتتعدد صور الأخلاق والطباع. واسم الله المصور يدل على ذات الله وعلى صفة من صفات الفعل وهي التصوير بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، صفة فعل التصوير وحده بدلالة التضمن، ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والعلم الأحدية والقدرة والصمدية، والغنى والعزة، والجلال والقوة، واسم الله المصور دل على صفة من صفات الفعل. ودعاء المسألة في اسم الله المصور: أن يذكر الاسم في دعائه يتوسل به إلى ربه كما في حديث عليّ بن أبي طالب أن رسول اللّه ﷺ كان إذا قام إلى الصّلاة قال: وجّهت وجهي للّذي فطر السّماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين.. إلى أن قال: وإذا سجد قال: اللّهمّ لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للّذي خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره تبارك اللّه أحسن الخالقين ودعاء العبادة فهو مراعاة العبد

---

٩٣ -رواه مسلم والبيهقي والنسائي

لاسمه المصور في سلوكه فلا يتشبه بالله في الربوبية والتصوير، كما ورد في صحيح مسلم وكذلك عند أحمد من حديث سعيد بن أبي الحسن قال جاء رجلٌ إلى ابن عباس فقال إني رجلٌ أصورُ هذه الصور فأفتني فيها: وفي رواية أحمد معيشتي من صنعة يدي وإني أصنعُ هذه التصاوير:، فقال لهُ ادنُ مني ، فدنا منهُ ثمّ قال ادنُ مني، فدنا حتى وضع يدهُ على رأسه قال أنبئك بما سمعتُ من رسول الله، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: كلّ مصورٍ في النار يجعل لهُ بكلّ صورة صورها نفسا فتعذّبهُ في جهنّم: وفي رواية أحمد قال فربا لها الرّجل ربوة شديدة واصفرّ وجههُ فقال لهُ ابنُ عباس ويحك إن أبيت إلاّ أن تصنع فعليك بهذا الشّجر وكلّ شيء ليس فيه روحٌ: مسلم: إن كنت لا بدّ فاعلا فاصنع الشّجر وما لا نفس لهُ. فمن توحيد العبد لله في اسمه المصور أن يراعي العبد توحيد الله فيه فلا يتشبه به فيما انفرد به من معاني الخلق والربوبية فيقع في شرك النحت والتصوير

٩٤ :الأول

قال الله تعالى: هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ (الحديد ٣). وقال النبيﷺ أنت الأول فليس قبلك شيء "٩٤

الأول سبحانه هو الذي لم يسبقه في الوجود شاء وهو الذي علا بذاته وشانه فوق كل شيء وهو المستغني بنفسه عن كل شيء وأولية الله تقدمه على كل من سواه في الزمان وتقدمه على غيره تقدما مطلقا في كل وصف وكمال فلا يدانيه ولا يساويه احد من خلقه لأنه سبحانه منفرد بذاته ووصفه وفعله فالأول هو المتصف بالأولية ووصف الأولية وصف ذاتي يدل على مطلق القبلية وعلو الشأن والفوقية وليس ذلك لأحد سواه وينبغي أن نعلم أن الأولية وصف لله وليس لأحد سواه، وربما يستشكل البعض وصف الله بالأولية مع وصفه بدوام الخالقية والقدرة والفاعلية، فإذا كان الله هو الأول الذي ليس قبله شيء، فهل يعني ذلك أنه كان معطلا عن الفعل ثم أصبح خالقا فاعلا قادرا بعد أن لم يكن؟ والجواب عن ذلك أن يقال إن الله موصوف بأنه فعال لما يريد كما قال: ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (البروج١٥-١٦) وقد بين الله عز وجل أنه قبل وجود السماوات والأرض لم يكن سوى العرش والماء ، كما جاء في قوله تعالى: وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (هود٧)، ومن حديث عمران بن حُصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: (كان الله ولم يكن شيءٌ قبلهُ وكان عرشهُ على الماء، ثمّ خلق السّماوات والأرض، وكتب في الذّكر كلّ شيء)، وربما يسأل سائل ويقول: وماذا قبل العرش والماء؟ والجواب: أن الله قد شاء أن يوقف علمنا عن بداية المخلوقات عند العرش والماء، فقال تعالى: (ولا يُحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فالله أعلم هل توجد مخلوقات قبل العرش والماء أم لا؟ لكننا نعتقد أن وجودها أمر ممكن متعلق بمشيئة الله وقدرته، فالله أخبرنا أنه يخلق ما يشاء ويفعل ما يشاء وهو على ما يشاء قدير: (فَعَّالٌ لمَا يُرِيدُ)، فالله عز وجل متصف بصفات الأفعال،

٩٤ -رواه مسلم والنسائي وابو داود وابن ماجة والبيهقي

ومن لوازم الكمال أنه فعال لما يريد على الدوام، أزلا وأبدا، سواء كان ذلك قبل العرش والماء، أو بعد وجودهما، لكن الله أوقف علمنا عند هذا الحد، كما أن جهلنا بذلك لا يؤثر فيما يخصنا، أو يتعلق بحياتنا من معلومات ضرورية، لتحقيق الكمال في حياة الإنسان، قال سليمان التيمي رحمه الله: (لو سئلت أين الله؟ لقلت: في السماء، فإن قال السائل: فأين كان عرشه قبل السماء؟ لقلت: على الماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء؟ لقلت: لا أعلم)، ويعقب الإمام البخاري رحمه الله بقوله: وذلك لقول الله تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)، يعني إلا بما بين"، وهذه المسألة تسمى في باب العقيدة بالتسلسل، والتسلسل هو ترتيب وجود المخلوقات في متوالية مستمرة غير متناهية من الأزل والأبد ومعتقد السلف الصالح أن التسلسل في الأزل جائز ممكن، ولا يلزم من ذلك أن الخلق يشاركون الله في الأولية، والشيطان يأتي يلبس على الإنسان في هذه القضية ليجعل الله مشابها لخلقه في الأحكام العقلية، والله وحد نفسه بنفي التشبيه المثلية ، وثبت عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يأتي الشيطانَ أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله، وليتفل) وروى أبو داود وحسن إسناده الألباني أن أبا رُميل قال سألت ابن عباس فقلت ما شيء أجدُ في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت والله ما أتكلمُ به، قال فقال لي أشيء من شك؟ قال وضحك، قال ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله عزّ وجل: فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (يونس:٩٤) قال: فقال لي إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: (هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهو بكلّ شيء عليمٌ).

والأول دل على وصف الأولية، والأولية في اللغة أخص من الوحدانية لأنها مقيدة بوحدانية مقدمة من حيث الزمان، فهي بمعنى القبلية خلاف البعدية أو التقدم خلاف التأخر، وهذه أولية زمانية، وهناك أولية عامة تتعلق بالمكان والمكانة من حيث تقدم الشيء على أفراد نوعه وجنسه بفضيلة ما، وأولية الله تقدمه على كل من سواه في الزمان، ومن الأولية أيضا تقدمه سبحانه على غيره في كل صفة كمال، وهذا معنى الكمال في الذات والصفات في مقابل العجز والقصور لغيره فلا يدانيه ولا يساويه أحد من خلقه، فهو تعالى منفرد بما استأثر به وهو الأول فيما اشترك فيه من الصفات المجردة عن الإضافة أي أنه الأعظم الأكبر. واسم الله الأول يدل على ذات الله وصفة الأولية بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الأولية وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والغنى والعلم والقدرة، والقوة والعزة والعظمة، وكل ما يلزم لكونه الأول الذي ليس قبله شيء. وكيف تدعو الله باسمه الأول دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما في الحديث: (اللهمّ أنت الأولُ فليس قبلك شيء وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء وأنت الباطنُ فليس دونك شيء اقض عنّا الدّين وأغننا من الفقر)، أما دعاء العبادة فهو عمل مبني على اعتقاد العبد بأن أصله من طين، له بداية ونهاية في الدنيا وسينتقل إلى أرحم الراحمين: إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ (يونس:٤) قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟

ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ (يونس٣٤) وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (الروم٢٧).

من توحيد العبد لله في اسمه الأول معرفة العبد أن الله عز وجل هو الأول الغني عن خلقه بذاته وصفاته فلم يكتسب وصفا كان مفقودا أو كمالا لم يكن موجودا كما هو الحال بين المخلوقات في اكتساب أوصاف الكمال وعلى العبد ان يظهر من محبة الأولية في طلب الخير وطلب الأسبقية في التزام الأمر وحرصه على المزيد والمزيد من الأجر فتجد توحيد الله في اسمه الأول بلايا عليه عند مداومته على الصلاة في أول وقتها وحرصه على الصف الأول وأن يكون الأول في كل الخيرات فالأول يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، ويوجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى.

١٥ :الآخر

قال الله تعالى هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ (الحديد ٣). وقول النبي ﷺ وأنت الآخر فليس بعدك شيء.٩٥

الآخر سبحانه هو المتصف بالبقاء والآخرية فهو الآخر الذي ليس بعده شيء الباقي بعد فناء الخلق يبقى في صفاته وأفعاله ببقائه وما يبقى بإبقائه ونسبتان ما يبقى بيقاءه وما يبقى بإبقائه وهو الذي تنتهي إليه أمور الخلائق كلها إيجادا وإمدادا وبقاء والتجاء وقضاء وتقديرا فيبدد سبحانه تصريف المقادير

الآخر يدل على أنه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها وينبغي أن نعلم أن الآخرية والبقاء وصف الله عز وجل، فهو الآخر الذي ليس بعده شيء، وبقاء أهل الجنة والنار خالدين فيها أبدا لا يتعارض مع إفراد الله عز وجل بالبقاء، ولأنه الآخر الذي ليس بعده شي، فالسلف الصالح فرقوا بين ما يبقى ببقاء الله وما يبقي بإبقاء الله، فرقوا بين بقاء الذات الإلهية بصفاتها، وبقاء المخلوقات التي أوجدتها تلك الصفات، فالجنة مثلا باقية بإبقائه، وصفاته باقية ببقائه، ونسبتان بين ما يبقى ببقائه، وما يبقى بإبقائه، فالجنة مخلوقة خلقها الله عز وجل وكائنة بأمره ورهن مشيئة وحكمه، فمشيئة الله حاكمة على ما يبقى وما لا يبقى، والله قد شاء أن يبقيها، فوجود المخلوقات في الأبد والمستقبل متوال غير منقطع أبد الآبدين، لكنه مرهون بمشيئة رب العالمين، فكلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيما آخر لا نفاد له، وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ (الطور ٢٢) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ (ق٣٥)، فتحقيق المراد لأهل الجنة خلقه الله بمشيئتهم إكراما لهم وإظهار لمحبتهم ، بعكس الوضع في الدنيا فتحقيق المراد لأهل الدنيا خلقه الله بمشيئته لا بمشيئتهم، ابتلاء لهم وإظهار لإيمانهم، ولذلك يقول: مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا (الإسراء١٨).

واسم الله الآخر يدل على ذات الله وصفة البقاء بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة البقاء وحدها بدلالة التضمن، ويدل بالتلزوم على الحياة والقيومية، والغنى والعلم والقدرة، والقوة والعزة

٩٥ - رواه مسلم والنسائي وابو داود وابن ماجة والبيهقي

والعظمة، والملك والعلو وكل ما يلزم لكونه الآخر الذي ليس بعده شيء. ودعاء مسألة كما في الحديث: (اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء وأنت الآخرَ فليس بعدك شيء وأنت الظّاهرَ فليس فوقك شيء وأنت الباطنَ فليس دونك شيء اقض عنّا الدّين وأغننا من الفقر)

أما دعاء العبادة فطلب الجنة والبقاء فيها في الرفيق الأعلى، بعبد الله طمعا في جنته وخوفا من نار ومن توحيد العبد لله في اسمه الآخر أن تجعله وحده غايتك التي لا غاية لك سواه ولا مطلوب لك وراءه فكما انتهت إليه الاواخر وكان بعد كل آخر فكذلك اجعل نهايتك إليه فإن إلى ربك المنتهى انتهت إليها الأسباب والغايات فليس وراء الله مرمى والذي يوحد الله فاسمه الآخر يعود باقتفارد إلى ربه ويجعل المرجعية في فعله إلى ما اختارد لعبده لعلمه انه مالك الإرادات ورب القلوب والنيات يصرفها كيف يشاء فمن شاء أن يزيغه منها أزاغه ومن شاء أن يقيمه منها أقامه فهو سبحانه هو الذي ابتدع الخلق بقدرته ابتداعا وأخترعهم وفق مشيئته اختراعا وهو الذي يتجلى من قضائه بقضائه فهو الذي بعيذ بنفسه من نفسه والأمر كله له والحكم كله له.

١٦ :الظاهر

قال الله تعالى هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ (الحديد ٣). وقول النبي ﷺ وأنت الظاهر فليس فوقك شيء.٩٦

الظاهر هو الذي ظهر للعقول بحججه وبراهين وجوده وأدلة وحدانيته هذا إن أخذته من الظهور وإن أخذته من قول العرب ظهر فلان فوق السطح إذا علا ومن قول الشاعر " وتلك شكاة ظاهر عنك عارها...

فهو من العلو والله تعالى عال على كل شيء وليس المراد بالعلو ارتفاع المحل لأن الله تعالى يجل عن المحل والمكان وإنما العلو علو الشأن وارتفاع السلطان ويؤكد الوجه الآخر قوله في دعائه أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء

الظاهر سبحانه هو المنفرد بعلو الذات والفوقية وعلو الغلبة والقهر وعلو الشأن وانتفاء الشبه والمثلية فهو الظاهر في كل معاني الكمال وهو المبين الذي ابدي في خلقه حججه الباهرة وبراهينه الظاهرة أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا فهو الذي ظهر فوق كل شيء واستوي على عرشه فعلا عليه وهو الذي بدا بنور حكمته مع احتجابه بعالم الغيب وبدت آثارد لمخلوقاته في عالم الشهادة

الظاهر: يدل على عظمة صفاته ولضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات على علوه واسم الله الظاهر يدل على ذات الله وصفة العلو بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العلو المطلق وحدها بدلالة التضمن، ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والغني والعلم والقدرة، والقوة والعزة والعظمة، وكل ما يلزم لكونه الآخر الذي ليس بعده شيء.

كيف تدعو الله باسمه الظاهر دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء مسألة كما في الحديث: (اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء وأنت الآخرَ فليس بعدك شيء وأنت الظّاهرَ فليس فوقك شيء وأنت الباطنَ فليس دونك شيء اقض عنّا الدّين وأغننا من الفقر) أما دعاء العبادة فيحسن العبد فيه التوكل على ربه وذلك أنه إذا نظر إلى قدرة الله في الأشياء، وأنه منفرد بالخلق والتدبير، وقائم بالملك والتقدير، نظر أيضا إلى وجود الحكمة في إظهار الأسباب

وتصريفها، وابتلاء العباد بتقليبها، والأخذ بها على وجه الضرورة واللزوم، وإيقاع الأحكام على المحكوم، فمن وافق الشرائع والسنن استحق من الله الثواب، ومن خالف وابتدع استحق من الله العقاب، ليصل الكل في النهاية إلى ما دون في أم الكتاب، هكذا كان ابتلاء العباد من خلال إيمانهم بتوحيد الربوبية من جهة وتوحيد العبودية من جهة أخرى: فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (الزمر٤٩) فتنة لأنه نظر إلى الأسباب الظاهرة في تقلبها وتغافل عن مصرفها ومقلبها، الذي أظهرها باسمه الظاهر تحقيقا للحكمة في اسمه الحكيم، الحكمة التي أراد الله عز وجل أن يخلقهم من أجلها، وإظهارا للقدرة التي كلفهم بتوحيد الربوبية من خلالها، فالمتوكل على الله قائم بأحكام الشريعة ملتزم بتوحيد العبودية، يعمل بشرع الله ويؤمن بقدر الله، وإنما أظهر الله تعالى الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها وأحكام الشرع عائدة عليها بالثواب والعقاب.ومن توحيد المسلم في اسمه الظاهر إيمانه بقدر الله في الأشياء أنه الظاهر الذي استوى على العرش في السماء وأنه المهيمن على سائر الأشياء وأنه سبحانه منفرد بالخلق والتدبير وقائم بالملك والتقدير وإذا نظر العبد إلى وجود الحكمة في إظهار الأسباب وتصريفها وابتلاء العباد بتقليبها أخذ بها على وجهه الضرورة واللزوم لإيقاع الإحكام على المحكوم فمن وافق الشرائع والسنن استحق من الله الثواب ومن خالف وابتدع استحق منه العقاب وكل عبد سيلقى عند المصير ما دون في أم الكتاب هكذا كان ابتلاء العباد من خلال إيمانهم بتوحيد الربوبية من جهة وتوحيد العبودية من جهة أخرى: فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (الزمر٤٩) فتنة لأنه نظر إلى الأسباب الظاهرة في تقلبها وتغافل عن مصرفها ومقلبها، الذي أظهرها باسمه الظاهر تحقيقا للحكمة في اسمه الحكيم، الحكمة التي أراد الله عز وجل أن يخلقهم من أجلها، وإظهارا للقدرة التي كلفهم بتوحيد الربوبية من خلالها، فالمتوكل على الله قائم بأحكام الشريعة ملتزم بتوحيد العبودية، يعمل بشرع الله ويؤمن بقدر الله، وإنما أظهر الله تعالى الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها وأحكام الشرع عائدة عليها بالثواب والعقاب.

٩٧ :الباطن

قال الله تعالى هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ (الحديد ٣). وقول النبيﷺ وأنت الباطن فليس دونك شيء. ٩٧ واسم الله الباطن يدل على ذات الله وصفة القرب والإحاطة واحتجاب الحق عن الخلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة القرب واحتجاب الحق وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعظمة والقدسية، وكل ما يلزم لكونه محيط بكل شيء.

الباطن سبحانه هو المحتجب عن أبصار الخلق الذي لا يرى في الدنيا فاحتجب بذاته عن ابصار الناظرين لحكمة أرادها في الناس أجمعين فانه يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا لأنه شاء ان تقوم الخلائق على معنى الابتلاء ولو رأيناه في الدنيا وانكشف عنا الغطاء لتعطلت حكمة الله في تدبير الأشياء فكيف يتحقق الإيمان بالله ونحن

---

٩٧ - رواه مسلم والنسائي وابو داود وابن ماجة والبيهقي

تراد ؟وكيف تستقيم الشرائع إلا في الإتباع ومخالفة العبد هواه وإذا كان لا يرجى في الدنيا ابتلاء فانه يرى في الآخرة إكراما وجزاء لأهل طاعته وزيادة في النعيم لأهل محبته فانه عز وجل احتجب عن ابصار الناظرين لجلاله وكماله وحكمته وعزته وعظمته

الباطن: يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوه. ولا يتنافى الظاهر والباطن لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت

الباطن هو العالم ببطانة الشيء يقال بطنت فلانا وخبرته إذا عرفت باطنه وظاهره والله تعالى عارف ببواطن الأمور وظواهرها فهو ذو الظاهر وذو الباطن واسم الله الباطن يدل على ذات الله وصفة القرب والإحاطة واحتجاب الحق عن الخلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة القرب واحتجاب الحق وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعظمة والقدسية، وكل ما يلزم لكونه محيط بكل شيء.كيف تدعو الله باسمه الباطن دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء مسألة كما في الحديث: (اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء وأنت الظّاهرُ فليسَ فوقك شيء وأنت الباطنُ فليس دونك شيء اقض عنّا الدّين وأغنّا من الفقر)، أما دعاء العبادة فالإقرار العبد أن الله هو المقدر المدبر، وأن الأسباب التي أظهرها الله بحكمته هي كالآلة بيد صانعها، والله من ورائهم محيط هو القادر الفاعل بلطائف القدرة وخفايا المشيئة، قال الله تعالى: أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ (الواقعة٥٨-٥٩)، وكذلك قال تعالى: (أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزّارعون)، فنسب الزراعة لنفسه مرة لأنه الباطن الذي استتر عن خلقه بلطائف القدرة وخفايا المشيئة، ونسبها إلينا فقال: قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا (يوسف٤٧) فنسب الزراعة إلينا لأنه الظاهر الذي أظهر الأسباب في خلقه، لتكليفنا بالعمل، وأحكام العمل والاجتهاد عائدة علينا، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أنّ النّبيّ ﷺ قال: (أصدق بيت قالهُ الشّاعرُ ألا كلّ شيْء ما خلا الله باطل) فنفي ما سوى الله على اعتبار أنه المتوحد في القدرة الباطن في حجاب، وهو ﷺ يعلم أن الحياة التي ابتلانا الله بها هي أسباب حق تؤدي إلى نتائج صدق، ثم لم يمنعه ذلك أن قال أصدق بيت قاله الشاعر: ألا كلّ شيْء ما خلا الله باطل، إيثارا منه للتوحيد وتوحيدا للمتوحد ومن توحيد العبد في اسمه الباطن إقراره ويقينه أن الله عز وجل هو الذي يقدر الأمور ويدبرها وان الأسباب التي أظهرها بحكمته فالموحد يشهد الأولية من الله في كل شيء الآخرية بعد كل شيء والعلو والفوقية فوق كل شيء والقرب والدنو دون كل شيء.

١٨ :السميع

السميع هو فعيل في معنى فاعل وقد تقدم في مثله القول والله تعالى سامع وسميع ويجيء على قياس قول قطرب أن يقول في سميع إنه الذي يسمع السر وسامع في كل شيء ويجيء في كلامهم سمع بمعنى أجاب من ذلك ما يقوله المصلي عند رجوعه من الركوع سمع الله لمن حمده فسر على أنه بمعنى استجاب قوله تعالى: قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (المائدة٧٦) وغالبا ما يقترن السميع بالعليم وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (يونس٦٥) وقال تعالى: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ

رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (الأنعام١١٥)، ويقترن اسمه السميع أيضا باسمه البصير كقوله تعالى: ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الشورى١١). وفي السنة ما رواه البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: (كنّا مع النبيّ ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا، فقال النبيّ ﷺ: أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا، ولكنّ تدعون سميعا بصيرا، ثمّ أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: يا عبد الله بن قيس، قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة، أو قال: ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلاّ بالله).

واسم الله السميع دل على صفة من صفات الذات ثابتة لله عز وجل نؤمن بها ولا ندري كيفيتها لأننا ما رأيناه وما رأينا له مثيلا، وليس إثبات الصفة الله تشبيها كما يظن البعض، أو كما حاول أن ينفيها لأن إثباتها عنده تشبيه وتجسيم، كما حدث من المعتزلة حين أشار أحمد بن أبي دواد على الخليفة المأمون أن يكتب على ستر الكعبة (ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم)، بدلا من قول الله تعالى: (ليس كمثله شيءٌ وهو السَميعُ البصيرُ)، فحرف كلام الله لينفي وصفه تعالى بأنه السميع البصير، حيث اعتقد أن السمع في حق الله تشبيه ولا بد أن يكون بأذن ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فالله يسمع بالكيفية التي تناسب عظمته وهو الذي يعلم كيف هو؟.

وسمعه تعالى نوعان: أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامة بها.

والثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين ليعطيهم ويثيبهم، ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده أي استجاب فسبحانه هو المتصف بالسمع كوصف ذات والأسماع كوصف فعل وكثيرا ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته للظاهرة، والباطنة فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها والبعيد والسر والعلانية عنده سواء: سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ (الرعد١٠) ، قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (المجادلة١) قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله ﷺ وأنا في جانب الحجرة، وإنه ليخفى عليّ بعض كلامها، فأنزل الله: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها}الآية ومن توحيد العبد لله في اسمه السميع يقينه أن الله عز وجل من فوق عر شه يسمع كل صغيرة وكبيرة في خلقه و انه سبحانه متوحد في سمعه ويصرد له الكمال المطلق في وصفه عالم بسرد ونجواد فلا يسمع إلا ما يحبه الله ويرضاه يراقبه ويخشاه ولا يخاف من أحد سواه.

١٩ :البصير

البصير هذا فعيل في معنى مفعل كما جاء أليم في معنى مؤلم وإنما جاء ذلك لأن مفعلا اسم الفاعل من أفعل ومطرد فيه اطراد فاعل في فعل سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا

ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الإسراء١) وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (غافر٢٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (غافر٥٦) فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الشورى١١)، وعند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: (كنا مع النبيِّ ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبَّرنا، فقال النبيُّ ﷺ: أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبا، ولكن تدعون سميعا بصيرا). والبصير هو الذي يبصر خائنة الأعين وما تخفي الصدور، الذي يرى الأشياء كلها ظهرت أو خفيت، دقت أو عظمت، هو الذي يبصر جميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة واسم الله البصير دل على صفة من صفات الذات، صفة الإبصار وهي صفة ثابتة لله عز وجل نؤمن بها ولا ندري كيفيتها لأننا ما رأيناه وما رأينا له مثيلا، والله بصير بعين دل على ذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود قال: ذكر النبيُّ ﷺ يوما بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: (إنَّ الله ليس بأعور، ألا إنَّ المسيح الدجال أعورُ العين اليمنى، كأنَّ عينهُ عنبةٌ طافيةٌ)، وليس إثبات الصفات لله تشبيها كما يظن البعض، قال الإمام الترمذي: هكذا رُوي عنْ مالك وسفيان بن عُيينَة وعبد الله بن المبارك أنَّهُمْ قالوا في هذه الأحاديث أمرُّوها بلا كيف، وهكذا قولُ أهل العلم منْ أهل السُّنَّة والجماعة، وأمَّا الجهميَّة فأنكرت هذه الرِّوايات وقالوا هذا تشبيه، وقد ذكر الله عزَّ وجل في غير موضع منْ كتابه اليد والسَّمْع والبصر فتأوَّلت الجهميَّة هذه الآيات ففسَّرُوها على غير ما فسَّر أهلُ العلم وقالوا إنَّ الله لمْ يخلقْ آدم بيده، وقالوا إنَّ معنى اليد هَا هُنا القوَّة، وقال إسحاق بنُ إبراهيم إنَّما يكونُ التَّشبيهُ إذا قال يدٌ كيد أوْ مثْلُ يدٍ أوْ سمْعٌ كسمْع أوْ مثْلُ سمْع، فإذا قال سمْعٌ كسمْع أوْ مثْلُ سمْع فهذا تشبيهٌ وعند مسلم حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد: وهو ابن جعفر: حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل، عن كريب، عن عباس قال: بت في بيت خالتي ميمونة، فترقبت كيف يصلي رسول الله ﷺ قال: فقام فبال ثم غسل وجهه وكفيه، ثم نام، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها، ثم صب في الجفنة أو القصعة، فأكبه بيده عليها، ثم توضأ وضوءا حسنا بين الوضوءين، ثم قام يصلي، فجئت فقمت إلى جنبه، فقمت عن يساره، قال: فأخذني فأقامني عن يمينه، فتكاملت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة، ثم نام حتى نفخ، وكنا نعرفه إذا نام بنفخه، ثم خرج إلى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته أو في سجوده: اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، واجعل لي نورا: أو قال: اجعلني نورا.٩٨

البصير سبحانه هو المتصف بالبصر والبصر صفة من صفات ذاته تليق بجلاله يجب إثباتها لله دون تمثيل أو تعطيل أو تكييف وهو الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة

٩٨ - رواه مسلم والبخاري والنسائي وابو داود

وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك. فسبحان من تحيرت العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبرته بالغيب، والشهادة، والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان، قال تعالى: {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم}، {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور} ، {والله على كل شيء شهيد}، أي مطلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات. ومن توحيد المسلم في اسمه البصير هو ارتقاء العبد لمنزلة الإحسان ومثابرته الدائم بكمال المراقبة كما صح من حديث عمر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال عن الإحسان "تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٢٠:المولى

قوله تعالى: وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ (الأنفال٤٠) وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ (الحج:٧٨) وقد ورد مقيدا في قوله تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (محمد١١)، وقوله: قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (التوبة٥١) ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ (الأنعام٦٢).

وعند البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن أبا سفيان قال يوم أحد: (إنّ لَنَا العُزّى ولا عُزّى لكم، فقال النبيّ ﷺ: ألا تجيبوا له؟ قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: قُولوا اللّهُ مولانا ولا مولى لكم)، وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك، وليقل سيدي مولاي، ولا يقل أحدكم عبدي أمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي)، وعند مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺلا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عباد الله وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي، ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي وفي رواية ولا يقل العبدُ لسيّده مولاي، فإنّ مولاكمَ اللّهُ عزّ وجلّ، قال النووي: (ولا بأس أيضا بقول العبد لسيده مولاي فإن المولى وقع على ستة عشر معنى منها الناصر والمالك)، وفي الحقيقة أن لفظ المولى إن كان المقصود به الإطلاق فإنه لا يصح إلا لله، أما على التقيد والإضافة والنسبة فتجوز في حق المخلوق، وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺقال: (اللّهَ ورسولَهُ مولى منْ لاَ مولى لَهُ والخالُ وارثُ منْ لاَ وارثَ لَهُ).

(المولى) اسم يقع على معاني كثيرة فهو: الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والصهر، والعبد، والمنعم عليه، وأكثرها قد جاء في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وكل من ولي أمرا أو قام به فهو مولاه، ووليه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء: فالولاية: بالفتح: في النسب، والنصرة والعتق. والولاية: بالكسر: في الإمارة، والولاء العتق، والموالاة من والى القوم.

المولى هو المأمول في النصر والمعونة، وهو الذي يتولى نصر المؤمنين وإرشادهم، كما يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم. فالله سبحانه هو مولى المؤمنين فيدبرهم بحسن تدبيره فنعم المولى لمن تولاه فحصل له مطلوبه ونعم النصير لمن استنصره فدفع عنه المكروه، وقال الله عز وجل:{بل الله مولاكم وهو خير الناصرين} ومن دعاء المؤمنين لربهم تبارك وتعالى ما أخبر الله عنهم بقوله:{أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين} أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة لنا إلا بك. وقال عز وجل: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين}. وقال: {قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم}. وقد أرشد النبي ﷺ الصحابة حينما قال لهم أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال: (قولوا الله مولانا ولا مولى لكم)

المولى سبحانه هو من يركن إليه الموحدون ويعتمد عليه المؤمنون فالشدة والرخاء والسراء والضراء والله عز وجل جعل ولايته للموحدين مشروطة بالاستجابة لأمره والعمل في طاعته وقربه والسعي إلى مرضاته

واسم الله المولي يدل على ذات الله وعلى فعل المولي والعناية الخاصة بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى العناية الخاصة بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والمشيئة والقدرة والعدل والحكمة والعزة والرحمة، والسيادة والأحدية والغنى والصمدية وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله المولى دل على صفة من صفات الأفعال.

كيف تدعو الله باسمه المولى دعاء مسألة ودعاء عبادة ؟ دعاء المسألة كما ورد في قوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (البقرة٢٨٦) أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك فانصرنا على القوم الكافرين. أما دعاء العبادة، فجهاد العبد في سبيل ربه واعتصامه بشرعه والتزامه بأحكامه كما قال تعالى في كتابه: وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ (الحج٧٨).

أتيتك راجيا يا ذا الجلال ففرج ما ترى من سوء حالي

عصيتك سيدي ويلي بجهلي وعجب الذنب لم يخطر ببالي

إلى من يشتكي المملوك إلا إلى مولاه يا مولى الموالي

لعمري ليت أمي لم تلدني ولم أغضبك في ظلم الليالي

فها أنا عبدك العاصي فقير إلى رحماك فاقبل لي سؤالي.

ومن توحيد العبد عقه في اسمه المولى تقوى الله فيمن ولاه عليهم وابتلاه بهم من الرعية فقد صح أن النبي قال إذا صنع لأحدكم طعاما ثم جاءه به وقد ولي حره ودخانه فليقعده معه فليؤكل فان كان الطعام متشفوها قليلا فليضع في يده منها أكلة أو أكلتين

٢١ :النصير

وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ (الحج٧٨)، فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ (الاعراف٤٠) وعند أبي داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: (اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل).

والنصير في اللغة من النصرة، نصرهُ على عدوه ينصره نصرا، والاسم النَّصْرة والنَّصير، وجمعه أنصارٌ كشريف وأشراف، والنَّصير فعيل بمعنى فاعل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصرين ناصر ومنْصُور، وقد نصره ينصُره نصرا إذا أعانه على عدُوّه، واستنصرهُ على عدوه سأله أن ينصره عليهم، وتناصر القوم نصر بعضهم بعضا، وانْتصر منه انتقم منه، وعند البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (انْصُرْ أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله هذا ننصُرُهُ مظلوما، فكيف ننصُرُهُ ظالما قال: تأخذ فوق يديه) وتفسيره أن يمنعه من الظلم إن وجده ظالما، وإن كان مظلوما أعانه على ظالمه وعند النسائي وحسنه الشيخ الألباني من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ: (كلُّ مُسلم على مُسلم مُحرَّمٌ أخوان نصيران) النصير سبحانه هو الذي ينصر رسله وأنبياءه وينصر أولياءه على أعدائهم في الدنيا ويوم يقوم الإشهاد وهو الذي ينصر المستضعفين ويرفع الظلم عن المظلومين ويجير للمضطر إذا دعاه وهو حسب من توكل عليه وكاف من لجا إليه يؤيد بنصره من يشاء ولا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله فمن تولاه وتولى شرعه واستنصر به وتوكل عليه واتقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وصانه وحرسه ومن خاف واتقاد أمتة مما يخاف ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه وأكثر والله عز وجل النصير ونصره ليس كنصر المخلوق: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}، وقد سمى نفسه تبارك وتعالى باسم النصير فقال: {وكفى بربك هاديا ونصيرا}، {والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا}، {واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير}، {فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير}.

والله عز وجل هو النصير الذي ينصر عباده المؤمنين ويعينهم كما قال عز وجل: إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (آل عمران١٦٠)، وقال عز وجل: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (محمد٧) ، إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (غافر٥١)، بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (الروم٥) ، ۖ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ (الحج٤٠) ۚ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (الروم٤٧) ، مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ (الحج١٥)

، ونصرة الله للعبد ظاهرة من هذه الآيات وغيرها فهو ينصر من ينصره ويعينه ويسدده.

فالنصير الذي ينصرهم ويدفع عنهم كيد الفجار وتكالب الأشرار، ومن الله مولاه وناصره فلا خوف عليه ومن كان الله عليه فلا عز له ولا قائمة تقوم له واسم الله النصير يدل على ذات الله وعلى صفة النصر والتأييد بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة النصر بدلالة التضمن، وبدل باللزوم على الحياة والقيومية، والسمع والبصر، والعلم والقدرة، والعزة والعظمة، والعدل والحكمة، والغنى والقوة والعلو والكبرياء، وكل ما يلزم من صفات الكمال واسم الله النصير دل على صفة من صفات الأفعال.

كيف تدعو الله باسمه النصير دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما في سنن أبي داود والترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: (اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل). ومن توحيد العبد لله في اسمه النصير أن ينصر حزب الله ورسوله ليقينه بنصر الله له وإن الغلبة كتبها لهم ولو طال الامتحان فالموحد يقرن نصره بصبره ويثبت على منهج نبيه ولا يبنس من النصر مهما طال الصبر

٢٢: العفو

العفوّ في اللغة على وزن فَعُولٌ من العفو، والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، وهو من صيغ المبالغة، يقال: عفا يعفو عفوا، فهو عاف وعفوٌّ، وكلّ من استحقّ عندك عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو قال: جاء رجلٌ إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله كَمْ نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثمّ أعاد عليه الكلام فصمت فلمّا كان في الثالثة قال: (اعفوا عنه في كلّ يوم سبعين مرّة)، فالعفو هو ترك الشيء وإزالته، وقوله تعالى: عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ (التوبة٤٣) أي محا الله عنك هذا الأمر وغفر لك، والعفو مأخوذ من قولهم عفت الرياحُ الآثار إذا درستها ومحتها وقوله تعالى: خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ (الأعراف١٩٩)، العفو هنا هو الفضل الذي يجري بغير كلفة، والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم، وقد أمر الله نبيّه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، كما ورد عند البخاري من حديث عبد الله بن الزّبير قال: أمر الله نبيّهَ ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق النّاس، والعفو هو السّهل الميسّر، أي أمره أن يحتمل أخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسّر ولا يستقصي عليهم. والله عفو يحب العفو ويصفحُ عن الذنوب ويستر العيوب، يعفو عن المسيء كرما وإحسانا، ويفتح واسع رحمته فضلا وإنعاما حتى يزول اليأس من القلوب وترجوا مقلب القلوب. واسم الله العفو دل على صفة من صفات الأفعال، وفي دلالة اسم الله العفو على الصفة قال تعالى: (ويعفو عن السيّئات) (الشورى٢٥) (ويعفو عن كثير) (الشورى٣٠) (ثمّ عفونا عنكم) (البقرة٥٢)

(فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ) (النساء١٥٣) فالعفو هو المتصف بالعفو. قال رسول الله ﷺ اللهم انك عفو تحب العفو ٩٩فاعف عني. ١٠٠

العفو سبحانه هو الذي يحب العفو والستر ويصفح عن الذنوب مهما كان شانها ويستر العيوب ولا يحب الجهر بها يعفو عن المسيء كرما وإحسانا ويفتح واسع رحمته فضلا وإنعاما حتى يزول اليأس من القلوب وتتعلق في رجائها بعلام الغيوب فالعفو الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفا، وبالغفران، والصفح عن عباده موصوفا.

كل أحد مضطر إلى عفوه، ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته، وكرمه وقد وعد بالمغفرة، والعفو لمن أتى بأسبابها قال تعالى: {وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى} والعفوّ تعالى: له العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولا سيما إذا أتوا بما يسبب العفو عنهم من الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصالحة فهو سبحانه يقبل التوبة، عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو عفو يحب العفو ويحب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي ينالون بها عفوه: من السعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقه. ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جميع جرمه صغيره وكبيره، وأنه جعل الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها

قال الحليميّ في معنى العفوّ: إنّهُ الواضعُ عنْ عبادهِ تبعات خطاياهُمْ وآثامهمْ، فلا يستوفيها منهُمْ، وذلك إذا تابُوا واستغفرُوا، أوْ تركوا لوجههِ أعظم مَا قطعُوا ليُكفّر عنْهُمْ مَا قطعُوا بِمَا تركُوا، أوْ بشفاعة منْ يشفعُ لهُمْ، أوْ يجعلُ ذلك كرامة لذي حُرْمة لهُمْ بِهِ وجزاء لهُ بعمله، قال أبُو سُليْمان: العفوّ وزنُهُ فعُولٌ من العفو وهُو بناءُ المُبالغة، والعفوُ الصّفحُ عنِ الذّنْب، وقيل: إنّ العفو مأخُوذٌ منْ عفت الرّيحُ الأثر إذا درستهُ، فكأنّ العافي عن الذّنْب يمْحُوهُ بصفحه عنْهُ. ومنْها الغافرُ قال اللّهُ جلّ ثناؤهُ: {غافر الذّنْب وقابل التّوْب}، قال الحليميّ: وهُو الّذي يستُرُ على المُذْنب ولا يُؤاخذُهُ بِهِ فيُشهّرُهُ ويفضحُهُ.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (الزمر٥٣) وقال ﷺ إن الله يقول: (يا ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابتها مغفرة) ١٠١ وقال تعالى: {إن ربك واسع المغفرة} وقد فتح الله عز وجل الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة، والاستغفار، والإيمان، والعمل الصالح، والإحسان إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل الله، وحسن الظن بالله وغير ذلك مما جعله الله مقربا لمغفرته وقد وجه النبي أئمة المسلمين إلى درء الشبهة عن المحكومين لأن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، ولذلك فإن قانون الاشتياه الذي انتشر في البلاد الإسلامية ينافي الشريعة الإسلامية فقد ثبت في السنة النبوية عند الترمذي وصححه الألباني من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان لهُ مخرجٌ فخلُّوا سبيلهُ، فإنّ الإمام أنْ يُخطئ في العفو خيرٌ منْ أنْ يُخطئ في العُقوبة). ١٠٢

---

٩٩ - رواه مسلم والبيهقي

١٠٠ - رواه الترمذي وصححه الالباني

١٠١ - رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وابن ابي شيبة

والعفو يأتي أيضا على معنى الكثرة والزيادة، فعفوَ المال هو ما يفضُلُ عن النفقة كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ (البقرة٢١٩) فالعفوَ الكثرة والفضل، وقد أمروا أن ينفقوا الفضل في بداية الأمر إلى أن فرضت الزكاة، وعفا القومُ: كثروا وعفا النبتَ والشعرَ وغيرُه يعني كثر وطال، ومنه الأمر بإعفاء اللحى، كما في قوله ﷺ: (احفوا الشوارب واعفوا اللحى) وهذا الحديث رواه أحمد وصححه الألباني، ومعنى إعفاء اللحية أن يوفر شعرها ويكثر ولا يقص كالشوارب من عفا الشيءَ إذا كثر وزاد، وقوله تعالى: خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ (الأعراف١٩٩)، العفو هنا هو الفضل الذي يجيءُ بغير كلفة، والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم، وقد أمر اللّهَ نبيّه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، كما ورد عند البخاري من حديث عبد اللّه بن الزّبير قال: أمر اللّهَ نبيّهَ ﷺ أنْ يأخذ العفو من أخلاق النّاس، والعفو هو السّهل الميسّر، أي أمره أن يحتمل أخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسّر ولا يستقصي عليهم. والله عفو يحب العفو ويصفحُ عن الذنوب ويستر العيوب، يعفو عن المسيء كرما وإحسانا، ويفتح واسع رحمته فضلا وإنعاما حتى يزول اليأس من القلوب وترجوا مقلب القلوب.

واسم الله العفو يدل على ذات الله وعلى صفة العفو بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العفو بدلالة التضمن، ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والسمع والبصر، والعلم والمشيئة، واللطف والرحمة، والحلم والقدرة، والعدل والحكمة، وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله العفو دل على صفة من صفات الأفعال، وفي دلالة اسم الله العفو على الصفة قال تعالى: (ويعفو عن السّيّئات) (الشورى٢٥) (ويعفو عن كثير) (الشورى٣٠) (ثمّ عفونا عنكم) (البقرة٥٢) (فعفونا عن ذلك) (النساء١٥٣) فالعفو هو المتصف بالعفو. ومن توحيد العبد في اسمه العفو أن يعفو عمن ظلمه ويعرض عن الجاهلين ويتيسر عن المعسرين طلبا لعفو الله عند لقاءه وقد وجه النبي أئمة المسلمين وولاتهم إلى درء الشبهة عن المحكومين لان الخطأ في العفو خيرا من الخطأ في العقوبة

٢٣:القدير

قال السعدي رحمه الله تعالى: "القدير: كامل القدرة بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، بقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد".

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ (الروم٥٤) وقال أيضا : قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران٢٦) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا (الطلاق١٢).

وفي صحيح البخاري من حديث مُعاوية أنَّ النبي ﷺ كان يقول في دُبُر كلِّ صلاة مكتوبة: لا إله إلاَّ اللَّهُ وحدهُ لا شريك لهُ، لهُ المُلكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيء قديرٌ، اللَّهمَّ لا مانع لِمَا أعطيت، ولا مُعطي لِمَا منعت، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منك الجدُّ وفي صحيح البخاري عن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال: من قال لا إله إلاَّ اللَّهُ وحدهُ لا شريك لهُ، لهُ المُلكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيء قديرٌ. في يوم مائة مرَّة، كانت لهُ عدل عشر رقاب، وكُتبت لهُ مائة حسنة، ومُحيت عنهُ مائة سيِّئة، وكانت لهُ حرزًا من الشَّيطان يومهُ ذلك حتَّى يُمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل ممَّا جاء به، إلاَّ أحدٌ عمل أكثر من ذلك.

واسم الله القدير يدل على ذات الله وصفة القدرة المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفة القدرة المطلقة وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والغنى الأحدية، والعلم السمع والقوة والعظمة والحكمة وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لاتصافه بالقدرة. والقدير مبالغة للموصوف بالقدرة، فبداية القدر كما علمنا في التقدير ونهايته في القدرة وتحقيق المقدر، قدرة الله تعالى على تحقيق ما قدره بعلمه، وكتبه، وما شاء خلقه وتكوينه، فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بتقديره وبعد كتابته ومشيئته وقدرته، فبداية القدر العلم والتقدير، والنهاية في القدرة وتنفيذ المقدر، ولذلك يقول: وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (الأحزاب٣٨). وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال (من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته)البخاري

القدير سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ المقادير ويخلقها على ما جاء في سابق التقدير فمراتب القدر أربع مراتب العلم والكتابة والمشيئة والخلق فالمرتبة الأولى تناسب اسمه القادر والرابعة تناسب اسمه القادر فالقادر سبحانه هو الذي يقدر المقادير في علمه أو هو الذي قدر كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده والقدير سبحانه هو الذي يخلق وفق سابق التقدير ومن توحيد العبد لله في اسمه القدير يقينه بان القضاء والقدر أمر محتوم وذلك لا يعني انه مجبر مظلوم فهو في دار الابتلاء مخير في فعله محاسب على ذنبه وان الابتلاء له وجهان و حجه يتعلق بقدر الله وقعله بنا ووجه يتعلق بفعلنا تجاه فعله ومد التزامنا بأمره وشرعه فإذا أيقن العبد بذلك ظهر اثار الإيمان على حركاته وسكناته فلن يحتج بالقدر على عصيانه ومخالفاته

٢٤ :اللطيف

من أسمائه الحسنى اللطيف قال تعالى: ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (يوسف:١٠٠) لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام:١٠٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (الملك:١٤) واللطيف هو المتصف باللطف ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (الشورى:١٩)أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (الحج:٦٣) يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (لقمان:١٦).وفي صحيح مسلم

من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشيا رابية قالت قلت لا شيء قال لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير). وعند البخاري من حديث مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب ثم قرأت: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية، ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين. واللطيف في اللغة صفة مشبهة للموصوف باللطف، فعله لطف يلطف لطفا ولطافة، ولطف الشيء رقته واستحسانه وخفته على النفس، أو لطف الشيء احتجابه وخفاؤه، وعند البخاري من حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا قالت: (ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض) الرفة والحنان والرفق.

واللطيف في أسماء الله تعالى هو الذي اجتمع له العلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، والرفق في الفعل والتنفيذ، يقال لطف به وله (الله لطيف بعباده) لطف بهم، وقال: (إن ربي لطيف لما يشاء) لطف لهم، والله لطيف بعباده رفيق بهم قريب منهم، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان، ويدعو المخالفين مهما بلغ بهم العصيان إلى التوبة والغفران، فالله لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم لا يخفى عليه شيء مما في صدورهم (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (الملك ١٤) ، يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (لقمان١٦) وهو الذي يسر لهم أمورهم ويستجيب دعائهم، فهو المحسن إليهم في خفاء وستر من حيث لا يعلمون ، نعمته سابغة ظاهر لا ينكرها إلا الجاحدون، وهو الذي يرزقهم بفضله من حيث لا يحتسبون: أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (الحج٦٣) ، (ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (الشورى١٩) كما أنه يحاسب المؤمنين حسابا يسيرا بفضله ورحمته، أو يحاسب غيرهم من المخالفين وفق عدله وحكمته ومن المعاني اللغوية للطيف هو الذي لطف عن أن يدرك لكماله وجلاله، كما في قوله تعالى:فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (الكهف١٩) فمن المعاني التي يشملها اسمه اللطيف لطف الحجاب، فإن الله لا يرى في الدنيا لطفا وحكمة، ويرى في الآخرة إكراما ومحبة، وإن لم يدرك بإحاطة من قبل خلقه، ولو رآه الناس في الدنيا جهارا لبطلت الحكمة، وتعطلت معاني العدل والرحمة، ولذلك فإن الله تعالى قال عن رؤية الناس له في الدنيا: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وعند

مسلم أنّ رسول الله ﷺ: (تعلموا أنّهُ لن يرى أحدٌ منكم ربّهُ عزّ وجل حتّى يموت) لأن الدنيا خلقت للابتلاء، أما الآخرة فهي دار الحساب الجزاء حيث يكشف فيها الغطاء ويرفع فيها الحجاب، ويلطف الله بالموحدين عند الحساب، وقد بين الله للغافلين في الكتاب ما فيه عبرة لذوي القلوب الأنياب لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ (ق:٢٢) وفي شأن الموحدين المؤمنين قال تعالى عن لطفه وإكرامه وإحسانه وإنعامه: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)

قال السعدي رحمه الله تعالى: "ومن أسمائه الحسنى "اللطيف": الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أمورا يكرهونها ليتيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائد الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح، فاللطيف متقارب لمعاني الخبير، الرؤوف، الكريم. ومن لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى، ويجتنبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه وهي عين صلاحه، والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله وكما ذكر الله عن يوسف

(اللطيف) من أسمائه الحسنى، وهو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر. وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته، فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لطف ودقّ من كل شيء. النوع الثاني: لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يتمّ عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى ويجتنبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله، وكما ذكر الله عن يوسف ﷺ وكيف ترقت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدّر عليه من تلك الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه ليتيلهم ما يحبون.

فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأوهام، ولا تتصوره الأفهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمة به لئلا تضره في دينه ، فيظل العبد حزينا من جهله وعدم معرفته بربه، ولو علم ما ذخر له في الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك ، فإن الله بعباده رءوف رحيم لطيف بأوليائه واسم الله اللطيف يدل على ذات الله وعلى صفة اللطف بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة اللطف وحدها بدلالة التضمن، وبدل بالتلزوم على الحياة والقيومية، والعلم والحكمة، والمشيئة والقدرة، والرأفة والرحمة، والجود والمودة،

وغير ذلك من أوصاف الكمال التي دل عليه اسمه اللطيف بدلالة اللزوم، واسم الله اللطيف دل على صفة من صفات الذات والفعل معا.

كيف تدعو الله باسمه اللطيف دعاء مسألة ودعاء عبادة، دعاء المسألة لم أجد من دعاء مأثور إلا ما ورد عن أبي هريرة مرفوعا: (اللهم الطف بي في تيسير كل عسير، فإن تيسير كل عسير عليك يسير، وأسألك اليسر والمعافاة في الدنيا والآخرة) انظر ضعيف الجامع حديث رقم ١١٨١، وأما ما اشتهر من الدعاء بين العامة: اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه ، فهذا الدعاء ليس دعاءا مأثورا ولكنه مما اشتهر على ألسنة الناس، وقد منعه البعض وقال ببطلانه، ولكن الأمر فيه إجمال يتطلب التفصيل، فإن قوله: لا أسألك رد القضاء، لو كان محمولا على عدم نفع الدعاء اعتقادا منه بتعارضه مع القضاء لكان ذلك باطلا، ولكنه القائل دعا الله بطلب اللطف فيه ، فلن يدعو إلا إذا اعتقد النفع فيه، ويتضح الأمر لو علمنا أن أنواع التقدير منها ما لا يقبل المحو والإثبات والتغيير، ومنها وما يقبل ذلك، فالتقدير الأزلي والميثاقي لا يقبلان محوا ولا تغيرا، ولا يعلمهما ملك مقرب ولا نبي مرسل، وقد ضن ربنا بهما إلا أن يطلع نبيا من الأنبياء لحكمة ما، كما أخبر نبينا ﷺأن أبا لهب سيصلى نارا ذات لهب، وهذا القضاء قضاء مبرم لا يرد ولا يصد، أما بقية أنوع التقدير التي تتعلق بالأسباب الغيبية أو الأسباب المشهودة فهي تقبل والمحو والتعديل وتقبل التغير والتبديل، لأن الأسباب يدفع بعضها بعضا، كالتقدير العمري والتقدير السنوي والتقدير اليومي ومن توحيد العبد لله في اسمه اللطف أن يتلطف بالمسلمين ويحن على اليتامى والمساكين ويسعى للوفاق بين المتخاصمين وينتقي لطائف القول ف حديثه مع الآخرين ويبش في وجوههم وحمل قولهم على ما يتمتاد من المسلمين فإن الظن اكذب الحديث

٢٥:الخبير

قوله تعالى: وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام:١٨) ، وأغلب المواضع التي ورد فيها يرد مقترنا باسم الله الحكيم، كقوله: وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام:٧٣) ويقول : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (سبأ:١) وورد مقترنا باسم الله اللطيف كقوله: لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام:١٠٣) (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (الملك ١٤) وورد مقترنا باسم الله العليم كقوله : وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ (التحريم:٣) وفي صحيح مسلم من حديث قيس بن مخرمة عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها : لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير.

قال السعدي رحمه الله تعالى: "الخبير: هو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات. وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى

عليه شيء من الأشياء. وهو العليم المحيط علمه بكل شيء: بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمه، وذعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يمكن إلا وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتب على وجودها لو وجدت كما قال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لفسدتا} الخبير سبحانه هو العالم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وليس ذلك إلا عند فهو الذي لا يخفى عليه شاء في العارض ولا في السماء ولا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بعلمه ولا تستقيم حياته إلا بأمره

الخبير هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا تتحرك حركة إلا وهو يعلم مستقرها ومستودعها فهو العالم بدقائق الأشياء وحقائقها، أو الخبير العالم بالأشياء عن طريق الخبر والسماع، فالله خبير يعلم الأشياء قبل الإخبار عنها وبعد الإخبار عنها، لله جنود السماوات والأرض يخبرونه بالوقائع على سبيل تحقيق الحكمة في الخلق، فعند البخاري من حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)، وهو خبير أيضا من حيث علمه الكامل بأحوال المخلوقات وحقائقها ودقائقها، وفي ذلك ترغيب وترهيب للمكلفين فمن علم أن الله خبير بأحواله كان محترزا في أقواله وأفعاله واثقا أن ما قسم له سوف يدركه، فيرى جميع أنواع التدبير واقعة بإذن الله من الله فتهون عليه الأمور ويركن إلى اللطيف الخبير. واسم الله الخبير يدل على ذات الله وصفة العلم المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العلم المطلق بالتضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعلو القوة، والقدرة والعزة، وكل ما يلزم لقيام صفة العلم والخبرة وما تؤدي إليه.

كيف تدعو الله باسمه الخبير دعاء مسألة ودعاء عبادة؟، دعاء المسألة أن يذكر الاسم في دعائه يتقرب إلى ربه بذكره كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك يا أنت اللطيف الخبير أن تعافيني مما أنا فيه، أما دعاء العبادة فيظهر من خلال اعتماد العبد على ربه في كل صغيرة وكبيرة من أمره، فيجعل حول وقوته بربه، وعند البخاري من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال له: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوئك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن متّ من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به). ومن توحيد العبد ربه في اسمه الخبير اعتماده على تدبير ربه في كل صغيرة وكبيرة من أمره فطالما امن العبد بان الله خبير سلم له في جميع أموره وشئونه مطلق التدبير وهذا شان أهل التوحيد واليقين إلا يخالفون مراد الله وتدبيره

٢٦:الوتر

الوترُ في اللغة هو الفردُ أو ما لم ينشفعْ من العدد، قال تعالى: وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (الفجر ٣)

قيل: الوتر آدم عليه السلام والشفع أنه شفع بزوجته، وقيل: الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة، وقيل الأعداد كلها شفع ووتر كثرت أو قلت، وقيل الوتر هو الله الواحد والشفع جميع الخلق خلقوا أزواجا، وكان القوم وترا

فشفعتهم وكانوا شفعا فوترتهم وعند البخاري من حديث ابن عمر أن رجلا سأل النبيَّ ﷺ وهو على المنبر ما ترى في صلاة اللّيل قال: مثنى مثنى، فإذا خشي الصّبح صلّى واحدة، فأوترت لَهُ مَا صلّى.

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث سلمة بن قيس أن رسول اللّهﷺ: (إذا توضّأت فانتثر وإذا استجمرت فأوتر) أي اجعل الحجارة التي تستنجي بها فردا استنج بثلاثة أحجار أو خمسة أو سبعة ولا تستنج بالشفع.

روي البخاري من حديث أبي هُريرة رواية قال: (للّهِ تسعةٌ وتسعُون اسما، مائةٌ إلاّ واحدا، لاَ يحفظها أحدٌ إلاّ دخل الجنّة، وهو وترٌ يحبُّ الوتر) وفي صحيح مسلم من حديث أبي هُريرة أن النبي ﷺ قال: (للّه تسعةٌ وتسعُون اسما من حفظها دخل الجنّة وإنّ اللّه وترٌ يحبُّ الوتر) وعند أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث عن عليّ رضي اللّهَ عنهُ قال أوتر رسول اللّه ﷺ ثمّ قال: يا أهل القرآن أوتروا فإنّ اللّه عزّ وجلّ وترٌ يحبُّ الوتر، وفي رواية: إنّ اللّه عزّ وجلّ وترٌ يحبُّ الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وعند أحمد من حديث عبد اللّه بن عمر أنّ رسول اللّهﷺ قال إنّ اللّه وترٌ يحبُّ الوتر.

الوتر سبحانه هو الواحد الذي لا يتشفع بشريك لتفرد عن خلقه فجعلهم شفعا لا تعتدل المخلوقات ولا تستقر إلا بالزوجية ولا تهنأ على الفردية والاحدية فالرجل لا يهنأ إلا بزوجته ولا يشعر بالسعادة إلا مع أسرته

قال رسول الله"ﷺ إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي و قل: بسم الله أعوذ بعزة الله و قدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا ":الصحيحة للألباني

والله تعالى وتر انفرد عن خلقه فجعلهم شفعا، فالله عز وجل خلق المخلوقات بحيث لا تعتدل ولا تستقر إلا بالزوجية ولا تهنأ على الفردية والأحدية، يقول تعالى: وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الذاريات٤٩)، فالرجل لا يهنأ إلا بزوجته وبغيرها لا يشعر بسعادته فلا بد من الزوجية ومشاركته لأسرته، والتوافق بين محبتهم ومحبته، فيراعي في قراره ضروريات أولاده زوجته، ولا يمكن أن تستمر الحياة التي قدرها الله على خلقه بغير الزوجية، حتى في تكوين أدق المواد الطبيعية، فالمادة تتكون من مجموعة من العناصر والمركبات، وكل عنصر مكون من مجموعة من الجزيئات، وكل جزيء مكون من مجموعة من الذرات، وكل ذرة لها نظام في تركيبها تتزواج فيه مع أخواتها، سواء كانت الذرة سالبة أو موجبة، فالعناصر في حقيقتها عبارة عن أخوات من الذرات متزاوجات متفاعلات، متكاتفات ومتماسكات ففي علم الطبيعة والفيزياء معلوم أنه لا يتكون جزئ الماء إلا إذا اتحدت ذرتان من الهيدروجين مع ذرة واحدة من الأكسجين؟ فالذرات متزاوجة سالبها يرتبط بموجبها، لا تهدأ ولا تستقر إلا بالتزاوج من بعضها البعض، فهذه بداية الخلق بتقدير الحق، بنيت على الزوجية والشفع، أما ربنا عز وجل فذاته صمدية وصفاته فردية، فهو المنفرد بالأحدية والوترية، كما ثبت في السنة النبوية: (إنّ اللّه عزّ وجلّ وترٌ يحبُّ الوتر).

واسم الله الوتر يدل على ذات الله وعلى صفة الوترية بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة الوترية بدلالة التضمن ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والعلم الأحدية، والقدرة والصمدية، وكل ما يلزم من صفات الكمال واسم الله الوتر دل على صفة من صفات الذات.

كيف تدعو الله باسمه الوتر دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة أن يدعو الله بالاسم أو الصفة أو معناها كما ورد عند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث حنظلة بنَ عليٍّ أنّ محجن بن الأدرع حدثَهُ أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجد إذا رجلٌ قَدْ قضى صلاتهُ وهو يتشهّدُ فقال: اللهمّ إنّي أسألك يا الله بأنّك الواحدُ الأحدُ الصّمدُ الذي لَمْ يلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يكنْ لهُ كفوا أحدٌ أنْ تغفر لي ذُنوبي إنّك أنت الغفورُ الرّحيمُ فقال رسولُ الله ﷺ: قَدْ غفر لَهُ ثلاثا. وأما دعاء العبادة فيظهر من خلال محبة التوحيد وكل قول أو فعل يدل على التوحيد، كان ابنُ عمر لاَ يصنَعُ شيئا إلاّ وترا، وعنده هي السنة فعند أحمد من حديث عن ابن عمر قال سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: صلاةُ اللّيل مثْنى مثْنى فإذا خفتَ الصّبْح فواحدة إنّ اللّه تعالى وترٌ يُحبُّ الوتر.

ومن آثار العبد لله في اسمه الوتر: محبته للتوحيد والوترية في كل قول وفعل فيغتسل وترا وستجمر وترا ويستنثر وترا ويجعل آخر صلاته في الليل وترا وإذا اكتحل يكتحل وترا ويغسل الميت وترا ويأكل التمرات وترا ويشرب وترا.

٢٧: الجميل

الجميل في اللغة من الجمال هو الحسن في الخلق والخلق، جمل فهو جميل ككرم فهو كريم، وتجمل بمعنى تزين، وجمله تجميلا زينه، وأجمل الصنيعة عند فلان بمعنى أحسن إليه، والمجاملة هي المعاملة بالجميل، والتجمل تكلف الجميل، وقد جمل الرجل جمالا فهو جميل، والمرأة جميلة، وقال الأحنف بن قيس: وإذا جميلُ الوجه لَمْ يأت الجميل فما جمالُهُ: مَا خيرُ أخلاق الفتى إلاّ نقادُ واحتمالُهُ، وقوله تعالى: قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ (يوسف١٨) وقوله: فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً (المعارج٥) الصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه ولا جزع فيه، وقوله: فَٱصْفَحِ وَمَا ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ (الحجر٨٥)، أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه.

والله عز وجل هو الجميل، جماله سبحانه على أربع مراتب جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء فأسماؤه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة، وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وكيفية ما هو عليه، فأمر لا يدركه سواه، ولا يعلمه إلا الله، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى عباده، وعند البخاري ومسلم من حديث أبي موسى مرفوعا: (حجابُهُ النّورُ لوْ كشفهُ لأحْرق سُبُحاتُ وجْهه مَا انْتهى إليْه بصرُهُ منْ خلْقه)، قال ابن عباس رضي الله عنه: (حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وستر بنعوت العظمة والجلال).

قال السعدي رحمه الله تعالى: "الجميل من له نعوت الحسن والإحسان، فإنه جميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن مخلوقا أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذات، والسرور، والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، ووددوا أن لو تدوم هذه الحال، ليكتسبوا من جماله، ونور جمالا إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم وتزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحا تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو جميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: {ولله الأسماءُ الحُسنى فادْعُوهُ بها} وقال تعالى: {هلْ تعْلمُ لَهُ سميًا} ٦ فكلها دالة على غاية الحمد، والمجد، والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

قال ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال) فهو سبحانه جميل بذاته، وأسمائه تعالى، وأفعاله، فلا يمكن مخلوقا أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذات والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم وتلاشى ما فيه من الأفراح، وودّوا أن لو تدوم هذه الحال، واكتسوا من جماله ونوره جمالا إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم وتزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحا تكاد تطير له القلوب. وكذلك هو الجميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى : {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}

وقال تعالى: {هل تعلم له سميا} فكلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره. وكذلك هو الجميل في أوصافه، فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمها وأكثرها تعلقا، خصوصا أوصاف الرحمة، والبر، والكرم، والجود، وكذلك أفعاله كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويثنى عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث، ولا سفه، ولا سدى، ولا ظلم، كلها خير، وهدى، ورحمة، ورشد، وعدل: {إن ربي على صراط مستقيم} فلكماله الذي لا يحصي أحد عليه به ثناء كملت أفعاله كلها فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق وصنع: أتقن ما صنعه: {صنع الله الذي أتقن كل شيء} وأحسن خلقه.{الذي أحسن كل شيء خلقه}{ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} والأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال وأعطاها الحسن، فهو أولى منها لأن معطي الجمال أحق بالجمال، فكل جمال في الدنيا والآخرة باطني وظاهري، خصوصا ما يعطيه المولى لأهل الجنة من الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كفّ واحدة من الحور العين إلى الدنيا، لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال ومنّ عليهم بذلك الحسن والكمال أحق منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيء.

فهذا دليل عقلي واضح مسلّم المقدمات على هذه المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى : {ولله المثل الأعلى}فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصا، فإن معطيه وهو الله أحق به من المعطى بما لا نسبة بينهم ، كما لا نسبة لذوات إلى ذاته وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والجمال، أحق منهم بذلك، وكيف يعبّر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به: (لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك) وقال ﷺ حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) فسبحان الله وتقدس عما يقوله الظالمون الناقون لكماله علوا كبيرا، وحسبهم مقتا وخسارا أنهم حرموا من الوصول إلى معرفته والابتهاج بمحبته.

قال ﷺ في الحديث الصحيح: (لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم)

وقال أيضا في الصحيح: قال الله تعالى: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك. وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني .وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله إن لي ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فالله تعالى يدر على عباده الأرزاق المطيع منهم والعاصي، والعصاة لا يزالون في محاربته وتكذيبه وتكذيب رسله والسعي في إطفاء دينه، والله تعالى حليم على ما يقولون وما يفعلون، يتتابعون في الشرور وهو يتابع عليهم النعم، وصبره أكمل صبر لأنه عن كمال قدرة وكمال غنى عن الخلق وكمال رحمة وإحسان، فتبارك الرب الرحيم الذي ليس كمثله شيء الذي يحب الصابرين ويعينهم في كل أمرهم واسم الله الجميل يدل على ذات الله وعلى صفة الجمال بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الجمال وحدها بدلالة التضمن، وبدل باللزوم على الحياة والقيومية والحسن والعظمة، والعلو والعزة، والإبداع والقدرة، والجلال والقوة وغير ذلك من لوازم الجمال واسم الله الجميل دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

ومن توحيد العبد لله في اسمه الجميل أن يتصف بجمال المظهر والجوهر أما جمال المظهر فقد صح عن النبيﷺ أنه قال أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ،وجمال الجوهر فله الأسبقية على المظهر وهو حسن الاعتقاد في الله وان الجمال الحقيقي أن يفهم العبد حقيقة الحياة فيستعين بالله في كمال العبودية ويرضى بما قسمه الله له في باب الربوبية.

٢٨:الحيي

الحيي في اللغة هو المتصف بالحياء، يقال: حيي منه حياء واستحيا منه واستحى منه، وهو حييٌّ ذو حياء كغني ذو غنى، والحياء صفة خلقية رقيقة، وسجية لطيفة دقيقة، تمنع النفس من تجاوز أحكام العرف أو من تجاوز أحكام الشرع، وأحكام العرف يقصد بها كل ما تعرفه النفوس وتستحسنه العقول من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وهي التي كانت ولم تزل مستحسنة في كل زمان ومكان، وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله: (إنّ ممّا أدرك النّاسُ منْ كلام النُّبوّة الأولى إذا لَمْ تستحي فاصنَعْ مَا شئْت) وهو صحيح رواه البخاري من حديث ابن مسعود

والمقصود أن الحياء لم يزل مستحسنا في شرائع الأنبياء، وأنه لم ينسخ في جملة ما نسخ من شرائعهم ، وعند البخاري من حديث من حديث أبي سفيان، وهو بين يدي هرقل أنه قال لترجمانه: (قُلْ لَهُمْ إنّي سائلٌ هذا عنْ هذا الرّجُل، فإنْ كذَبني فكذّبوهُ، فو اللّه لوْلا الحياءُ منْ أنْ يأثُرُوا عليّ كذبا لكذبْتُ عنْهُ)، وعند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ موسى كان رجُلاً حييًا ستّيرًا لاَ يُرى منْ جلده شيْءٌ استحْياء منْهُ)، والله يقول عن بنت شعيب: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص٢٥) فالحياء صفة أخلاقية وسجية نفسية تراعي مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وهي كلها خير. وقال رسول اللهﷺ إن الله حيي يستحي من عبده إذا مدّ يديه إليه أن يردهما صفرا)[١٠٣] وقال ﷺ: (إن الله عز وجل حليم، حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر) وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله،

---

١٠٣ - أخرجه أبو داود ، والترمذي وابن ماجه (، وصححه الألباني. انظر: صحيح الترمذي

وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحي من عبده وفضيحته وإحلال العقوبة به ، فيسترد بما يقيّض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم وهم يتبغّضون إليه بالمعاصي، خير إليهم يعرج الملك بعد اللحظات وشرهم إليه صاعد، ولا يزال الملك الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي وكل قبيح.

ويستحي تعالى ممن شاب في الإسلام أن يعذبه وممن يمد يديه إليه أن يردهما صفرا، ويدعو عباده إلى دعائه ويعدهم بالإجابة وهو الحيي الستير يحب أهل الحياء والستر، ومن ستر مسلما ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، ولهذا يكره من عبده إذا فعل معصية أن يذيعها، بل يتوب إليه فيما بينه وبينه ولا يظهرها للناس، وإن من أمقت الناس إليه بات عاصيا والله يستره، فيصبح يكشف ستر الله عليه وقال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النور١٩)

والله عز وجل حيي لأنه الولي الذي تكفل بعباده وبأرزاقهم فليس لهم أحد سواه ، فهو الذي يقبل توبتهم ويوفق محسنهم، ويسمع دعوتهم ولا يخيب رجاءهم، وحياء الرب تعالى لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال، وفي سنن أبي داود وابن ماجة، وصححه الشيخ الألباني من حديث سلمان قال رسول اللّه ﷺ: (إنّ ربكم تبارك وتعالى حييٌ كريمٌ يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفرا)، والحياء وصف كمال فله لا يعارض الحكمة ولا يعارض بيان الحق والحجة: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ (البقرة٢٦). أما حياء الشرع فهو الحياء الذي يحفظ به العبد حدود الله ومحارمه، وربما يتطلب ذلك ورعا ولقاء للشبهة مما يحيف على الحيي بعض الشيء، وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن مسعود أنّ رسول اللّه ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاهُ في الحياء، وفي رواية أخرى: مرّ على رجل وهو يعاتبُ في الحياء يقول إنك لتستحيي، حتى كأنّهُ يقول قَدْ أضرّ بك فقال رسول اللّه ﷺ: (دعهُ فإنّ الحياء من الإيمان)، وعند النسائي وابن ماجة وصححه الألباني من حديث أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: (الحياءُ شعبةٌ من الإيمان) إنما جعل الحياء وهو أمر غريزي شعبة من الإيمان وهو أمر كسبي، لأنّ المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي، فصار كالإيمان الذي يقطع عنها، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: (الحياءُ من الإيمان والإيمانُ في الجنّة والبذاءُ من الجفاء والجفاءُ في النّار).

واسم الله الحيي دل على صفة من صفات الأفعال وفي رواية مسلم من حديث أبي قتادة حدّث قال كنّا عند عمران بن حصين في رهط منّا وفينا بُشيرُ بنُ كعب فحدّثنا عمرانُ يومئذ أن رسول اللّه ﷺ قال: الحياءُ خيرٌ كلّهُ أو قال: الحياءُ كلّهُ خيرٌ، فقال بُشيرُ بنُ كَعْبٍ إنّا لنجدُ في بعض الكتب أو الحكمة أنّ منهُ سكينةً ووقارا للّه ومنهُ ضعف، قال فغضب عمرانُ حتى احمرّتا عيناهُ وقال ألا أراني أحدّثك عن رسول اللّه ﷺ وتعارضُ فيه، قال فأعاد

عمرانَ الحديث قال فأعاد بَشيرٌ فغضب عمرانُ ، قال فما زِلنا نقول فيه إنّهُ منّا يا أبَا نُجيد إنّهُ لاَ بأس بِهِ. ومن توحيد العبد لله في اسمه الحيي أن تكون حلية العبد وزينته ولباسه بعد تقوى الله الحياء فقد صح أن النبيﷺ قال من كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه

٢٩ :الستير

الستير في اللغة من الستر، يقال ستر الشيء يستُرُه يستُرُه سترا أخفاه، والستّير على وزن فعيل من صيغ المبالغة هو الذي من شأنه حب الستر والصون والحياء، والستْرُ جمعه سُتُورٌ وأستارٌ، والستْرة ما يُستر به كائنا ما كان، وكذا السُتارة والجمع الستائرُ وستر الشيء غطاه، وتستّر أي تغطى، وجارية مُستّرةٌ يعني مستورة في خدرها وقوله تعالى: وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (الإسراء٤٥) أي حجاب على حجاب فالأول مستور بالثاني أراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا. والستر يأتي أيضا بمعنى المنع، كما ورد عن البخاري من حديث عائشة زوج النبي ﷺ حدّثتهُ قالت جاءتني امرأةٌ معها ابنتان تسألُني، فلم تجدْ عندي غيرَ تمرة واحدة، فأعطيتُها، فقسمتها بين ابنتيها، ثمّ قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فحدّثتهُ فقال: منْ يلي منْ هذه البنات شيئا فأحسن إليهنّ كُنّ لَهُ سترا من النار وعند البخاري من حديث سعيد الخدريّ أن النبيﷺ قال: (إذا صلّى أحدُكمْ إلى شيْء يستُرُهُ من النّاس، فأراد أحدٌ أنْ يجتاز بيْن يدَيْهِ فليدفعْهُ، فإنْ أبى فليُقاتلْه، فإنّما هُو شيطانٌ).

واسم الله الستير يدل على ذات الله وعلى صفة الستر بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الستر بدلالة التضمن، ويدل بالتلزوم على الحياة والقيومية، والعلم والأحدية، والرحمة والرأفة واللطف والعظمة وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله الستير دل على صفة من صفات الأفعال.

ورد في الحديث السابق الذي رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني: (إنّ اللّه عزّ وجلّ حييٌّ ستّيرٌ يُحبُّ الحياء والستْر فإذا اغْتسلَ أحدُكمْ فليستتر)، وعند النسائي وابن ماجة وصححه الألباني: (إنّ اللّه عزّ وجلّ حليمٌ حييٌّ ستّيرٌ يُحبُّ الحياء والستر فإذا اغتسل أحدُكمْ فليستتر)

واشتهر اسم الله الستير على أنه الستار حتى تسمى بالإضافة إليه البعض، وهذا لم يرد في قرآن أو سنة وفي سنن البيهقي كتاب النكاح عنْ عبْد اللّه بْن عبّاس: أنّ رجُلَيْن سألاهُ عنْ الاسْتئذان في الثّلاث عوْرات الّتي أمر اللّهُ بها في الْقُرْآن فقال لهُمْ ابْنُ عبّاس: إنّ اللّه ستّيرٌ يُحبُّ السّتْر كان النّاسُ ليْس لهُمْ سُتُورٌ على أبْوابهمْ ولا حجالٌ في بُيُوتهمْ فرُبّما فاجأ الرّجُل خادمهُ أوْ ولدُهُ أوْ يتيمهُ في حجْره وهُو على أهْله فأمرهُمْ اللّهُ عزّ وجلّ أنْ يسْتأْذنُوا في تلْك الْعوْرات الّتي سمّى اللّهُ عزّ وجلّ ثُمّ جاء اللّهُ عزّ وجلّ بعْدُ بالسُّتُور وبسط عليْهمْ في الرّزْق فاتّخذُوا السُّتُور واتّخذُوا الْحجال فرأى النّاسُ أنّ تلْك قدْ كفاهُمْ منْ الاسْتئذان الّذي أمر بِهِ .

عن صفوان بن مُحرز قال: كنت آخذا بيد ابن عمر، إذ عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرّره بذنوبه

ورأى في نفسه أن قد هلك، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. ثم يُعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين".

الستير سبحانه هو الذي يحب الستر ويبغض الفضائح ويأمر بالستر العورات ويبغض الفضائح يستر العيوب على عباده وان كانوا بها مجاهرين ويغفر الذنوب مهما عظمت طالما كان العبد من الموحدين وإذا ستر الله عبدا في الدنيا سترد يوم القيامة واسم الله الستير يدل على ذات الله وعلى صفة الستر بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الستر بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعلم والأحدية، والرحمة والرأفة واللطف والعظمة، وغير ذلك من أوصاف الكمال

واسم الله الستير دل على صفة من صفات الأفعال.

ومن توحيد العبد أن يستر على نفسه الحرمة وان يكثر من الطاعة والتهجد فالظلمة فقد قال رسول الله ﷺ من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ستر العبد على نفسه وغيره وحرمات المسلمين، وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث موسى بن طَلْحَة عنْ أبي اليسر كعْبَ بْنَ عمرو قال أتتني امرأةٌ تبتاعُ تمرا فقلتُ إنّ في البيت تمرا أطيب منْهُ، فدخلتْ معي في البيْت فأهويْتُ إليها فقبّلتها فأتيتُ أبا بكْر فذكرْتُ ذلك لهُ قال استُرْ على نفسك وتبْ ولا تخبرْ أحدا، فلمْ أصْبرْ فأتيتُ عُمر فذكرْتُ ذلك لهُ فقال استُرْ على نفسك وتبْ ولا تخبرْ أحدا، فلمْ أصْبرْ فأتيتُ رسُول اللّه ﷺ فذكرْتُ ذلك له، فقالَ لهُ: أخلفتَ غازيا في سبيل اللّه في أهله بمثل هذا، حتّى تمنّى أنّهُ لمْ يكُنْ أسلم إلاّ تلك السّاعة حتّى ظنّ أنّهُ منْ أهْل النّار، قال وأطْرق رسُولُ اللّه ﷺ طويلا حتّى أوْحى اللّهُ إليْه: وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ (هود١١٤)، قال أبُو اليسر فأتيْتهُ فقرأها علىّ رسُولُ اللّهﷺ فقال أصحابهُ يا رسُول اللّه ألهذا خاصّة أمْ للنّاس عامّة قال: بلْ للنّاس عامّة) وعند البخاري من حديث عبد اللّه بْن عمر رضى الله عنهما انّ رسُول اللّه ﷺ قال : (المُسْلمُ أخُو المُسْلم، لاَ يظْلمُهُ ولاَ يُسْلمُهُ، ومنْ كان في حاجة أخيه كان اللّهُ في حاجته، ومنْ فرّج عنْ مُسْلم كُرْبة فرّج اللّهُ عنْهُ كُرْبة منْ كُرُبات يوْم القيامة، ومنْ ستر مُسْلما ستره اللّهُ يوْم القيامة)

وعند مسلم من حديث أبي هُرَيْرة أن النّبيﷺ قال: (كُلّ أُمّتي مُعافاةٌ إلاّ المُجاهرين وإنّ من الإجْهار أنْ يعْمل العبْدُ باللّيْل عملا ثُمّ يُصْبحُ قدْ سترهُ ربّهُ فيقُول يا فُلانُ قدْ عملْتُ الْبارحة كذا وكذا وقدْ بات يسْترُهُ ربّهُ فيبيت يسْترُهُ ربّهُ ويُصْبحُ يكْشفُ سترَ اللّه عنْهُ) وعند البخاري من حديث أبي هُرَيْرة يقُول سمعْتُ رسُول اللّه ﷺيقُول: كُلّ أُمّتي مُعافى إلاّ المُجاهرين، وإنّ من المُجاهرة أنْ يعْمل الرّجُلُ باللّيْل عملا، ثُمّ يُصْبح وقدْ سترهُ اللّهُ، فيقُول يا فُلانُ عملْتُ الْبارحة كذا وكذا، وقدْ بات يسْترُهُ ربّهُ ويُصْبحُ يكْشفُ سترَ اللّه عنْهُ. وقال رسول الله ﷺ من أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه.١٠٤

١٠٤ - البخاري

٣٠:الكبير

قال السعدي رحمه الله تعالى: الكبير: الذي له الكبرياء في ذاته، وصفاته وله الكبرياء في قلوب أهل السماء، والأرض فوله تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ (لقمان٣٠) فالاسم فيه أداة ال، وكذلك فوله تعالى: (وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ (سبأ٢٣) وفوله: عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ (الرعد٩) وأيضا في فوله: ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ (الحج٦٢) ودخلت عليه أداة الجر في فوله: ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ (غافر١٢)، وكذلك التنوين في فوله تعالى: (إنّ الله كان عليًا كبيرا).

وفي السنة عند الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان، فإذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟، قالوا للذي قال: الحقّ وهو العليّ الكبير، فيسمعها مستَرِقو السمع ، ومستَرِقو السمع هكذا واحدٌ فوق آخر ووصف سفيانُ بيده، وفرّج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهابُ المستمع، قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لَمْ يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض، وربما قال سفيانُ حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر، فيكذبُ معها مائة كذبة فيصدَق، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكونُ كذا وكذا، فوجدنا حقا للكلمةِ التي سُمعت من السماء. والكبير هو العظيم في كل شيء عظمة مطلقة، وهو الذي كبر وعلا في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل من سواه واسم الله الكبير دل على صفة من صفات الذات.

روى عن ابن عباس أنه قال ما السماوات السبع والارضون السبع في يد الله كخردله في يدي أحدكم. وهو الذى إذا تكلم يسمع لقوله ولكلامه وإذا أمر اخذ كلامه بقوة وحزم ونفذ ولا يرد قله الحكم والسيادة والكبرياء. قال الله تعالى: ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ (غافر١٢)

وهو الكبير في ذاته وصفاته وأفعاله ليس له مثيل ولا نظير ولا شبيه وعظمة الخلق تشهد بكماله وجلاله وهو المتصف بالكبرياء ومن نازعه في وصفه قسمه وعذبه

توحيد العبد لله في اسمه الكبير خضوعه لله بتوحيد العبودية وأن يخلع عن نفسه أوصاف الربوبية وأن لا ينازع ربه أو يتشبه به في الكبرياء والفوقية فيري ضالة نفسه ووصفه مهما بلغت به الرياسة والحاكمية ولا تحضب لأمور الشخصية بل يغار إذا انتهكت حرمات الله وتقبل النصح من أحد الرعية وان يكون أمينا وراعيا على قدر الأمانة والمسئولية توحيد الله بالعبودية وخلع أوصاف الربوبية عن النفس، فلا يتكبر ولا يتمظهر ولا يتبختر

ولكن يتواضع لله ويكبره تكبيرا وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (الإسراء١١١)

فلا يخلع العبد عن نفسه رداء العبودية لينازع ربه ويتشبه به في الكبرياء والفوقية وثبت عند ابن ماجة وأبي داود وصححه الشيخ الألباني في الحديث القدسي أن رب العزة قال: (الكبرياءُ ردائي والعظمةُ إزاري، فمن نازعني شيئا منهما ألقيتهُ في جهنّم) فصمته عذبته ألقيته في النار قذفته في النار، وروى الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: (لا يدخلُ الجنّةَ من كان في قلبه مثقالُ ذرّةٍ من كبرٍ). فوجب على العبد أن يخلص لله في عمله ليجعل الكبرياء والتوحيد لربه، لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ (الحج٣٧) ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ (غافر١٢)

٣١:المتعال

قال تعالى عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ (الرعد٩) وروى أحمد في المسند بسند صحيح عن عبد الله بن عُمَرَ قال قرأ رسول اللهﷺ هذه الآية وهو على المنبر (والسموات مطويّاتٌ بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون) قال: (يقول اللهُ عزّ وجلّ أنا الجبّارُ أنا المتكبّرُ أنا الملكُ أنا المتعال، يمجّدُ نفسه، قال فجعل رسول الله ﷺ يرددها حتى رجف بهِ المنبرُ حتى ظننا أنّهُ سيخرُّ بهِ).

والمتعال عند أغلب المفسرين هو المستعلي على كل شيء بقدرته

قال ابن كثير: (المتعال على كل شيء قد أحاط بكل شيء علما وقهر كل شيء فخضعت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها)، فالمتعال هو الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته، فلا غالب ولا منازع له سبحانه، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه (وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيمُ الخبيرُ)، مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون٩١) فلو فرضنا وجود إلهين اثنين متنازعين متشاكسين، مختلفين ومتضادين، وأراد أحدهما شيئا خالفه الآخر، فلا بد عند التنازع من غالب وخاسر، فالذي لا تنفذ إرادته فهو المغلوب العاجز، والذي نفذت إرادته هو المتعالي القادر، وقد أحسنت الجن لما قالت: وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا (الجن٣)، وقد جمع الله تعالى بين علو الذات وعلو القهر في قوله تعالى: وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (الأنعام٦١) أي هو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء وذل لعظمته وكبريائه كل شيء وعلا على عرشه فوق كل شيء.

والمتعالي سبحانه هو القاهر فوق عباده بقدرته التامة فله علو القهر وهو احد معاني العلو فالمتعالي هو المستعلي على كل شيء بقدرته قد أحاط كل شيء علما وقهر كل شيء ذلا فخضعت له الرقاب ودانت له العباد

طوعا وكرها فكل شيء تحت قدرته وقهره وسلطانه وعظمته ليس فوقه شيء في قوته وقهره فهو غالب لأمره ولا منازع له. ملك فوق عرشه علا بذاته وشانه وقهره واسم الله المتعال يدل على ذات الله وعلى علو القهر المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة علو القهر المطلق بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والقوة والأحدية، والكبرياء والعظمة، والجبروت والعزة، وغير ذلك من أوصاف الكمال.

كيف تدعو الله باسمه الأعلى دعاء مسألة ودعاء عبادة، دعاء المسألة أن يذكر الاسم في دعائه لربه ليطلب به الرفعة إن كان ذليلا، والعزة إن كان مقهورا، ليسأل الله باسمه المتعال، أما دعاء العبادة فهو مظهر يخضع فيه العبد الضعيف الفقير للعلي الأعلى المتعال، فلا يخلع عن نفسه رداء العبودية لينازع ربه في علو القهر والشأن والفوقية، أو يشاركه في العلو والكبرياء وعظمة الأوصاف والأسماء، وقد ثبت في الحديث القدسي: (الكِبْرِياءُ ردائي والعظمةُ إزاري، فمنْ نازعني شيئا منْهما ألقيْتُهُ في جهنّم)، وروى الإمام مسلم من حديث عبْد الله بْن مسْعود أن النّبي ﷺ قال: (لا يدْخُل الجنّة منْ كان في قلْبه مثْقال ذرّة منْ كبْر). ومن توحيد العبد لله في اسمه المتعال أن يخضع بفقر وذله إلى ربه فهو لله على الدوام ذليل خاضع وفي جناب عزه مسكين متواضع لعلمه أن المتعال لا دافع عن مراده دافع وليس له شريكا او منازع

٣٢:الواحد

قوله تعالى : يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (يوسف٣٩) ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ (الرعد١٦) يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ (ابراهيم٤٨) قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (ص٦٥) لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (الزمر٤) يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ (غافر١٦) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ (الصافات٤). وقال تعالى: ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة٣١) هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (ابراهيم٥٢) إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (النحل٢٢) .

وعند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث حنظلة بْنَ عليٍّ أنّ محْجن بْن الأدْرع حدّثهُ أنّ رسُول الله ﷺ دخل المسْجد إذا رجُلٌ قدْ قضى صلاتهُ وهُو يتشهّدُ فقال: اللهُمّ إنّي أسْألُك يا أنّك الواحدُ الأحدُ الصّمدُ الذي لمْ يلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يكُنْ لهُ كفُوا أحدٌ أنْ تغْفر لي ذُنُوبي إنّك أنْت الغفُورُ الرّحيمُ فقال رسُولُ الله ﷺ: قدْ غُفر لهُ ثلاثًا. والواحد هو القائم بنفسه المتفرد بوصفه الذي لا يفتقر إلى غيره أزلا وأبدا، الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته

دخل النبي ﷺ المسجد فإذا رجلا قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال اللهم أني أسالك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنبي انك أنت الغفور الرحيم فقال رسول الله قد غفر له ثلاثا.

"الواحد الأحد هو الذي توحد بجميع الكمالات، وتفرد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال، وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته، وقيوميته، وعلمه، وقدرته، وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال، ونهايته من كل صفة من هذه الصفات فيجب على العبد توحيده، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة.

الواحد سبحانه هو القائم بنفسه المتفرد بوصفه الذي لا يفتقر إلى غيره ازلي وابداً وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله كان ولا شيء معه ولا شيء قبله وما زال بأسمائه وصفاته واحدا أحدا قبل خلقه فوجود المخلوقات لم يزده كمالاً لم يكن موجودا فالوحدانية قائمة على معنى النفي بالنفس والانفراد بالكمال الوصف

خلق الخلق بلا معين ولا ظهير ومن انفرد بالخلق انفرد بالملك فليس لأحد في ملكه شرك وصلاح العالم بأسره قائم على وحدانيته في تدبير الخلق فلو كان للعالم إلهان ربان معبودان لفسد نظامه واختلت أركانه

والواحد هو القائم بنفسه المتفرد بوصفه الذي لا يفتقر إلى غيره أزلاً وأبداً، الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته، واسم الله الواحد يدل على ذات الله وصفة الوحدانية بالمطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفة الوحدانية وحدها بالتضمن، وعلى الحياة والقيومية وكمال الذات والصفات باللزوم، فهو سبحانه كان ولا شيء معه ولا شيء قبله وعند البخاري من حديث عمران بن حُصين قال: (أتى عند النبيَّ ﷺ إذ جاءهُ قومٌ من بني تميم فقال: اقبلوا البُشرى يا بني تميم، قالوا: بشّرتنا فأعطنا، فدخل ناسٌ من أهل اليمن فقال: أقبلوا البُشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قبلنا، جئناك لنتفقه في الدّين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: كان الله ولم يكن شيء قبلهُ، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء).

ومن توحيد العبد لله في اسمه الواحد أن يتجلى توحيد لله في كل قول أو فعل فيكثر من ترديد الشهادة والذكر عملا بما ورد عن رسول اللهﷺ أنه قال" من قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له كعدل عشرة رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولمي أحدا بأفضل منه إلا رجلا عملا بأكثر منه"

وأمورد ترجع إلى الله، فيتوكل عليه ويلجأ إليه، ويستعين به ويعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة، قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا (الجن٢٢) قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (المؤمنون٨٨) فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ (التوبة١٢٩) وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ (يونس٨٤) .

٣٣:القهار

اسم الله القهار سمى الله نفسه به على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية في كثير النصوص القرآنية ، وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه، في قوله تعالى: قوله تعالى: يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (يوسف٣٩) ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ (الرعد١٦) يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ (ابراهيم٤٨) واسم الله القهار ارتبط باسمه الواحد في القرآن والسنة وذلك لأن الله قاهر فوق كل قاهر، فلا يوجد الانفراد في القهر إلا لله وحده، وذلك لأن كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره، ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى ، حتى تنتهي قوة القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان، قال تعالى: قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (ص٦٥) لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (الزمر٤) يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ (غافر١٦) واسم الله القهار ارتبط باسمه الواحد في القرآن والسنة وذلك لأن الله قاهر فوق كل قاهر، فلا يوجد الانفراد في القهر إلا لله وحده، وذلك لأن كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره، ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى، حتى تنتهي قوة القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان، قال تعالى: قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (ص٦٥) لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (الزمر٤) يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ (غافر١٦) وعند مسلم وأحمد واللفظ له أن عائشة قالت: (يا رسول الله أرأيت إذا بدلت الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال: الناس يومئذ على الصراط، وفي صحيح الجامع من حديث عن عائشة وصححه الشيخ الألباني أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار).

والقهار صيغة مبالغة من القاهر اسم فاعل، والفرق بين القاهر والقهار أن القاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلق باعتبار جميع المخلوقات على اختلاف نوعهم، فهو قاهر فوق عباده له علو القهر مقترنا بعلو الشأن والفوقية فلا يقوى ملك من الملوك على أن ينازعه في علوه، مهما بلغ في سلطانه أو ظلمه، وإلا قهره الله باسمه القهار، ومعلوم أن المقهور يحتمي من ملك بملك، ويخرج بخوفه من سلطان أحدهما ليتقوى بقوة الآخر، لكن الملوك جميعا إذا كان فوقهم ملك قاهر قادر، فإلى من يخرجون، وإلى جوار من يلجأون

قال تعالى في سورة المؤمنون: قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (المؤمنون٨٨) وعند البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: (اللَّهمَّ أسلمتُ وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلاَّ إليك)، فلا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه.

قال رحمه الله تعالى: "القهار: لجميع العالم العلوي، والسفلي، القهار لكل شيء الذي خضعت له المخلوقات وذلك لعزته وقوته، وكمال اقتداره وهو الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع المخلوقات أو دانت لقدرته، ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفعا، ولا ضرا، ولا خيرا، ولا شرا ثم إن قهره مستلزم لحياته وعزته وقدرته، فلا يتم قهره للخليقة إلا باتمام حياته، وقوة عزته، واقتداره".

فالقاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلق أما القهار فهو الذي له علو القهر المطلق باعتبار الكثرة في الجزء ونوعية المقهور، فالله عز وجل أهلك قوم نوح وقهرهم، وقهر قوم هود، وقهر فرعون وهامان والنمرود، وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ۝ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ۝ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ (النجم٥٠-٥٦) وقهر قوم صالح وقهر قوم لوط، وقهر أبا جهل والمشركين، وقهر الفرس والروم الصليبيين، والله قهار لكل متكبر جبار، والأرض فيها المتكبرون وما أكثرهم، وفيها الظالمون المجرمون وما أجرمهم، والمستضعفون المظلومون كثيرون وعاجزون، ويفتقرون إلى معين قهار ومنك قادر جبار، يعينهم وينتصفهم، فالواحد القهار هو ملجأهم وهو بالمرصاد للطغاة المعتدين، فالقهار هو كثير القهر، وقهره عظيم ، يقهر من نازعه في ألوهيته وربوبيته وحاكميته وأسمائه وصفاته.

قال ابن القيم في النونية: وكذلك القهار من أوصافه فالخلق مقهورون بالسلطان: لو لم يكن حيا عزيزا قادرا ما كان من قهر ولا سلطان وقهره مستلزم لحياته وعزته وقدرته فلا يتمّ قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزته واقتداره. إذ لولا هذه الأوصاف الثلاثة لا يتم له قهر ولا سلطان

والقهار صيغة مبالغة من القاهر اسم فاعل، والفرق بين القاهر والقهار أن القاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلق باعتبار جميع المخلوقات على اختلاف نوعهم، فهو قاهر فوق عباده له علو القهر مقترنا بعلو الشأن والفوقية فلا يقوى ملك من الملوك على أن ينازعه في علوه، مهما بلغ في سلطانه أو ظلمه، وإلا قهره الله باسمه القهار، ومعلوم أن المقهور يحتمي من ملك بملك، ويخرج بخوفه من سلطان أحدهما ليتقوى بقوة الآخر، لكن الملوك جميعا إذا كان فوقهم ملك قاهر قادر، فإلى من يخرجون، وإلى جوار من يلجأون، قال تعالى في سورة المؤمنون: قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (المؤمنون٨٨) ، وعند البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: (اللَّهُمَّ أسلمتُ وجهي إليك، وفوّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلاّ إليك)، فلا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه. واسم الله القهار يدل على ذات الله وعلى علو القهر المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، علو القهر المطلق بدلالة التضمن، ويدل بالتلزوم على الحياة والقيومية، والعلم الأحدية، والقدرة والصمدية، والغنى والعزة، والجلال والقوة، واسم الله القهار دل على صفة من صفات الفعل، قال ابن القيم في النونية: وكذلك القهار من أوصافه فالخلق مقهورون بالسلطان: لو لم يكن حيا عزيزا قادرا ما كان من قهر ولا

سلطان. ومن توحيد العبد لله في اسمه القهار مقاومة النفس وقهرها بالاستغفار والتوبة من ذنبها، فيذلها الموحد لأوامر ربها، وكذلك قهر الشيطان الرجيم بالاستعاذة بالله السميع العليم، وقهر الشبهة والجهل باليقين ونور العلم ، وقهر كل ظالم جبار بالاستعاذة بالقادر القهار. وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (الأعراف١٢٧-١٢٨)، كما أنه من دعاء العبادة باسم الله القهار أن يثبن للمسلم للمسلمين ويحنوا على اليتامى والمستضعفين ويعفو عن المسيئين عند المقدرة وفي مسند الإمام أحمد وهو صحيح لغيره من حديث عبد الرَّحْمَن بْن عوف أن رسول اللَّه ﷺ قال : (ثلاثٌ والَّذي نفسُ مُحمَّدٍ بيده إنْ كُنْتُ لحالفًا عليهنَّ لا ينقصُ مالٌ منْ صدقةٍ فتصدَّقوا ولا يعفو عبدٌ عنْ مظلمةٍ يبتغي بها وجْهَ اللَّه إلاَّ رفعهُ اللَّهُ بها عزًّا يوم القيامة ولا يفتحُ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلاَّ فتحَ اللَّهُ عليْه بابَ فقْرٍ) والله عز وجل يقول لنبيه: فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (الضحى٩-١٠).

٣٤:الحق

اسم الله الحق ، فقد ورد في القرآن والسنة على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية في قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ (الأنعام٦٢) وقوله: فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا (طه١١٤) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (الحج٦) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (الحج٦٢) فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (المؤمنون١١٦) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (يونس٣٢) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ (النور٢٥) .

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: (اللهمّ لك الحمدُ أنت نورُ السماوات والأرض ولك الحمدُ أنت قيامُ السماوات والأرض ولك الحمدُ أنت ربّ السماوات والأرض ومن فيهنّ أنت الحقّ ووعدُك الحقّ وقولُك الحقّ ولقاؤك حقٌّ والجنّةُ حقٌّ والنّارُ حقٌّ والسّاعةُ حقٌّ اللهمّ لك أسلمتُ وبك آمنتُ وعليك توكّلتُ وإليك أنبتُ وبك خاصمتُ وإليك حاكمتُ فاغفرْ لي ما قدّمتُ وأخّرتُ وأسررتُ وأعلنتُ أنت إلهي لا إله إلاّ أنت.

والحق في اللغة اسم للموصوف بالحقية وإظهار الحقيقة، والحق يأتي على عدة معان، فهو بمعنى المطابقة والموافقة، وبمعنى الثبات دون الزوال، والمتوحد عمن سواه خلاف الشرك والظلم، والله سبحانه وتعالى في حق ذاته باق لا يزول، وسنته ثابتة جارية لا تحول، ودينه ثابت في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلقه، وكل صفاته حق فهي كاملة جامعة للصدق، فيها الكمال والجمال والجلال، (ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ).

واسم الله الحق يدل على ذات الله وعلى صفة الحقية المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الحقية المطلقة بالتضمن، وبدل بالتزوم على الحياة والقيومية والحكمة والحاكمية، والكبرياء والأحدية والعلم والقدرة والمشيئة والقوة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لاتصافه بإظهار الحقيقة والعدل.

الحق: الله عز وجل هو المتصف بالوجود والبقاء والحياة والقيومية فلا يلحقه زوال أو فناء وكل الوصاف الحق كاملة جامعة للكمال والجمال والعظمة والجلال وهو الذي يقول الحق ويحق الحق ودينه الحق ووعده حق وكتابه حق وما اخبر عنه حق وما آمر به حق والحق في ذاته وصفاته .فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته. ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به. فهو الذي لم يزل، ولا يزال، بالجلال، والجمال، والكمال موصوفا. ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفا. فقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (الحج٦٢) وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ (الكهف٢٩) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (يونس٣٢) وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا (الاسراء٨١) وقال الله تعالى: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ (النور٢٥) فأوصافه العظيمة حق، وأفعاله هي الحق، و عبادته هي الحق، ووعده حق، ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه ومن توحيد العبد لله في اسمه الحق –التزامه بالحق في أموره كلها وهو توحيد العبادة لله والله عز وجل وعد عباده تفضلا منه وتكرما إلا يعذب من وفى منهم حقه ولم يشرك به شيئا إما العباد فليس لهم حق على ربهم لأنهم لا فضل لأحد عليه لكنه الله عز وجل حق ووعده حق وقوله صدق فلو أن عبدا وحده ودان دين الحق فقد نال الفضل وأزيد من العدل وعلى العبد أن يشهد بالصدق ولا يكذب أبدا وكذلك يصبر على الحق ويتواصى به ثقة وتوحيدا في اسم الله الحق

٣٥: المبين

ورد هذا الاسم في أعقاب اتهام المنافقين لأم المؤمنين في حادثة الإفك: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ (النور٢٣-٢٥).

والمبين اسم فاعل للموصوف بالإبانة من الفعل أبان، وبيان الشيء ظهوره ووضوحه، فالبيان في الكلام فصاحته والبينة في القضاء هي الدليل والحجة، أما الإبانة فهي الإظهار والإيضاح، وقد تكون أيضا بمعنى إظهار ما خفي من الحقيقة

المبين سبحانه هو المتفرد بوصفه المباين لخلقه وهو الملك على عرشه الرقيب على ملكه القريب من عبده يسمع كلامه ويرى مكانه وأفعاله ويعلم سره ونجواه والله عز وجل هو المبين لعباده سبيل الرشاد والموضح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، وبين لهم ما يأتون، وما يذرون يقال: أبان الرجل في كلامه ومنطقه فهو مبين والبيان: الكلام ويقال: (بان الكلام وأبان بمعنى واحد فهو: مَبِينٌ ومُبِينٌ (وقد سمى الله نفسه بالمبين قال تعالى يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ (النور٢٥) وهو سبحانه الذي بين لعباده طرق الهداية وحذرهم وبين لهم طرق الضلال وأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب ليبين لهم قال الله عز وجل: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ (البقرة١٥٩) وهذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى في كتبه التي أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام. والمبين اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى صفة البيان والإبانة المطلقة لكل معان الحق والحقيقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة البيان والإبانة بالتضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والصمدية والمشيئة والقدرة والقوة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لبيان الحق والفصل بين الخلق في جميع الأمور.

كيف تدعو الله باسمه المبين دعاء مسألة ودعاء عبادة؟

دعاء المسألة أن يذكر الاسم في دعائه لاسيما إن كان مظلوما ولا يجد حجة لبراءته أو منصفا أو دليلا، كأن يقول: اللهم أنت الحق المبين فرج كربي وارفع الظلم عني، أما دعاء العبادة فهو مظهر يتجلى في بيان الحق لأن الله هو المبين، فلا يفعل فعل أهل الكتاب وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (آل عمران١٨٧).

وروى البيهقي بسنده عن الأوزاعي أنه قال: دخلت على الخليفة المنصور فقال لي ما الذي بطأ بك عني قلت يا أمير المؤمنين وما الذي تريده مني؟ فقال: الاقتباس منك، قلت: انظر ماذا تقول؟ فإن مكحولا حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله قال: من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سبقت إليه، فإن قبلها من الله بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد إثما وليزداد عليه غضبا، وإن بلغه شيء من الحق فرضي قله الرضا وإن سخط قله السخط ومن كرهه فقد كره الله لأن الله هو الحق المبين، فلا تجهلن قال: وكيف أجهل؟ قال تسمع ولا تعمل بما تسمع، قال الأوزاعي فسل على الربيع السيف وقال: نقول لأمير المؤمنين هذا، فانتهره المنصور وقال أمسك ثم واصل الأوزاعي فقال: إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وقليلها وتقيرها ولقد حدثني عروة بن رويم أن رسول اللهﷺ قال: ما من راع يبيت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظرا وبالقسط قائما ولما استطاع من عورتهم ساترا.

ومن توحيد العبد لله في اسمه المبين –مجاهدته لنفسه ليبقى بلديا بسمت الإيمان وأخلاق القرآن كما أنه يصدع بالحق ولا يخاف جائرا ولا سلطان وكذلك يحب ظهور الحق ولو على لسان خصومه كما قال الشافعي ما ناظرت أحدا وأحببت أن يخطئ بل أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه من الله رعاية وحفظ وما كلمت أحدا قط وأنا أبالي أن يظهر الحق على لساني أو لسانه

٣٦:القوي

قوله تعالى: فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (هود٦٦) وغالبا ما يقترن اسم الله القوي باسمه العزيز، ليبين أن قوته عن عزة وغنى، لأن القوة دائما تتبعها مصلحة وحاجة تعود على صاحبها، أصحاب القوة في العالم إما يأمنون بها أنفسهم، أو يمنحونها لغيرهم طلبا لتبعيتهم وشراء لذمتهم أو تهديدا لنهب لثرواتهم ومصادمتهم، أما رب العزة والجلال فهو الغني عن العالمين، وهو القوي الذي يلطف بالخلق أجمعين، فقوته عن عزة وقدرة وحكمة من أحكم الحاكمين: ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (الشورى١٩) يطعم ولا يطعم ويرزق ولا يرزق ، يجير ولا يجار عليه، لا ملجأ للخلائق منه إلا إليه، ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ (الحج٤٠) مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ (الحج٧٤)

وفي مسند الإمام أحمد وحسنه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها في ذكرها لقصة يوم الخندق أنها قالت: (وبعث الله عزّ وجل الرّيح على المشركين فكفى الله عزّ وجل المؤمنين القتال وكان الله قويًا عزيزا).

القوي سبحانه هو الموصوف بالقوة المطلقة لا يغلبه غالب ولا يمنعه أمانع ولا يرد قضاءه راد ولا يدفعه دافع وهو القادر على إتمام فعله الق وفق بطشه وأخذه له الخلق والأمر في ملكه وفي ذاته لا يعتريه ضعف أو قصور قيوم لا يتأثر بوهن أو فتور ينصر من ينصر رسله ويخذل من خذله كتب الغلبة لنفسه ورسله وجند وحزبه وكما في صحيح مسلم من حديث مُصْعَب بْن سعْد عنْ أبيه أنه قال: (جاء أعرابي إلى رسُول اللهﷺ فقال علّمْني كلاما أقُولُهُ. قال: قُل لاَ إله إلاّ اللهُ وحْدهُ لاَ شريك لهُ اللهُ أكْبرُ كبيرا والحمْدُ للّه كثيرا، سُبْحان اللهِ ربّ العالمين لاَ حوْل ولاَ قُوّة إلاّ باللهِ العزيزِ الحكيم. قال: فهؤُلاء لربّي فمَا لي؟ قال: قُل اللّهُمّ اغْفرْ لي وارْحمْني واهْدني وارْزُقْني) وقال تعالى: وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (الكهف٣٩) .

والقوي في أسماء الله معناه أنه صاحب القدرة المطلقة وكمال المشيئة، والقوة خلاف الضعف والعجز، وهي الاستعداد الذاتي للقيام بالفعل، والله سبحانه قوي في ذاته غير عاجز، لا يعتريه ضعف أو قصور، ولا يتأثر بوهن الدهور، ولا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع، فالقوّة نقيض الضعف قال الله عز وجل لموسى حين كتب له

الألواح: فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (الأعراف١٤٥) أي خذها بقوة في دينك وحجتك، وقال ليحي: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ (مريم١٢) أي بجدّ وعون من الله تعالى.

واسم الله القوي يدل على ذات الله وعلى صفة القوة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة القوة وحدها بدلالة التضمن، كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الذريات٥٨) ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والملك والصمدية، والعظمة والأحدية، والقدرة والعزة، وكل ما يلزم لقيام صفة القوة وما يترتب عليها، واسم الله القوي دل على صفة من صفات الذات.

ومن توحيد العبد لله في اسمه القوي أن يتعزز بقوة الله فيصدع بالحق ولا يخاف في الله لومه لائم وان يسخر قوته في طاعة الله ومحبته ويأخذ إحكام الكتاب بمنتهى عزمه واستطاعته وإلا يظلم أحدا وكله الله برعايته وأن يعتبر بفعل الله وقدرته فيمن أهلكهم بعدله وحكمته وقد قال رسول اللهﷺ المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان

٣٧:المتين

المتين أصله فعيل من المتن الذي هو العضو ويقال مَا متنته على ذلك الأمر إذا قويته مقلوبة وهو يفيد في الله سبحانهُ التناهي في القوّة والقدرة وفي سنن أبي داود والترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ).

والمتين في اللغة هو الشيء الثابت في قوته، وشدة عزمه وتماسكه، وسعته وكماله وعظمته، متن يمتن متانة أي قوي مع صلابة واشتداد، ويلحق بهذا المتون الامتداد، فيكون للمتين بمعنى الواسع، والله متين في ذاته قوي شديد وواسع كبير، فلا تنقطع قوته ولا يلحقه كلل في مشيئته، فالمتين هو القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقةٌ ولا كلفة ولا تعبٌ، وقال تعالى: وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (الأعراف١٨٣) (القلم٤٥)

الكيد على إطلاقه هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة أو الابتلاء أو المعاقبة والجزاء، وقد يكون خبيا مذموما إذا كان بالسوء في الابتداء، وقد يكون محمودا إذا كان لتدمير كيد الكافرين والسفهاء، فإذا كان الكيد عند الإطلاق كمالا في موضع ونقصا في آخر فلا يصح إطلاقه في حق الله دون تخصيص، كقول القائل: الكيد صفة الله، فهذا باطل لأن الإطلاق فيه احتمال اتصافه بالنقص أو الكمال، لكن يصح قول القائل: الكيد من الله إنما هو للابتلاء والمعاقبة والجزاء، فهو كيد مقيد لا يحتمل إلا الكمال فجاز أن يتصف به رب العزة والجلال، كما أثبت ذلك لنفسه فقال: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا (الطارق١٥-١٦) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (الأعراف١٨٣) فوصف الله كيده للكافرين بأنه كيد شديد قوي متين لا يمكن لأحد رده أو ولا يمكن للكافرين صده، والله غالب على أمره كتب الغلبة لنفسه ورسله واسم الله المتين دل على صفة من صفات الذات.

دعاء العبادة فسلوك يظهر صبر المؤمن على طاعة الله وثباته على منهجه في السراء والضراء، وعند مسلم من حديث صُهَيْبٍ أن رسول الله ﷺ قال: (عجبا لأمر المؤمن إنّ أمرهُ كلّهُ خيرٌ وليس ذاك لأحد إلاّ للمؤمن إنْ

أصابتهُ سرّاءُ شكر فكان خيرا لهُ وإنْ أصابتهُ ضرّاءُ صبر فكان خيرا لهُ)، فالمسلم الذي وحد الله في اسمه المتين صابر على دينه محتسب في إخلاصه، متمسك بحبل الله المتين ودينه القويم، وفي مسند الإمام أحمد وحسنه الألباني من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ هذا الدّين متينٌ فأوغلوا فيه برفق).

المتين سبحانه هو القوى المتناهي في القوة فلا تنقطع قوته ولا تتأثر قدرته الواسع المحيط الكبير الذى لا تتناقص قوته ولا تضعف قدرته والذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب فالله عز وجل من حيث انه بالغ القدرة تؤمها قوى ومن حيث انه شديد القوة متين ومن توحيد العبد لله في اسمه المتين تثبت المؤمن على إيمانه وعقيدته ويقينه ان توحيد العبودية لله هو سبل سعادته فلا يحيد أبدا عن توجيه النبي ﷺ وسنته مهما تعددت به أنواع البلاء و ومهما تقلبت أحواله بين السراء والضراء والذي وحد الله في اسمه المتين قوى عزيمته في الأخذ بالإحكام ذو نظرة حكيمة في قضايا الإسلام ومع متانته في الدين ينبغي أن يتوغل فيه برفق ليكون وسطا حكيما لينا حليما في دعوته للآخرين

٣٨: الحي

قوله تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا (الفرقان٥٨) هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (غافر٦٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (البقرة٢٥٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (آل عمران٢) وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (طه١١١)

وفي صحيح مسلم عن أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له: يا أبا المنذر أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري، وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات، ينفعني الله بها، فخليت سبيله قال ما هي؟ قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ، أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة، قال لا، قال ذاك شيطان. وفي سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث بلال بن يسار بن زيد مولى النبيّ ﷺ، قال: سمعت أبي يحدثنيه عن جدي أنه سمع النبيﷺيقول : من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فرّ من الزحف.

عن النبيﷺ أنه كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت اللهم أني أعوذ بعزتك لا اله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذى لا يموت والجن والإنس يموتون

فالحي هو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله كالعلم، والعزة، والقدرة والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدس والحي سبحانه هو الدائم في وجوده الباقي بحياته على الدوام أزلي وابداً لا تأخذه سنة ولا نوم وهذا الوصف ليس لسواه فأي طاغوت عبد من دون الله ان كان حيا فحياته تغالبها الغفلة والسن وإن قاومها وأراد البقاء عددا من الساعات فإن النوم يراوده ويأتيه فضلا عن حتمية الموت الذي سيوافيه فلا ينفرد بكمال الحياة والقيومية ودوامها بالزوم الا الحي القيوم واسم الله الحي دائما يرد مقترنا باسم الله القيوم واقترانهما يدلان على اسم الله الأعظم، والسبب في ذلك أن جميع الأسماء والصفات تدل عليه بالزوم، فالحي اسم مشتق من صفة الحياة، وصفة الحياة وصف ذات لله، بخلاف المحي فإنه مشتق من وصف فعل لله، وصفة الذات هي كل صفة كمال لله لا تتعلق بمشيئته، كالبقاء والعزة، والعلم والقدرة، والمشيئة والقوة، واللطو والحكمة، والوجه والعين والقدم واليدين، والسمع والبصر وغير ذلك من صفات الذات، وأما صفة الفعل فهي كل صفة كمال تعلقت بمشيئة الله، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالخلق والهداية والإحياء والإماتة، والرزق والنصرة، واللطف والرحمة، والمجيء لفصل القضاء، والنزول إلى السماء، وكذلك صفة الاستواء، وكل ما تعلق بمشيئة الله من الصفات فهي صفات أفعال.

فالحي اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى صفة الحياة معا بالمطابقة، ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الحياة وحدها بالتضمن، ويدل على الوجود والبقاء والغني بالنفس والكمال باللزوم، وهنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أن جميع الأسماء الحسنى تدل باللزوم على صفة الحياة ما عدا اسم الله الحي فإنه يدل عليها بالتضمن، ولولا صفة الحياة ما كملت بقية أسمائه وصفاته، فلا يمكن لأحد أن يكون قديرا إلا إذا كان حيا، ولا يمكن أن يكون قويا إلا إذا كان حيا، ولا يمكن أن يكون عليا إلا إذا كان حيا، ولا يمكن أن يكون غنيا إلا إذا كان حيا، ولا يمكن أن يكون عظيما إلا إذا كان حيا، ولا يمكن أن يكون سميعا بصيرا إلا إذا كان حيا، فجميع أسماء الله تدل على صفة الحياة التي تضمنتها اسمه الحي، وهذه قضية عقلية نقلية، كما تقدم وشرحناها عند الحديث عن اسم الله الأعظم وما يدل عليه اقتران الأسماء من كمال، ودوام الحياة من دلائل دوام الملك لله، فدوام الحياة يؤدي إلى انتقال الملكية إلى الغير، وإذا كان كل من على الأرض لا محالة زائل، يدركه الموت في أي زمان ومكان، فكل شيء ما خلا الله باطل، كما نص على زواله القرآن، فقال تعالى: وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (الرحمن ٢٧) ، كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (العنكبوت٥٧) ، فميراث السماوات والأرض ينفرد به الملك الحق لأن الحياة وصف ذات لله، أما حياة الملوك فحياتهم لا تدوم، وسيأتيهم الموت بالضرورة واللزوم يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ (غافر ١٦).

ومن توحيد العبد لله في اسمه الحي:ان يوجه حياته على انه في دار ابتلاء سيعقبها سؤال وجزاء وان الملك لله في البدء عند إنشاء الخلق فلم يكن من الإحياء سواد وكذلك الملك له عند زوال الأرض لان المنفرد بالحياة هو الله ودعاء العبادة فيظهر من سلوك العبد وتوجيه أفعاله في الحياة على أن الملك باق لله الحي القيوم، وأنه في دار ابتلاء تعقبها دار جزاء، وأن الملك لله في البدء عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد من الإحياء سواد؟ والملك لله

في المنتهى عند زوال الأرض لأنه لن يبقى من الأحياء سواه؟ فلا ينسب الملك على الحقيقة لغير الله، وإنما سبيل الابتلاء في هذه الحياة؟ ولا يشرك بالله في الاستغاثة والدعاء، أو المحبة والخوف والرجاء؟ لأن الدعاء يستلزم إثبات صفة الحياة للأنداد من الأموات، والحياة أصل في اتصافهم بالعلم والقوى القدرة، والسمع والبصر والقوة وغير ذلك مما هو لازم لإجابة الدعاء، وقد نفى الله عنهم ذلك لأنهم أموات، فقال: ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (فاطر١٣-١٤) أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (النحل٢١) .

٣٩:القيوم

قوله تعالى: وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (طه١١١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (البقرة٢٥٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (آل عمران٢) وفي صحيح مسلم عن أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له: يَا أَبَا الْمُنْذِر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قُلْتُ اللَّهُ ورسولُهُ أعلم. قال: يَا أبا الْمُنْذِر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قُلْتُ: اللَّهُ لاَ إله إلاّ هو الحي القيوم قال فضرب في صدري، وقال: واللَّه ليهنك الْعِلْمَ أبَا الْمُنْذِر.

وقد تقدمت الأحاديث التي تدل على اسم الله القيوم عن الحديث عن اسمه الحي لأنهما يردان في أغلب الروايات مقترنين، والقيم في اللغة هو السيد الذي يسوس الأمور ويدبرها، فقيم البلدة سيدها وأميرها ومدبرها، الذي بيده تدبير أمرها، والقيوم يدل على وصف القيام والإقامة، قام بذاته فلا يحتاج إلى غيره، وأقام غيره لأن غيره مفتقر إليه وعند الإمام البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النَّبيُّ ﷺ إذا قام من الليل يتهجّدُ قال اللهمّ لك الحمدُ أنت قيّمُ السّماوات والأرض ومن فيهنّ)، أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (الرعد٣٣).

والقيوم أيضا هو القائم بنفسه، الذي بلغ مطلق الكمال في وصفه، والباقي بكماله ووصفه على الدوام، دون تغيير أو تأثر، فقد يكون الحي سميعا لكن يتأثر سمعه مع مرور الوقت، فيفتقر إلى وسيلة إضافية للسماع، فيضع سماعة أو آلة يستعين بها، فلا بد أن يكون قيوما في سمعه له البقاء والكمال فيه على الدوام، وقد يكون الحي بصيرا لكن بصره يتأثر مع مرور الوقت ، فيفتقر إلى وسيلة إضافية للإبصار، فيضع نظارة يستعين بها، فلا بد أن يكون قيوما في بصره له البقاء والكمال فيه على الدوام، فالحي قد يكون متصفا بالصفات لكنه يتأثر بالغفلة والسنات، فتتأثر وتضمحل الصفات، وربما ينام فتنعدم حال نومه، فلو كان قائما دائما لكملت حياته

وبقيت صفاته، ولذلك قال تعالى: (الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم) فأثبت الحياة والقيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله.

القيوم هو كامل القيومية وله معنيان:

هو الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته. وقامت به الأرض والسماوات وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها وأمدها وأعدها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها، فهو الغني عنها من كل وجه وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحي والقيوم من له صفة كل كمال وهو الفعال لما يريد.

وهو القائم بنفسه الباقي بكماله ووصفه على الدوام الزلي وابدي دون تغيير أو تأثير والقائم بتدبير أمور خلقه في إنشائهم وتولى أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم وهو العليم بمستقرهم ومستودعهم وهو الذي يقوم بكل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجود إلا بقيوم وإقامته له ومن توحيد العبد عده في اسمه القيوم بأن الله قائم بالقسط والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير بيده خزائن كل شيء لا ينزله إلا بقدر معلوم وأنه كفيل بأمره ورزقه، اعتمد على ربه في كل شيء، ووثق به دون كل شيء، وقنع منه بأدنى شيء، وصبر على ما ابتلاه به، فلا يطمع في سواه ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته، فيكثر من دعائه وذكره لاسيما إذا حزبه هم أو لحقه كرب، وروى الترمذي وحسنه الألباني من حديث أنس أنه قال: (كان النبيﷺ إذا كربهُ أمرٌ وفي رواية أخرى إذا حزبه أمر قال: يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث)

٤٠ :العلي

قال تعالى ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ (البقرة٢٥٥) قال تعالي ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ (الحج٦٢) قال تعالي ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ (لقمان٣٠) قال تعالي وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ (سبأ٢٣) قال تعالي ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ (غافر١٢) قال تعالي وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (الشورى٤)

وفي سنن ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: من تعارّ أرق واستيقظ من الليل فقال حين يستيقظ لا إله إلاّ اللهُ وحدهُ لا شريك لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهو على كلّ شيء قديرٌ، سبحان اللهِ والحمدُ للّهِ ولا إله إلاّ اللهُ واللهُ أكبرُ ولا حول ولا قوّة إلاّ باللهِ العليّ العظيم، ثمّ دعا ربّ اغفر لي غفر لهُ وفي سنن ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله

عنهما أنَ رسُول اللّه ﷺ كان يقول عند الكرب: لاَ إله إلاّ اللّهُ العليُّ العظيمُ لاَ إله إلاّ اللّهُ الحليمُ الكريمُ لاَ إله إلاّ اللّهُ ربُّ العرْش العظيم لاَ إله إلاّ اللّهُ ربُّ السّماوات والأرْض وربُّ العرْش العظيم

لعلي سبحانه هو الذي علا بذاته فوق جميع خلقه فاسم الله العلي دل على علو الذات والفوقية فهو سبحانه عال على عرشه بكيفية حقيقية معلومة لله مجهولة لنا ودائما ما يقترن اسم الله العلي مع اسمه العظيم وكذلك عند ذكر العرش والكرسي والعلي هو الذي علا بذاته وارتفع ارتفاعا مطلقا ، فكان فوق الكل ، ودائما ما يقترن اسم الله العلي بالعظمة وذكر العرش والكرسي، ففي آية بعد أن قال: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (البقرة٢٥٥) ولما ذكر علو ملك الملوك ذكر بعد العرش وسعته، فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (المؤمنون١١٦) ولما ذكر إعراض الخلق عن عبادته ذكر العرش وأنه الملك: فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (التوبة١٢٩) قال تعالي أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (المؤمنون١١٥-١١٦) قال تعالي قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا(الإسراء٤٢) قال تعالي أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (النمل٢٥-٢٦) قال تعالي رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ (غافر١٥) ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (البروج١٥) .

فالعلي دل على علو الذات والفوقية، وكثير من الناس يحاولون تفسير العلو في اسمه العلي بعلو المكانة المنزلة هربا من إثبات علو الذات والفوقية، وقلنا منهم أن الاستواء على العرش يوجب التشبيه، كما قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسمى: (العليُّ هو الذي يعلو على خلقه بقهره وقدرته، ويستحيل وصفه بارتفاع المكان لأنه تعالى منزَّهٌ عن المكان والله خالقه). فجعل اسم الله العلي دالا على معنيين فقط من معاني العلو، وهو علو الشأن وعلو القهر وعطل المعنى الثالث الذي هو علو الذات والفوقية، والذي دل عليه استواء الله على عرشه، فمعاني العلو عند السلف ثلاثة معان دلت عليها أسماء الله المشتقة من صفة العلو، فالعلي دل على علو الذات، والأعلى كما ستري دل على علو الشأن، والمتعال دل على علو القهر، وهؤلاء المتكلمون الأشعرية ينفون علو الذات والفوقية، لأن ذلك عندهم يدل على إثبات المكان لله وما كان في مكان فهو محصور فيه والله ليس كذلك ولذلك لا يجوز عندهم أن يسأل عن الله بأين؟

وهذا مخالف للسنة الصريحة، فالرسول ثبت عنه في حديث الجارية الذي رواه مسلم من حديث مُعاوية بن الحكم السلَميّ قال: كَانَتْ لي جاريةٌ ترْعى غنما لي قبل أحُد والجوَانيَة فاطّلعْتُ ذات يوم فإذا الذّئبُ قَدْ ذهب بشاة من غنمها وأنا رجُلٌ منْ بني آدم آسفُ كما يأسفون لكنّي صككْتها صكّة فأتيْتُ رسُول اللّهِ ﷺ فعظّم ذلك عليّ قُلْتُ يَا رسُول اللّه أفلا أعْتقُها قال: ائتني بها، فأتيْتُهُ بها فقال لها: أيْن اللّهُ؟ قالتْ في السّماء؟ قال: منْ أنا؟

قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة، وهذا الحديث مع وضوحه كالشمس في أن الرسول سأل عن الله بأين والتي لا لبس فيها ولا غموض؟ إلا أن المتكلمين إما يردون الحديث أو يبحثون له عن مخرج.

والمكان في عرفهم لا يطلق إلا على المكان الذي في عالم الشهادة والذي يخضع لأحكامه، أما المكان الغيبي الذي لا يعلم كيفيته إلا الله فهذا لا اعتبار له عندهم، وذلك فرق السلف بين نوعين من المكان، الأول هو ما كان محصورا خاضعا لأحكامنا في محيط المخلوقات المشهودة، والثاني يراد به المكان الغيبي الذي يخرج عن مداركنا ولا نعلم له كيفية، لصعوبة ذلك علينا، والمكان بهذا الاعتبار لا يخضع بحال من الأحوال لمقاييس المكان في حسابات المخلوقين، فمكان الشيء يحدد في حساب المقاييس الحديثة باعتبار ثلاثة محاور رئيسية متعامدة، اثنان يمثلان المستوى الأفقي الموازي لسطح الأرض والثالث يمثل الارتفاع عن ذلك المستوى، وأجسام الدنيا يحدد مكانها بمدى الارتفاع في المحور الرأسي عن مستوى المحورين الأفقيين، ولاشك أن هذه المقاييس المكانية لا تصلح بحال ما في قياس ما هو خارج عن محيط العالم، ومنك الموت عندما يأتي لقبض الروح لا يحجبه جدار محكم أو قرار مغلق كما قال رب العزة والجلال: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (النساء٧٨)، فمنك الموت مخلوق ولا يخضع في مكانه وزمانه لمقاييسنا التي يريدون بها الحكم على استواء الله، ومن ثم فلا يصلح أن تمنع دلالة الآيات والأحاديث بحجة أننا لو أتيناها لكان الله في مكان وما كان في مكان فهو حادث مخلوق، فالرسول ﷺ لما قال للجارية: أين الله؟ علم أن أين للمكان، ويعلم لوازم قوله، ولو كان في ذلك خطأ وتشبيه وتجسيم كما تدعي الأشعرية ما سأل الجارية بلفظ إثبات معتاد يحمل الخلاف والشقاق بين الأمة، والجارية لما قالت في السماء تعني العلو، وشهد لها رسول الله ﷺ بالإيمان، فلا إشكال عند العقلاء في فهم حديث رسول الله، والأمر واضح جلي ظاهر، فأي اعتراض منهم على ذلك إنما هو اعتراض على رسول الله ﷺ ووصف له بعدم العلم أو بعدم القدرة على التعبير عن المراد.

وعلو الفوقية أو علو الذات الذي دل عليه اسمه العلي ثابت على الحقيقة بالكتاب والسنة وإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، فهو سبحانه وتعالى مستو على عرشه بائن من خلقه لا شيء من ذاته في خلقه ولا خلقه في شيء من ذاته، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم لا تخفى عليه منهم خافية، والأدلة في ذلك أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى والفطرة السليمة والقلوب المستقيمة مجبولة على الإقرار بذلك، يقوله تعالى: يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل٥٠) فهنا تصريح بالفوقية مقرون بأداة معينة للفوقية بالذات وهي من ويقول: تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج٤) وعند البخاري من حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثمّ يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)، لكن عند الأشعرية يعرجون ويبحثون على ربهم فلا يجدونه لأنه عندهم موجود ولا يعلم أحد أين هو؟

ومن توحيد العبد لله في اسمه العلي توحيد لله بتعظيمه وطاعته والدعوة إلى محبته وعبوديته لا سيما إذا أيقن أن النفع في ذلك يعود عليه لا على ربه وأن الله غني في علوه لا يفتقر إلى احد من خلقه و انه مهما مدحناه وأثنينا عليه فهو أعلى من وصفنا واجل من مدحنا لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه هو أهل الثناء والمجد واعتقاد يدفع إلى الإيمان بعلو الله على خلقه وأنه الكبير الذي يركن إليه العبد، وأن كل من سواه مهما علا فلا يمثل شيئا بجوار علو الله قال تعالى قال تعالى ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ (الحج٦٢) فالله عز وجل هو المنفرد بالعلو والعظمة وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (الشورى٤) قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا (الإسراء٤٢) المؤمن يعلم أنه لو أعرض عن ربه فهو الخاسر والله هو الغني لأنه العلي في سماه فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ(التوبة١٢٩)

فدعاء العبادة أفعال تدل على توحيد الله وأنه لا يخشى أحدا سواه لأن من أسمائه الحسنى العلي، وإذا كانت الملائكة تخشع عند سماع قوله وتفزع عن القاء وحيه كما جاء ذلك في قوله: وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ (سبأ٢٣)

إذا كان هذا أمرها وهذا قولها، فحري بالعبد أن يخشع لسماع كلام الله ويتذلل بين يدي مولاه ويعلم أنه العلي الكبير

٤٩ :العظيم

ورد في القرآن والسنة على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية في كثير من النصوص القرآنية والنبوية، فمن القرآن: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ (البقرة٢٥٥) وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (الشورى٤) فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (الواقعة٧٤) (الواقعة٩٦) (الحاقة٥٢) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (الحاقة٣٣).

وفي صحيح البخاري من حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبيﷺ يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ السموات والأرض ربّ العرش العظيم) وعند البخاري أيضا من حديث أبي هريرة أن النبيّ ﷺ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده)، وفي سنن أبي داود عن حيوة بن شريح قال لقيت عقبة بن مسلم فقلت له بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبيﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، قال نعم، وقال أيضا: فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم والعظيم لغة هو بمعنى السعة في الذات والكمال في الصفات، مع العز والمجد والكبرياء

العظيم سبحانه هو الذي جاوز قدره حدود التعظيم، وعظمته وجل عن تصور الإحاطة بكنهه وحقيقته فهو العظيم الواسع الكبير في ذاته وصفاته وافتعاله ومن عظمة ذاته التي دل على كرسيه السماوات والأرض وعظمة الصفات فالله عز وجل له علو الشأن فيها ليس كمثله شيء في كل ما وصف به نفسه فإذا كان ومصنف كرسيه بالعظمة فكيف بعظمته سبحانه وتعالى والله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه عباده.

واعلم أنه معاني التعظيم الثابتة لله وحدد نوعا وأعمال: ما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء والعظمة، ومن عظمته أن السماوات والأرض في كفّ الرحمن أصغر من الخردل كما قال ذلك ابن عباس وغيره، وقال تعالى: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ (الزمر٦٧) وقال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (فاطر٤١) وقال تعالى: { وهو العلي العظيم } ، { تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن } وفي الصحيح عنه ﷺ: (أن الله عز وجل يقول الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما عذبته) فذله تعالى الكبرياء والعظمة، الوصفان اللذان لا يقدر قدرهما ولا يبلغ كنههما

النوع الثاني: من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته. ومن تعظيمه أن يتقى حق تقاته، فيطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر. ومن تعظيمه تعظيم ما حرمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال: ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ (الحج٣٢) وقوله تعالى: ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ (الحج٣٠) ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه فالله عز وجل عظيم في ذاته وصفاته، فعظمة الذات دل عليها الحديث المرفوع الذي ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة) وقد صح عن عن سعيد بن جبير، عن ابْنِ عبّاس رضي اللّهُ عنْهما قال الْكُرْسِيِّ موْضعُ القدميْن والعرْشُ لا يُقدرُ قدْرُهُ. أما عظمة الصفات، فالله عز وجل قال في كتابه: لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الشورى١١) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا (مريم٦٥). واسم الله العظيم يدل على ذات الله وعلى صفة العظمة المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العظمة المطلقة بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية، وانتفاء الشبيه والمثلية، والكمال المطلق في كل شيء.

فالله عز وجل عظيم في ذاته وصفاته، فعظمة الذات دل عليها الحديث المرفوع الذي ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)، وقد صح عن ابن عباس موقوفا: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى)، أما عظمة الصفات، فالله عز وجل قال في كتابه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الشورى١١) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا (مريم٦٥).

كيف تدعو الله باسمه العظيم دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما روي البخاري من حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب لا إله إلا اللهَ العظيمَ الحليمُ، لا إله إلا اللهَ ربُّ السموات والأرضِ، ربُّ العرشِ العظيم وعند البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني من حديث الحارث بن سويد أن عبد الله بن مسعود قال: (إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه أو ظلمه فليقل اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى، عز جارك وجل ثناؤك ولا اله إلا أنت)، وأما دعاء العبادة فهو أن يظهر العبد بمظهر التواضع والذل والافتقار إلى عظمة الله، ويكثر من ذكره وتعظيمه، وعند البخاري كما تقدم من حديث أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سُبْحانَ اللهِ العظيم، سُبْحانَ اللهِ وبحمدِه). ومن توحيد العبد لله في اسمه العظيم تعظيمه حدود الله وشعائره بإتباع النبي في ذلك لانه ليس بعد تعظيم النبي لربه تعظيم وعلى العبد ان يسارع في الخيرات وان يغار على حرمات الله.

٤٢ :الشكور

قوله تعالى: لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ (فاطر٣٠) وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ(فاطر٣٤) إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (التغابن١٧). والشكور في اللغة على وزن فعول من صيغ المبالغة، فالشكور فعول من الشكر وأصل الشكر في الكلام الظهور، والشكور هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده مغفرته لهم، والشكر من الله تعالى إثابته الشاكر على شكره، فجعل ثوابه للشكر وقبوله للطاعة شكرا على طريقة المقابلة، حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكره وذكر إحسانه إليه، وشكر الحق سبحانه للعبد، ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه، ثم إن إحسان العبد طاعته لله تعالى، وإحسان الحق إنعامه على العبد بالتوفيق للشكر له. واسم الله الشكور دل على صفة من صفات الأفعال.

وعن النبيﷺ قال يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكنز هؤلاء للكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب صحيحة والألباني

والشكور هو الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافا مضاعفة، فإنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وقد أخبر في كتابه وسنة نبيه بمضاعفة الحسنات الواحدة بعشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده، فيعينه ما يتحمل المتحملون لأجله ومن فعل لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن ترك شيئا لأجله عوضه خيرا منه، وهو الذي وفق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كرامائه، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكل هذا ليس حقا واجبا عليه، وإنما هو الذي أوجبه على نفسه جودا منه وكرما.

وليس فوقه سبحانه من يوجب عليه شيئا قال تعالى: {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} فلا يجب عليه سبحانه إثابة المطيع، ولا عقاب العاصي بل الثواب محض فضله وإحسانه، والعقاب محض عدله وحكمته؛ ولكنه سبحانه الذي أوجب على نفسه ما يشاء فيصير واجبا عليه بمقتضى وعده الذي لا يخلف كما قال تعالى: {كتب ربكم على نفسه الرحمة، أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم} وكما قال سبحانه: { وكان حقا علينا نصر المؤمنين} ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد حق واجب على الله وأنه مهما يكن من حق فهو الذي أحقه وأوجبه ولذلك لا يضيع أحد عمل قام على الإخلاص والمتابعة للنبيﷺ فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال. فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم، فإنه من الله تعالى فضلا منه وكرما، وإن نقمهم فبفضله وإحسانه، وإن عذبهم فبعدله وحكمته، وهو المحمود على جميع ذلك

واسم الله الشكور يدل على ذات الله وعلى صفة الشكر بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة الشكر وحدها بدلالة التضمن وبدل بالتزوم على الحياة والقيومية والعلم السمع والبصر، والكرم والرحمة واللطف والرأفة الغنى والسعة، وغير ذلك من صفات الكمال، واسم الله الشكور دل على صفة من صفات الأفعال. كيف تدعو الله باسمه الشكور دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما في اسمه الشاكر رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (النمل١٩).

أما دعاء العبادة فيستوجب شكر الله بالقلب واللسان والجوارح، فالشكر في حق العبد ثلاثة أضرب: شكر القلب وهو تصور النعمة، والاعتراف بها إلى المنعم، والعزم على طاعته، وعند مسلم من حديث صهيب الرومي، أن رسول الله قال: (عجبا لأمر المؤمن إنّ أمرهُ كُلّهُ خيرٌ وليس ذاك لأحدٍ إلاّ للمؤمن إنْ أصابتهُ سرّاءُ شكر فكان خيرا لهُ وإنْ أصابتهُ ضرّاءُ صبر فكان خيرا لهُ)، وشكر اللسان هو الثناء على المنعم بفضله، وفي صحيح مسلم من حديث ابنَ عبّاس قال مُطر النّاسُ على عهد النّبيّﷺ فقال النّبيّ ﷺ أصبح من النّاس شاكرٌ ومنهم كافرٌ قالوا هذه رحمةُ اللّه وقال بعضهم لقد صدق نوءُ كذا وكذا، وشكر سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بفعل الجوارح، من خلال خضوعها واستجابتها لأمره ونهيه، قال تعالى: يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ (سبأ١٣) وذلك تنبيه على أن الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، ومثله قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن

كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ (البقرة١٧٢)، فشكر النعمة أداء العبادة بالقلب واللسان والجوارح. وفي صحيح البخاري من حديث المغيرة رضي الله عنه يقول إن كان النبيّ ﷺ ليقوم ليصلّي حتى ترمّ قدماه أو ساقاه، فيقال له فيقول أفلا أكون عبدا شكورا.وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ (لقمان١٢) ومن توحيد العبد لله في اسمه الشكور يستوجب شكر الله بالقلب واللسان والجوارح، فالشكر في حق العبد ثلاثة أضرب: شكر القلب وهو تصور النعمة، والاعتراف بها إلى المنعم، والعزم على طاعته، وعند مسلم من حديث صهيب الرومي، أن رسول الله ﷺ قال: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)، وشكر اللسان هو الثناء على المنعم بفضله وذلك تنبيه على أن الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، ومثله قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ (البقرة١٧٢) ، فشكر النعمة أداء العبادة بالقلب واللسان والجوارح، وفي صحيح البخاري من حديث المغيرة رضي الله عنه يقول إن كان النبيّ ﷺ ليقوم ليصلّي حتى ترمّ قدماه أو ساقاه، فيقال له فيقول أفلا أكون عبدا شكورا.
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ (لقمان١٢)
إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا (الأحزاب٥٦)

٤٣ :الحليم

قوله تعالى: لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ (البقرة٢٢٥) واقترن باسم الله الغني في قوله: قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ (البقرة٢٦٣) واقترن باسم الله الشكور في قوله: إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (التغابن١٧) واقترن باسم الله العليم في قوله: مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ (النساء١٢)ۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا (الأحزاب٥١) قال تعالى "لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ (الحج٥٩)

وفي صحيح البخاري من حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ السموات والأرض ربّ العرش العظيم).
والحليم في اللغة: صفة مشبهة للموصوف بالحلم، فعله حلم يحلم حلما، وصفة الحلم تعني الأناة، ومعالجة الأمور بصبر وعلم وحكمة، وفي مقابلها العجلة المفسدة لأمور الدين والدنيا، قال تعالى في وصف إبراهيم: وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ

(التوبة١١٤) والحليم هو الذي لا يسارع بالعقوبة، بل يتجاوز عن الزلات ويعفو عن السيئات: فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ (هود٧٤-٧٥) وقوم شعيب قالوا استهزاءا: قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ (هود٨٧) يعني لصبر علينا أو دعنا على ما نحن فيه.

ويدخل في معنى الحلم والحلم وهو بلوغ الصبي مبلغ الرجال الحكماء العقلاء: وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ (النور٥٩)، فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ (الصافات١٠١) يعني لديه أناة وبصيرة وحكمة من صغره، والله حليم متصف بالحلم، والحلم صفة كريمة تقوم على الحكمة والعلم والصبر، والحليم سبحانه صبور يتمهل ولا يتعجل، فهو سبحانه يمهل عباده الطائعين ليزدادوا من الطاعة والثواب، ويمهل العاصين لعلهم يرجعون الطاعة والصواب، ولو أنه عجل بالجزاء لأحدا ما نجا أحد من عقاب، ولكن الله سبحانه هو الحليم ذو الصفح والأناة، استخلف الإنسان في أرضه واسترعاه، واستبقاه في هذه الحياة إلى يوم موعود وأجل محدود، فأجل بحلمه عقاب الكافرين، وعجل بفضله ثواب المؤمنين. واسم الله الحليم دل على صفة من صفات الذات والفعل معا.

الحليم سبحانه هو الذي يمهل ولا يهمل بل يتجاوز عن الزلات ويعفو عن السيئات ويمهل عباده المؤمنين ليزدادوا من الطاعة والثواب ويمهل العاصين لعلهم يرجعون إلى الطاعة والصواب ولو عجل لعباده الجزاء ما نجا احد من اليم العقاب ولكنه الحليم ذو الصفح والأناة وهو الذي يدرّ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم. ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا. وهو الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق والعصيان، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم، فإنّ الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم كما قال تعالى:وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا (فاطر٤٥) وقال تعالى: وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (النحل٦١) ومن توحيد العبد لله في اسمه الحليم أن يكون الموحد حليما صبورا يتأنى في رأيه وحكمه ويفكر في شؤنه وفعله لتخير ما هو انفع له وللآخرين وان يوسع صدره ويكظم غيظه إن أساء إليه احد من الحاقدين وبادر بالاعتذار والتوبة والاستغفار إن أساء لأحد من المسلمين فإن الله حليم يحب الحلم والأناة ويتأثر المسلم في عبادته بتوحيد الله في اسمه الحليم، فيكون حليما صبورا يتأنى في رأيه وحكمه، وقوله وفعله ويتخير ما هو أنفع له وللآخرين، ويبادر بالتوبة إلى الحليم الرحيم، وعند مسلم من حديث ابن عباس أن النبيّ ﷺ قال للأشجّ بن عبد القيس: (إنّ فيك خصلتين يحبّهما اللّهُ الحلمُ والأناةُ) وفي رواية عند أبي داود وحسنها الشيخ الألباني: (إنّ فيك خُلّتين يُحبّهما اللّهُ الحلمُ والأناةُ، قال يا رسول اللّه أنا أتخلّق

بهما أم اللّهَ جبلني عليهما قال: بل اللّهَ جبلك عليهما، قال الحمدُ للّه الّذي جبلني على خلّتين يحبّهما اللّهَ ورسولُهَ) وروى البزار وقال الألباني صحيح لغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت إن الله يحب الغني الحليم المتعفف ويبغض البذيء الفاحش السائل الملح.

قال ابن القيم: وهو الحيي فليس يفضح عبده عند التجاهر منه بالعصيان، لكنه يلقي عليه ستره فهو الستير وصاحب الغفران، وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصيان، وهو العفو فعفوه وسع الورى لولاه غار الأرض بالسكان واسم الله الحليم يدل على ذات الله وعلى صفة الحلم بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة الحلم وحدها بدلالة التضمن ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة، والغنى والعزة، والرأفة والرحمة والعلو العظمة، واسم الله الحليم دل على صفة من صفات الذات والفعل معا.

كيف تدعو الله باسمه الحليم دعاء مسألة ودعاء عبادة؟، دعاء المسألة كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري من حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النّبيّ ﷺ يدعو عند الكرب لاَ إله إلاّ اللّهَ العظيمَ الحليمُ، لاَ إله إلاّ اللّهَ ربّ السّموات والأرض، ربّ العرش العظيم)، وعند رواه الترمذي أنّ نبيّ اللّه ﷺ كان يدعو عند الكرب: لاَ إله إلاّ اللّهَ العليّ الحليمَ لاَ إله إلاّ اللّهَ ربّ العرش العظيم لاَ إله إلاّ اللّهَ ربّ السّماوات والأرض وربّ العرش الكريم.

٤٤ :الواسع

قول الله تعالى: وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة١١٥) وغالبا ما يقترن اسم الله الوسع باسمه العليم كما جاء في قوله تعالى: ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة٢٦٨)مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة٢٦١) وورد مقيدا في قوله تعالى: ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (النجم٣٢) ، ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء وهو ضعيف كما علمنا.

والواسع في اللغة فعله وسع الشّيءَ يسعه سعة فهو واسع، وأوسع الله عليك أي أغناك، ورجل موسعٌ يعني ملىءٌ بالمال والثراء، يقال إناء واسع وبيت واسع ثم قد يستعمل في الغنى يقال فلان يعطي من سعة يعني من غنى، وفلان واسع الرحل يعني غنيا، وقال تعالى: لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ (الطلاق٧)، وتوسّعوا في المجلس أي تفسّحوا، والسّعة الغنى والرفاهية، ووسع عليه رفّهه وأغناه، وقال تعالى: وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ (الأعراف١٥٦) وسعت رحمتُهَ كلّ شيء ولكلّ شيء وعلى كلّ شيء، والسعة تكون في العلم فعلمه واسع، وتكون في الإحسان وبسط النعم، والواسع المطلق هو الله تعالى، له مطلق الجمال والكمال في سائر الأسماء والصفات

والأفعال، وقد ورد في القرآن الكريم اقتران اسم الله الواسع باسمه العليم وعند البخاري من حديث عائشة أنها قالت الحمدُ للَّهِ الذي وسع سمعُهُ الأصوات فأنزل اللّهُ تعالى على النبيﷺ: قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (المجادلة١) فالله واسع وسع سخاء كل فقير ورحمته كلّ شيء وهو الكثيرُ العطاء يده سحاء الليل والنهار. واسم الله الواسع دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

الواسع سبحانه هو الذي وسع علمه جميع المعلومات ووسعت قدرته جميع المقدورات ووسع رزقه جميع المخلوقات ووسع سمعه جميع المسموعات فله الكمال المطلق والجمال في الذات والصفات والأفعال وهو الكثير العطاء يده سحاء الليل والنهار وسعت رحمته كل شيء وهو المحيط بكل شيء

توحيد العبد لله في اسمه الواسع:أن يوسع على نفسه وإخوانه ويسأل الله بواسع كرمه وإحسانه ان يوسع عليه في صبره وإيمانه وان يوثق في سعة الرزق مهما طالت أيام الابتلاء والامتحان فان الله واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل والغني من الموحدين يوسع على نفسه وعلى المسلمين والفقير منهم يطلب من ربه بواسع الكرم مزيدا من الفضل والنعم ، ويثق في سعة الرزق مهما طالت المحن وفي سنن الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ويؤتى بصاحب المال فيقول اللّهُ لَهُ ألَمْ أوسّعْ عليك حتّى لَمْ أدعْكَ تَحتاجُ إلى أحد قال بلى يا ربّ، قال فماذا عملْت فيما آتيتُك قال كنْت أصل الرّحم وأتصدّق فيقول اللّهُ لهُ كذبْت وتقول لهُ الملائكةُ كذبْت ويقول اللّهُ تعالى بلْ أردْت أنْ يُقال فُلانٌ جوادٌ فقدْ قيل ذاك وورد عند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ ناسا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثمّ سألوهُ فأعطاهُمْ، حتى نفد ما عندهُ فقال: مَا يكونُ عندي من خير فلنْ أدّخرهُ عنْكُمْ، ومنْ يستعفف يُعفّهُ اللّهُ، ومنْ يستغن يُغنّه اللّهُ، ومنْ يتصبّرْ يُصبّرْهُ اللّهُ، وما أعطى أحدٌ عطاء خيْرا وأوْسع من الصّبْر

ومن دعاء العبادة تمني العبد للسعة طلبا للجهاد ودعوة العباد إلى طاعة الله فمن حديث أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: (والّذي نفسُ مُحمّد بيده لوْلا أنْ يشقّ على المُسْلمين مَا قعدْت خلاف سريّة تغزُو في سبيل اللّه أبدا ولكنْ لاَ أجدُ سَعَةً فأحملهُمْ ولاَ يجدُون سعة ويشقّ عليْهمْ أنْ يتخلّفوا عنّي والّذي نفسُ مُحمّد بيده لوددْت أنّي أغزُو في سبيل اللّه فأقتلُ ثمّ أغزُو فأقتلُ ثمّ أغزُو فأقتلُ).

٤٥ :العليم

قال تعالى: ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (البقرة١٣٧) فمرة يرد الاسم مقترنا باسم الله السميع: وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (العنكبوت٦٠) قال تعالى وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (فصلت٣٦). وفي مرات أخري يرد الاسم مقترنا باسم الله الحكيم كقوله: وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (الزخرف٨٤) قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (الذريات٣٠) ومرة يرد الاسم مقترنا باسم الله القدير كقوله: يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ(الروم٥٤)

ومرة يرد الاسم مقترنا باسم الله العزيز كقوله: فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (الأنعام٩٦) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (الزخرف٩) ومرة يرد الاسم مقترنا باسم الخبير كقوله: وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ (التحريم٣) ومرة يرد الاسم مقترنا باسم الله الخلاق كقوله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (الحجر٨٦) أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (يس٨١) ومقترنا باسم الله الفتاح كقوله: قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ (سبأ٢٦).

وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيﷺ يقول عند الكرب، لاَ إله إلاَّ اللّهَ العظيمَ الحليمَ لاَ إله إلاَّ اللّهَ ربُّ العرش العظيم لاَ إله إلاَّ اللّهَ ربُّ السّماوات وربُّ الأرض ربُّ العرش الكريم. وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبّر ثمّ يقول: سُبْحانك اللّهمّ وبحمْدك وتبارك اسْمُك وتعالى جدّك ولا إله غيْرُك، ثمّ يقول: لاَ إله إلاّ اللّه، ثلاثا ثمّ يقول: اللّهُ أكبرُ كبيرا، ثلاثا: أعُوذُ باللّه السّميع العليم من الشّيْطان الرّجيم من همزه ونفخه ونفثه، ثمّ يقرأ. وعن النبيﷺ قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجم من همزه ونفخه ونفثه

العليم سبحانه هو الذي علم ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون أحاط علمه بكل شيء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها فما من صغيرة وكبيرة في خلقه إلا وتعلقت بعلمه فعلمه بالشيء قبل خلقه وكونه سر الله في خلقه ضن به عن عباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهذا علم التقدير وكذلك علمه بالشيء في اللوح المحفوظ بعد كتابته وقبل إنفاذ مشيئته فهو الذي يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وهو الذي يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما من صغيرة ولا كبيرة إلا مولاها من فوق عرشه ثم علمه بالشيء بعد كونه وتخليقه وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه ومن توحيد العبد ربه في اسمه العليم تقديمه هدى الله على ما يراد باجتهاد وهواد وتقديم حكمه على حكم من سواه لأن العاقل يعلم أنه من الأمور البديهية أن القوانين الوضعية من قبل المشرعين في المجالس التشريعية مهما بلغت في كمالها فلن تصل إلى كمال المنهج في الشريعة الإسلامية فشتان بين علم البشر ومقارنته بالعليم سبحانه وتعالى وعلى العبد أن يتواضع لربه فيتصاغر في نفسه مقدار علمه توحيدا لله في علمه ولله مهما بلغ علمه فوق كل ذي علم عليم

٤٦ :التواب:

قوله تعالى: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة٣٧) وقد ورد اسم الله التواب في ستة مواضع معرفا بالألف واللام، كما في سورة البقرة وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة٥٤) أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (التوبة١٠٤) وورد اسم الله التواب في خمسة مواضع بالتنوين كما في قوله: وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (الحجرات١٢) قال تعالى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا (النصر٣) وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: (كان يُعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرّة من قبل أن يقوم ربِّ اغفر لي وتب علي إنّكَ أنت التوّابُ الغفورُ) وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (اللّهمّ ألّف بين قلوبنا وأصلح ذات بيْنِنا واهدنا سُبُلَ السّلام ونجّنا من الظّلمات إلى النّور وجنّبنا الفواحش مَا ظهر منها وما بطن وبارك لَنَا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرّيّاتنا وتُبْ علينا إنّك أنت التّوّابُ الرّحيمُ واجعلْنا شاكرين لنعمتك مُثنين بها قابليها وأتمّها علينا).

والتواب في اللغة من صيغ المبالغة من اسم الفاعل التائب، فعله تاب يتوب توبا وتوبة، والتوبة الرجوع عن الشيء إلى غيره، والتوبة ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إما أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، أو يقول: فعلت وأسأت وقد أقلعت، ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة. والتوبة في الشرع: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط في حق الناس وحق ربه، والعزم على ترك المعاودة لمثله، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من صالح عمله، فمتى اجتمعت هذه الأربع، فقد كملت شرائط التوبة، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا (التحريم٨)، وقال سبحانه: إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ (التحريم٤) والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة، فالعبد تائب إلى الله، والله تائب على عبده، والتواب هو الله سمي بذلك لكثرة قبوله توبة العباد حالا بعد حال، قال الله تعالى: رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة١٢٨)، والتوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر، وليس لأحد عذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية لأن المعاصي كلها توعد الله عليها أهلها. واسم الله التواب دل على صفة من صفات الأفعال وفي دلالة اسم الله التواب على الصفة، قال تعالى: وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (التوبة١١٨)،

فقبول التوبة صفة فعل تتعلق بالمشيئة لقوله: وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة:١٠٦).

(التواب) الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين. فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله عليه. فهو التائب على التائبين: أولا بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولا لها وعفوا عن خطاياهم وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعان:

أحدهما: يوقع في قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها. واستبدالها بعمل صالح... والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها، فإن التوبة النصوح تجبّ ما قبلها فالتواب هو الذي يقبل التوبة عن عباده حالا بعد حال فما من عبد عصاه وبلغ عصيانه منتهاه ومداه ثم رغب في التوبة إليه إلا فتح له باب التوبة وعودته إليه ما لم تغرغر النفس وما لم تطلع الشمس من مغربها وهو الذي ييسر أسباب التوبة لعباده مرة بعد مرة ومن توحيد العبد عد في اسمه التواب أن يسارع في التوبة دون تأخيرها فيقلع عن الذنب ندما على تفريط النفس بسوء أدبها وتقصيرها ويعزم على ألا يعود إلى مخالفة أحكام العبودية التي خلق لتنفيذها فالله عز وجل تواب رحيم يعيد العبد الصادق في توبته إلى سابق وده ومحبته إذا أقلع وندم واعتذر وقدم وكان حاله ينطق بالضعف والمسكنة وأن الذنب إنما كان بغلبة من الشيطان أو قوة من وسواس النفس بالعصيان وأنه لم يكن منه ما كان عن استهانة بحقه عز وجل وجهلا بقدره ولا إنكارا لاطلاعه على سره ولا استهانة بوعيده وأنه طامع في مغفرته متكل على عفوه وحسن ظنه بربه ورجاء لكرمه وطمعا في سعة حلمه

روى الطبراني في الكبير وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا إذا ذكر ذكر)، وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس أن رسول الله ﷺ: (كل بني آدم خطاءٌ وخيرُ الخطائين التوابون)، والله عز وجل يقول:إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (النساء١٧-١٨) .

٤٧ :الحكيم

قوله تعالى: رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (البقرة:١٢٩) واسمه الحكيم في أغلب النصوص ورد مقترنا باسمه العزيز كقوله هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (آل عمران٦) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (آل عمران٦٢) قال تعالى "وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (آل عمران١٢٦) وورد أيضا مقترنا باسمه الخبير واسمه العليم ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (سبأ١) وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام١٨) وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (الزخرف٨٤) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (البقرة٣٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (يوسف٨٣).

وعند البخاري ومسلم ابن عباس قال قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بموعظة فقال: (يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إلى الله حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) ألا وإنَّ أوَّل الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيمَ عليه السَّلامُ، ألا وإنَّهُ سيُجاءُ برجال من أُمَّتي فيُؤخَذُ بهم ذات الشِّمال فأقول يَا ربِّ أصحابي، فيُقالُ إنَّك لاَ تدري مَا أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبدُ الصَّالحُ (وكنتُ عليهم شهيدا مَا دمتُ فيهم فلمَا توفَّيتني كنتَ أنتَ الرَّقيب عليهم وأنتَ على كلِّ شيء شهيدٌ إنْ تعذِّبْهم فإنَّهم عبادُك وإنْ تغفرْ لهم فإنَّك أنتَ العزيزُ الحكيم) قال: فيُقالُ لي إنَّهم لَمْ يزالوا مُرتدِّين على أعقابهم مُنْذُ فارقْتَهم).

والحكيم اسم يدل على صيغة تعظيم لصاحب الحكمة، والحكيم في حق الله تعالى بمعنى العليم بالأشياء الذي أوجدها على غاية الإحكام والإتقان والكمال، وهو الذي يضع الأشياء في مواضعها، ويعلم خواصها ومنافعها، وهو الخبير بحقائق الأمور الذي يعلم ما خفي من أنواع العلوم، أما الحكمة في حق العباد فهي الصواب في القول والعمل بقدر طاقة البشر، وقد تحدثنا فيما سبق عن مناظرة جرت بين أبي الحسن الأشعري وشيخه أبي علي الجبائي في رجل أبي علي للجبائي، فقال له: هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا، فقال الجبائي: لا لأن العقل مشتق من العقال، وهو المانع، والمنع في حق الله محال، فامتنع الإطلاق، فقال أبو الحسن الأشعري: فقلت له: فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيما لأن هذا الاسم مشتق من الحكمة والحكمة مشتقة من حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه: فَنحكم بالقوافي من هجانا: ونضربُ حين تختلط الدماء، وقول الآخر: أبني حنفية حكموا سفهاءكم، إني أخاف عليكمو أن أغضبا، أي تمنع بالقوافي من هجانا، وامنعوا سفهاءكم.

فإذا كان اللفظ مشتقا من المنع، والمنع على الله محال، لزمك أن تمنع إطلاق حكيم على الله سبحانه وتعالى، قال: فلم يجب الجبائي إلا أنه قال لي: فلم منعت أنت أن يسمى الله سبحانه عاقلا وأجزت أن يسمى حكيما؟ قال: فقلت له: لأن طريقي في مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي دون القياس اللغوي فأطلقت حكيما لأن الشرع أطلقه ومنعت عاقلا لأن الشرع منعه ولو أطلقه الشرع لأطلقته.

الحكيم: الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال.

وحكمته نوعان:

أحدهما: الحكمة في خلقه، فإنه خلق الخلق بالحق ومشتملا على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته، فلا يرى أحد في خلقه خللا، ولا نقصا، ولا فطورا، فلو اجتمعت عقول الخلق من أولهم إلى آخرهم ليقترحوا مثل خلق الرحمن أو ما يقارب ما أودعه في الكائنات من الحسن والانتظام والإتقان لم يقدروا، وأنى لهم القدرة على شيء من ذلك وحسب العقلاء الحكماء منهم أن يعرفوا كثيرا من حكمه، ويطلعوا على بعض ما فيها من الحسن والإتقان. وهذا أمر معلوم قطعا بما يعلم من عظمته وكمال صفاته وتتبع حكمه في الخلق والأمر، وقد تحدى عباده وأمرهم أن ينظروا ويكرروا النظر والتأمل هل يجدون في خلقه خللا أو نقصا وأنه لا بد أن ترجع الأبصار كليلة عاجزة عن الانتقاد على شيء من مخلوقاته.

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره، فإنه تعالى شرع الشرائع، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه، فأي حكمه أجلّ من هذا، وأي فضل وكرم أعظم من هذا، فإن معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص العمل له وحمده، وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق، وأجلّ الفضائل لمن يمنّ الله عليه بها. وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح، كما أنها هي السبب للوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، فلو لم يكن في أمره وشرعه، إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات، وأكمل اللذات، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت الجنة والنار، لكانت كافية شافية. هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير، فأخباره تملأ القلوب علما، ويقينا، وإيمانا، وعقائد صحيحة، وتستقيم بها القلوب ويزول انحرافها، وتثمر كل خلق جميل، وعمل صالح وهدى ورشد.

وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدين والدنيا، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مضرته خالصة أو راجحة. ومن حكمة الشرع الإسلامي أنه كما أنه هو الغاية لصلاح القلوب، والأخلاق، والأعمال، والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية لصلاح الدنيا، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحا حقيقيا إلا بالدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ، وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل ، فإنّ أمة محمد لما كانوا قائمين بهذا الدين أصوله وفروعه وجميع ما يهدي ويرشد إليه، كانت أحوالهم في غاية الاستقامة والصلاح، ولما انحرفوا عنه وتركوا كثيرا من هداه ولم يسترشدوا بتعاليمه العالية، انحرفت دنياهم كما انحرف دينهم. وكذلك انظر إلى الأمم الأخرى التي بلغت في القوة، والحضارة والمدنية مبلغا هائلا، ولكن لما كانت خالية من روح الدين ورحمته وعدله، كان ضررها أعظم من نفعها، وشرها أكبر من خيرها وعجز عملاؤها وحكماؤها وساستها عن تلافي الشرور الناشئة عنها، ولن يقدروا على ذلك ما داموا على حالهم. ولهذا كان من حكمته تعالى أن ما جاء به محمد ﷺ من الدين والقرآن أكبر البراهين على صدقه وصدق ما جاء به، لكونه محكما كاملا لا يحصل إلا به. واسم الله الحكيم يدل على ذات الله وعلى صفة الحكمة بدلالة المطابقة،

وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الحكمة وحدها بدلالة التضمن، ويدل بالتلزوم على الحياة والقيومية، والعلم والقدرة، والعزة والعظمة، وكل ما يلزم لقيام الحكمة المطلقة وما يترتب عليها.

كيف تدعو الله باسمه الحكيم دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما في صحيح مسلم من حديث مُصْعب بن سعد عن أبيه أنه قال: (جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال علمني كلاما أقوله، قال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا، سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني).

أما دعاء العبادة وتوحيد العبد الله في اسمه الحكيم اختيار العبد لمنهج الله دليلا وهاديا، لعلمه أن الكمال في اتباعه وأن الله وضعه عن علم وحكمة فشتان بين منهج من وضع علماء البشر ومنهج من وضع الحكيم الخبير، يقول: ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (القمر١-٨) ، فالحكيم من البشر هو الذي اتبع منهج الحكمة ووحد الله في اسمه الحكيم: كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ (البقرة١٥١) وقال تعالي يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (البقرة٢٦٩) لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (آل عمران١٦٤)، كما أنه من دعاء العبادة أن يدعو المسلم إلى ربه بالحكمة: ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (النحل:١٢٥) .

٤٨ :الغني

قوله تعالى: وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ (الأنعام١٣٣) فغناه غنى مطلق لا يفتقر إلى خلقه إن أطاعوه أو أعرضوا عنه، قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (يونس٦٨) ويقول تعالى عن دعوة الأغنياء إلى الإنفاق: هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم (محمد٣٨). وغالبا ما يقترن اسم الله الغني باسمه الحميد،

كقوله: لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (الحج٦٤) لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (لقمان٢٦) ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (الحديد٢٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (البقرة٢٦٧) واقترن اسم الله الغني أيضا باسمه الحليم في قوله تعالى: ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ (البقرة٢٦٣) واسمه الكريم وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ (النمل٤٠) .

وفي سنن أبي داود وحسنه الشيخ الألباني والحاكم من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: شكى النّاسُ إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع لهُ في المصلى ووعد النّاس يوما يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجبُ الشّمس فقعد على المنبر فكبّر ﷺ وحمد الله عزّ وجل ثمّ قال: إنّكم شكوتم جدب ديارِكم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله عزّ وجل أن تدعوهُ ووعدكم أن يستجيب لكم، ثمّ قال: الحمدُ لله ربّ العالمين الرّحمن الرّحيم ملك يوم الدّين، لا إله إلاّ الله يفعل ما يُريدُ اللّهمّ أنت الله لا إله إلاّ أنت الغنيّ ونحنُ الفقراءُ أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغا إلى حين، ثمّ رفع يديه فلم يزل في الرّفع حتّى بدا بياضُ إبطيه ثمّ حوّل على النّاس ظهرهُ وقلب أو حوّل رداءهُ وهو رافعٌ يديه ثمّ أقبل على النّاس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثمّ أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجدهُ حتّى سالت السّيول فلمّا رأى سُرعتهم إلى الكنّ ضحك ﷺ حتّى بدت نواجذهُ: الكنّ هو ما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن: فقال: أشهدُ أنّ الله على كلّ شيء قديرٌ وأنّي عبدُ الله ورسولهُ.

والغني هو المستغني عن الخلق بذاته وصفاته وسلطانه، والخلق جميعا فقراء إلى إنعامه وإحسانه، والغني أصله صفة مشبهة للموصوف بالغنى، والغنى في حقنا يعني قلة الاحتياج أو عدم الاحتياج، ويتحقق بالأموال أو الأقوات التي يقتنيها الإنسان لدفع الضرر والحاجات، وأي غنى في حق ما سوى الله فهو نسبي مقيد، أما غنى الحق سبحانه فهو كامل مطلق، فهما بلغ المخلوق في غناه فهو فقير إلى الله، فالله غنيٌ لا يحتاج لأحد في شيء لأنه المالك لكل شيء المتصرف بمشيئته في خلقه أجمعين، خزائنه لا تنفص ولا تنفد، يعطي من يشاء ما يشاء من فضله، وقسم لكل مخلوق ما يخصه في رزقه، وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم من حديث أبي ذرّ الغفاري أن النبيّ ﷺ قال فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنّهُ قال: (يا عبادي لوْ أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كلّ إنسان مسألتهُ مَا نقص ذلك ممّا عندي إلاّ كما ينقصُ المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنّما هي أعمالكم أحصيها لكم ثمّ أوفّيكم إيّاها فمنْ وَجَدَ خيرا فليحمد الله ومنْ وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلاّ نفسهُ).

فالغني على سبيل الإطلاق وعدم الحاجة هو الله، وليس ذلك لأحد سواه، فهو المستغني عن الخلائق أجمعين، الغني بذاته عن العالمين، واتصاف غير الله بالغني لا يمنع كون الحق متوحد في غناه، لأن الغني في حق غيره

مقيد وفي حقه الله مطلق، وهذا واضح معلوم، وذلك مضطرد في جميع أوصافه باللزوم. واسم الله الغني دل على صفة من صفات الذات.

(الغني) الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنيا فإن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا محسنا، جوادا، برا، رحيما كريما، والمخلوقات بأسرها لا تستغني عنه في حال من أحوالها، فهي مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأنّ يده سحاء الليل والنهار، وخيره على الخلق مدرار. ومن كمال غناه وكرمه أنه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلا منهم ما سأله وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة. ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة، ولا ولدا، ولا شريكا في الملك، ولا وليا من الذل فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه، المغني لجميع مخلوقاته.

والخلاصة أن الله الغني الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه وهو المغني جميع خلقه، غنى عاما، المغني لخواص خلقه، بما أفاض على قلوبهم، من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية وهو المستغنى عن الخلق بذاته وصفاته وسلطانه والخلق جميعا فقراء محتاجون إلى إنعامه وإحسانه وهو المنفرد بالخلق والتقدير والملك والتدبير فهو المالك لكل شيء المتصرف بمشيئته في خلقه أجمعين يعطي من يشاء ما يشاء من فضله وقسم لكل مخلوق ما يخصه من حياته ورزقه عطاؤه لا يمتنع ومدده لا ينقطع وخزائنه ملأى لا تنفد

واسم الله الغني يدل على ذات الله وعلى صفة الغني بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الغنى وحدها بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والقوة والأحدية، والقدرة والصمدية والعزة والكبرياء، والملك والعلياء، وكل ما يلزم لمعنى الغنى وما يترتب عليه، واسم الله الغني دل على صفة من صفات الذات.

كيف تدعو الله باسمه الغني دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما في حديث الاستسقاء في قوله ﷺ: (وقد أمركم الله عزّ وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: الحمدُ لله ربِّ العالمين الرّحمن الرّحيم ملك يوم الدّين، لا إله إلاّ الله يفعل ما يُريدُ اللهمّ أنت الله لا إله إلاّ أنت الغنيّ ونحنُ الفقراءُ أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغا إلى حين) وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ النّبيّ ﷺ كان يقول: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شرّ فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدّجال، اللهمّ اغسل عنّي خطاياي بماء الثّلج والبرد، ونقّ قلبي من الخطايا، كما نقّيت الثّوب الأبيض من الدّنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.

ومن توحيد العبد لله في اسمه الغني ظهوره بمظهر الغني تعففا عن السؤال لغير الله وعلمه أن الغنى غنى النفس ولا يمنعه تعففه أن يأخذ بالأسباب طلبا للفضل وزيادة في الأجر وحفاظا على النعمة لتقوية النفس والأمة على جهادها في الدعوة إلى الله فيظهر من خلال فهم العبد لمعنى الغني الذي يؤدي إلى كمال الإيمان، فيتواضع الغني على الرغم من غناه لعلمه أن المتوحد في الغني هو الله، ويظهر الفقير بمظهر الغني وهو يعاني من شدة الفقر تعففا من سؤال الناس إلحافا، كما قال تعالى: لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (البقرة٢٧٣). فالغني الحقيقي هو غنى النفس وعلو الإيمان كما روي الشيخان عن أبي هريرة أن النبيّ ﷺ قال: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكنّ الغنى غنى النّفس)

وفي صحيح البخاري من حديث الحسن أنه قال: (حدّثنا عمرو بن تغلب أنّ رسول الله ﷺ أتي بمال أو سبي فقسمه، فأعطى رجالا وترك رجالا فبلغه أنّ الذين ترك عتبوا، فحمد الله ثمّ أثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فو الله إنّي لأعطي الرّجل، وأدع الرّجل، والذي أدع أحبّ إليّ من الذي أعطي ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، فيهم عمرو بن تغلب) فو الله ما أحبّ أنّ لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النّعم

٤٩ :الكريم

قوله تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (الانفطار٦) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (النمل٤٠) وقوله تعالى: فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (المؤمنون١١٦) عند من قرأ الكريم بالرفع.

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عليّ رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ: (ألا أعلّمك كلمات إذا قلتهنّ غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك، قال: قل لا إله إلاّ الله العليّ العظيمّ لا إله إلاّ الله الحليمّ الكريمّ لا إله إلاّ الله سبحان الله ربّ العرش العظيم) وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث سلمان أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفرا) وعند الترمذي عبد الله بن بريدة عن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال : قولي اللهمّ إنك عفوٌ كريمٌ تحبّ العفو فاعف عنّي .

الكريم في اللغة هو الشيء الحسن النفيس الواسع السخي، والفرق بين الكريم والسخي أن الكريم هو كثير الإحسان بدون طلب والسخي هو المعطي عند السؤال، والكريم اسم يدل على الموصوف بالكرم، والكرم السعة والعظمة والشرف والعزة والسخاء في العطاء، والله هو الكريم في ذاته عزيز عظيم له الشرف والرفعة والعلو وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، والله سمى نفسه الكريم لأنه الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف

يشاء بسؤال وغير سؤال، وهو يعفو عن الذنوب ويستر العيوب ويجازي المؤمنين بفضله بمنحهم الثواب الجزيل في مقابل العمل القليل.

وكان النبيﷺ إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم. رواه مسلم وابو داود والبيهقي

الكريم سبحانه هو الواسع في ذاته وصفاته وأفعاله من سعته كرسيه السماوات والأرض ومن سعة عرشه وصف بالكرم وهو سبحانه له المجد والعزة والرفعة والكبرياء والعلو والكمال وهو الذي كرم الإنسان حينما حمله الأمانة فشرفه وابتلاه واستخلفه في أرضه واستأمنه على ملكه وفضله على كثير من خلقه وهو الذي يبشر عباده المؤمنين بالأجر الكريم الواسع والمغفرة الواسعة والرزق الواسع وهو الجواد الذي لا ينفد عطاؤه ولا ينقطع سحاؤه وهو الذي يجازي المؤمنين بفضله ويجازي الكافرين والعصاة بعدله فأي كرم في الوجود نسمو إلى كرمه؟

واسم الله الكريم يدل على ذات الله وعلى صفة الكرم والسعة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الكرم وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والغني والصمدية، والعلو والفوقية وكل ما يلزم لقيام صفة الكرم وما يترتب عليها.

كيف تدعو الله باسمه الكريم دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما في حديث عليّ رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك، قال: قل لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب العرش العظيم)، وحديث عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال: قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني، وفي سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبيﷺ كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم.

ومن توحيد العبد لله في اسمه الكريم أن يتحلى بوصف الكرم والسخاء والجود والعطاء لعلمه أن الكريم هو الله ولذلك ينفق ابتغاء وجهه ولا يخش على نفسه الفقر أبدا فإن خزائن الله لا تنفذ عن أنس قال ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة فأعطاه غنما بين جبلين) أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين]مسلم

وأن يتحلى المسلم بوصف الكرم والسخاء والجود والعطاء لعلمه أن الله هو الكريم، يبتغي الأجر والفضل منه وحده لا شريك له إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا (الإنسان٩) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (يس١١) مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ (الحديد١١) إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (الحديد١٨)

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث ابن عمر قال رسول الله ﷺ: (إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرموه) وفي صحيح مسلم من حديث أنس أنّ رجلا سأل النبيّ ﷺ غنما بين جبلين فأعطاه إياه فأتى قومه فقال أي قوم أسلموا فو الله إنّ محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر. فقال أنسٌ إن كان الرّجل ليُسلمُ ما يريدُ إلاّ الدّنيا فما يُسلمُ حتّى يكون الإسلامُ أحبّ إليه من الدّنيا وما عليها.

٥٠:الأحد

في السنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الإمام البخاري أن النبيﷺ قال: قال الله تعالى كذّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبهُ إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني. وليس أوّل الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمهُ إياي فقوله: اتّخذ اللّهُ ولدا وأنا الأحدُ الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد) فسمى الله نفسه بالأحد

وفي سنن النسائي، في الحديث الذي تقدم، وصححه الشيخ الألباني من حديث حنظلة بنُ عليّ أنّ محجن بن الأدرع حدّثهُ أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجد إذا رجلٌ قد قضى صلاتهُ وهو يتشهّدُ فقال : اللّهمّ إنّي أسألك يا الله بأنّك الواحدُ الأحدُ الصّمدُ، وسمعه النبي ﷺ فكان جائزا.

وفي سنن ابن ماجة أيضا وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن بُريدة عن أبيه قال: سمع النّبيّ رجلا يقول: اللّهمّ إنّي أسألك بأنّك أنت الله الأحدُ الصّمدُ الذي لَمْ يلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يكنْ لهُ كفوا أحدٌ. فقال رسول الله: لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل بهِ أعطى وإذا دُعي بهِ أجاب) صحيح وعند أبي داوود الترمذي أيضا عبدُ الله بنُ بُريدة عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللّهمّ إنّي أسألك أنّي أشهدُ أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحدُ الصّمدُ الذي لَمْ يلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يكنْ لهُ كفوا أحدٌ فقال لقد سألتَ الله بالاسم الذي إذا سُئل بهِ أعطى وإذا دُعي بهِ أجاب. وفي سنن ابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني من حديث زرّ بن حُبيش عن عبد الله بن مسعودٍ، قال: كان أوّل من أظهر إسلامهُ سبعةٌ: رسولُ الله، وأبو بكر، وعمّارٌ، وأمّهُ سُميّةُ، وصهيبٌ، وبلالٌ، والمقداد، فأمّا رسولُ الله فمنعهُ الله بعمّه أبي طالب. وأمّا أبو بكر فمنعهُ الله بقومه، وأمّا سائرهُم فأخذهُم المشركون وألبسوهُم أدراعَ الحديد وصهروهُم في الشّمس، فما منهُم من أحد إلاّ وقد واتاهُم على ما أرادوا إلاّ بلالا، فإنّهُ هانت عليه نفسهُ في الله، وهان على قومه فأخذوهُ، فأعطوهُ الولدان، فجعلوا يطوفون بهِ في شعاب مكّة وهو يقول: أحدٌ، أحدٌ، وكذلك رواه ابن حبان وأحمد في المسند.

والأحد يعني: الذي تفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال. فليس له مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه. فهو الأحد في حياته وقيوميته، وعلمه وقدرته، وعظمته وجلاله، وجماله وحمده، وحكمته ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال ونهايته، من كل صفة من هذه الصفات. والأحد سبحانه هو المتفرد بذاته ووصفه المباين لغيره فالأحدية هي الانفراد ونفي المثلية فالأحدية الانفراد ونفي المثلية، إفراد الله سبحانه وتعالى بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم كما قال تعالى: (ليس كمثله شيءٌ وهو السّميعُ البصيرُ)، فبين سبحانه انفراده عن كل شيء من أوصاف المخلوقين بجميع ما ثبت له من أوصاف الكمال والجمال والجلال،

وعلو شأنه فيها في كل حال. فالأحد هو المنفرد بأوصاف الكمال الذي لا مثيل له فتحكم على كيفية أوصافه من خلاله، ولا يستوي مع سائر الخلق فيسري عليه قانون أو قياس أو قواعد تحكمه كما تحكمهم ، لأنه المتصف بالتوحيد المنفرد عن أحكام العبيد. وقال تعالى: (هل تعلَمُ لهُ سميًا)، أي هل تعلم له شبيها مناظرا بدانيه أو يساويه أو يرقي إلى سمو ذاته وصفاته وأفعاله .

والأحد يدل على ذات الله وصفة الأحدية بالمطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفة الأحدية وحدها بالتضمن، وعلى الحياة والقيومية وكمال الذات والصفات باللزوم.

أما دعاء الله باسمه الأحد دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة كما ورد في الحديث الصحيح الذي تقدم: (اللهمّ إنّي أسألك يا أنك بأنك الواحدُ الأحدُ الصّمدُ الذي لَمْ يلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يكنْ لَهُ كفوا أحدٌ أنْ تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفورُ الرّحيمُ) ومن توحيد العبد لله في اسمه الأحد تعظيم العبد لربه تعظيما يدعوه إلى تنفيذ أمره وتصديق خبره ولا يقدم على قول الله ورسوله ما استحسنه برأيه وعقله فيعتقد أن ما أخبر الله به عن نفسه ظاهر في حقه يخصه وحده دون غيره وفرق بين النصوص التي تدل على المخلوق و تلك التي تدل على الخالق

٥١:الصمد

قوله تعالى في سورة الإخلاص (قل هو الله أحد الله الصّمدُ) ولم يرد في القرآن إلا في هذا الموضع، وقد ورد في السنة في عدة مواضع منها ما رواه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: قال الله تعالى كذّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبهُ إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أوّلُ الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمهُ إياي فقوله: اتّخذ اللّهُ ولدا وأنا الأحدُ الصمدُ، لم أَلدْ ولم أُولد، ولم يكن لي كفوا أحد) فسمى الله نفسه بالصمد

وعند البخاري أيضا من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: (قال النبيّ ﷺ لأصحابه: أيعجزُ أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشقّ ذلك عليهم وقالوا: أيّنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحدُ الصّمدُ ثلث القرآن) وعند مسلم من حديث أبي حازم عن أبي هريرة قال خرج إلينا رسول اللهﷺ فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ: (قل هو الله أحد الله الصمد) حتى ختمها. وعند الترمذي من حديث أبيّ بن كعب أنّ المشركين قالوا لرسول الله: انسُبْ لَنَا ربك فأنزل الله تعالى: (قُلْ هُو اللهُ أحدٌ اللهُ الصّمدُ)، فالصّمدُ الّذي لَمْ يلدْ ولمْ يُولدْ لأنّهُ ليْس شيْءٌ يُولدُ إلاّ سيمُوتُ وليْس شيْءٌ يمُوتُ إلاّ سيُورثُ، وإنّ الله عز وجلّ لاَ يمُوتُ ولاَ يُورثُ (ولمْ يكُنْ لهُ كفُوا أحدٌ) قال: لَمْ يكُنْ لَهُ شبيهٌ ولاَ عدْلٌ وليْس كمثله شيْءٌ، وكذلك رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكذلك ورواه أحمد في مسنده

الصمد هو السيد الذي له الكمال المطلق في كل شيء وكل من سواه يفتقر إليه يصمد إليه ويعتمد عليه وهو الذي لا جوف له و مثيل له واليه تصمد الخلائق جميعا

(الصمد) المعنى الجامع الذي يدخل فيه كل ما فسرّ به هذا الاسم الكريم، فهو الصمد الذي تصمد إليه أي تقصده جميع المخلوقات بالذّل والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو الذي قد كمل في علمه، وحكمته،

وحلمه، وقدرته، وعظمته ورحمته، وسائر أوصافه، فالصمد هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات.

فهو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفء وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار

وخلاصة المعاني في الصمدية أن الصمد هو السيد الذي لا يكافئه من خلقه أحد، والمستغنى عن كل من سواه وكل من سواه مفتقر إليه معتمد عليه، وهو الكامل في جميع صفاته وأفعاله، لا نقص فيه بوجه من الوجوه ولا يوصف بصفته أحد وليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وسائر أمورهم، فأصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره، هو المقصود إليه الرغائب والمستغاث به عند المصائب، هو الذي لا جوف له وليست له أحشاء لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء.والصمد اسم يدل على ذات الله وعلى صفة الصمدية المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفة الصمدية وحدها بالتضمن، وعلى الحياة والقيومية والأحدية باللزوم، وكذلك يدل باللزوم على كمال والعلم القدرة والعزة والقوة والحكمة والعظمة وكمال العدل الحكم وكل ما يلزم لكمال الذات والصفات التي تحقق السؤدد في كل شيء.

أما دعاء الله باسمه الصمد دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة كما ورد في الحديث الصحيح الذي تقدم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَنَّكَ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، وأما دعاء العبادة فيظهر من خلال صدق المسلم في اعتماده على الله الصمد، وحسن توكله عليه، فيعتمد على الله قبل الحركة والسكون ثم يأخذ بالأسباب كيفما يكون، ويرضى بما قسمه الله، لعلمه أن تقسيم المقادير بيديه المبتدأ منه والمنتهى إليه، فلا حول ولا قوته إلا بالله، وعند البخاري من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال له: (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ، قَالَ فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ وَرَسُولِكَ، قَالَ: لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ.

٥٢: القريب

قوله تعالى: وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (هود٦١) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة١٨٦) قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (سبأ٥٠). والقريب اسم يدل على صفة القرب والقربَ

في اللغة نقيضَ البُعد، قَرُبَ الشيءُ يقْرُبُ قُرْبا وقُرْباتا أي دَنا فهو قريبٌ، والقرب في اللغة على أنواع: منه، قرب المكان كقوله تعالى: إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ (التوبة٢٨) وعند البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺأمر بفأرة ماتت في سمن ، فأمر بما قرب منها فطرح ثم أكل، وقرب الزمان: نحو قوله تعالى: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (الأنبياء١٠٩) ، وقد يكون القرب في الزمان، كما ورد عند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قرب الزمانُ لَمْ تكد رؤيا المؤمن تكذبُ)، وقد يكون القرب في النسب والأهل نحو قوله تعالى: لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ (النساء٧)، وقرب المكانة والمنزلة، نحو قوله تعالى: فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (الواقعة٨٨-٨٩) . والله عز وجل قريب من خلقه أقرب إليهم من حبل الوريد: وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (ق١٦)، فهو قريب بمعنى عليم بالسرائر يعلم ما تكنه الضمائر، قريب بالعلم والقدرة وهذا عام في الخلائق أجمعين، وقريب باللطف والنصرة وهذا خاص بالمؤمنين، وهو أيضا قريب من عبده يقرب بملائكته الذين يطلعون على سره، ويصلون إلى مكنون قلبه، وهو أيضا قريب من فوق عرشه فجميع خلقه بالنسبة إليه كخردلة وضعت للإنسان في إحدى يديه، وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: (ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم)، ومن حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة). رواه البيهقي وصححه ابن حبان

واسم الله القريب دل على صفة من صفات الذات والأفعال معا. القريب سبحانه هو الذي يقرب من خلقه كما يشاء وهو من فوق عرشه من أسمائه (القريب)، وقربه نوعان :

قرب عام وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد وهو بمعنى المعية العامة.

وقرب خاص بالداعين والعابدين المحبين، وهو قرب يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين قال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ (البقرة١٨٦)

(وإذا فهم القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلا بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه فسبحان من هو علي في دنوه قريب في علوه ولم الاسم على سلوك العبد فيبتغي من ربه القرب حسب ما وهو محدد من قبل الرب، فعند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله قال منْ عادى لي وليًا فقدْ آذنتهُ بالحرب، وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضتُ عليه، وما

يزال عبدي يتقرّبُ إلي بالنّوافل حتى أحبّهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعهُ الّذي يسمعُ به، وبصرهُ الّذي يبصرُ به، ويدهُ الّتي يبطشُ بها ورجلهُ الّتي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينّهُ، ولئن استعاذني لأعيذنّهُ).

فيبادر بالتوبة من قريب ولا يؤخرها كما قال تعالى: إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء١٧)

ورواه الطبراني في الأوسط وقال صحيح لغيره الشيخ الألباني من حديث أنس رضي الله عنه (قيل يا رسول الله من يحرم على النار قال الهين اللين السهل القريب) وعند ابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: (أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم)،

وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (التوبة٩٩) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (الإسراء٥٧) وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ (سبأ٣٧) . واسم الله القريب يدل على ذات الله وعلى صفة القرب بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة القرب بدلالة التضمن ويدل بالتلزوم على الحياة والقيومية، والسمع والبصر، والعلم والقدرة، والمشيئة والإرادة، والإحاطة والإجابة، وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله القريب دل على صفة من صفات الذات والأفعال معا.

كيف تدعو الله باسمه القريب دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة، كقوله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ (البقرة١٨٦) وفي المسند وصححه الألباني من حديث ابن رفاعة الزرقي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو: (اللّهمّ لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما أضللت ولا مضلّ لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرّب لما باعدت ولا مباعد لما قرّبت وأعوذ بك من شرّ ما أعطيتنا وشرّ ما منعت منا).

أما دعاء العبادة فهو أثر الاسم على سلوك العبد فيبتغي من ربه القرب حسب ما وهو محدد من قبل الرب، فعند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله قال من عادى لي وليًا فقد آذنتهُ بالحرب، وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي ممّا افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرّبُ إلي بالنّوافل حتى أحبّهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعهُ الّذي يسمعُ بهِ، وبصرهُ الّذي يبصرُ به، ويدهُ الّتي يبطشُ بها ورجلهُ الّتي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينّهُ، ولئن استعاذني لأعيذنّهُ).

٥٣: المجيب

قوله تعالى: وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (هود٦١) وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (الصافات٧٥) وقد ورد الوصف في قوله تعالى: أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (النمل٦٢) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (يونس٨٩) وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر٦٠)

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: لاَ يزالُ يُستجابُ للعبدِ مَا لَمْ يدعُ بإثمٍ أوْ قطيعةِ رحمٍ مَا لَمْ يستعجِلْ، قيل يَا رسُول اللّه مَا الاستعجالُ قال: (يقولُ قَدْ دعوتُ وقَدْ دعوتُ فلمْ أرَ يستجيبُ لي فيستحسرُ عند ذلك ويدعُ الدُّعاء). وعند البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني: صحيح لغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسُول اللّه ﷺ قال: (إن الرحم شجنة من الرحمن تقول يا رب إني قطعت يا رب إني أسيء إلي يا رب إني ظلمت يا رب فيجيبها ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك).

والمجيب اسم فاعل للموصوف بالإجابة فعله أجاب يجيب إجابة ومثله جاوب مجاوبة على المشاركة، والإجابة المحاورة في الكلام ورد السؤال وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ووجدتُ عقدي بعد مَا استمرّ الجيشُ، فجئتُ منازلَهم وليس بها منهُمْ داعٍ ولا مُجيبٌ)

وكذا إجابة المحتاج بالعطية والنوال، وإعطاء الفقير عند السؤال، فللمجيب معنيان إجابة السائل بالعلم، وإجابة النائل بالمال، والمُجيب في أسماء الله تعالى هو الذي يُقابل السؤال والدُّعاء بالقبول والعطاء، وهو اسمُ فاعل من أجاب يُجيب، والله هو المجيب الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وكل الخلائق قوامها عليه مفتقرة إليه، يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ (الرحمن٢٩)، فجميع الخلائق تصمد إليه وتعتمد عليه، وشرط إجابة الدعاء صدق الإيمان والولاء فالله حكيم في إجابته قد يعجل أو يؤجل على وفق السؤال أو بالأفضل لواقع الحال أو للمصير والمآل لكن الله تعالى يجيبهم لا يخيب ظن أحد من عباده.

واسم الله المجيب يدل على ذات الله وعلى صفة الإجابة من صفات الفعل بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الإجابة بدلالة التضمن ويدل بالالتزام على الحياة والقيومية والعلم والقدرة والسمع والبصر والمشيئة والإرادة، والغنى والإحاطة، والقوة والحكمة، والعزة والصمدية وغير ذلك من صفات الكمال، واسم الله المجيب دل على صفة من صفات الفعل.

فالله عز وجل مجيب لدعوة الداعين وسؤال السائلين وعبادة المستجيبين، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف اذا تاداه ويكشف السوء عن أوليائه ويرفع البلاء عن أحبائه وكل الخلائق مفتقرة إليه ولا قوام لحياتها الا عليه وإجابته نوعان:

إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة، قال تعالى: { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم } فدعاء المسألة أن يقول العبد اللهم أعطني كذا أو اللهم ادفع عني كذا، فهذا يقع من البر والفاجر، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحال المقتضية وبحسب ما تقتضيه حكمته. وهذا يُستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبر والفاجر، ولا يدل بمجرده على حسن حال الداعي الذي أجيبت دعوته إن لم يقترن بذلك ما يدل عليه وعلى صدقه وتعيّن الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيجيبهم الله ، فإنه يدل على صدقهم فيما أخبروا به وكرامتهم على ربهم، ولهذا كان النبي ﷺ كثيرا ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات، فإنه من أدلة كراماتهم على الله وأما الإجابة الخاصة فلها أسباب عديدة، منها دعوة المضطر الذي وقع في شدة وكربة عظيمة، فإنّ الله يجيب دعوته، قال تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه }

وسبب ذلك شدّة الافتقار إلى الله وقوة الانكسار وانقطاع تعلقه بالمخلوقين، ولسعة رحمه الله التي يشمل بها الخلق بحسب حاجتهم إليها، فكيف بمن اضطر إليها، ومن أسباب الإجابة طول السفر والتوسل إلى الله بأحب الوسائل إليه من أسمائه وصفاته ونعمه، وكذلك دعوة المريض، والمظلوم، والصائم والوالد على ولده أو له، وفي الأوقات والأحوال الشريفة مثل أدبار الصلوات، وأوقات السحر، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء، ونزول المطر واشتداد البأس، ونحو ذلك { إن ربي قريب مجيب}

كيف تدعو الله باسمه المجيب دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة عند البخاري من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول اللّهﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له)، وروى أبو داود وحسنه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: شكي النّاسُ إلى رسول اللّه ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع لهُ في المصلّى ووعد النّاس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول اللّهﷺ حين بدا حاجبُ الشمس فقعد على المنبر فكبّرﷺ وحمد الله عزّ وجلّ ثمّ قال: إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم اللّهُ عزّ وجلّ أن تدعوهُ ووعدكم أن يستجيب لكم.

وروى الترمذي وصححه الألباني من حديث سعد أنّ رسول اللّهﷺ قال: (اللّهمّ استجب لسعد إذا دعاك) وعند الطبراني في الكبير قيل لسعد بن أبي وقاص متى أصبت الدعوة قال ثم يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس أقول: اللهم زلزل أقدامهم وأرعب قلوبهم واقعل بهم واقعل فيقول النبي ﷺ: اللهم استجب لسعد.

٤٥:الغفور

قوله تعالى: نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (الحجر٤٩) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (يونس١٠٧) (وربك الغفور ذو الرحمة) وقد ذكر اسم الله الغفور في أحد عشر موضعا معرفا بالألف واللام، وفي اثنين وسبعين موضعا بعلامة التنوين، كقوله تعالى: ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (النساء١٠٦)، وذكر الوصف الذي دل عليه الاسم في قوله تعالى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (الرعد٦) فقوله ذو مغفرة ورد في موضعين الموضع السابق وقوله: مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (فصلت٤٣) وفي بيان أن الوصف هو وصف فعل يتعلق بمشيئته ورد بلفظ يغفر في ثمانية عشر موضعا: وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الفتح١٤).

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عمرو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو بهِ في صلاتي قال: (قل اللهمّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرا، ولا يغفرُ الذنوب إلاّ أنت، فاغفرْ لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفورُ الرحيمُ)، وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث مخجن بن الأدرع رضي الله عنه أنه قال دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول اللهمّ إني أسألك يا الله الأحدَ الصمدَ الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ لهُ كفوا أحدٌ أنْ تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفورُ الرحيمُ قال فقال قد غفر لهُ قد غفر لهُ ثلاثا، وروى أبو داود أيضا وصححه الشيخ الألباني من حديث واثلة بن الأسقع قال صلى بِنَا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعتهُ يقول: اللهمّ إنّ فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهمّ فاغفرْ لهُ وارحمهُ إنك أنت الغفورُ الرحيمُ. والغفور في اللغة على وزن فعول وهي من صيغ المبالغة التي تدل على الكثرة في الفعل، وأصل الغفر التغطية والستر، وغفر الله ذنوبه أي سترها، وعند البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله يدني المؤمن فيضعَ عليه كنفهُ ويستُرهُ، فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي ربّ، حتى إذا قرّرهُ بذنوبه ورأى في نفسه أنّهُ هلك قال سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرُها لك اليوم، فيُعطى كتاب حسناته، وأمّا الكافرُ والمنافقون فيقول الأشهادُ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنةُ الله على الظالمين).

واسم الله الغفور في أغلب المواضع التي ورد فيها يحمل دعوة للاستغفار العام والخاص، الاستغفار العام هو الاستغفار من صغائر الذنوب، وما يدور من الخواطر في القلوب، فالقلب فيه منطقة حديث النفس، ومنطقة الكسب، فمن المنطقة الأولى تخرج الخواطر التي تتطلب الاستغفار العام، كما قال تعالى: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (يوسف٥٣) وعند البخاري من حديث أبي هريرة سمعت

رسول الله ﷺ يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وعند مسلم من حديث الأغر المزني وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال: (إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)، أما الاستغفار الخاص فهو متعلق بمنطقة الكسب بعد اقتراف الإثم وتعمد للفعل كقوله تعالى: وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الفرقان٧٠) فالمسلم لا بد أن يستغفر استغفارا عاما وخاصا، وهذه طبيعة البشر، وعند مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال :(لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم).

الغفور سبحانه هو الذي يغفر الذنوب مهما كان مقدارها ومهما تعاظمت النفس وتمادت في جرمها وعصيانها فهو سبحانه يغفر الكبائر والصغائر جميعها ويستر العيوب عن عباده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ علمني الدعاء أدعو به في صلاتي. قال: (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) البخاري

واسم الله الغفور دل على صفة من صفات الأفعال. ومن توحيد العبد لله في اسمه الغفور:كثرة الاستغفار الوقائي العام وكثرة الاستغفار الخاص مهما بلغت كيفية الذنب وجنايته على العبد أما الاستغفار العام فهو الذي يحتاط به من التفكير في الذنب قبل وقوعه ويقضي به على خواطر النفس وهواها وإلجامها عن طغياتها أما الاستغفار الخاص فيبادر فيه العبد بالتوبة لو وقع في العصيان أو استجاب في غفلة النسيان للشيطان فهما بلغت عظمة الذنب فإن للغفور باب مغفرة لا يغلق كما أن للمسلم يستر على إخوانه عيوبهم ويغفر لهم إساءتهم توحيد لله في اسمه الغفور: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (التغابن١٤).

٥٥: الودود

قوله تعالى: وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ (هود٩٠) وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ (البروج١٤)، ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء وهو ضعيف كما علمنا. الودود، فعله ود يود ودا ومودة، والودّ في اللغة مصدر من المودّة، ويأتي بمعنى الحبّ، فمودة الشيء محبته والأخذ بأسبابه وتمني حصوله، والمودة من أبواب المحبة التي تتضمن التمني مع اتخاذ الأسباب الموصلة إلى المحبوب، كما ورد في قوله تعالى: وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم٢١) وقوله: عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (الممتحنة٧)

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه أنه قال جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: (إني أصبتُ امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلدُ أفأتزوّجها قال لا ثُمّ أتاهُ الثانية فنهاهُ ثُمّ أتاهُ الثالثة فقال تزوّجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ بكمُ الأمم)(تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى)

فالله عز وجل هو الودود الذي يودّ عبادهُ الصالحين فيحبهم ويقربهم ويرضى عنهم ويتقبّل أعمالهم، وهذه محبة خاصة بالمؤمنين، أما المحبة العامة فالله هو الودود ذو إحسان كبير لمخلوقاته من جهة إنعامه عليهم وإكرامه للإنسان واستخلافه بينهم، حيث أسجد له ملائكته واستخلفه في أرضه على سبيل الابتلاء، واستأمنه في ملكه انتظار لمزيد من الإكرام في دار الجزاء، وبعث إليهم الرسل وأنزل عليهم الوحي من السماء، كل ذلك بفضله وكرمه وعطائه ومدده، وترغيبا لعباده في طاعة الله ومحبته ومودة نبيه وآله وصحابته، وكذلك محبة أوليائه وخاصته، فيعاملهم بمودة، ويتمنى الخير والمحبة، فيفرح لفرحهم ويغضب لغضبهم كما قال تعالى في وصفهم ووصف نبيهم ﷺ: مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ (الفتح٢٩)، فمعنى أن الله عز وجل ودود يعني حبيب قريب سميع مجيب. والودود أيضا يأتي بمعنى التمني أو الرغبة في تحقيق الأمنية، كما ورد في قوله تعالى: وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ (البقرة٩٦) يتمنى أن يعمر يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا (النساء٤٢) يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ (المعارج:١١)، والله عز وجل ودود يحقق أماني المؤمنين إذا عبدوه وأطاعوه، ويجيب رجاء الكافرين المشركين، فتحقيق الله للأمنية مبني على العمل وصدق النية، لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (النساء١٢٣) ولكن الله ودود قريب يعامل المؤمنين بفضله ويعامل الكافرين بعدله

روى مسلم من حديث أبي هريرة أنه قال لما نزلت (من يعمل سوءا يُجز بِهِ) بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب بِهِ الْمُسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها ، وعند مسلم أيضا من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله، قالوا يا رسول الله ولا أنت قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل.

الودود سبحانه هو الذي يحب رسله وأولياءه وينود إليهم بالمغفرة والرحمة فيرضى عنهم ويتقبل أعمالهم ويودهم الى خلقه فيحبب عباده فيهم فالودود هو المحب المحبوب بمعنى واد مودود، فهو الواد لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم بل لا شيء أحبّ إليهم منه، ولا تعادل محبة الله من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلقاتها، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبة لكل محبة ويتعين أن تكون بقية المحاب تبعا لها. ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله. ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان،

ليست بحول العبد ولا قوته فهو تعالى الذي أحبّ عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحب آخر، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب ومنه المسبب، ليس المقصود منها المعاوضة، وإنما ذلك محبة منه تعالى للشاكرين من عباده ولشكرهم، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل ينميها ويقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحاب، وتسلّيهم عن الأحباب، وتهون عليهم المصائب، وتلذذ لهم مشقة الطاعات، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه.

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه:

فمحبة قبلها صار بها محبا لربه، ومحبة بعدها شكرا من الله على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين. وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه، وكثرة الإنابة إليه، وقوة التوكل عليه، والتقرّب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي ﷺ ظاهرا وباطنا كما قال تعالى{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}

والودود في اللغة أيضا قد يأتي على معنى المحبة والمصاحبة أو المرافقة والمصادقة، كما ورد عند مسلم من حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنّ رجلا من الأعراب لقيهُ بطريق مكّة فسلم عليه عبدُ الله وحملهُ على حمار كان يركبهُ وأعطاهُ عمامة كانتْ على رأسه فقال ابنُ دينار فقلنا لهُ أصلحك الله إنهم الأعرابُ وإنهم يرضون باليسير، فقال عبدُ الله إنّ أبا هذا كان وُدّا لعمر بن الخطّاب وإنّي سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: (إنّ أبرّ البرّ صلةُ الولد أهل وُدّ أبيه)، والله عز وجل ودود مع خلقه بمعية خاصة للمؤمنين مقتضاها النصر والتأييد، ومعية عامة للخلائق أجمعين مقتضاها العلم والإحاطة.

واسم الله الودود دل على صفة من صفات الأفعال. ومن توحيد العبد لله في اسمه الودود كثرة وده للمسلمين وحبه الخير للآخرين فيحب للعاصي التوبة والمغفرة وللمطيع الثبات وحسن المنزلة ويعفو عمن أساء إليه ويلين مع البعيد كما يلين مع القريب الناس إليه ويكون ودودا لطيفا قريبا مجيبا راعيا بحبه لأهله وعشيرته فمن أعظم الود مودة الرجل بامرأته ورفقه بها وكذلك مودة المرأة لزوجها وكذلك من توحيد العبد لله في اسمه الودود، ويتجلى في حب الخير لجميع الخلق، فيحب للعاصي التوبة والمغفرة، وللمطيع الثبات وحسن المنزلة، ويكون ودودا لعباد الله فيعفو عمن أساء إليه، ويلين مع البعيد كما يلين مع أقرب الناس إليه، ويكون ودودا مع خاصة أهله وعشيرته فالرسولﷺ أصيب في رباعيته من قبل قومه وقرابته، فلم يمنعه سوء صنيعهم أن يستغفر لهم، وعند البخاري من حديث ابن مسعود قال: كأنّي أنظرُ إلى النّبيﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء ضربهُ قومهُ فأدموهُ، وهو يمسحُ الدّم عنْ وجهه ويقول: (اللهمّ اغفرْ لقومي فإنّهمْ لا يعلمون)

ومن أعظم الود وتوحيد الله في اسمه الودود مودة الرجل لزوجته ورفقه بها وكذلك مودة المرأة لزوجها، وروى الطبراني وقال الشيخ الألباني حسن لغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى) وقال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا (مريم٩٦) أي حبا في قلوب عباده كما رواه البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا أحبّ الله عبدا نادى جبريل إنّ الله يحبّ فلانا، فأحبّه، فيحبّه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء إنّ الله يحبّ فلانا، فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء، ثمّ يوضع له القبول في أهل الأرض).

٥٦:الولي

قوله تعالى: أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (الشورى٩) وقوله تعالى: وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ(الشورى٢٨) وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا(النساء٤٥) وقد ورد مقيدا في نصوص أخرى كثيرة كقوله تعالى: ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (البقرة٢٥٧) وقوله: إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (آل عمران٦٨) إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (آل عمران١٢٢) وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ (الجاثية١٩) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (المائدة٥٥) وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ (الأنعام٥١) ويقول تعالى: وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا (الأحزاب١٧).

وعند البخاري من حديث عمرو بن العاص أنه قال: سمعت النبيّ ﷺ جهارا غير سرّ يقول: إنّ آل أبي ليسوا بأوليائي أبي فلان، وهم من قريش من قرابة النبي قيل المكنى عنه هنا هو الحكم بن أبي العاص إنما وليّي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحمٌ أبلّها ببلالها)، يعني أصلها بصلتها وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله قال" قال رسول الله ﷺ: إنّ لكلّ نبيّ وُلاة من النبيين وإنّ وليّي أبي وخليل ربي: ثمّ قرأ: إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ (الأعراف١٩٦) (إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين الولي في اللغة صيغة من صيغ المبالغة، من اسم الفاعل الوالي، فعله ولي يلي وليا وولاء وولاية، والولي في حقنا هو الذي يلي غيره بحيث يكون قريبا منه بلا فاصل نسبي عنه، والقريب يكون في المكان أو النسب أو النسبة، ومنه يطلق الولي على الوالد والناصر والحاكم والسيد، وولاية الله لعباده تعني قربه منهم، فهو أقرب إليهم من حبل الوريد، وهي الولاية العامة التي تقتضي العناية والتدبير وتصريف الأمور والمقادير، كما قال تعالى: وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ (ق١٦) أما الولاية الخاصة فهي ولايته لمؤمنين وقربه منهم وهي ولاية حفظ وعصمة ومحبة ونصرة أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (يونس٦٢-

٦٣) فالولي في أسماء الله هو المتولي لأمور خلقه ، القائم بأمره على تدبير ملكه، وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (الحج٦٥) أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ (الرعد٣٣).

واسم الله الولي دل على صفة من صفات الأفعال.

الولي: يطلق على كل من ولي أمرا أو قام به، والنصير، والمحب، والصديق، والحليف، والصهر، والجار، والتابع، والمعتق، والمطيع يقال: المؤمن ولي الله، والمطر يسقط بعد المطر، والولي ضد العدو، والناصر والمتولي لأمور العالم والخلائق، ويقال للقيّم على اليتيم الولي، وللأمير الوالي.

قال الراغب الأصفهاني: الولاء والتوالي يطلق على القرب من حيث المكان ومن حيث النسب ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، ومن حيث النصرة، ومن حيث الاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولي الأمر.. والوليّ والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي وفي معنى المفعول أي المُوالى: يقال للمؤمن هو ولي الله، ويقال الله ولي المؤمنين.

وولاية الله عز وجل ليست كغيرها: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}. فهو سبحانه الولي الذي تولى أمور العالم والخلائق، وهو مالك التدبير، وهو الولي الذي صرف لخلقه ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأخراهم) وقد سمى الله نفسه بهذا الاسم فهو من الأسماء الحسنى قال الله عز وجل: أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (الشورى٩) وقال عز وجل: وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ (الشورى٢٨) فالله عز وجل هو الولي الذي يتولاد عبده بعبادته وطاعته والتقرب إليه بما أمكن من القربات وهو الذي يتولى عباده عموما بتدبيرهم ونفوذ القدر فيهم، ويتولى عباده بأنواع التدبير. ويتولى عباده المؤمنين خصوصا بإخراجهم من الظلمات إلى النور ويتولى تربيتهم بلطفه وعينهم في جميع أمورهم وينصرهم، ويؤيدهم بتوفيقه، ويسددهم قال الله عز وجل: ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (البقرة٢٥٧) وقال عز وجل: شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ (الجاثية١٩)

فالله عز وجل هو نصير المؤمنين وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.. وإنما جعل الظلمات للكفر مثلا، لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان، والعلم بصحته وصحة أسبابه فأخبر عز وجل عباده أنه ولي المؤمنين ومبصّرهم حقيقة الإيمان، وسببه، وشرائعه، وحججه، وهداياهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر أبصار القلوب. والخلاصة: أن الله تعالى أخبر أن الذين آمنوا بالله ورسله، وصدقوا إيمانهم بالقيام بواجبات الإيمان، وترك كل ما ينافيه، أنه وليهم، يتولاهم بولايته الخاصة، ويتولى تربيتهم فيخرجهم من ظلمات الجهل والكفر، والمعاصي، والغفلة، والإعراض، إلى نور العلم، واليقين، والإيمان

والطاعة، والإقبال الكامل على ربه، وينور قلوبهم بما يقذف فيها من نور الوحي والإيمان، وييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى، ويجلب لهم المنافع، ويدفع عنهم المضار فهو يتولى الصالحين: {إن وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين} الذين صلحت نياتهم، وأقوالهم، فهم لمّا تولوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر تولاهم الله ولطف بهم، وأعانهم على ما فيه الخير، والمصلحة في دينهم ودنياهم ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه كما قال عز وجل: {إن الله يدافع عن الذين امنوا}

واسم الله الولي يدل على ذات الله وعلى صفة العناية والتدبير بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة العناية والتدبير بدلالة التضمن ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والمشيئة والقدرة والعدل والحكمة والعزة والرحمة ، والسيادة والأحدية والغنى والصمدية وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله الولي دل على صفة من صفات الأفعال ومن توحيد العبد لله في اسمه الولي حفظ حدود الله وموالاته على من سواه ولا يتم ذلك إلا بالإخلاص لله وحده والإقبال عليه بالكلية ثم الطاعة لأحكام التكليف وتوحيد والعبودية فولي الله حقا هو من توالت طاعته متترا من غير عصيان من تولى الحق حفظه في القلب واللسان وسائر الأركان وتولى توفيقه وتمكينه واقتدار على الطاعات ودرجة الإحسان

واجتهاد العبد في تحقيق الولاية من جانبه، لأن ولاية المؤمنين لربهم هي ولاية حفظ لحدوده وتوحيده، كقوله تعالى: قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ (الأنعام١٤) وقوله أيضا في التحذير من ولاية الأعداء: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ (الممتحنة١) وذلك لا يتم إلا بالإخلاص لله تعالى، والإقبال كلية على أوامره ومفارقة نواهيه، وواجب للمؤمنين نحو ربهم ودينهم وإخوانهم القرب والحب والنصرة، لإظهار الدين والتمكين في الأرض، وهذا ما يقتضيه الولاء ظاهرا باطنا، فولي الله حقا هو من توالت طاعاته من غير تخلل معصية، ومن تولى الحق حفظه وحفظ حواسه على الدوام بتوفيقه وتمكينه واقتدار على الطاعات وكرائم الإحسان، وعند البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (إنّ اللّه قال من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي ممّا افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إلي بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ويده الّتي يبطش بها ورجله الّتي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته).

٥٧: الحميد

قوله تعالى: الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ

(ابراهيم١) وقال تعالى: وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ (الحج٢٤) وقد اقترن اسم الله الحميد باسمه الغني كما في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (فاطر١٥) وفي قوله لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (الحج٦٤) وقوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (الممتحنة٦)

واقترن اسمه الحميد بالعزيز كما في قوله تعالى: وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (سبأ٦) وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (البروج٨)

واقترن بالولي: وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ (الشورى٢٨) واقترن بالمجيد قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (هود٧٣) واقترن بالحكيم: مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (فصلت٤٢) .

وفي صحيح البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبيّ ﷺ فقلت بلى، فأهدها لي، فقال سألنا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإنّ الله قد علمنا كيف نسلّم؟ قال: قولوا اللّهمّ صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ، اللّهمّ بارك على محمد، على آل محمّد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ.

الحميد في اللغة صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى اسم المفعول وهو المحمود، فعله حمد يحمد حمدا، والحمد نقيض الذم بمعنى الشكر والثناء، وهو المكافأة على العمل، والحمد والشكر متقاربان لكن الحمد أعمّ من الشكر، لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته، والتحميد كثرة حمد الله سبحانه بالمحامد الحسنة، والمحمود المشهور بفعل الخير للغير، ومنه ما ورد عند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: (من قال حين يسمع النداء اللّهمّ ربّ هذه الدّعوة التّامّة والصّلاة القائمة آت محمّدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إلا حلّت له شفاعتي يوم القيامة)، ومعنى ابعثه المقام المحمود الذي وعدته أي الذي يحمده فيه جميع الخلق لتعجيل الحساب والإراحة من طول الوقوف. واسم الله الحميد دل على صفة من صفات الأفعال.

الحميد سبحانه هو المستحق للحمد والثناء المحمود على ما خلق وشرع ووهب ونزع وأعطى ومنع وضر ونفع وامسك السماء عن الأرض أن تقع وفرش الأرض فانبسط سهلها واتسع وهو المحمود على حكمته في خلق عباده ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم وعلى خلق الرسل وأعدائهم وهو المحمود على عدله وفضله وكرمه ونعمه

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الله حميد من وجهين:

أحدهما: أن جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فكل حمد وقع من أهل السماوات والأرض الأولين منهم والآخرين، وكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، وكل حمد لم يقع منهم بل كان مفروضا ومقدرا حيثما تسلسلت الأزمان

واتصلت الأوقات، حمدا يملأ الوجود كله العالم العلوي والسفلي، ويملأ نظير الوجود من غير حدّ ولا إحصاء، فإن الله تعالى مستحقه من وجوه كثيرة: منها أن الله هو الذي خلقهم، ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وصرف عنهم النقم والمكاره، فما بالعباد من نعمة فمن الله، ولا يدفع الشرور إلا هو، فيستحق منهم أن يحمدوه في جميع الأوقات، وأن يثنوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات. الوجه الثاني: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلة ، فله كل صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فكل صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء، فكيف بجميع الأوصاف المقدسة، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله، لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان، وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدريّة، وأحكامه الشرعيّة، وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يحمد عليه لا تحيط بها الأفكار، ولا تحصيها الأقلام

واسم الله الحميد يدل على ذات الله وعلى صفة الحمد بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الحمد بدلالة التضمن ويدل بالتلزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والمشيئة والحكمة والغنى والعزة والجلال والعظمة، وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله الحميد دل على صفة من صفات الأفعال.

ومن توحيد العبد لله في اسمه الحميد يقينه بأن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له فلا يكون حامدا من جحد صفات المحمود ولا من أعرض عن محبته والخضوع له والموحد يحمد الله لأنه وفق قلبه وهداه لاختيار الإيمان ويحمده بذكر اللسان والثناء بالحمد لله التي تملأ الميزان ويحمده بفعل الجوارح والأركان وطلب العون وزيادة الإيمان وظهور الحمد في سلوك العبد فيحمده في القلب أن وفقه للإيمان، ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ (الأعراف٤٣). ويحمده باللسان في كل زمان ومكان، فالحمد لله تملأ الميزان كما ثبت عند مسلم من حديث أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: (الطُّهُورَ شطرَ الإيمان والحمدُ للّه تملأ الميزان وسُبْحان اللّه والحمدُ للّه تملآن أو تملأ مَا بين السّموات والأرض) وعند مسلم من حديث سمُرة بن جُندب أن رسول الله ﷺ قال: (أحبّ الكلام إلى اللّه أربعٌ سُبْحان اللّه والحمدُ للّه ولا إله إلاّ اللّهُ واللّهُ أكبرُ. لاَ يضرُّك بأيّهنّ بدأْت).

ويحمده بالجوارح والأركان فيشكر الله بمزيد من الطاعة والإيمان ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ (سبأ١٣)

٥٨: الحفيظ

قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ (سبأ٢١)، وفي قوله تعالى عن هود: فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ (هود٥٧) ، فالله من فوق

عرشه حفيظ له الكمال المطلق في حفظ كل شيء، فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من كمال الكمال، وقد ورد الاسم مقيدا في قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (الشورى٦). وقد ورد الوصف في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ (النساء٣٤) وقال تعالى: ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (البقرة٢٥٥) وقال سبحانه عن السماء الدنيا وكيف حفظها من الشياطين: وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ (الحجر١٧) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ (الصافات٧) وفي قول يعقوب عليه السلام: قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (يوسف٦٤) فالله خير حفظا وفي قراءة خير حفظا.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:(إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشهُ بداخلة إزاره، فإنّهُ لاَ يدْرِى مَا خلفهُ عليْه، ثمّ يقول باسْمك ربِّ وضعْتُ جنْبِى، وبِك أرْفعُه، إنْ أمْسكْت نفْسِى فارْحمْها، وإنْ أرْسلْتها فاحْفظْها بِمَا تحْفظُ بِهِ الصّالحِين).

والحفيظ في اللغة صيغة من صيغ مبالغة، فعله حفظ يحفظ حفظا، واسم الفاعل منه الحافظ وهو الموصوف بالحفظ، وحفظ الشيء صيانته من التلف والزوال والضياع، يستعمل الحفظ في العلم على معنى الضبط وعدم النسيان، أو تعاهد الشيء وقلة الغفلة عنه ورجل حافظ وقوم حفّاظ وهم الذين رُزقوا حفظ ما سمعوا وقلما ينسون شيئا، والحافظ والحفيظ أيضا هو الموكل بالشيء يحفظه ومنه الحفظة من الملائكة لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ (الرعد١١) أي تحفظ الأنفس بأمر الله حتى يأتي أجلها ، وكذلك الحفظة الذين يُحصون الأعمال ويكتبونها على بني آدم، كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (الانفطار١٢)، وحفظ المال والسرّ حفظا رعاه وصانه، واستحفظته سرّا واستحفظه إياه استرعاه، قال تعالى: إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ (المائدة٤٤) أي استودعهم الكتاب واستأمنهم عليه، واحتفظ الشيء لنفسه بمعنى خصّها به والتحفّظ قلّة الغفلة في الأمور والكلام، والحفيظة هي الغضب لحُرمة من الحُرُمات تُنتهكُ أو عهد يُنكث أو قريب يُظلم. والله عز وجل حفيظ لا يعزُب عنه مثقال ذرّة في السموات والأرض، وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شرّ، وحفظ السماوات والأرض بقدرته، ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم، والله حفيظ وحافظ لمخلوقاته يبقيها على حالها لغاياتها، فهو تعالى يحفظ الذوات والصفات، ويحفظ أعمال المكلفين بالحسنات والسيئات، ويحفظ عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم، لتصبح شهودا على أصحابها يوم القيامة، الحفيظ معناه أيضا الحافظ لمن يشاءُ من الشرّ والأذى والهلكة والبلاء. واسم الله الحفيظ دل على صفة من صفات الأفعال. وقال رسول الله ﷺ قال (إذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك

رب وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) البخاري (وللحفيظ) معنيان:

أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ووكل بالعباد ملائكة كراما كاتبين (يعلمون ما تفعلون)، فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها، وكمالها ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها بفضله وعدله.

والمعنى الثاني: من معنيي (الحفيظ) أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون، وحفظه لخلقه نوعان عام وخاص.

فالعام: حفظه لجميع المخلوقات بتيسير لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: { الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى } أي هدى كل مخلوق إلى ما قدر له وقضى له من ضروراته وحاجاته، كالهداية للمأكل والمشرب والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكاره والمضار، وهذا يشترك فيه البر والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السماوات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكّل بالآدمي حفظة من الملائكة الكرام يحفظونه من أمر الله، أي يدفعون عنه كل ما يضره مما هو بصدد أن يضره لولا حفظ الله. والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: {إن الله يدافع عن الذين امنوا} وهذا عام في دفع جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم، فعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه بلطفه، وفي الحديث: (أحفظ الله يحفظك) أي أحفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعدّيها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله.

٥٩:المجيد

قوله تعالى: ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (البروج١٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ذو العرش المجيد رفعا، وقرأ حمزة والكسائي ذو العرش المجيد خفضا، وقال تعالى: قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (هود٧٣) وعند البخاري من حديث أبي حميد الساعديّ رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلّي عليك فقال رسول الله ﷺ: قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وأزواجه وذرّيته، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وأزواجه وذرّيته، كما باركت على آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ.

وعند البخاري من حديث أبي حميد الساعديّ رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلّي عليك فقال رسول الله ﷺ: قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وأزواجه وذرّيته، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد

وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ. والمجيد اسم للموصوف بالمجد، والمجد هو الفخر والكرم والعز والرفعة، والمجد لله في السماوات والأرض فهو العلي الذي استوى على عرشه ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ (طه٥) والعرش أعلى المخلوقات، روى البخاري من حديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: (من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقًا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها، قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك، قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة. فالله عز وجل على في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، ملك على العرش استوى، هو المعبود بحق في السماء والأرض فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ (المؤمنون١١٦) (سُبْحان ربِّ السَّماوات والأرض ربِّ العرش عمَّا يصفُون)

المجيد الذي له المجد العظيم، والمجد هو عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه:

فهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته التي بلغت غاية المجد فليس في شيء منها قصور أو نقصان وهو الذي علا وارتفع بذاته فوق كل شيء له المجد ف أسمائه وصفاته وأفعاله فمجد الذات الإلهية بين في علوه واستوائه على عرشه وكيفية جمال الذات أو كيفية ما هو عليه أمر لا يدركه سواد ولا يعلمه إلا الله ومجد أوصافه لله علو الشأن فيها ليس له مثيل ولا نظير ولا شبيه وأي عاقل يقر بمجد أفعاله وبالغ كرمه وإنعامه وجوده وإحسانه ومن توحيد العبد لله في اسمه المجيد أن يعظم الله في قلبه وأن يكون العبد في سلوكه وشأنه متعاليا عن النقائص والعيوب، سريع التوبة من المعاصي والذنوب يطلب العلى والرفيق الأعلى مع الأبرار في عليين كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (المطففين١٨) في جنات النعيم خالدين: لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ (آل عمران١٩٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا (الكهف١٠٨) كما أن المؤمن يمجد ما مجده المجيد حيث قال: قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ (ق١) بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ (البروج٢٢) فيعظم كلام الله ولا يهون من شأنه فيقصر في تنفيذ أمره ويتردد في تصديق خبره، لأن الله قال في شأنه: لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ (فصلت٤٢) فالمجيد اسم من أسماء الله دل على كثرة إحسانه وأفضاله ، ووصف الله تعالى قرآنه بأنه مجيد لعظيم نفعه وكماله.

٦٠:الفتاح

قوله تعالى: قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ (سبأ :٢٦) ، وهذه الآية ورد فيها الاسم والوصف معا، كما ورد الوصف مستقلا في آيات كثيرة منها قوله تعالى: مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (فاطر:٢) ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ (النساء ١٤١) ، وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (الصف :١٣)

ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء في السنن وهو ضعيف كما علمنا.

والفتاح في اللغة فعله فتح يفتح فتحا، والفتحُ نقيض الإغلاق، قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ (الأعراف:٤٠) والمعنى أن أبواب السماء تغلق أما أرواحهم فلا تصعدُ أرواحُهم ولا أعمالهم، لأن أعمال المؤمنين وأرواحهم تصعد إلى السماء، والفتّاح على وزن فعال من صيغ المبالغة، والمفتاح كلّ ما يُتوصّل به إلى استخراج المُغلقات التي يتعذّر الوُصُول إليها

وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أعطيتُ مفاتيح الكلم، ونُصرتُ بالرُّعب، وبينما أنَا نائمٌ البارحة إذْ أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض حتّى وُضعتْ في يدي)، فأخبر أنه أوتي مفاتيح الكلم، وهو ما يسّر الله له من البلاغة والفصاحة والوُصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات والألفاظ التي أُغلقت على غيره وتعذّرت، ومن كان في يده مفاتيح شيء سهُل عليه الوصول إليه، والفتّاحُ في اللغة أيضا هو الحاكمُ يقال للقاضي الذي يحكم بين الناس فتّاحٌ لأنه يفتحُ مواضع الحق.

وقيل معنى الفتاح هو الذي يحكم بين العباد، يقال : فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما، فالفاتح الحاكم ومنه قوله تعالى: قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ (الأعراف٨٩) ، فالفتحُ أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، فالفتاح إذا هو الذي يفتح خزائن جوده وكرمه لعباده الطائعين، ويفتح أبواب البلاء والهلاك على الكافرين المعاندين، وهو الذي يفتحُ على خلقه ما انغلق عليهم من أمورهم فييسّرُها لهم فضلا منه وكرما، فهو الذي بيده خزائن والسماوات الأرض، يفتح منها ما يشاء بحكمته، وعلى ما قضاه في خلقه بمشيئته. واسم الله الفتاح دل على صفة من صفات الأفعال.

الفتاح هو الذي يفتح أبواب الرحمة والرزق لعباده أجمعين ويفتح أبواب المحنة والفتنة لابتلاء المؤمنين الصادقين لتمحيصهم وهو الذي يفتح على عباده بواسع كرمه وفضله وهو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على لسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم. وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائهم بإكرام الأنبياء واتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم. وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفي كل عامل ما عمله. وأما فتحه القدري فهو ما يقدّره على عباده من خير وشر ونفع وضر وعطاء ومنع، قال تعالى:{ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم فالرب تعالى

هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده المؤمنين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله. ومن توحيد العبد عند في اسمه الفتاح أن يعتمد على ربه قبل الأخذ بالأسباب وأن يطلب منه مفاتيح الرزق دون حساب فيحسن التوكل عليه والركون إليه ويحذر من الدنيا إذا فتحت عليه فمفتاح الخير كله في توحيد الله ومتابعة نبيه ﷺ فعند البخاري من حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أنّ رسول اللّه ﷺ قام على المنبر فقال: إنّما أخشى عليكم من بعدي ما يُفتحُ عليكم من بركات الأرض

وفي رواية أخرى عند البخاري إني ممّا أخاف عليكم من بعدي ما يُفتحُ عليكم من زهرة الدّنيا وزينتها، وعند ابن ماجة من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إنّ هذا الخير خزائنُ ولتلك الخزائن مفاتيحُ فطوبى لعبد جعلهُ اللّهُ مفتاحا للخير مغلاقًا للشرّ وويلٌ لعبد جعلهُ اللّهُ مفتاحا للشرّ مغلاقًا للخير)، وينبغي على العبد أن يعلم أن مفتاح الخير كله في توحيد الله عز وجل ومتابعة نبيه ﷺ، فعند مسلم من حديث عُقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: (مَا منكُمْ من أحد يتوضّأ فيُسبغ الوُضوء ثمّ يقول أشهدُ أنْ لا إله إلاّ اللّهُ وأنّ مُحمّدا عبدُ اللّه ورسولهُ إلاّ فُتحتْ لهُ أبوابُ الجنّة الثّمانية يدخُلُ من أيّها شاء) وعند الترمذي وحسنه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مَا قال عبدٌ لا إله إلاّ اللّهُ قطّ مُخلصا إلاّ فُتحتْ لهُ أبوابُ السّماء حتّى تفضي إلى العرش مَا اجتنب الكبائر).

واسم الله الفتاح يدل على ذات الله وعلى وصف الفتح والحكم بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وصف الفتح والحكم بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم القدرة والغنى والرحمة والعزة والحكمة، وعلى وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله الفتاح دل على صفة من صفات الأفعال.

كيف تدعو الله باسمه الفتاح دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة هو دعاء الله بالاسم أو الوصف الذي دل عليه ومثاله ما ورد في قوله تعالى عن نوح عليه السلام: فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (الشعراء١٠٨-١١٨) ، وكذلك ما جاء في قوله تعالى عن شعيب وقومه: قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ (الأعراف٨٨-٨٩) .

أما دعاء العبادة فهو اعتماد المسلم على ربه في طلب مفاتيح الخير، وذلك يكون بحسن اعتماده عليه وركونه إليه وأن يحذر من الدنيا إذا فتحت عليه

٦١:الشهيد

قوله تعالى: قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ شَهِيدٌ (سبأ٤٧) وكذلك في قوله: سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ شَهِيدٌ (فصلت٥٣) وفي سورة المجادلة: يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (المجادلة٦) وفي البروج: ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (البروج٩) ، وقد ورد الاسم كذلك في آيات أخرى كثيرة. أما الوصف فقد ورد في قوله تعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (آل عمران:١٨) وفي قوله:لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا (النساء:١٦٦) وقال عن المنافقين: وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ (التوبة:١٠٧) وكذلك في: إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ (المنافقون:١) .

وورد في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: (قام فينا رسول الله ﷺخطيبا بموعظة فقال: يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا، (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)، ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك

والشهيد في اللغة صيغة من صيغ المبالغة، فعله شهد يشهد شهودا وشهادة، واسم الفاعل الشاهد وهو الموصوف بالشهود أو الشهادة، والشهود هو الحضور مع الرؤية والمشاهدة، وعند أبي داود وحسنه الألباني من حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوما الصبح فقال: أشاهد فلان، قالوا لا، قال: أشاهد فلان، قالوا لا، قال: إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا على الركب.

والشهادة هي الإخبار بما شاهده، فالشاهد يلزمه أن يبيّن ما علمه على الحقيقة، شهد فلان على فلان بحق فهو شاهد وشهيد، وعند البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر،

قُلنا بلى يَا رسُول اللّه، قال: الإشراكُ باللّه، وعُقوقُ الوالدين، وكان مُتّكئا فجلس فقال: ألا وقولُ الزّور وشهادةُ الزّور، ألا وقولُ الزّور وشهادةُ الزّور، فما زال يقولُها حتّى قُلْتُ لا يسكُتُ. والشهادة تأتي بمعنى الحكم كما ورد عند البخاري من حديث زيد بن ثابت أنّ أمّ العلاء قالت عند وفاة عُثمان بن مظعون: (رحمةُ اللّه عليك أبَا السّائب فشهادتي عليك لقد أكرمك اللّه، فقال النّبيّ ﷺ: وما يُدريك أنّ اللّه قَدْ أكرمهُ؟ فقُلتُ: بأبي أنتَ يَا رسُول اللّه فمنْ يُكرمُهُ اللّهُ؟ فقال: أمّا هُو فقد جاءهُ اليقينُ، واللّه إنّي لأرْجُو لهُ الخَيْر، واللّه مَا أدري وأنا رسُولُ اللّه مَا يُفعلُ بي، قالت: فواللّه لاَ أُزكّي أحدا بعدهُ أبدا. والشهيد أي المطلع على جميع الأشياء .سمع جميع الأصوات، خفيها وجليّها.وأبصر جميع الموجودات، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها. وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده، وعلى عباده، بما علموه وهو الذي شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط وشهادته حكم وقضاء وأعلام وبيان وأخبار وإلزام فالله يشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه ويشهد لرسله وأنبيائه ويشهد لملائكته فيما تقلوه او بلغوه

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: (الرقيب) و (الشهيد) مترادفان، وكلامها يدلّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان، قال تعالى: {إن الله كان عليكم رقيبا} {والله على كل شيء شهيد} ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبد لله باسمه الرقيب الشهيد ، فمتى علم العبد أنّ حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنه عن كل فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبّد بمقام الإحسان فعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه، فإن الله يراه.

فإذا الله كان رقيبا على دقائق الخفيات، مطلعا على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيدا على الظواهر والجليات، وهي الأفعال التي تفعل بالأركان أي الجوارح.

والشهيد في أسماء الله الرقيب على خلقه معهم أينما كانوا وحيثما كانوا، حاضر شهيد أقرب إليهم من حبل الوريد، يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى وعلى العرش استوى فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه، فهو فوق عرشه على الحقيقة والكيفية التي تناسبه، وشهادته على خلقه شهادة كاملة محيطة شاملة، تشمل العلم والرؤية، والتدبير والقدرة، والشهيد أيضا في أسماء الله هو الذي شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، وهذه الشهادة تضمنت عند السلف عدة مراتب، أولا: علمه سبحانه وتعالى بذلك، وثانيا: تكلمه به وإعلامه وإخباره لخلقه بذلك، ثالثا أمرهم وإلزامهم بهذه الشهادة، وعبارات السلف في الشهادة تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والإخبار، وهذه الأقوال كلها حق لا تناقي بينها، فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فالمشركون لما كذبوا أولى العلم في دعوتهم إلى توحيد العبودية وإفراده بالألوهية، شهدت الرسل بصدقهم وكذبت المشركين، فتمادى المشركون في غيهم وكذبوا شهادة المرسلين، فشهدت الملائكة بصدق المرسلين، فهي التي نزلت بالوحي عليهم، وبلغت دعوة التوحيد إليهم، فتمادى المشركون في إفكهم ، وكذبوا الملائكة والرسل وأولى العلم، فشهد الله بصدق ملائكته ورسله وأولى العلم فانما

بالقسط، لأنه المؤمن الذي يشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه، كما قال سبحانه وتعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (آل عمران١٨-١٩) .

واسم الله الشهيد يدل على ذات الله، وعلى صفة الشهادة بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الشهادة وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر، والعلم والإحاطة وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله الشهيد دل على صفة من صفات الأفعال.

كيف تدعو الله باسمه الشهيد دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما ورد في دعاء الحواريين أتباع عيسى عليه السلام: فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران:٥٢) وقال تعالى: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (المائدة:١١١)، وثبت أنّ رسول اللهﷺ قال: (من قال اللّهمّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك، وأشهد من في السماوات ومن في الأرض أنّك أنت اللّه لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك، وأشهد أنّ محمّدا عبدك ورسولك، من قالها مرة اعتق الله ثلثه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثيه من النار، ومن قالها ثلاثا أعتق الله كله من النار) وهذا حديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

ومن توحيد العبد لله في اسمه الشهيد –شهادته بالحق ولو أغضبت سائر الخلق وأعظم شهادته وأجل هي شهادة التوحيد ونبذ الشرك وتلك أعظم شهادة شهد بها رب العزة والجلال وشهدت بها الملائكة وسائر الأنبياء وأولوا العلم وجميع الأولياء

٦٢:المقدم

قال رسول اللهﷺ أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله إلا أنت أو لا اله غيرك وعند البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ أنّه كان يدعو بهذا الدّعاء: (ربّ اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كلّه، وما أنت أعلم به منّي، اللّهمّ اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكلّ ذلك عندي، اللّهمّ اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم، وأنت المؤخّر، وأنت على كلّ شيء قدير). واسم الله المقدم لم يرد في القرآن وإنما ورد وصف الفعل في قوله تعالى: قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ (قٓ:٢٨) ولكن اشتقاق الاسم من الفعل مرجعيته إلى النص وليس إلى اجتهاد الشخص، ولذلك فإن ثبوت اسم الله المقدم يرجع لورود في الأحاديث، وأيضا في صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ كان إذا قام إلى الصّلاة قال: (وجّهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من

المسلمين... قال علي رضي الله عنه: ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت).

والمقدم سبحانه هو الذي يقدم ويؤخر وفق مشيئته وحكمته وإرادته فالتقديم من أنواع التدبير الذي يتعلق بفعل الله في خلقه وهو كوني وشرعي فالكوني تقد ير الله في خلقه وتكوينه وفعله وكذلك تقديم بعض خلقه على بعض بناء على حكمته في ابتلاء المخلوقات واصطفاء من شاء بالرسالات وتقدير شرعي فهو متعلق بمحبة الله لفعل دون فعل وتقديم بعض الإحكام على بعض لما تقتضيه المصلحة التي تعود على العباد فالمقدم هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها على مقتضى الحكمة والاستحقاق وهو الذي يقدم الأنبياء والأحياء على غيرهم وقدم النبي على سائر الأنبياء والرسل

والمُقدَّمُ في اللغة من التقديم، فعله قدّم يقدّم كما في قوله ﷺ:(اللّهمّ اغفرْ لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ) وقدم يقدم وتقدّم بتقدّمُ واستقدم يستقدم بمعنى واحد، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له مَا تقدّم من ذنبه)، والقدم كلّ ما قدّمت من خير أو شر، وتقدّمت لفلان فيه قدمٌ، أي تقدّم في خير وشرٌ، والقدمُ والقدَمةُ، السّبقة في الأمر، وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ (يونس:٢)، ومعنى قدم صدق يعني عملا صالحا قدّموه، يقال: لفلان قدمٌ صدق أي أثرةٌ حسنة، وقال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ (الحجرات:١)

قال الزجاج: معناه إذا أمرتم بأمر فلا تفعلوه قبل الوقت الذي أمرتم أن تفعلوه فيه ويقول تعالى: وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ (الحجر:٢٤) قيل معناه، لقد علمنا المستقدمين منكم في طاعة أو من يأتي منكم أولا إلى المسجد ومن يأتي متأخرا، أو من يتقدم من الناس على صاحبه في الموت. والتقديم والتأخير من أنواع التدبير الذي يتعلق بفعل الرب أو فعل العبد، فالتقديم والتأخير المتعلق بتدبير الله ينقسم إلى نوعين، نوع كوني وآخر شرعي، فالتقديم الكوني تقدير الله في خلقه وتكوينه وفعله، كما ورد ذلك في قوله تعالى: قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ (يونس:٤٩) ، وقوله: وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ (النحل:٦١) ، وقوله: قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ (سبأ:٣٠)، وأيضا من التدبير الكوني في التقديم، اصطفاء الحق لمن شاء من خلقه، وتقديم بعض خلقه على بعضه، بناء على حكمته في ابتلاء المخلوقات، إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (آل عمران:٣٣) وقوله عن مريم: وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ (آل عمران:٤٢) وقوله عن طالوت: قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ (البقرة:٢٤٧) .

أما التقديم الشرعي فهو متعلق بمحبة الله لفعل دون فعل، وتقديم بعض الأحكام على بعض، لما تقتضيه المصلحة التي تعود على العباد، كما في سنن النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أنّ نبي اللّه ﷺ قال: إنّ اللّه وملائكتهُ يُصلُّون على الصفّ المُقدّم والمؤذّنُ يُغفرُ لهُ بمدّ صوته ويُصدّقهُ من سمعهُ من رَطب ويابس ولهُ مثلُ أجر من صلّى معهُ.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (لو تعلمون أو يعلمون ما في الصفّ المُقدّم لكانت قُرعة)، وفي سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بْن مالك رضي الله عنه أنّ رسول اللّه ﷺقال: (أتمّوا الصفّ المُقدّم ثمّ الذي يليه فما كان من نقص فليكن في الصفّ المؤخر)، ولا عبرة بمن ادعى أنه لا يرغب في التقدم إلى الصف الأول بحجة أن الناس يطلبون فيه الأجر والعبادة الحق هي ما يكون بغير عوض ولا طلب للأجر، وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: (أسرعوا بالجنازة، فإنْ تكُ صالحة فخيرٌ تقدّمونها إليه، وإنْ يكُ سوى ذلك فشرٌ تضعونهُ عنْ رقابكم). فالمقدّم هو الذي يقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها على مقتضى الحكمة والاستحقاق، فمن استحقّ التقديم قدّمه ومن استحق التأخير أخّره، والله تعالى أيضا هو المقدم الذي قدم الأحباء وعصمهم من معصيته، وقدم رسول الله ﷺعلى الأنبياء تشريفا له على غيره، وقدم أنبياءه وأولياءه على غيرهم، فاصطفاهم ونصرهم وطهرهم وأكرمهم.

واسم الله المقدم دل على صفة من صفات الأفعال.

ومن توحيد العبد عنه في اسمه المقدم أن يقدم منهج الله على أي منهج سواه ولا يقدم عليه عقله وهواه ويحذر من الشهوة والشبهة ويراقب ما قدمته يداه ويزن أولياته العبودية في التزامه ويراعي ما قدمه الله وإحكامه وتشريعاته ويعمل في الدنيا كان غريب أو عابر سبيل

٦٣:المؤخر

قال رسول الله ﷺ أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك والاسم لم يرد في القرآن وإنما ورد الفعل في قوله تعالى: وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ (هود:٨) وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (ابراهيم:٤٤) ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ (النساء:٧٧) قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء:٦٢) وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (المنافقون:١٠)، ولكن الاشتقاق من الفعل مرجعه إلى النص وليس إلى اجتهاد الشخص ، ولذلك فإن ثبوت اسم الله المؤخر لورود في الأحاديث.

والمؤخر في اللغة عكس المقدم، يقال أخّر وتأخّر عكسها قدّم وتقدّم، وعند البخاري من حديث عُمر بْن الْخطّاب أنّهُ قال لمّا مات عبدُ اللّه بْنُ أبيّ ابْنُ سلول دُعي لهُ رسُولُ اللّه ﷺ ليُصلّي عليه، فلمّا قام رسُولُ اللّه ﷺ وثبْتُ

إليه فقلت يا رسول الله، أتصلي على ابن أبيّ وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عني يا عمر)، وعند البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبيﷺ ما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج. وعند البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبيّ ﷺ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر، ثم يجمع بينهما، وإذا زاغت صلى الظهر ثم ركب.

واسم الله المؤخر ضد المقدم وهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها إما تأخيرا كونيا كما ورد عند مسلم من حديث عبد الله قال قالت أم حبيبة زوج النبيّ ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول اللهﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، قال فقال النبي ﷺ: قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل)، أو تأخيرا شرعيا كما ورد عند مسلم من حديث أبي عطية أنه قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد ﷺ أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة. قالت أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله يعني ابن مسعود، قالت كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ، وقد تقدم المزيد في اسم الله المقدم، واسم الآخر هو الباقي بعد فناء خلقه، والفرق بين الآخر والمؤخر أن الآخر دل على صفة من صفات الذات والمؤخر دل على صفة من صفات الفعل

والمؤخر أيضا هو الذي يؤخر العذاب ابتلاء لعباده لعلهم يتوبوا إليه كما جاء في قوله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ (ابراهيم:٤٢) وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (النحل:٦١) وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا (فاطر:٤٥) فالمؤخر هو المنزل للأشياء منازلها يقدم ما يشاء منها ويؤخر ما يشاء بحكمته.

واسم الله المؤخر دل على صفة من صفات الأفعال.

ومن توحيد العبد لله في اسمه المؤخر أن يراعي إحكام العبودية في تأخير ما أخره الله وتقديم ما قدمه فلا يقدم المستحبات على الواجبات والمكروهات على المحرمات وأن يأخذ المسلم بالرخصة في التقديم والتأخير ويتبع السنة في ذلك طالما صح فيه دليل كما قال تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الحجرات:١) وروي الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: لمَّا نزل قول الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الحجرات:٢) جلس ثابت بن قيس في بيته: وكان صوته مرتفعا في حضرة النبي ﷺ: جلس وقال: أنا من أهل النار واحتبس عن النبيّ ﷺ فسأل النبيّ ﷺ سعد بن معاذ فقال؟ يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى؟ قال سعدٌ: إنه لجاري يا رسول الله، وما علمت له بشكوى قال: فأتاه سعدٌ فذكر له قول رسول الله

ﷺفقال ثابتٌ: أنزلتْ هذه الآيةُ ولقدْ علمتُمْ أنّي منْ أرفعكمْ صوتًا على رسُول الله ﷺفأنا منْ أهْل النّار، فذكر ذلك سعدٌ للنّبيّ ﷺفقال رسُولُ الله ﷺ: بَل هُو منْ أهْل الجنّة ، فكُنّا نرادُ يمْشي بيْن أظْهرنا رجُلٌ منْ أهْل الجنّة) .

٦٤:المليك

قال تعالى إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (القمر٥٤-٥٥) ، وفي سنن أبي داود وقال الشيخ الألباني صحيح الإسناد من حديث ابن بُريدة عن ابن عُمر رضي الله عنه أنّ رسُول الله ﷺيقُولُ إذا أخذ مضْجعهُ: الحمْدُ لله الّذي كفانِي وآوانِي وأطْعمني وسقانِي، والّذي منّ عليّ فأفْضل، والّذي أعْطانِي فأجْزل، الحمْدُ لله على كُلّ حال، اللّهُمّ ربّ كُلّ شيْء ومليكهُ وإله كُلّ شيْء، أعُوذُ بك من النّار وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه أن أبا بكْر قال: يَا رسُول الله مُرْني بشيْء أقُولهُ إذا أصْبحْتُ وإذا أمْسيْتُ، قال: قُل: اللّهُمّ عالم الغيْب والشّهادة ، فاطر السّماوات والأرْض، ربّ كُلّ شيْء ومليكهُ أشْهدُ أن لاَ إله إلاّ أنْت أعُوذُ بك منْ شرّ نفْسي ومنْ شرّ الشّيْطان وشركه، قال : قُلهُ إذا أصْبحْت وإذا أمْسيْت وإذا أخذْت مضْجعك

المليك سبحانه هو الذي اتصف بالملك والملكية معا والعلو المطلق في ذلك والفرق بين المالك والملك والمليك أن المالك صاحب الملك أو من له الملكية ولا يلزم أن يكون الملك له فقد يؤثر الملك على المالك وملكيته فيحجر عليها أو ينازعه فيها أو يسلبها منه إما الملك فهو أعم من المالك لأنه غالب قاهر فوق كل مالك فالملك مهيمن على الملك وان لم تكن له الملكية إلا بضرب من القهر ومنع الآخرين من التصرف فيما يملكون والمليك هو من له كمال الملكية والملك معا مع دوامها أزلي وأبدا

ودعاء العبادة فقد بينه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: (ينْزلُ الله إلى السّماء الدُّنيا كُلّ ليْلة حين يمْضي ثُلُثُ اللّيْل الأوّلُ فيقُولُ أنَا الملكُ أنَا الملكُ منْ ذَا الّذي يدْعُوني فأسْتجيب لهُ منْ ذَا الذي يسْألُني فأعْطيهُ منْ ذَا الذي يسْتغْفرُني فأغْفر لهُ فلا يزالُ كذلك حتّى يضيء الفجْرُ) .

واسم الله المليك يدل على ذات الله وعلى صفة الملك المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفه بالملك المطلق بالتضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحدية والصمدية، والعلم والمشيئة والقدرة والحكم العدل والقوة، والقبض والبسط والعزة، والكبرياء والهيمنة العظمة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لاتصافه وتسميته بالمليك الحق.

ومن توحيد العبد لله في اسمه المليك حرصه على كمال التوحيد والعبودية وخضوع العبد لمليكه بالكلية فقلبه يطمئن لحبه ولسانه رطب بذكره وبدنه يسعى لقربه فالنفس مبتلية بالكبر والعجب والرياء وحب المدح والعز والغنى والاستعلاء وممتلئة بأخلاق الشياطين والمكر والكيد وأوصاف السفهاء وممتلئة بطبائع البدن وحب الأكل والشراب واشتهاء النساء وهي مع ذلك كله مطالعة بأوصاف الطاعة مثل الخوف والذل والافتقار فالتواضع والرجاء والانكسار والذكر والدعاء والاستغفار وأن لها ذلك إلا لم يتداركها المليك الذى خلقها وحركها وهداها ودبر أمرها ورزقها ووفقها إلى ما يحبه ويرضاه.

٦٥:المقتدر

قال تعالى وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا (الكهف:٤٥) فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَو نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ(الزخرف٤١-٤٢) وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ (القمر٤١-٤٢) إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ (القمر٥٤-٥٥).

والمقتدر اسم فاعل من اقتدر، والأصل قدَر يقدر، وقدر يقدر قدرة، والقدرة على الشيء هو تسليط القوة والتمكن من الفعل، وتقدير الله وقدرته من أوصاف ذاته، ومن لوازم كماله وقوته، ومن ثم فإن كل شيء يجري بتقديره ومشيئته، وخلقه وقدرته. واسم الله المقتدر يدل على ذات الله وصفة التقدير والقدرة معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفة التقدير والقدرة بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والغنى الأحدية، والعلم السمع والقوة والحكمة والعدل والهيمنة والعظمة والكبرياء والعزة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لاتصافه بالتقدير والقدرة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أقوال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. قال ويسمي حاجته) البخاري

والمقتدر سبحانه هو الذي يقدر الأشياء بعلمه وينفذها بقدرته فالمقتدر اسم يجمع دلالة القادر والتقدير معا فالقادر هو الذي يقدر المقادير في علمه قبل وجودها والقدير هو الذي يخلق بقدرته وفق سابق التقدير إما المقتدر فقد جمع بين المعنيين في كمال التقدير والقدرة معا ولذلك جمع القران بين المليك والمقتدر في موضع واحد لوحدة الدلالة على الاسمين

ومن توحيد العبد عند في اسمه المقتدر اعتقاده اعتقاد وعمل اعتقاد العبد في قدرة الله على جميع الموجودات، وإيمانه بخلقه وتكوينه لجميع الكائنات، وينزه الله عز وجل أن يكون في ملكه شيء لا يقدر عليه، ويثبت التقدير السابق على الخلق، وأن العباد يعملون على ما وفق ما قدره الحق، وأن ما جف به القلم في اللوح عند الله واقع محتوم وأن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا من بعد علمه وكتابته، ومشيئته وقدرته، وأن هذا عام في كل ما خلق وما يخلق وما سيخلق، وأن الله عز وجل خلق الدنيا بأسباب تؤدي إلى نتائج، وعلل تؤدي إلى معلولات، وأن السبب والنتيجة، أو العلة والمعلول مخلوقان بمراتب القدر بين التقدير والقدرة، سواء ارتبط المعلول بعلته أو انفصل عن علته، فالعلل والأسباب سواء ترابطت أو انفصلت لا يؤثر ذلك في تعلقها بمراتب القدرة، ولكن العلل والأسباب ترابطها أو انفصالها ظاهر عن كمال الحكمة في ابتلاء العباد، فأهل اليقين ينظرون إلى الأسباب ويعلمون أن الله خلقها بمراتب القدر، فيجدون أن الله عز وجل تارة ينسب الفعل

إليه لأنه الخالق بتقدير وقدرة، وتارة ينسب الفعل إليهم عند دعوتهم إلى العمل بمقتضى الشريعة والعقل والحكمة، فلا يتغافل العبد عن قدرته بدعوى الاشتغال في النظر إلى حكمته، فالله عز وجل يخلق بأسباب وبغير أسباب إن خلق بأسباب فهي للعادات، وإن خلق بغير أسباب فهي خوارق العادات أو الكرامات والمعجزات، وهذا مقتضى التوحيد في اسم الله القادر والقدير والمقتدر.

٦٦:المسعر

اسم الله المسعر، فقد سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية في بعض النصوص النبوية، وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه، كما في سنن الترمذي وقال حسن صحيح وكذلك عند أبي داود وابن ماجه وأحمد في مسنده وصححه الشيخ الألباني جميعهم يروي من حديث أنس بن مالك أنه قال: قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ)، وكذلك أخرجه أحمد من حديث أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أنه قال: (غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا لَهُ لَوْ قَوَّمْتَ لَنَا سِعْرَنَا، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُقَوِّمُ أَوِ الْمُسَعِّرُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُفَارِقَكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي مَالٍ وَلَا نَفْسٍ)، وفي رواية عند أحمد فيها تقديم وتأخير وزيادة اسم الله الخالق من حديث أنس بن مالك قال غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ سَعَّرْتَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا يُطَالِبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلِمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ).

وعن أبي هريرة أن رجلا قال سعر يا رسول الله قال: إنما يرفع الله ويخفض إني لأرجو أن ألقى الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة قال آخر سعر فقال أدعو الله عز و جل) مسند احمد

والمسعر في اللغة فعله سعر يسعر تسعيرا وتسعيرة، يقال: أسعر أهل السوق وسعّروا إذا اتفقوا على سعر، وهو من سعّر النار إذا رفعها، لأن السِّعْر يوصف بالارتفاع، وسعرت النار إذا أوقدتها وسعّرتها بالتشديد للمبالغة، واستعرت وتسعّرت اشتعلت واستوقدت ونار سعيرٌ يعني مستعرة ومرتفعة والسعير النار والسعار حر النار، ومنه قوله تعالى: فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ (الملك:١١) أي بُعْدا لأهل النار، وكذلك قوله تعالى: وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (التكوير:١٢) وقوله: بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا (الفرقان:١١) وكذلك قوله: وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا (الإسراء:٩٧)، وناقة مسعورة كأن بها جنونا من سرعتها ونفرتها وكلب مسعور من شدة نهشه وعضه في الناس، أو مسعور بمعنى جوعان متلهف للطعام والالتهام، وخلاصة المعنى اللغوي للمسعر هو الذي يزيد الشيء ويرفع من قيمته أو مكانته أو تأثيره هو الذي يرخص الأشياء ويغليها فلا اعتراض لأحد عليه.

والمسعر اسم من أسماء الله دل على صفة من صفات الفعل وهي التسعير، والتسعير في حق الله يتعلق بنوعي التدبير، فالتدبير منه ما هو متعلق بتصريف المقادير وهو التدبير الكوني، ومنه ما هو متعلق بالحكم الشرعي وهو التدبير الشرعي، فالأول هو المقصود بحديث النهي عن التسعير، لأن ارتفاع السعر أو انخفاضه في هذا

المقام مرتبط بالتدبير الكوني والتقدير الأزلي، فالسعر يرتفع بين الناس إما لقلة الشيء وندرته، وإما لزيادة الطلب وكثرته، وهذه أمر يتعلق بمشيئة الله وحكمته، فهو الذي يبتلي عباده في تصريف أرزاقهم وترتيب أسبابهم، فقد يهيأ أسباب الكسب لإغناء فقير أو يمنع الأسباب لإضعاف كبير ، فهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وهو على كل شيء قدير، إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (الإسراء:٣٠) والله عز وجل يقول أيضا: لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (الشورى:١٢)، فهذا تدبير الله في خلقه وحكمته في تقدير المقادير، وإذا ألزمنا الناس في هذه الحالة أن يبيعوا بقيمة محددة مع تيسر الأسباب في بسط رزقهم، فهذا ظلم للخلق وإكراه بغير حق واعتراض على الله في تقسيم الرزق، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (إنّ اللّه هو المسعّر القابضُ الباسطُ الرّازق وإني لأرجو أنْ ألقى اللّه وليس أحدٌ منكم يطالبني بمظلمة في دمٍ ولا مال) فقد رتب النبي ﷺ الحكم على الوصف المناسب فمن حاول التسعير على هذا الوضع، فقد عارض الخالق ونازعه في مراده، ومنع العباد حقهم مما أولاهم الله في والرخص للغلاء، فبين أن المانع له من التسعير أن يتضمن ظلما للناس في أموالهم، لكونه تصرفا فيها بغير إذنهم فقال: وإني لأرجو أنْ ألقى اللّه ولا يطلبني أحدٌ بمظلمة ظلمتها إيّاهُ في دمٍ ولاَ مال.

وأما التسعير المتعلق بالتدبير الشرعي فهو منع الظلم وكفه عن الناس، بمنع استغلال حاجتهم أو احتكار التجار لسلعتهم طلبا لزيادة الأسعار، كأن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة عن القيمة المناسبة، فهنا إلزامهم بقيمة المثل من الأحكام الواجبة، فالتسعير هنا إلزام بالعدل الذي ألزمهم به الله، ومن احتج على منع التسعير مطلقا بقول رسول الله ﷺ (إنّ اللّه هو المسعّر القابضُ الباسط)، قيل له هذه قضية معينة في حالات خاصة تتعلق بقلة الشيء وندرته، أو زيادة الطلب وكثرته، وهذه أمر كما أسلفنا يتعلق بمشيئة الله وحكمته، فهو الذي يبتلي عباده في تصريف أرزاقهم وترتيب أسبابهم فقد يقبض في بعض الأوقات وقد يبسط الرزق ويوسع على المخلوقات، ولذلك نهى النبي ﷺ عن النجش فقال: (ولا تناجشوا) والنجش أن يمدح السلعة ليروجها أو يزيد في ثمنها ولا يريد شراءها ليفيد التاجر على حساب المشتري، فهذا ضرب من الخديعة، والتناجش آثم.

ومن توحيد العبد لله في اسمه المسعر" على العبد لاسيما إن كان من التجار، ألا يستغل الناس في زيادة الأسعار، ولا يدخر أقواتهم طلبا للاحتكار، بل يكون حريصا على نفعهم ، صبورا على دينهم، ومراعيا لفقرهم، سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى، فقد ورد عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ رسول اللّه ﷺ قال: (رحم اللّهُ رجُلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)، وعند الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: (التّاجرُ الصّدوقُ الأمينُ مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء)، وورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال للنبيﷺ: (قلتُ ومنْ هؤلاء الّذين يشنؤهمُ اللّهُ ؟ قال : التّاجرُ الحلاّفُ أوْ قال البائعُ الحلاّفُ والبخيلُ المنّانُ ، والفقيرُ المختالُ)

وعند ابن ماجة قال الشيخ الألباني: حسن صحيح من حديث أبي سعيد قال: كان النَّبيُّ ﷺ يرزقنا تمرا من تمر الجمع: تمر الجمع هو التمر المجمع من أنواع متفرقة، أو المختلط من أنواع متفرقة وهو رديء بعض الشيء: فنستبدل به تمرا هو أطيب منه ونزيد في السعر، فقال رسول الله ﷺ: لا يصلح صاع تمر بصاعين ولا درهم بدرهمين والدرهم بالدرهم والدينار بالدينار لا فضل بينهما إلا وزنا، ويقصد أن يبيعوا هذا التمر الرديء ويشتروا بثمنه من هذا الطيب الجيد على قدر سعره. وفي الموطأ من حديث سعيد بن المسيب أنّ عمر بن الخطاب مرّ بحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيعُ زبيبا لهُ بالسّوق فقال لَهُ عُمرُ بنُ الخطاب إمّا أن تزيد في السّعر وإمّا أن ترفع منّ سوقنا، ومر عمر على حاطب وهو يبيع زبيبا له بالسوق بأرخص مما يبيع الناس ، فقال له عمر بن الخطاب: إما أن تزيد في السعر، بأن تبيع بمثل ما يبيع أهل السوق وإما أن ترفع من سوقنا لئلا تضر بأهل السوق، فليس للواحد والاثنين البيع بأرخص مما يبيع أهل السوق دفعا للضرر

قال ابن رشد: وهو غلط ظاهر إذ لا يلام أحد على المسامحة في البيع والحطيطة فيه، بل يشكر على ذلك إن فعله لوجه الناس ويؤجر إن فعله لوجه الله تعالى، ولذلك تراجع عمر كما وردت القصة كاملة عند البيهقي من حديث القاسم بن محمّد عنْ عُمر رضي اللّه عنهُ أنّهُ مرّ بحاطب بسُوق المُصلّى وبين يديه غرارتان فيهما زبيبٌ فسألهُ عنْ سعرهما فسعّر لهُ مُدّيْن لكلّ درْهم، فقال لَهُ عُمرُ رضي اللّه عنهُ قَدْ خُنْتَ ببعير مُعيْنة من الطّائف تحْملُ زبيبا وهُمْ يعْتبرُون بسعْرك، فإمّا أنْ ترْفع في السّعْر، وإمّا أنْ تدْخل زبيبك الْبيْت فتبيعهُ كيْف شئْت ، فلمّا رجع عُمرُ حاسب نفْسهُ ثُمّ أتى حاطبا في داره فقال لهُ: إنّ الّذي قُلْت ليْس بعزْمةٍ منّي ولا قضاء إنّما هُو شيْءٌ أردْت بهِ الْخيْر لأهْل الْبلد فحيْثُ شئْت فبعْ وكيْف شئْت فبعْ، وعند البخاري من حديث عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسُول اللّه ﷺ قال: لا يبيعُ بعْضُكمْ عَلَى بيْع بعْض، ولا تلقّوُا السّلع حتّى يُهْبط بها إلى السُّوق) والقصد أن الرجل يأخذ بأسباب الرزق في تجارته وكسبه فيراقب الله في التعامل مع خلقه، توحيدا لربه في اسمه المسعر القابض الباسط الرازق.

٦٧:القابض

قال رسول الله ﷺ إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم يطالبني بمظلمة ولا مال.١٠٥

كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت.١٠٦ وقد ورد الوصف في قوله تعالى: مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (البقرة:٢٤٥) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (الفرقان:٤٥-٤٦)، وعند البخاري من حديث أبي قتادة حين ناموا عن الصّلاة قال النّبيُّ ﷺ: (إنّ للّه قبض أرْواحكمْ حين

---

١٠٥ - رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي وأحمد

١٠٦ - رواه الحاكم وأحمد والسنة لابن ابي عاصم

شاء، وردّها حين شاء)، وعند مسلم من حديث أبي موسى عن النبيّ ﷺ قال: (إنّ لله عزّ وجلّ إذا أراد رحمة أمّة من عباده قبض نبيّها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها وإذا أراد هلكة أمّة عذّبها ونبيّها حيّ فأهلكها وهو ينظر فأقرّ عينه بهلكتها حين كذّبوه وعصوا أمره).

والقابض في اللغة، فعله قبضه يقبضه قبضا وقبضة، والقبض خلاف البسط وهو في حقنا جمع الكفّ على الشيء وهو من أوصاف اليد وفعلها، والقبضة ما أخذت بجمع كفك كله تقول: هذا قبضة كفي أي قدر ما تقبض عليه قال تعالى عن السامري: قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى (طه:٩٦) أراد من تراب أثر حافر فرس الرسول، والقابض في أسماء الله تعالى هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات بأمره وقدرته، والله يقبض ويبسط يضيّق ويوسّع، يضيّق على قوم ويوسّع على آخرين، وقبضه تعالى وإمساكه وصف حقيقي لا نعلم كيفيته، نؤمن به على ظاهره وحقيقته، لا نمثل ولا نكيف ولا نعطل ولا نحرف، فالإيمان بصفات الله فرع عن الإيمان بذاته والقول في صفاته كالقول في ذاته، ولأننا ما رأينا الله وما رأينا له مثيلا، فالله أعلم بكيفية قبضه وبسطه أو إمساكه وأخذه، ولا داعي للتأويل الذي انتهجه المتكلمون بكل سبيل، فنؤمن بما أخبر الله بلا تمثيل ولا تعطيل، وعلى هذا في جميع الصفات والأفعال، قال تعالى: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الزمر:٦٧) وورد عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي موسى الأشعريّ أن رسول الله ﷺ: (إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيّب).

والقابض سبحانه هو الذي يمسك الأرزاق بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات بأمره وقدرته وقبضه تعالى وإمساكه وصف حقيقي لا نعلم كيفيته نؤمن به على ظاهره وحقيقته كما أراد الله في كتابه فهو القابض كما يليق بجماله وكماله وجلاله وعظمته وهو الذي يضيق الأسباب على قوم ابتلاء وامتحانا ويوسع على من يشاء اختبارا وإمهالا وافتتانا واسم الله القابض يدل على ذات الله وعلى صفة القبض من صفات الفعل بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة القبض وحده بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعظمة والإرادة والمشيئة وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله القابض دل على صفة من صفات الفعل.

كيف تدعو الله باسمه القابض دعاء مسألة ودعاء عبادة؟ دعاء المسألة كما ورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الله الزّرقيّ رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يدعو اللّهمّ لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما أضللت ولا مضلّ لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرّب لما باعدت ولا مباعد لما قرّبت وأعوذ بك من شرّ ما أعطيتنا وشرّ ما منعت منا.

ومن توحيد العبد لله في اسمه القابض اعتقاد العبد ويقينه أن الخالق الرازق هو الله، وأنه الوحيد الذي يركن إليه ويتوكل عليه، فالصادق في توحيده لاسم الله القابض، لا يحمد مخلوقا ولا يذمه لأجل أنه أعطاه أو منعه، لأنه يعلم يقينا أن الله عز وجل هو المعطي الأول قبل إجراء الأسباب على أيديهم، وهو القابض الباسط، فلم يشكر من كان سببا في رزقه إلا لأن الله مدحهم وأمره بشكرهم، وإن ذم الذين كانوا سببا في منع رزقه أو مقتهم، فلأجل مخالفتهم لله وموافقتهم لهوى أنفسهم، فالله عز وجل مدح المنفقين وذم الممسكين، ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (الحديد:٢٤) وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (آل عمران:١٨٠)، فحسن التوكل على الله من آثار الإيمان بتوحيد الله في اسمه القابض، وسبب في الفرج وسعة الرزق لأنه الباسط.

٦٨: الباسط

قال رسول اللهﷺ إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم يطالبني بمظلمة ولا مال.وقد ورد الوصف في قوله تعالى: مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (البقرة:٢٤٥) وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ (الشورى:٢٧) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (الإسراء:٣٠) لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (الشورى:١٢) ، وعند مسلم من حديث أبي موسى أن النبيّ ﷺ قال: (إنّ الله عزّ وجلّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها). الباسط فعله بسط يبسط بسطا فانبسط، واليسط نقيض القبض، وأرض منبسطة مستوية وانبسط الشيء على الأرض امتد عليها واتسع، وتبسّط في البلاد أي سار فيها طولا وعرضا، وبسط الشيء نشره

وعند البخاري من حديث أنس أن النبيّ ﷺ قال: اعتدلوا في السّجود، ولا يبسط ذراعيه كالكلب)، وبسيط الوجه يعني منهلل، والبسيط هو الرجل المنبسط اللسان، وبسط فلان يده بما يحب ويكره، وبسط إليّ يده بما أحبّ وأكره، بسطها يعني مدّها قال تعالى: لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (المائدة:٢٨) ، بسط اليد في الأصل مدها، وبسط الكف يستعمل على أنواع، تارة للطلب نحو قول الله تعالى: إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ (الرعد:١٤) وتارة الأخذ نحو وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ (الأنعام:٩٣) ، وتارة للصولة والضرب، قال تعالى: إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ (الممتحنة:٢)، وقوله يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ

ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (المائدة:١١) ، وتارة للبذل والإعطاء نحو: بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ (المائدة:٦٤) ويبسط اليد في حقنا ما علمنا معلوم المعنى والكيفية أما في حق الله فمعلوم المعنى مجهول الكيفية.

واسم الله الباسط دل على صفة من صفات الفعل.

والباسط سبحانه هو الذي يبسط الرزق لعباده بجوده ورحمته ويوسع عليهم ببالغ كرمه وحكمته فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه مشيئته فإن شاء وسع وإن شاء ضيق وقتر فهو القابض الباسط وهو الذي يبسط يده بالتوبة لمن أساء وهو الذي يملي لهم ليترددوا بين الخوف والرجاء

ومن توحيد العبد في اسمه الباسط أثر الإيمان بالاسم على الموحد فأعلاه بسط الإيمان حيث يفرح بتوفيق الله ويثق في وعده بالنجاة، وأن رحمته واسعة مبسوطة على العباد، فيبادر العبد إلى الزيادة الإيمانية المستمرة بإقباله على الله، فالله يقبض القلوب بإعراضها، ويبسطها بإقبالها، والبسط الحقيقي من جهة التوفيق الإلهي للعبد في بلوغه درجة الإيمان، فالبسط على هذا نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه، قال تعالى: مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (التغابن:١١)، والله عز وجل قرن بسط الرزق بالإيمان، وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (الأعراف:٩٦) فعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه، وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ، وبقي قوم، فأتي النبيّ ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فوضع كفّه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه، فضمّ أصابعه فوضعها في المخضب، فتوضأنا القوم كلّهم جميعا، قلت كم كانوا قال ثمانون رجلا.

وانبساط القلب وانشراحه بتوحيد الله ويسعى الموحد بطاعته لربه ويؤمن في رحمته وقربه فالله يقبض القوي بإعراضها ويبسطها للإيمان بإقبالها فيقلب للعبد نوازع الحر في قلبه وقرينه من الملائكة يهتف له بأمر ربه حتى يصبح قلبه أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض وهذا هو البسط الحقيقي والتوفيق الرباني في بلوغ العبد لدرجة الإيمان فيجد المبسوط نور يضيء له الجنان واللسان وسائر الأركان

٦٩:الرازق

قال رسول الله ﷺ إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم يطالبني بمظلمة ولا مال)

عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال :قال رسول اللهﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه. (حسن سنن ابن ماجة)

وعن أبي سعيد رضي الله عنهُ أن النَّبيﷺ كان إذا فرغ من طَعامه قال: "الحمد لله الَّذي أطعمنا وأسقانا وجعلنا من المُسلمين " روادُ أبُو داوُد والتِّرمذيّ. وذكر النَّسائيّ عن رجل خدم النَّبيﷺ أنه كان يسمع النَّبيﷺ إذا قرب إليْه طعامه يقول: "بسم الله، وإذا فرغ من طعامه قال: اللَّهمَّ أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت، وأهديت واجتبيت، فلك الحمد على مَا أعطيت

وقد ورد وصف الرزق في آيات كثيرة، كما في قول الله تعالى: ۞ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (البقرة:٢١٢) وقوله: وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (آل عمران:٢٧) ، وعند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن رسُول اللَّه ﷺ قال: (لاَ يبيعُ حاضرٌ لباد دعُوا النَّاس يرزق اللَّهُ بعْضهمْ منْ بعْض، وعند البخاري من حديث أبي مُوسى الأشعري رضي الله عنه أن النَّبيﷺ قال: (لاَ أحد أصْبرُ على أذى يسْمعهُ من اللَّه عزَّ وجلَّ إنَّهُ يُشْركُ بِهِ ويجْعلُ لَهُ الولدَ ثُمَّ هُو يُعافيهمْ ويرْزقُهمْ).

والرازق في اللغة اسم فاعل، فعله رزق يرزق رزقا ورزقا، والرِّزق هو ما يُنتفعُ به وجمعه أرزاق، والرَّزق هو العطاء، وهو مصدر قولك رزقه الله، واسترزقه بمعنى طلب منه الرَّزق، وقد يسمى المطر رزقا لأن الرَّزق يكون على أثره ناتجا عنه، وقوله تعالى: وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ (الواقعة:٨٢) أي شكر رزقكم مثل قولهم مُطرنا بنَوء الثُّريا أو بنوء كذا وكذا، والأرزاق نوعان: ظاهرة كالأقوات للأبدان، وباطنة للقلوب والنُّفوس كالمعارف والإيمان والرازق في أسماء الله الحسنى هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وهو الذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وهو الذي تكفل باستكمالها ولو بعد حين، فلن تموت نفس إلا باستكمال رزقها كما أخبرنا الصادق الأمين، فعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابر بْن عبْد اللَّه أن النَّبيَّ ﷺ قال: (أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا اللَّه وأجْملُوا في الطَّلب فإنَّ نفسا لنْ تمُوت حتَّى تستوْفي رزْقها وإنْ أبْطأ عنْها فاتَّقُوا اللَّه وأجْملُوا في الطَّلب خذُوا مَا حلَّ ودعُوا مَا حرُم) فالرازق اسم يدل على وصف الرزق المقارن للخلق في التقدير الأزلي وكذا الميثاقي، فالله قدر خلقهم ورزقهم معا قبل وجودهم وكتب أرزاقهم في الدنيا والآخرة قبل إنشائهم، فهو الوصف العام المتعلق بعموم الكون في عالم الملك والملكوت

أثر الاسم في سلوك العبد فتوحيده لله في اسمه الرازق يقتضي إفراد بتقدير الأرزاق والعطاء والتوكل عليه في الشدة والرخاء، اعتقادا منه أنه لا خالق إلا الله ولا مدبر للكون سواه، وأن الذي يرزق بأسباب قادر على أن يرزق من غير أسباب طالما أنه الخالق الرازق المدبر، لا يطمع العبد في سواه ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته، ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته، عند ذلك حقق العبد توحيد الله في اسمه الرازق. والرازق سبحانه هو الذي يرزق الخلائق أجمعين وهو الذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين وهو الذ تكفل باستكمالها ولو بعد حين فلن تموت نفس إلا بعد أن تستكمل رزقها واسم الله الرزاق يدل على ذات الله وعلى صفة الرزق وخصوصها في كل مخلوق بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن صفة الرزق وحدها بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة

والعظمة والإرادة والمشيئة والسيادة والأحدية والغنى والصمدية وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله الرزاق دل على صفة من صفات الفعل.

ورزقه لعباده نوعان: عام وخاص. فالعام إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهل لها الأرزاق، ودبرها في أجسامها، وساق إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبر والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها. وعام أيضا من وجه آخر في حق المكلفين فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد فيه، وقد يكون من الحرام و يسمى رزقا ونعمة بهذا الاعتبار، ويقال رزقه الله سواء ارتزق من حلال أو حرام وهو مطلق الرزق. وأما الرزق المطلق فهو النوع الثاني، وهو الرزق الخاص، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي على يد رسول الله وهو نوعان:

رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له متأهلة له متعبدة، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها. ورزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه، فإن الرزق الذي خص به المؤمنين والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين الأمرين، فمعنى اللهم ارزقني أي ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حسن، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الهنيّ الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه

ومن توحيد العبد لله في اسمه الرازق: إفراد الله بتقدير الرزق والمنع والعطاء والتوكل عليه في الشدة والرخاء اعتقادا منه انه لا خالق إلا الله ولا مدبر للكون سواه وأن الذي يرزق بأسباب قادر بان يرزق بغير أسباب طالما انه الخالق الرازق المدبر فليس للعبد سبيل في طلب الرزق بعد الأخذ بالأسباب إلا تقوى الله ويقينه ان الملك من فوق العرش كفيل بأمره ورزقه فيتوكل عليه وينقطع إليه لا طمع في سواه ولا يرجو إلا إياه ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته عند ذلك تحقق توحيد الله في اسمه الرازق

٧٠:القاهر

قوله تعالى: وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (الأنعام:١٨) وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (الأنعام:٦١) ، ولم يأت اسم الله القاهر في السنة إلا في حديث حصر الأسماء الحسنى عند ابن ماجة. وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول اللهﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: "اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت".

رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي والألباني

والقاهر اسم للفاعل للموصوف بقهر غيره، فعله قهر يقهر قهرا فهو قاهر، وقهرت الشيء غلبته وعلوت عليه مع إذلاله بالاضطرار، وتقول: أخذتهم قهرا أي من غير رضاهم، وأقهرَ الرجل إذا وجدته مقهورا، أو صار أمره

إلى الذل والصغار والقهر، وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال عن يأجوج ومأجوج: (فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويفرّ الناسُ منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجعُ مخضّبة بالدماء فيقولون قهرنا مَنْ في الأرض وعلونا من في السماء قسوة وعلوًا)، وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث حديث أبي أيوب الأنصاريّ أن النبيَّ ﷺ قال: (من قال حين يصبحُ لا إله إلاّ اللّهَ وحدَهُ لا شريك لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ يحيي ويميتُ وهو على كلّ شيْء قديرٌ عشر مرّات كتب اللّهُ لهُ بكلّ واحدة قالها عشر حسنات وحطّ اللّهُ عنهُ بها عشر سيّئات ورفعهُ اللّهُ بها عشر درجات وكنّ لهُ كعشر رقاب وكنّ لهُ مسْلحة من أوّل النّهار إلى آخره ولمْ يعملْ يومئذ عملا يقهرهنّ فإنْ قال حين يمسي فمثلُ ذلك)

فالقاهر في أسماء الله تعالى هو الغالب على جميع الخلائق، الذي يعلو في قهره وقوته، فلا غالب ولا منازع له سبحانه، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه، مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون:٩١) فيستحيل أن يكون لهذا العالم إلا إله واحد، لأن الله قاهر فوق عباده له العلو والغلبة، وقد تحدثنا عن اسم الله المتعال وبينا أنه لو فرضنا وجود إلهين اثنين متنازعين متشاكسين، مختلفين ومتضادين، وأراد أحدهما شيئا خالفه الآخر، فلا بد عند التنازع من غالب وخاسر، فالذي لا تنفذ إرادته فهو المغلوب العاجز، والذي نفذت إرادته هو القاهر القادر، قال تعالى: وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (الأنعام:٦١) أي هو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء وذل لعظمته وكبريائه كل شيء وعلا على عرشه فوق كل شيء، قال ابن جرير الطبري: (ويعني بقوله القاهر أي المذلل للمستعبد خلقه العالي عليهم، وإنما قال فوق عباده لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم ، ومن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه واسم الله القاهر يدل على ذات الله وعلى صفة القهر الكلي المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة القهر الكلي المطلق بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والقوة والأحدية، والكبرياء والعظمة، والجبروت والعزة، وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله القاهر دل على صفة من صفات الأفعال.

كيف تدعو الله باسمه القاهر دعاء مسألة ودعاء عبادة، دعاء المسألة أن يذكر الاسم في دعائه يتقرب به إلى ربه في دعائه، ليطلب به الرفعة إن كان ذليلا، والعزة إن كان مقهورا، فيسأل الله باسمه القاهر أن ينجيه ويقويه، ولم أجد داء مأثورا باسم الله القاهر، أما دعاء العبادة فهو مظهر يخضع فيه القوي لله توحيدا له في اسمه القاهر، ويستعلي الضعيف بربه توحيد له في اسمه القاهر، والله عز وجل وعد المؤمنين بالعلو والتمكين فقال: كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ (المجادلة:٢١) إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ(آل عمران:١٦٠) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ(المائدة:٥٦) وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ (الصافات:١١٦) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ

ٱلْغَٰلِبُونَ (الصافات:١٧٣) وفي صحيح مسلم من حديث عُقبة بنَ عامر أن رسُول اللّه ﷺ قال: (لاَ تزالُ عصابةٌ مِنْ أُمّتي يُقاتلون على أمْر اللّه قاهرين لعدُوّهمْ لاَ يضُرّهُمْ منْ خالفهُمْ حتّى تأتيهُمْ السّاعةُ وهُمْ على ذلك).

٧١:الديان

قال رسول الله ﷺ يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد أنا الملك أنا الديان.

وعند أحمد من حديث جابر بن عبد الله أن رسُول اللّهﷺ قال: (يحْشرُ النّاسَ يوم القيامة أوْ قال العبادَ عُراة غُرْلا بُهْما قال قُلنا مَا بُهْما قال ليْس معهُمْ شيْءٌ ثُمّ يُناديهمْ بصوت يسْمعُهُ منْ قرُب أنَا الْملكُ أنا الدّيّانُ)، وثبت عنْ عُمر بْن الخطّاب رضي اللّهُ عنْهُ أنه قال: (ويْلٌ لديّان منْ في الأرْض منْ ديّان منْ في السّماء يوْم يلْقوْنهُ إلاّ منْ أمّ العدْل وقضى بالْحقّ ولمْ يقْض على هوى ولا على قرابة ولا على رغب ولا على رهب وجعل كتاب اللّه مرْآة بيْن عيْنيْه).

الديان صيغة مبالغة فعله دين، يقال: دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا، ودان يدينه دينا أي جازاه وحاسبه، والديان الملك المطاع، والحاكم والقاضي، وهو الذي يدين الناس إما بمعنى يقهرهم وإما بحاسبهم، فالديان هو الذي يقهرهم على الطاعة يقال دان الرجل القوم إذا قهرهم فدانوا له إذا انقادوا، والديان أيضا بمعنى المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل من عباده فهو الذي يلي المجازاة يوم الدين، والدين الجزاء والله مالك يوم الدين أي يوم الجزاء، وقال خويلد بن نوفل الكلابي للحارث بن أبي شمر الغساني وكان ملكا ظالما: يا أيها الملك المخوف أما ترى ليلا وصبحا كيف يختلفان، هل تستطيع الشمس أن تأتي بها ليلا وهل لك بالمليك يدان، يا حار أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان، أي نجزى بما تفعل وداته أي جازاه وقوله تعالى عن الكافرين: أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ) (الصافات:٥٣)أي مجزيون محاسبون ومنه، وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة أن رسُول اللّه ﷺ قال: (لتُؤدُّنّ الْحُقُوق إلى أهْلها يوْم الْقيامة حتّى يُقْتصّ للشّاة الْجمّاء من الشّاة الْقرْناء تنْطحُها) وكتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان أما والله إن الظلم شؤم وما زال المسيء هو المظلوم إلى ديان يوم الدين تمضي وعند الله تجتمع الخصوم تئام ولم تثم عنك المنايا تنبه للمنية يا نؤوم.

وقد يكون الديان بمعنى صاحب الديوان وهو الكتاب الحافظ للأعمال والحقوق، ومنه ما رواه أحمد والحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه من حديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسُول اللّه ﷺ قال: (الدّواوينُ عند اللّه عزّ وجلّ ثلاثةُ ديوانٌ لاَ يعْبأُ اللّهُ بهِ شيْئا وديوانٌ لاَ يتْرُكُ اللّهُ منْهُ شيْئا وديوانٌ لاَ يغْفرُهُ اللّهُ فأمّا الدّيوانُ الّذي لاَ يعْبأُ اللّهُ بهِ شيْئا فظُلْمُ الْعبْد نفْسهُ فيما بيْنهُ وبيْن ربّه منْ صوْم يوْم تركهُ أوْ صلاة تركها فإنّ اللّه عزّ وجلّ يغْفرُ ذلك ويتجاوزُ إنْ شاء وأمّا الدّيوانُ الّذي لاَ يتْرُكُ اللّهُ منْهُ شيْئا فظُلْمُ الْعباد بعْضهمْ بعْضا الْقصاصُ لاَ محالةَ) والحديث ضعفه الشيخ الألباني

واسم الله الديان يدل على ذات الله وعلى الحساب والحكم والمدايئة كصفة فعل له بدلالة المطابقة واسم الله الديان دل على صفة من صفات الفعل.

الديان سبحانه هو الذي دانت له الخلائق وعنت له الوجوه وذلت لعظمته الجبابرة وخضع لعزته كل عزيز ملك قاهر على العرش مهيمن لعزته تعنوا الوجوه وتسجد يرضى على من يستحق الرضا ويثيبه ويكرمه ويدنيه ويغضب عيى من يستحق الغضب يعاقبه ويهينه ويقصيه فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء ويعطى من يشاء ويرحم من يشاء فهو الديان الذى يدين العباد أجمعين ومن توحيد العبد لله فى اسمه الديان أن يحاسب نفسه على كسبه استعدادا للقاء ربه فاعلى أنواع الموازنة أن يوازن بين مقدار ما يكتسبه من الخير بحث لا تشتبه عليه الفتنة بالنعمة فينظر إلى ما انعم الله به عليه من خير صحة كان أو فراغا أو علما أو طاعة أو مالا أو سؤددا أو غير ذلك مما يقربه إلى الله شكره على نعمته وسعى بالمزيد فى توحيده وعبوديته وان وجد تقصيرا وبعدا التجأ إلى الله أن ينجيه واستغاث به من عذابه وفتنته ورد عند الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وهو ضعيف عند الألباني من حديث شداد بن أوس أن النبيَّ ﷺ قال: (الكيِّسَ من دان نفسهُ وعمل لِمَا بعد الموت والعاجزَ من أتبع نفسهُ هواها وتمنّى على الله)، ومعنى قوله: من دان نفسهُ، يعني حاسب نفسهُ في الدُّنيا قبل أن يُحاسب يوم القيامة، ويُروى عن عمر بن الخطّاب قال حاسبُوا أنفسكم قبل أن تُحاسبُوا وتزيّنُوا للعرض الأكبر وإنّما يخفُّ الحسابَ يوم القيامة على من حاسب نفسهُ في الدُّنيا، ويُروى عن ميمُون بن مِهران قال لا يكونُ العبدُ تقيًا حتّى يُحاسب نفسهُ كما يُحاسبُ شريكهُ من أين مطعمهُ ومليسهُ.

٧٣:الشاكر

قوله تعالى: إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (البقرة:١٥٨) مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (النساء:١٤٧)، وورد إثبات الوصف في صحيح البخاري أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ أنّ رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرّجل خفّهُ فجعل يغرف لهُ بهِ حتّى أرواه، فشكر اللّهُ لهُ فأدخلهُ الجنّة، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسُول اللّهﷺ قال بينما رجُلٌ يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطّريق فأخّرهُ، فشكر اللّهُ لهُ، فغفر لهُ.

والشكر هو الثناء الجميل على الفعل الجليل حتى لو كان قليلا، ومجازاة الإحسان بالإحسان، فعله شكر له يشكر شكرا، والشاكر اسم فاعل للموصوف بالشكر، والله شاكر يجازي العباد على أعمالهم ويزيد لهم في أجورهم، فيقابل شكرهم بزيادة النعم في الدنيا وواسع الأجر في الآخرة، وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: (لا يدخل أحدٌ الجنّة إلاّ أرى مقعدهُ من النّار، لو أساء، ليزداد شكرا، ولا يدخل النّار أحدٌ إلاّ

أرى مقعدَ من الجنة، لو أحسن، ليكون عليه حسرة) والله عز وجل يقول: فَاذْكُرُونِيَ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (البقرة:١٥٢) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (إبراهيم:٧)، والله سبحانه شاكر يرضى بأعمال عباده وإن قلت، وهذا تكريم لهم حيث يقبل منهم أقل من حقه عليهم، وينفضل بمضاعفة مالهم من أجر ويمحو بمشيئته ما عليهم من وزر، وعند أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي سعيد الخدري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي ﷺ فقال يا رسول الله رأيت قلائص يشكر يذكر أنك أعطيته دينارين فقال رسول الله ﷺ لكن قلائص قد أعطيته ما بين العشرة إلى المائة فما شكر وإن أحدهم ليسألني المسألة فأعطيها إياه فيخرج بها متأبطها وما هي لهم إلا نار، قال عمر يا رسول الله فلم تعطيهم قال: إنهم يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل).

واسم الله الشاكر دل على صفة من صفات الأفعال.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة: قال كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه فقال أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه) ابن ماجه والترمذي وحسنه الألباني

والشاكر سبحانه هو الذي يجازي العباد على أعمالهم ويضاعف لهم من أجورهم فيقابل شكرهم بزيادة النعم في الدنيا وواسع المغفرة في الآخرة والله عز وجل شاكر يرضى بأعمال العباد وان قلت تكريما لهم ودعوة للمزيد منه انه سبحانه قد بين ما لهم من وعد أو وعيد لكنه شاكر يتفضل بمضاعفة الأجر ويقبل التوبة ويمحو ما يشاء من الوزر والله غني عنا وعن شكرنا لا يفتقر إلى طاعتنا أو شيء من إعمالنا لكنه يمدح من أطاعه ويثني عليه ويثيبه ليعود النفع علينا فيشكر على ذلك

ومن توحيد العبد لله في اسمه الشاكر ودعاء العبادة توحيد العبد لربه في اسمه الشاكر يوجب عليه شكر الله على نعمه السابغة وشكر الناس على إحسانهم له فعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يشكرُ اللهَ منْ لا يشكرُ النَّاس)، وعند أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ الفسَّاق همْ أهلُ النَّار، قيل يا رسول الله: ومن الفسَّاق؟ قال: النِّساءُ، قال رجلٌ يا رسول الله أولسْن أمَّهاتنا وأخواتنا وأزواجنا، قال: بلى ولكنَّهنَّ إذا أعطين لَمْ يشكرْنَ وإذا ابتُلين لَمْ يصبرْن)، وفي سنن الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ثوبان قَالَ لمَّا نزلت (الَّذين يكنزُون الذَّهب والفضَّة) قال كنَّا مع النبيﷺ في بعض أسفاره فقال بعضُ أصحابه أنزل في الذَّهب والفضَّة مَا أنزل لو علمنَا أي المال خيرٌ فنتَّخذهُ فقال أفضلهُ لسانٌ ذاكرٌ وقلبٌ شاكرٌ وزوجةٌ مؤمنةٌ تعينهُ على إيمانه).

٧٣: المنان

المنان في اللغة صيغة من صيغ المبالغة على وزن فعال، فعله من يمن منا يعني قطعه وذهب به، والمنينَ الحبل الضعيف، وحبل منينٌ منينٌ إذا أخلق وتقطع، ورجل منينٌ أي ضعيف، يقال: كأنَّ الدهر منَّه أي ذهب بقوته، والمنونَ الموت لأنه يمنُّ كلَّ شيء فيضعفه وينقصه ويقطعه، وعليه جاء قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ

بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (الطور:٣٠)، ومنّ عليه يمنّ منًا أحسن وأنعم ، وقوله عز وجل: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (القلم:٣) جاء في التفسير غير محسوب، أو غير مقطوع، والمنان في أسماء الله تعالى هو الذي يُنعمُ غير فاخر بالإنعام والمُعطي ابتداء وانتهاء، ولله المنّة على عباده، ولا منّة لأحد منهم عليه، فهو المحسن على العبد وإليه ولا يطلب الجزاء عليه

ورد في سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس أنّهُ كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجلٌ يُصلّي ثُمّ دعا اللّهُمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمدُ لا إله إلاّ أنت المنّانُ بديعُ السّموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيّوم، فقال النّبيﷺ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي بِهِ أجاب وإذا سُئل بِهِ أعطى، وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس قال دخل النّبيّ ﷺ المسجد ورجلٌ قدْ صلّى وهو يدْعو ويقول في دُعائه اللّهُمّ لا إله إلاّ أنت المنّانُ بديعُ السّموات والأرض ذا الجلال والإكرام، فقال النّبيﷺ تدرُون بِمَ دعا الله دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي بِهِ أجاب وإذا سُئل بِهِ أعطى، وكذلك ورد الحديث عن النسائي وابن ماجة .

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: (المنان) هو المنعم المعطي من المنّ: العطاء، لا من المنة. وكثيرا ما يرد المنّ في كلامهم: بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة.... كالوهاب. ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره أن النبيﷺ قال: (إنه ليس من الناس أحد أمنّ علىّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل) ومعنى (إن من أمنّ الناس) أكثرهم جودا لنا بنفسه، وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة)

قال الأصفهاني: المنّة: النعمة الثقيلة وهي على نوعين: النوع الأول: أن تكون هذه المنة بالفعل فيقال: منّ فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى:{لقد منّ الله على المؤمنين}.

وقد ورد الوصف في آيات كثيرة كقوله تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (الحجرات:١٧) وفي سورة ابراهيم: قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (إبراهيم:١١) والمن في حق الله كمال، وفي حقنا نقص كما قال تعالى: ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة:٢٦٢)، وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذرّ أن النبي ﷺ قال: (ثلاثةٌ لا يُكلّمُهمُ اللّهُ يوم القيامة المنّانُ الذي لا يُعطي شيئا إلاّ منّهُ والمُنفّقُ سلعتهُ بالحلف الفاجر والمُسبلُ إزارهُ).

واسم الله المنان دل على صفة من صفات الأفعال.

والله عز وجل هو المنان: من المن العطاء، والمنان: هو عظيم المواهب، فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن وأنعم فأجزل، وأنسى النعم، وأكثر العطايا والمنح) قال وقوله الحق: {وإن تعدوا نعمة الله لا

نحصوها إن الإنسان لظلوم كفار} ومن أعظم النعم بل أصل النعم التي امتن الله بها على عباده الامتنان عليهم بهذا الرسول ﷺ الذي أنقذهم الله به من الضلال وعصمهم به من الهلاك.

قال الله تعالى: لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ(آل عمران:١٦٤) فالله عز وجل هو الذي منّ على عباده: بالخلق، والرزق، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، أسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها: بل أصل النعم: الهداية للإسلام ومنته بالإيمان وهذا أفضل من كل شيء. ومعنى (لقد من الله على المؤمنين) أي تفضل على المؤمنين المصدقين والمنان المتفضل، والمنة: النعمة العظيمة. وقوله تعالى: كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (النساء٩٤)، وقال عز وجل: وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ (الصافات١١٤)وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ (طه٣٧) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ (القصص ٥)، فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ(الطور٢٧) وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ (ابراهيم ١١) .وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من الله تعالى فهو الذي منّ على عباده بهذه النعم العظيمة فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد رضاه وله الحمد في الأولى والآخرة.

النوع الثاني: أن يكون المنّ بالقول. وذلك مستقبح فيما بين الناس ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة قال الله تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (الحجرات:١٧) فالمنة من الله عليهم بالفعل وهو هدايتهم للإسلام، والمنة منهم بالقول المذموم وقد ذم الله في كتابه ونهى عن المنّ المذموم: وهو المنة بالقول فقال: وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (المدثر:٦) قال ابن كثير: (لا تمتن بعملك على ربك تستكثره) وقيل غير ذلك. وقال الله عز وجل: ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ (البقرة٢٦٢-٢٦٤). وقد ذم رسول الله ﷺ المنّ بالعطية فقال: ﷺ (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم) فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال أبو ذر: خابوا وخسروا. من هم يا رسول الله قال: (المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) هذا هو المنّ المذموم أما المن بمعنى العطاء والإحسان، والجود فهو المحمود.

والخلاصة: أنّ الله تبارك وتعالى هو المنان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمنح، وأنقذ عباده المؤمنين، ومنّ عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنه وفضله. ومن على عباده أجمعين: بالخلق، والرزق، والصحة، والأمن لعباده المؤمنين. وأسبغ على عباده النعم مع كثرة معاصيهم وذنوبهم. فاللهم منّ علينا بنعمة الإيمان، واحفظنا وأجزل لنا من كل خير، واصرف عنا كل شر وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا كريم يا منان، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

ومن توحيد العبد لله في اسمه المنان أن يعلم أن الله عز وجل هو الذي يمن على عباده وحده ولا يجوز للعبد أن يمن على إخوانه إذا تصدق عليهم بل يعلم أن الله هو المنان فيجتهد في الإنفاق في سبيل الله بتغاء مرضات الله وأن يسارع في الخيرات ويعلو همته فالعبادة ليفوز بأعلى الدرجات في الآخرة

وأثر الاسم على العبد أن يجود بنفسه وماله في سبيل دينه وإخوانه رغبة في القرب من ربه، فعند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبٌ رأسهُ بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّهُ ليس من الناس أحدٌ أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنتُ متخذا من الناس خليلا لاتخذتُ أبا بكر خليلا، ولكن خلّة الإسلام أفضل، سدّوا عنّي كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر).

ويقول تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (البقرة:٢٦٤) والمنّ ههنا أن تمنّ بما أعطيت وتعدّ به كأنك إنما تقصد به الاعتداد، والأذى أن تويخ المعطى فأعظم الله أن المنّ والأذى يبطلان الصدقة وقال تعالى: وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ (المدثر:٦) أي لا تعط شيئا مقدرا لتأخذ بدله ما هو أكثر منه، وورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال للنبيّ ﷺ: (قلتَ ومن هؤلاء الذين يشنؤهمَ اللهُ؟ قال: التاجرَ الحلاّفَ أو قال البائعَ الحلاّفَ والبخيلَ المنّانَ، والفقيرَ المختالَ) .

٧٤:القادر

قوله تعالى: قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ (الأنعام:٦٥) وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (الأنعام:٣٧) وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ (المؤمنون:١٨) وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ (المؤمنون:٩٥)

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ (المرسلات:٢٣) فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ (المعارج:٤٠) أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ (يس:٨١) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ (الطارق:٨).

وفي صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لمّا نزلت هذه الآية: (قل هو القادرُ على أنْ يبعثَ عليكم عذابا من فوقكم) قال رسولُ اللّه ﷺ: أعوذُ بوجهك، قال: (أو من تحت أرجلكم)، قال: أعوذُ بوجهك، (أو يلبسكم شيعا ويُذيق بعضكم بأس بعض) قال رسولُ اللّهﷺ: هذا أهونُ، أو هذا أيسرُ.

والقادر هو الذي يرتب المقادير من كونها معلومة في علم التقدير وحساب المقادير، حيث تقدير كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه، وينظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده، ثم يكتب في اللوح هذه المعلومات، ويدونها بالقلم في كلمات، وكل مخلوق مهما عظم شأنه أو دق حجمه، كتب الله ما يخصه في اللوح المحفوظ، كتب تفصيل خلقه وإيجاده، وما يلزم لنشأته وإعداده وإمداده، وجميع ما يتعلق بتكوينه وترتيب حياته، ثم يشاء بحكمته أن يكون الأمر على تقديره وقدرته، ولذلك فإن القدر عند السلف مبنى على أمرين اثنين: التقدير والقدرة، فبدايته في التقدير، وهو العلم السابق علم التقدير وحساب المقادير، تقدير كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه، وتنظيم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده، فهذا العلم هو التقدير الجامع التام، وهو حساب النظام العام، الذي يسير عليه الكون بمنتهى الإتقان من بدايته إلى نهايته وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺقال: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أنْ يخلقَ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشُهُ على الماء) وفي رواية الترمذي (قدّر الله المقادير قبل أنْ يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (الحجر:٢١) مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (الأحزاب:٣٨) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا (الطلاق:٣).

ومن توحيد العبد لله في اسمه القادر إيمانه بعلم الله السابق وتقديره وإن ذلك سر الله فيخلقه لا يطلعه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وان هذا العلم هو علم مفاتيح الغيب وتقدير الأمور ومن التوحيد باسمه أيضا أن لا يأتي عرافا ومنجما ولا كاهنا ولا مدعيا لمعرفة الغيب لأن علم التقدير سر الله القادر وحده لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل

ودعاء العبادة يظهر من خلال عمل العبد بشرع الله وإيمانه بتقدير الله، يعلم أن تقسيم المقادير بيديه وأن المبتدأ منه والمنتهى إليه، وكل ميسر لما سيصير إليه، وفي سنن روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس قال: (كنتُ خلف رسولِ الله ﷺ يوما فقال يا غلامُ إنّي أُعلمُك كلماتٍ احفظ اللهَ يحفظْك احفظ اللهَ تجدْهُ تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله واعلمْ أنّ الأمّةَ لو اجتمعتْ على أنْ ينفعُوك بشيْء لمْ ينفعُوك إلا بشيْء قدْ كتبهُ اللهُ لكَ ولو اجتمعُوا على أنْ يضرُّوك بشيْء لمْ يضرُّوك إلا بشيْء قدْ كتبهُ اللهُ عليْك رُفعتِ الأقلامُ وجفّتِ الصُّحُفُ) .

* ٧:الخلاق

قوله تعالى: وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (الحجر ٨٥-٨٦) أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (يس:٨١) وفي مستدرك الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم. قال فنزلت أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (يس:٧٧-٨٣) ، وفي مسند الحارث وصححه الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية: (مشى أبي بن خلف بعظم بال قد أرم فقال: يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم؟ ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال: (نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار)، وأنزل الله تعالى الآيات.

الفرق بين اسم الخالق والخلاق: الخالق هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم ثم بتصنيع وخلق عن قدرة وغنى. فالخالق هو الذي قدر بعلم وصنع بقدرة فخلق الشيء من العدم. والخلاق صيغة مبالغة من الخالق الموصوف بخلق غيره. وهو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا. كما يخلق ما يشاء إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا (النساء:١٣٣) وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ (الأنعام:١٣٣) وكيفا: وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (النمل:٨٨) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (التغابن:٣) وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (النحل:٨) فهو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا بقدرته المطلقة. فيعيد ما خلق ويكرره كما كان. بل يخلق خلقا جديدا أحسن مما كان. وفي هذا رد على المعتزلة الذين قالوا ليس في الإمكان أبدع مما كان. لأن ذلك ينافي معنى اسمه الخلاق. صحيح أن الله أحسن وأتقن كل شيء خلقه كما قال: ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (السجدة:٧) لكن الله قدرته مطلقة فهو الخالق الخلاق الرازق الرزاق.

وفي حديث علي رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ إذا ركع يقول في ركوعه: اللهم لك ركعت و بك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وإذا رفع رأسه من الركوع يقول: سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما و ملء ما شئت من شيء بعدي و إذا سجد يقول في سجوده: اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين) صحيح انظر الحديث التالي

قال ابن القيم: براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول أحدها: تقرير كمال علم الرب سبحانه كما قال في جواب من قال: (من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) ، وقال: وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (الحجر٨٥-٨٦) ، والثاني: تقرير كمال قدرته كقوله: أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ(يس٨١)، الثالث: كمال حكمته كقوله: وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (الدخان:٣٨) وقوله: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (المؤمنون:١١٥)، قال ابن كثير: (وقوله إن ربك هو الخلاق العليم تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق شيء العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض).

والقرطبي يجعل الخلاق دالا أيضا تقدير الله للأخلاق وتقسيمها بين العباد وهذا يسعه اللفظ ويحتمله، يقول القرطبي: (إن ربك هو الخلاق أي المقدر للخلق والأخلاق العليم بأهل الوفاق والنفاق).

واسم الله الخلاق يدل على ذات الله وعلى صفة العظمة في الخالقية بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى العظمة في الخالقية وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعلم الأحدية والقدرة والصمدية، والغنى والعزة، والجلال والقوة، واسم الله الخلاق دل على صفة من صفات الفعل.

أما دعاء العبادة، فهو يقين الشخص بما يقتضيه الاسم فيؤمن بالبعث والحكمة، وكمال العلم والقدرة، وأن الله لا يعجزه شيء ولا غالب لأمره، فإن أقر بذلك فقد وحد الله في اسمه الخلاق، وفي صحيح من حديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ) وما أحسن قول القائل: يمضي الزمان وكل فان ذاهب إلا جميل الذكر فهو الباقي ، لم يبق من إيوان كسرى بعد ذاك الحفل إلا الذكر في الأوراق، هل كان للسفاح والمنصور والمهدي من ذكر على الإطلاق، رجع التراب إلى التراب بما اقتضت في كل خلق حكمة الخلاق. ومن توحيد العبد لله في اسمه الخلاق إيمانه بكمال علم الله وحكمته ولمه الذي بدع في خلقه كما وكيفا بكمال قدرته وان الله لا يعجزه شيء في ملكه سبحانه غالب على أمره خلق الدنيا بأسباب تؤدي إلى نتائج وعلل تؤدي إلى معلولات فالسبب والنتيجة مخلوقان بعلم الله ومشيئته وتقديره وقدرته

٧٦:المالك

قال رسول الله ﷺ إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله. ورد مضافا في قوله تعالى: قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (آل عمران:٢٦) ومالك الملك هو مالك عالم الشهادة، أي يملك ما في عالم الشهادة. قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (الأعراف:١٥٨) إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ (التوبة:١١٦)، فالمالك هو المنفرد بملكية الملك والملكوت. والحمد لله أنه المالك للوحيد. فلو كان له شريك لشق ذلك على سائر الخلق. ولما انصلح الحال في الملك: وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا (الإسراء:١١١) ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا (الفرقان:٢) أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا (النساء:٥٣) قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا (الإسراء:١٠٠) أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ (ص:١٠) فتوحيد الله في اسمه المالك يعني أن المنفرد بالملك هو الله. لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ (الحديد:٥) وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ (النور:٤٢) ودائما ما يأتي قبل ذكر انفراد الله بالملك أو بعد انفراده بالحمد يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (التغابن:١) وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا (الإسراء:١١١) تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ (الملك:١).

هذا عن ملكية الله لعالم الملك، أما ملكيته عن عالم الملكوت أو عالم الغيب ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (الفاتحة٢-٤) فمالك يوم الدين هو الذي له الملك في عالم الملكوت أو عالم الغيب ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (الحج:٥٦) قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (المؤمنون:٨٨) فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (يس:٨٣) وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (الزخرف:٨٥) وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ (الجاثية:٢٧). وإذا كان هو سبحانه وتعالى مالك لكل شيء في عالم الغيب وعالم الشهادة، فهو المالك على سبيل

الإطلاق والمالك على الدوام أزلا وأبدا، وإن كان تصوص القرآن لا تكفي وحدها لحصره أو عده ضمن الأسماء نظرا لعدم الإطلاق، فالذي ورد في القرآن يعد وصفا أكثر من كونه اسما، لكن الذي يجعله اسما لا وصفا هو ما سماه به رسوله ﷺ فيما ثبت من السنة، فقد ثبت عند الإمام مسلم رواية أبي بكر بنَ أبي شيبة عنَ أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَ ﷺ قال: (إنَ أخنع اسم عندَ اللّه رجلٌ تسمّى؟ ملك الأملاك، لاَ مالك إلاّ اللّهَ عزّ وجل)، فالرسول ﷺ سماه مالكا على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية، كما أنه ورد في القرآن علميا مقيدا، والقاعدة التي تسير عليها في حصر الأسماء أن يفيد الثناء بنفسه من غير إضافة، وأن يرد نص صريح صحيح في ذلك. ومعنى ملك الملك أي الذي كان ملكه عن استحقاق، فعلة استحقاق الملك أمران: الأول صناعة الشيء وإنشائه وإيجاده واختراعه، فالمخترع يأخذ براءة الاختراع، والمؤلف يأخذ حق التأليف والطبع، وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب قال: (منَ أحيا أرضا ميّتة فهي لهُ) ويُروى ذلك أيضا عنَ عمرو بن عوف عن النبيَ ﷺ. وإذا كان ملوك الدنيا لا يمكن لأحدهم أن يؤسس ملكه ويصنعه بمفرده، فلا بد له من ظهير معين سواء من أهله وقرابته، أو حزبه وجماعته، أو عشيرته وقبيلته، فمن الذي ساعد الحق في إنشاء الملك؟ ومن الذي عاونه على إنشاء الخلق، ومن الذي أمسك السماء أن تقع على الأرض؟ من الذي كان مع الحق عند إنشاء الخلق ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف :٥١). وعند البخاري من حديث عمران بن حُصين أن النبيﷺ قال: كان الله ولم يكن شيء قبلهُ، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء). وما أحسن التعبير عن الملكية المطلقة بالتفصيل الذي ورد في قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (طه ١-٨)

الثاني دوام الحياة لأنه يوجب انتقال الملكية وثبوت التملك ومعلوم أن كل من عليها فان وإن الحياة وصف ذات الله والإحياء وصف فعله فالملك بالضرورة سيؤل إلى خالقه ومالكه ومن ثم فان الملك لله في المبتدى عند إنشاء الخلق فلم يكن احد سواد والملك لله في المنتهى عند زوال الأرض لأنه لن يبقى من الملوك سواد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك) رواه الطبراني وحسنه والألباني

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن ٢٦-٢٧) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت :٥٧)، وإذا كانت الحياة وصف ذاته والإحياء وصف فعله، فإن الملك بالضرورة

لمالكه: يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ (غافر :١٦) وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (آل عمران :١٨٠)، فالملك عند في المبتدأ عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد سواه؟ والملك عند في المنتهى عند زوال الأرض لأنه لن يبقى من الملوك سواه؟ فلا خالق إلا الله ولا مدبر للكون سواه، ومن ثم فإنه المنفرد بالملك هو الله، فالملك هو المتصرف بالأمر والنهي في مملكته وهو القائم بسياسة خلقه إلى غايتهم، وملكه هو الحق الدائم له بحق دوام الحياة، ولما كان الحق سبحانه وتعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير، فإنه إلزاما ينفرد بالملك والتقدير، وينفرد بأنه المالك المستحق للملك.

واسم الله المالك يدل على ذات الله وعلى صفة الملكية المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفه بالملكية المطلقة للأشياء بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والأحدية والمشيئة والقدرة والرزق والقوة، والقبض والبسط وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لبقاء اتصافه بملكية الملك.

ومن توحيد الله في اسمه المالك اعتقاد انه عبد في ملك سيده مستخلف في أرضه أمين على ملكه قد ابتلاه فيما أعطاه وامتحنه وخوله واسترعاه أيريد الملك إلى المالك أم ينسب لنفسه أوصاف الخالق فيتكبر على العباد بنعم الله ويتعالى عليهم بما منحه وأعطاه فالموحد الصادق ينحرى في قوله وفعله توحيدا لله في اسمه المالك فلا يتوكل إلا عليه ولا يلجا إلا إليه ليقينه أن أمور الرزق بيده وإن المبتدي منه والمنتهى إليه وهو إلى المالك الأوحد أزل من كل ظليل وأقل من كل قليل ولا يليق به إلا التواضع والخضوع في حال منعه وعطائه.

٧٧:الرزاق

قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (الذريات:٥٨) وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أنس قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله سعر لنا؟ فقال: (إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال)، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله ﷺ: (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين).

الرزاق مبالغة من اسم الفاعل الرازق، فعله رزق يرزق رزقا، والاسم منه الرزق، وهو العطاء المتجدد الذي يأخذه صاحبه في كل تقدير يومي أو سنوي أو عمري، فالرزاق هو الذي يتولى تنفيذ المقدر في الرزق والذي يخرجه في السماوات والأرض في السماوات لأنه مقضي مكتوب وفي الأرض لأنه سينفذ لا محالة، ولذلك قال الله تعالى عن الهدهد الموحد: أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (النمل٢٥-٢٦:) فالرزق مكتوب في السماء في القضاء قبل أن يكون واقعا مقدورا في الأرض وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (الذريات:٢٢) وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (العنكبوت:٦٠) فالله يتولاها لحظة بلحظة تنفيذا للمقسوم في سابق التقدير وَمَا

مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا (هود:٦) فالرزاق هو الذي يتولى تنفيذ الأرزاق لحظة بلحظ فهو كثير الإنفاق الرزاق مبالغة في قسمة الأرزاق، رزق الخلائق عليه فليس لهم اعتماد في الرزق إلا عليه، ضمن رزقهم وسيؤديه كما وعد، ودورهم فقط أن يعبدوه ولا يشركوا به أحدا: وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ (الذاريات٥٦-٥٨) فالأرزاق مقسومة لن يعجّل شيئا قبل حلّه أو يؤخّر شيئا عن حلّه، وعند مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قالت أمّ حبيبة زوج النبيّ ﷺ: اللّهمّ أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال النبيﷺ: (قد سألت الله لآجالٍ مضروبة وأيّام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجّل شيئا قبل حلّه أو يؤخّر شيئا عن حلّه ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل)، ويكفي في معرفة التفصيل قوله تعالى: ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا (الطلاق٢-٣) وفي هذا بيان أن الذي قدره من الرزق على العموم والإجمال سيتولاه في الخلق على مدار الوقت والتفصيل ، فهو الرزاق الخلاق وهو على كل شيء قدير: لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (الشورى:١٢) .

واسم الله الرزاق دل على صفة من صفات الفعل

الرزاق سبحانه هو صاحب العطاء المتجدد الذي يأخذه صاحبه في كل تقدير يومي أو سنوي أو عمري فينال ما قسم له في التقدير الأزلي والميثاقي عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: (لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ارحمني إن شئت ارزقني إن شئت وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له) البخاري

ومن توحيد العبد لله في اسمه الرزاق تلقنه ويقينه أن الرزق سيصله كأمر محتوم وان السعي في الأسباب إنما هو وقوع الإحكام على المحكوم والذي وحد الله حقا لا بد أن ينقلب في إيمانه بالاسم بين حكمة الله وشريعته ومشيئته وقدرته فلا يسقط الشرائع والإحكام ويتغاضى في سعيه عن تمييز الحلال من الحرام لاحتجاجه بمشيئة الله وقدرته وأن الخلائق مسيرون على جبر إرادته ولا يجعل الأسباب حاكما تضر وتنفع بمفردها فيشرك في توحيد الله لأن الله قدير والقدر صفته وهو الذي أعطى ومنع وضر ونفع وخلق وفعل وجعل لا شريك له في أسمائه ولا ظهير له في أحكامه.

٧٨:الوكيل

الوكيل في اللغة هو القيّم الكفيل الذي تكفل بأرزاق العباد، وحقيقة الوكيل أنه يستقل بأمر الموكّول إليه، يقال: توكّل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكّلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه، واعتمدت فيه عليه، ووكّل فلان فلانا إذا استكفاه أمره، إما ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه، والتوكل يقال على وجهين، يقال: توكلت لفلان، بمعنى توليت له وتعهدته، وعند البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي، أن النبي: (من توكل لي ما بين رجليه، وما بين لحييه، توكلت له بالجنة)، وعند البخاري من حديث أبي هريرة، أن رسول اللهﷺ قال: (مثل

المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة).

الوجه الثاني: وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه، بمعنى اعتمدته قال الله تعالى: وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ (الطلاق:٣)، وربما يفسر التوكيل بالكفيل، والوكيل أعم، لأن كل كفيل وكيل، وليس كل وكيل كفيلا، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ: (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا).

واسم الله الوكيل دل على صفة من صفات الأفعال.

قوله تعالى: ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ (آل عمران:١٧٣) وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي ورد فيه الاسم على سبيل الإطلاق معرفا بالألف واللام، وقال تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً (النساء:٨١) وقال أيضا: وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً (النساء:١٣٢) رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً (المزمل:٩) إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً (الإسراء:٦٥)، أما الاسم في حال التقييد والإضافة فهو كقوله تعالى: ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام:١٠٢) وكقوله أيضا: قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (يوسف:٦٦) ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (الزمر:٦٢). وعند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ (آل عمران:١٧٣) وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال فيمن تكلم في المهد: (وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع.. قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها.. إلى أن قال: إن ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت اللهم اجعلني مثلها).

الوكيل سبحانه الكفيل بأرزاق عباده ومصالحهم وهو سبحانه ووكيل المؤمنين الذين ركنوا إلى حوله وقوته وهو المتوكل بخلقه إيجادا وإمدادا وهو المتولي لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته. الذي تولى

أوليائه، فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى وكفاهم الأمور. فمن اتخذه وكيلا كفاه: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور}

عن انس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي! يا قيوم! برحمتك أستغيث وأصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا] صحيحة للالباني ومن توحيد العبد الله في اسمه الوكيل يقينه أن الله قد ضمن له الرزق فلا يتواكل عن طلبه بل يؤخذ بأسبابه تحرزا من الطمع وفساد القلب ولا يضيع حق الزوجة والولد برغم أن أرزاقهم على الله والذي يفعل ذلك تارك للسبيل والسنة فدرجات التوكل ومراحله يجب على الموحد ألا يقلل من شانها ولا يأخذ بواحدة ويدع الأخرى أولها: توجه القلب إلى الله على الدوام لعلمه أنه على كل شيء قدير وأن الأسباب كالآلة بيد الصانع يسيرها ويديرها ويوفق من أخذ بها أو يخذله

ثانيا: توجه الجوارح إلى الأسباب لان الله اثبت آثارها لمعاني الحكمة وتصريفه للأشياء وتقلبها على سبيل الابتلاء وإيقاع الإحكام على المحكوم وعود الجزاء على الظالم والمظلوم بالعقاب أو الثواب وذلك ليكون المتوكل قائما بإحكام الشرع ملتزما بمقتضى العطاء والمنع فالله عز وجل أمرنا بالسعي، فلا يضر التصرف والتكسب في المعايش لمن صح توكله على الله، ولا يقدح في منزلته عند الله

ثالثا: تسليم المتوكل ورضاه عن النتائج التي قدرت له فالاستسلام لقضاء الله وقدره يكون بعد الأخذ بالأسباب ولا يؤتى قبلها وإلا كان متواكلا مرفوضا والعبد وقتها يكون على حسن اليقين وجميل الصبر وحقيقة الرضا فتسكن القلوب عند النوازل والبلاء وتطمئن النفوس إلى حكمة الابتلاء لاعتقادهم ان الله هو الوكيل الذي دبر الخلائق كيف شاء وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً (النساء:١٣٢)

٧٩:الرقيب

قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (المائدة:١١٧) ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء:١) وقال: لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا (الأحزاب:٥٢). وعند البخاري ومسلم ابن عباس قال قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بموعظة فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، أَلا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) قَالَ: فَيُقَالُ لِي إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ).

والرقيب في اللغة فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة، فعله رقب يرقب رقابة، والرقابة هي الحراسة والانتظار مع الحذر والترقب، والله رقيب راصد منتظر حافظ، لا يغيب عنه شيء، ومراقبته لخلقه عن استعلاء وفوقية، وقدرة وصمدية، مراقبته لخلقه دائمة في كل زمان، وكاملة في كل مكان، وعلى أفضل حال وأقوى وسيلة، فهو يرى المراقب ويسمعه بكيفية تليق بجلاله، يرى أحوال العباد ويعلم أقوالهم ويحصي أعمالهم، ولا يخفى عليه شيء من سرائرهم، والمؤمن يشعر بالمراقبة الإلهية في سره ونجواه، وفي هذا من الترغيب والترهيب ما يدفعه إلى الطاعة ويمنعه من المعصية.

الرقيب سبحانه هو المطلع على خلقه يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ومراقبة الله لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية وقدرة وصمدية لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه، ملك له الملك كله وله الحمد كله أزمة الأمور كلها بيديه ومصدرها منه ومرادها إليه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية عالم بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي فمراقبته لخلقه مراقبة حفظ دائمة وهيمنة كاملة وعلم وإحاطة

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وطاوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قال وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) مسلم

(وما كنا له مقرنين) معنى مقرنين مطيقين أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا ومن توحيد العبد لله في اسمه الرقيب: مراقبته لربه فيعبده كأنه يراه محافظا على حدوده وشرعه وإتباع سنة نبيه فيوقن بأن الله معه من فوق عرشه يتابعه يراه ويسمع فيرتقي في ايمانه إلى درجة الإحسان والمحسن أعلى درجة من المؤمن والمسلم وجماع معنى المراقبة دوام الملاحظة والتوجه إلى الله ظاهرا وباطنا فيراقب الله تعالى ويسأله أن يرعاه في مراقبته لان الله قد خص المخلصين بالا يكلهم في جميع أحوالهم إلى احد سواه ودعاء العبادة فهو مراقبة العبد لربه توحيدا له في اسمه الرقيب فيرقي العبد بإيمانه إلى درجة الإحسان كما ذكر النبي ﷺ في تعريفها: (الإحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)، فوجب على العبد أن يراقب ربه في طاعته وعبادته، ويعلم أنه معه من فوق عرشه يتابعه، يراه ويسمعه، وعند أبي داود وحسنه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كان رجُلان في بني إسْرائيل مُتآخِيين فكان أحدُهما يُذنبُ والآخرُ مُجْتهدٌ في العبادة فكانَ لا يزالُ المُجْتهدُ يرى الآخر على الذَّنْب فيقُول: أقْصرْ، فوجدهُ يوْما على ذَنْب فقال لهُ: أقْصرْ، فقال: خلِّني وربِّي أبُعثت عليَّ رقيبا، فقال: والله لا يغفرُ اللهُ لكَ أوْ لا يُدْخلُك اللهُ الجنَّة، فقبض أرْواحهُما فاجْتمعا عنْد ربِّ العالمين فقال لهذا المُجْتهد أكُنْت بي عالما أوْ كُنْت على ما في يدي

قادرا، وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به إلى النار، قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

٨٠:المحسن

ورد عند الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حكمتم فاعدلوا وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله عز وجل محسن يحب الإحسان) وكذلك ورد من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ اثنتين قال: (إن الله محسن يحب الإحسان إلى كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)، فهذان الحديثان ورد فيهما الاسم منوتا مرفوعا وقد ورد الحديث عند مسلم من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه فيه ذكر الوصف قال: (اثنتان حفظتهما عن رسول اللهﷺ قال: (إنّ الله كتب الإحسان على كُلِّ شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته).

وقد ورد وصف الإحسان أيضا في آيات كثيرة كقول الله تعالى: خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ (التغابن:٣) ، وقال تعالى: ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (السجدة:٧) وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (القصص:٧٧) ثُمَّ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ (المؤمنون:١٤) أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ (الصافات:١٢٥) وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (يوسف:٢٣)وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ (يوسف:١٠٠).

والمحسن في اللغة، فعله حسَن يحسُن حسنا فهو حاسنٌ، والحُسْنُ ضدّ القُبْح وحسّن الشيء تحسينا زينه، وأحسن إليه وبه صنع له وبه معروفا، وهو يحسن للشيء أي يطعمه بخيره، واستحسن الشيء رغب فيه وتعلق به واعتبره حسنا، والحسنة ضد السيئة، لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ (النحل:٣٠) والمحاسنُ ضد المساوئ، والحُسْنَى البالغة الحسن في كل شيء، من جهة الكمال والجمال، كما قال تعالى: لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ (يونس:٢٦) فالحُسْنَى هي الجنّة والزّيادة النظر إلى وجه الله تعالى يوم القيامة، وقوله عزّ وجلّ: وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ (لقمان:٢٢) والمحسن في الشرع هو الذي بلغ درجة الإحسان، والإحسان فسره النبي ﷺ عند سؤال جبريل عليه السلام في حديث عمر رضي الله عنه حيث قال: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وقال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ (النحل:٩٠) قيل: أراد بالإحسان الإخلاص، وهو ركنٌ في صحة الإيمان والإسلام معا، وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحُسن الطاعة، فإن من راقب الله أحسن عمله، والمعنى يشمل

الاثنين معا، وقوله عزّ وجل: هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ (الرحمن:٦٠) أي ما جزاءُ من أحسن في الدّنيا إلا أن يُحسن الله إليه في الآخرة، فالله عز وجل محسن أحسن كل شيء خلقه فأتقنه وأبدع صنعته وصبغته، وأحسن إلى خلقه بعموم نعمه وشمول كرمه وسعة رزقه مع مخالفتهم لأمره ونهيه، وأحسن إلى المؤمنين فوعدهم الحسنى وعاملهم بفضله، وأحسن إلى من أساء فأمهله ثم حاسبه بعدله. واسم الله المحسن دل على صفة من صفات الأفعال.

دعاء العبادة هو التزام العبد بمقتضى الاسم ويلوغه درجة الإحسان وهي اتقان الطاعة بالمراقبة ليعبد الله كأنه يراه، ويحسن تعامله مع خلق الله، بداية من رد السلام إلى آخر ما جاء به الإسلام، قال تعالى: وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا (النساء:٨٦) ، وقال تعالى: وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا (النساء:٦٩) فأحسن الأعمال التي تتطلب الخلاص والإتقان اداء الصلاة، كما وعند البخاري من حديث عُبيد الله بن عدي أنّهُ دخل على عُثمان بن عفّان رضي الله عنه وهو محصُورٌ: يعني في منزله: فقال إنّك إمامُ عامّة، ونزل بك ما ترى ويُصلّي لَنَا إمامُ فتنة ونتحرّجُ، فقال: الصّلاةُ أحسنُ مَا يعملُ النّاسُ فإذا أحسن النّاسُ فأحسنْ معهُمْ، وإذا أساءُوا فاجتنبْ إساءتهُمْ، وكذلك ورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث أمّ الفضل أنّ النّبيﷺ دخل على العبّاس وهو يشتكي فتمنّى الموت فقال: يَا عبّاسُ يَا عمّ رسُول اللّه لاَ تتمنّ الموت إنْ كُنْت مُحْسنا تزْدادُ إحْسانا إلى إحْسانك خيرٌ لك، وإنْ كُنت مُسيئا فإنْ تؤخّرْ تستعْتبْ خيرٌ لك فلا تتمنّ الموت والمحسن سبحانه هو الذي له كمال الحسن في أسمائه وصفاته وأفعاله فلا شيء أكمل من الله ولا أجمل من الله وكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته لا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه ليس في أفعاله عبث ولا في أوامره سفه بل أفعاله كلها لا تخرج عن المصلحة والحكمة والعدل والفضل والرحمة إن أعطى فبفضله ورحمته وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته وهو الذي أحسن كل شيء خلقه فأتقن صنعته وأبدع كونه وهداه لغايته وأحسن إلى خلقه بعموم نعمه وشمول كرمه وسعة رزقه على الرغم من مخالفة أكثرهم لأمره ونهيه وأحسن إلى المؤمنين فوعدهم الحسنى وعاملهم بفضله وأحسن إلى من أساء فأمهله ثم حاسبه بعدله

عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال:" إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم اهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت وقني سيئ الأعمال وسيئ الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت" . رواه النسائي وصححه والألباني

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول اللهﷺ يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي رواه أحمد وصححه والألباني ومن توحيد العبد عقد في اسمه المحسن -يقينه بأن الله غني كريم رحيم محسن إلى عباده مع غناه عنهم شرع لعبده منهجا فيه كل خير ورفع عنه كل شر وليس في ذلك جلب منفعة إلى الله من العبد بل رحمة منه وإحسانا وتفضلا وامتنانا فهو سبحانه لم يخلق خلقه تكثرا بهم من قلة ولا ليعتز بهم من ذلة ولا ليرزقوه أو ينفعوه أو يدفعوه عنه

٨٦:الحسيب

قوله تعالى: وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (النساء:٨٦)، فالله من فوق عرشه حسيب باسمه ووصفه، له الكمال المطلق في محاسبته لخلقه وله الكمال في علو شأنه، فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من كمال الكمال في الاسم والصفة، وقد ورد الاسم مقيدا في قول الله تعالى: ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (النساء:٦) وقال تعالى في سورة الأحزاب: ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (الأحزاب:٣٩). وقد ورد الوصف في قوله تعالى: لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (البقرة:٢٨٤) ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ(الأنعام:٦٢) وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (الأنبياء:٤٧) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا (الطلاق:٨) .

وعند البخاري من حديث أبي بكرة أنه قال: أتى رجلٌ على رجل عند النبيﷺ فقال: ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك، قالها مرارا ثم قال: من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسبُ فلانا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا، أحسبهُ كذا وكذا إن كان يعلمُ ذلك منهُ.والحسيب في اللغة صيغة من صيغ المبالغة فعله حسب يحسب حسابا وحسبانا، واسم الفاعل من حسب الحاسب وهو الموصوف بمحاسبة غيره، والحساب ضبط العدد وبيان مقادير الأشياء المعدودة، سواء كان ذلك جزما أم ظنا، الحسيب هو الكافي الكريم الرفيع الشأن، الحسبُ هو الكرمُ والحسب في حقنا هو الشرف الثابت في الآباء والحسبُ أيضا هو الفعال الصالح، ويقال: ربّ حسيب الأصل غيرُ حسيب أي له آباءٌ يفعلون الخير ولا يفعله هو، قال تعالى: (واللهُ سريعُ الحساب) أي حسابه واقعٌ لا محالة، وسُرْعَةُ حساب الله أنه لا يشغله حسابُ واحد عن محاسبة الآخر، لأنه سبحانه لا يشغله سمعٌ عن سمع، ولا شأنٌ عن شأن. والله عز وجل حسيب ضابط لأعداد المخلوقات وهيئاتها وخصائصها وأوصافها بضبط المقادير والموازين، ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين، ويحصي أرزاقهم وأقدارهم وأفعالهم ومآلهم، حال كونهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد: ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ (الرعد٨-٩)، فهو الحسيب الذي له علو الشأن ومعاني الكمال، وله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال، ومن كان الله له حسيبا كفاه، ومن عرف الحسيب حاسب نفسه قبل أن يلقاه.واسم الله الحسيب يدل على ذات الله وعلى علو الشأن والمحاسبة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى علو الشأن والمحاسبة بدلالة التضمن،

ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية والعلم الأحدية، والقدرة والصمدية والغنى والقوة والعزة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال، واسم الله الحسيب دل على صفة من صفات الأفعال.

والحسيب: هو العليم الكافي للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ودفع المضار. والحسيب بالمعنى الأخص هو الكافي لعبده المتقي المتوكل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه ودنياه. والحسيب أيضا هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر ويحاسبهم، إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

قال تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} أي كافيك وكافي أتباعك. فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به من متابعة الرسول ﷺ ظاهرا وباطنا وقيامه بعبودية الله تعالى وهو الذي يكفي عباده إذا التجئوا إليه او استعانوا به واعتمدوا عليه وهو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها ويضبط مقاديرها وخصائصها ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين يحصي أرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم وما لهم في حال وجودهم وبعد مماتهم وعند حسابهم يوم يقوم الإشهاد وهو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال وله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال ومن توحيد العبد لله في اسمه الحسيب شعوره بعز العبودية وشرفها وانه بدونها لا قيمة لحسبه ونسبه فالكمال اللائق بالإنسان هو تكميل العبودية لله علما وعملا ظاهرا وباطنا وان يقف العبد مع نفسه على الدوام لمحاسبتها، فيميز حركاتها وسكناتها، فإن كان خاطر النفس عند الهم يقتضي نية أو عقدا أو عزما أو فعلا أو سعيا خالصا لله أمضاه وسارع في تنفيذه، وإن كان تعاجل دنيا، أو عارض هوى، أو لهو أو غفلة، نقاد وسارع في نفيه وتقييده، ثم يذكر أنه ما من قطة وإن صغرت إلا حاسب نفسه لم فعلت؟، وهذا موضع الابتلاء هل تعمل لمولاك، أم أن ذلك لهواك، فإن سلم من هذا الأمر، سئل عن نفسه كيف فعلت؟ أبعلم أم بجهل؟ فإن الله تعالى لا يقبل عملا إلا على طريقته وطريقة نبيه وسنته، فإن سلم من هذا سأل نفسه لمن فعلت؟ أنه أم للسمعة والرياء، فالمحاسبة هي المقايسة بين الحسنات والسيئات بميزان الشرع والأحكام وتميز الحلال والحرام، واتقاء الشبهات حتى لا يقع في الحرام، وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها كانت لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ راجعت فيه حتى تعرفه، وأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، قَالَتْ عائشة فَقُلْتُ أَوَ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تعالى: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) فقال: (إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، ولكن من نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ)، فسارع بالطاعة والخير قبل أن يأتي الأجل، روى مسلم من حديث أبي مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كان قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ من الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنَّهُ كان يُخَالِطُ النَّاسَ وكان مُوسِرًا فَكان يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عن الْمُعْسِرِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ).

٨٣:الشافي

الشفاء في اللغة هي البرء من المرض. يقال: شفاه الله يشفيه، واشتفى افتعل منه، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس. والله سبحانه وتعالى هو الشافي فعن عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: (اللهم رب الناس أذهب البأس واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) وقال أنس رضي الله عنه لثابت البناني حينما اشتكى إليه: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ

؟ قال: بلى. قال: (اللهم رب الناس مذهب البأس اشفي أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما. فالله عز وجل هو الشافي من الأمراض والعلل والشكوك وشفاؤه شفاء أو نوعان:

النوع الأول: الشفاء المعنوي الروحي وهو الشفاء من علل القلوب.

النوع الثاني: الشفاء المادي وهو الشفاء من علل الأبدان. وقد ذكر عز وجل هذين النوعين في كتابه وبين ذلك رسول الله ﷺ في سنته فقال ﷺ :(ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)

النوع الأول: شفاء القلوب والأرواح. قال الله عز وجل: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (يونس٥٧)

والموعظة: هي ما جاء في القرآن الكريم من الزواجر عن الفواحش والإنذار عن الأعمال الموجبة لسخط الله عز وجل المفضية لعقابه، والموعظة هي الأمر والنهي بأسلوب الترغيب والترهيب، وفي هذا القرآن الكريم شفاء لما في الصدور من أمراض الشبه، والشكوك، والشهوات، وإزالة ما فيها من رجس ودنس. فالقرآن الكريم فيه الترغيب والترهيب، والوعد، والوعيد وهذا يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير والرهبة عن الشر وتمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس وصار ما يرضي الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه. وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين. وإذا صلح القلب من مرضه تبعته الجوارح كلها فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده

ويشفيهم تبارك وتعالى بهذا القرآن من الأسقام البدنية والأسقام القلبية لأن هذا القرآن يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال ويحث على التوبة النصوح التي تغسل الذنوب وتشفي القلوب. وأما الذين لا يؤمنون بالقرآن ففي آذانهم صمم عن استماعه وإعراض وهو عليهم عمى فلا يبصرون به رشدا ولا يهتدون به ولا يزيدهم إلا ضلالا. وهم يدعون إلى الإيمان فلا يستجيبون وهم بمنزلة الذي ينادي وهو في مكان بعيد لا يسمع داعيا ولا يجيب مناديا والمقصود: أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداه ولا يبصرون بنوره ولا يستفيدون منه خيرا لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى بإعراضهم وكفرهم ويجد الإنسان مصداق هذا القول في كل زمان وفي كل بيئة فناس يفعل هذا القرآن في نفوسهم فينشئها إنشاء ويحييها إحياء ويصنع بها ومنها العظائم في ذاتها وفيما حولها. وناس يثقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم ولا يزيدهم إلا صمما وعمى وقلوبهم مطموسة لا تستفيد من هذا القرآن. وما تغيّر القرآن ولكن تغيرت القلوب. والله عز وجل يشفي صدور المؤمنين بنصرهم على أعدائهم وأعدائه قال سبحانه: قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ (التوبة١٤) فإن في قلوب المؤمنين الحنق والغيظ عليهم فيكون قتالهم شفاء لما في قلوب المؤمنين من الغم، والهم، إذ يرون هؤلاء الأعداء محاربين لله ولرسوله ساعين في إطفاء نور الله فيزيل الله ما في قلوبهم من ذلك وهذا يدل على محبة الله للمؤمنين واعتنائه بأحوالهم

النوع الثاني شفاء الله للأجساد والأبدان: والقرآن كما إنه شفاء للأرواح والقلوب فهو شفاء لعلل الأبدان كما تقدم فإن فيه شفاء للأرواح والأبدان. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: (وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم) وعن عائشة رضي الله عنها (أنّ النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها)

قال ابن القيم رحمه الله: ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة، والنور الهادي والرحمة العامة الذي لو أنزل على جبل لتصدّع من عظمته وجلالته قال تعالى: وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ (الاسراء٨٢) ، ومن هنا لبيان الجنس لا للتبعيض هذا هو أصح القولين. وعلى هذا فالقرآن فيه شفاء لأرواح المؤمنين وشفاء لأجسادهم والله عز وجل هو الشافي من أمراض الأجساد وعلل الأبدان قال عز وجل: وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (النحل٦٨-٦٩)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: {يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس}: ما بين أبيض، وأصفر، وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها، وقوله {فيه شفاء للناس} أي في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم قال بعض من تكلم على الطب النبوي: لو قال فيه شفاء للناس لكان دواء لكل داء ولكن قال فيه شفاء للناس أي يصلح لكل أحد من أدواء باردة فإنه حار والشيء يداوى بضده.. والدليل على أن المراد بقوله تعالى: {فيه شفاء للناس} هو العسل ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: (أسقه عسلا) فسقاه. ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات. ثم جاء الرابعة فقال: (أسقه عسلا) فقال لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال ﷺ (صدق الله وكذب بطن أخيك) فسقاه فبرأ.

قال بعض العلماء بالطب: كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاد إسهالا فاعتقد الأعرابي أنّ هذا يضره وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه الصلاة والسلام. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي) والله عز وجل هو الذي هدى هذه النحلة الصغيرة هذه الهداية العجيبة ويسّر لها

العراعي ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها فيه شفاء للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى وتمام لطفه بعباده ولطفه الذي ينبغي أن لا يحب غيره ولا يدعى سواه. وأخبر الله عز وجل عن عبده ورسوله وخليله ابراهيم ﷺ بقوله تبارك وتعالى: ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ (الشعراء٧٨-٨٠) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى:{وإذا مرضت فهو يشفين} أسند إبراهيم عليه الصلاة والسلام المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه، وخلقه ولكن أضافه إلى نفسه أدبا.ومعنى ذلك: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر تبارك وتعالى من الأسباب الموصلة إلى الشفاء. وقد كان النبي ﷺ يرشد الأمة إلى طلب الشفاء من الله الشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه ومن ذلك ما رواه مسلم وغيره عن عثمان بن العاص أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: (ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض) فهذا تعليم من النبي ﷺلأمته أن يعتمدوا على ربهم مع الأخذ بالأسباب المشروعة فإنّ الله عز وجل هو الشافي لا شفاء إلا شفاءه وقد كان النبي ﷺ يدعو ربه بالشفاء، لأنه هو الذي يملك الشفاء والشفاء بيده تبارك وتعالى قال ﷺ لسعد: (اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا)

وقد كان ﷺ يرقي بعض أصحابه ويطلب الشفاء من الله الشافي: (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا) وقد أوضح ﷺ أن الله هو الذي أنزل الدواء وهو الشافي فقال ﷺ: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء). وقال ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنهما أنه قال: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزّ وجل) وقالﷺ: إنّ الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام وجاءت الأعراب فقالت: يا رسول الله ألا نتداوى؟ فقالﷺ نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء، إلا داء واحدا) فقالوا يا رسول الله ما هو؟ قال: (الهرم) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(ما أنزل الله داء إلا قد أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها ويجوز أن يكون قوله (لكل داء دواء) على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة والأدواء التي لا يمكن للطبيب أن يبرئها ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم إليه سبيلا لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله. فالله عز وجل هو الشافي الذي يشفي من يشاء ويطوي علم الشفاء عن الأطباء إذا لم يرد الشفاء. فنسأل الله الذي لا إله إلا هو بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يشفي قلوبنا وأبداننا من كل سوء ويحفظنا بالإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه

ومن توحيد العبد عند في اسمه الشافي –أن يعتقد أن الله هو الشافي الذي يشفي الإمراض بالأسباب أو بغيرها لكن الموحد يأخذ بها لأن الله عز وجل علق عليها الشرائع والأحكام.

٨٣:الرفيق:

ورد في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رهطٌ من اليهود على النبي ﷺ فقالوا السامُ عليك، فقلت بل عليكمُ السامُ واللعنةُ، فقال: يا عائشةُ إنّ اللّه رفيقٌ يحبُّ الرّفق في الأمر كلّه، قلت: أولمْ تسمعْ ما قالوا؟ قال: قلتُ وعليكمْ) وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول اللّهﷺ قال لها: (يا عائشةُ إنّ اللّه رفيقٌ يحبُّ الرّفق ويعطي على الرّفق ما لاَ يعطي على العُنف وما لاَ يعطي على ما سواهُ)، وفي رواية عند البخاري من حديث عائشة أنّ رسول اللّه ﷺ قال: (اللّهمّ اغفرْ لي وارحمْني وألحقْني بالرّفيق الأعلى) وفي رواية أخرى عند البخاري: (اللّهمّ اغفرْ لي وارحمْني وألحقْني بالرّفيق) قيل في المعنى ألحقني بك، وقيل المقصود بالرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه ، فالرّفيق الأعلى جماعة الأنبياء الّذين يسكنون أعلى عليّين مع المذكورين كجبريل وميكائيل وإسرافيل والأنبياء والأولياء على اعتبار أن الرفيق الأعلى يكون في الجنة.

عن عائشة أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى ظهره يقول (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى) البخاري فالله تعالى رفيق في أفعاله، خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئا فشيئا بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة. ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئا بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار، إتباعا لسنن الله في الكون وإتباعا لنبيه ﷺ. فإن من هذا هديه وطريقه تتيسر له الأمور، وبالأخص الذي يحتاج إلى أمر الناس ونهيهم وإرشادهم، فإنه مضطر إلى الرفق واللين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة وصان لسانه عن مشاتمتهم، ودافع عن نفسه برفق ولين، اندفع عنه من أذاهم ما لا يندفع بمقابلتهم بمثل مقالهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة والطمأنينة والرزانة والحلم. والله عز وجل يغيث عباده إذا استغاثوا به سبحانه فعن أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب ثم قال يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع رسول اللهﷺ يديه ثم قال:(اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم أغثنا) فالله عز وجل يغيث عباده في الشدائد والمشقات، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسر أمورها وتقع في الشدائد والكربات: يطعم جائعهم ويكسو عاريهم، ويخلص مكروبهم، وينزل الغيث عليهم في وقت الضرورة والحاجة، وكذلك يجيب إغاثة اللهفان أي دعاء من دعاه في حالة اللهف والشدة والاضطرار، فمن استغاثه أغاثه. وفي الكتاب والسنة من ذكر تفريجه للكربات، وإزالته الشدائد، وتيسيره للعسير شيء كثير جدا معروف هو الذي تكفل بهم من غير عوض وحاجة بسر أسبابهم وقدر أرزاقهم وهداهم لما يصلحهم فنعمته عليهم سابغة وحكمته فيهم بالغة يحب عباده المؤمنين ويتقبل إعمالهم ويقربهم وينصرهم على عدوهم ويعاملهم بعطف ورحمة وإحسان ويدعمون خالفه إلى التفكر والتذكر والتوبة والإيمان فهو الرفيق المحسن في خفاء وستر

والرفيق في اللغة فعله رفق يرفق رفقا، والرِّفق هو اللطف وهو ضد العنف ويعني لين الجانب ولطافة الفعل، رفق بالأمر وله وعليه يعني لطيف وعند أحمد من حديث عائشة أنّ النّبيّ ﷺ قال: (مَا كان الرِّفْقُ في شيْء قطّ إلاّ زانهُ ولا عُزِل عنْ شيْء إلاّ شانهُ) فالرفق هو اللطف، ورفيقك هو الذي يرافقك في السفر تجمعك وإيّاه رفقة واحدة، والرفيق أيضا هو الذي يتولى العمل برفق أو يترفق بالمريض ويتلطف به وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي رمثة التيمي أنه قال: (فقال لَهُ أبي: للرسول ﷺ أرني هذا الّذي بظهرك فإنّي رجُلٌ طبيبٌ، قال: اللّهُ الطّبيبُ بلْ أنْت رجُلٌ رفيقٌ طبيبُها الّذي خلقها)

وليس الطبيب من الأسماء للتقيد الذي ورد بعدها طبيبُها الّذي خلقها: والمرفق من مرافق الدار الأماكن المصاحبة للدار من خدمات مختلفة كمصابّ الماء ونحوها، والمرفق من الإنسان والدابة أعلى الذّراع وأسفل العضد. والله عز وجل رفيق بعباده قريبٌ منهم، يحب عباده الصالحين ويقربهم ويرضى عنهم ويتقبّل أعمالهم ويعاملهم بعطف ورأفة وإحسان، ويدعو المخالفين له إلى التوبة والإيمان، وهو الذي يسر لعباده أمورهم ويستجيب دعائهم، وترغيبا لهم في طاعة الله ورسوله، فهو الرفيق المحسن في خفاء وستر، نعمته سابغة وحكمته بالغة، يحاسب المؤمنين بفضله ورحمته، ويحاسب المخالفين بعدله وحكمته. ومن توحيد العبد عقد في اسمه الرفيق رفقه بإخوانه فيحب للعاصي التوبة والمغفرة وللمطيع الثبات وحسن المنزلة ويكون ودودا لعباد الله فيعفو عمن أساء إليه ويلين مع البعيد كما يلين مع القريب كما ان الرفق في سائر الأمور ثمرة لا يضاهيها الا حسن الخلق والمحمود في العبد ان يكون العبد وسطا بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ومن أعظم الرفق وتوحيدا لعبد عقد في اسمه الرفيق مودة الرجل لزوجته ورفقه بها وكذلك مودة المرأة لزوجها

٨٤:المعطي

المعطي أصل فعله عطا عطوت عطوا، والعطو هو التناول والعطاء، والعطيّة اسمٌ لما يُعْطى وجمعها عطايا وأعْطية وجمعُ جمع الأعطية أعْطيات، والعطاء إعطاء المال، والعطاء أصله اللفظي عَطاو بالواو لأنه من عطوت إلا أنّ العرب تهمزُ الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف، تول الواو همزة لأنها أفضل في النطق والحركة، فهم كانوا يستثقلون الوقف على الواو والياء، ويقال استعطى وتعطّى بمعنى سأل للعطاء، واستعطى الناس بكفّه استعْطاء طلب منهم وسألهم، وإذا أردت من زيد أن يُعطيك شيئا تقول: هل أنت مُعطيّه؟.

جاء في الحديث المتفق عليه من حديث مُعاوية بْن أبي سفْيان أن رسول الله ﷺ قال: (منْ يُرد اللّهُ بهِ خيرا يُفقّهْهُ في الدّين، واللّهُ المُعْطي وأنا القاسمُ، ولا تزالُ هذه الأمّةُ ظاهرين على منْ خالفهُمْ حتّى يأتي أمْرُ اللّه وهُمْ ظاهرُون)، وفي رواية أخرى عند البخاري ذكر الوصف بدلا من الاسم: (منْ يُرد اللّهُ بهِ خيرا يُفقّهْهُ في الدّين، وإنّما أنَا قاسمٌ ويُعْطي اللّه، ولنْ يزال أمْرُ هذه الأمّة مُسْتقيما حتّى تقوم السّاعة، أو حتّى يأتي أمْرُ اللّه) وقد ذكر الوصف أيضا في رواية أخرى عند البخاري من حديث المُغيرة بْنُ شعْبة أنّ النّبيﷺ كان يقول في دُبُر كُلّ صلاة مكْتوبة لا إله إلاّ اللّهُ وحدهُ لا شريك لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحمْدُ، وهُو على كُلّ شيْء قديرٌ، اللّهُمّ لا مانع لِمَا أعْطيْت، ولا مُعْطي لِمَا منعْت، ولا ينْفعُ ذَا الْجدّ منْك الْجدّ وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث الحسن بْن عليّ رضي الله عنهما أنه قال علّمني رسُولُ اللّه ﷺ كلمات أقُولهُنّ في الوتْر، أوفي قُنُوت الوتْر:

(اللَّهمّ اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولّني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شرّ ما قضيت إنك تقضي ولا يُقضى عليك وإنّهُ لا يذلّ من واليت ولا يعزّ من عاديت تباركت ربّنا وتعاليت).

والله المعطي هو الذي أعطى كل شيء خلقه وتولى أمره ورزقه في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى عن موسى عليه السلام وهو يصف عطاء الربوبية: قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ (طه:٥٠)، وقال الله عز وجل عن عطاء الآخرة: وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (هود:١٠٨) وعطاء الله قد يكون عاما أو خاصا، فالعام للخلائق أجمعين، والخاص للأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين، فمن العطاء العام قوله تعالى: كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (الإسراء:٢٠) والعطاء هنا هو تمكين العبد من الفعل ومنحه القدرة والاستطاعة كل على حسب رزقه وقضاء الله وقدره، أما العطاء الخاص فهو كاستجابة دعاء الأنبياء والصالحين من الأولياء ، كما في هذا الدعاء والعطاء في قصة سليمان عليه السلام: قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (ص٣٥-٣٩)، وكذلك في دعاء زكريا: وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (الأنبياء:٨٩) وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (مريم:٥) يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (مريم:٧) ، وفي عطاء الله للمؤمنين في الآخرة: جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا (النبأ:٣٦) .

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول اللهﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قام قدر ما أقول اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) مسلم

ومن توحيد العبد لله في اسمه المعطي تعلق القلب بالمتوحد في عطائه والتعفف عن سؤال غيره أو دعائه، قال تعالى: لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (البقرة:٢٧٣)، وقد ورد عند البخاري من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: (لأَنْ يأخذ أحدكم حبلهُ فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف اللهَ بها وجههُ، خيرٌ لهُ من أن يسأل الناس أعطوهُ أو منعوهُ). كما أن المسلم ينبغي أن يكون معطاء ولا يخشى الفقر وعند البخاري من حديث ابن عباس أن رسول اللهﷺ كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكونُ في شهر رمضان إنّ جبريل عليه السّلامُ كان يلقاهُ في كلّ سنة في رمضان حتّى ينسلخ فيعرضُ عليه رسولُ الله ﷺ القرآن فإذا لقيهُ جبريل كان رسولُ اللهﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وعند أحمد من حديث أنس أنّ رجلا سألَ النبيّ ﷺ فأعطاهُ غنما بين جبلين فأتى قومهُ فقال

أي قوم أسلموا فو الله إنّ محمدا ليعطي عطاء من لا يخاف الفاقة، وإنْ كان الرّجل ليجيءُ إلى رسول الله ﷺ مَا يُريدُ إلاّ الدّنيا فما يمسي حتى يكون اللّهَ أحبّ إليه أو أعزّ عليه من الدّنيا بما فيها وفي سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث مالك بن نضلة أن رسول اللهﷺ قال :(الأيدي ثلاثةٌ فيدُ اللّه العُليا ويدُ المُعطي التي تليها ويدُ السّائل السّفلى فأعط الفضل ولا تعجزْ عن نفسك).

٨٥:المقيت

المقيت اسم فاعل للموصوف بالإقاتة، فعله أقات، وأصله قات يقوت قوتا، والقوت لغة هو ما يمسك الرمق من الرزق، نقول قات الرجل وأقاته أي أعطاه قوته، والمصدر منه الفعل قات القوت، وهو المدخر المحفوظ الذي يقتات منه حين الحاجة، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنّ رسول اللّهﷺ قال: (كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يقوت). قوله تعالى: مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا (النساء:٨٥) فالله من فوق عرشه مقيت له الكمال المطلق في إقاتة خلقه ورزقهم ، فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من كمال الكمال في الاسم والصفة والله عز وجل مقيت يعطي كل مخلوق قوته ورزقه، فربما يحفظه المرء ويدخره لأمد طويل أو قصير، كيوم أو شهر أو سنة، وذلك لئلا ينشغل بطلب القوت كل حين، بل ينشغل في طلبه أياما، ثم ينصرف في الأيام الأخرى لبقية مصالحه، وهذا لا ينافي التوكل على الله، ولا يعارض القدر كتبه الله، فإن الأخذ بالأسباب أمر مطلوب والإعداد لمستقبل الشخص أمر مرغوب، ولو ترك ذريته أغنياء خير من أن يذرهم عالة يتكففون الناس، وعند البخاري من حديث عمر رضي الله عنه أنّ رسول اللّه ﷺ كان يبيعُ نخل بني النّضير، ويحبسُ لأهله قوت سنتهم، وليس هذا الاقتيات والادخار في بني آدم وحدهم، فكثير من الحيوانات يدخر قوته تحسبا لأنواع البلاء، فهذه فطرة الله في أغلب الأشياء، ولكنه قيدنا مشروط بعدم الاحتكار أو التضييق والإضرار، والله عز وجل هو المقيت الذي خلق الأقوات وأوصلها إلى الأبدان، فمن شبي الأطعمة لأنواع وألوان وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ (الأنعام:١٤١) ، وهو أيضا مقيت القلوب بالمعرفة والإيمان، وهو الحفيظ المُقتدرُ الذي يوفي كامل الرزق للإنسان والحيوان، وهو المُقيتُ الحافظ للأعمال العباد بلا نقصان ولا نسيان. واسم الله المقيت دل على صفة من صفات الأفعال.

المقيت سبحانه هو الذي خلق الأقوات وتكفل بإتصالها الا الخلق وهو خلق الأقوات على مختلف الأنواع والألوان ويسر أسباب نفعها للإنسان والحيوان بحكمته وحمده. وهو حفيظ عليها فيعطي كل مخلوق قوته ورزقه على ما حدده سبحانه من زمان ومكان أو كيف أو كم

قال الراغب الأصفهاني: القوت ما يمسك الرمق وجمعه: أقوات، قال تعالى: {وقدّر فيها أقواتها}، وقاته يقوته قوتا: أطعمه قوته. وأقاته بقيته جعل له ما يقوته وفي الحديث: (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت) قيل مقتدرا، وقيل: شاهدا. وحقيقته قائما عليه يحفظه ويقيته..

وقال في القاموس المحيط: (المقيت: الحافظ للشيء، والشاهد له، والمقتدر، كالذي يعطي كل أحد قوته) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مقتدرا أو مجازيا وقال مجاهد: شاهدا، وقال قتادة حافظا وقيل :معناه على كل حيوان مقيتا: أي يوصل القوت إليه وقال ابن كثير: {وكان الله على كل شيء مقيتا} أي حفيظا وقال مجاهد: شهيدا، وفي رواية عنه: حسيبا، وقيل قديرا، وقيل: المقيت الرازق، وقيل مقيت لكل إنسان بقدر عمله.

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال من أطعمه الله طعاما فليقل: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لا أعلم شيئا يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن] صحيحة والالبانى ومن توحيد العبد لله في اسمه المقيت:على العبد أن يؤثر بقوته عامة المسلمين، ثقة في أن القوت يرزقه رب العلمين، وخصوصا إذا اشتد الكرب وقل الكسب، وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رجلا أتى النّبيﷺ ضيفا: فبعث إلى نسائه: يسألهن إطعامه: فقلن ما معنا إلاّ الماءُ، فقال رسول اللّه ﷺ منْ يضمّ أوْ يضيف هذا، فقال رجلٌ من الأنصار: أنَا فانطلق بهِ إلى امرأته، فقال أكرمي ضيف رسول اللّه ﷺ فقالت: مَا عندنا إلاّ قوت صبيّاني، فقال هيّئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوّمي صبيانك، إذا أرادوا عشاء، فهيّأت طعامها وأصبحت سراجها، ونوّمت صبيانها، ثمّ قامت كأنّها تصلحُ سراجها فأطفأتْهُ، فجعلا يريانه أنّهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمّا أصبح، غدا إلى رسول اللّه ﷺ فقال: ضحك اللّهُ اللّيلة أوْ عجب منْ فعالكما فأنزل اللّهُ تعالى: (ويؤثرُون على أنفسهمْ ولوْ كان بهمْ خصاصةٌ ومنْ يُوق شحّ نفسه فأولئك همُ المُفْلحُون) خصاصةٌ أي: حاجة وفقر والخصاصة مأخوذة من خصاص البيت وهي الفرج التي تكون فيه وقيل: إن الخصاصة مأخوذة من الاختصاص وهو الانفراد بالأمر فالخصاصة الانفراد بالحاجة. فهذه الآية اشتملت على مناقب للأنصار رضي الله عنهم وتلك المناقب هي ما تحلوا به من الأمور الطيبة من كونهم صادقين في إيمانهم بالله ورسوله، ويحبون إخوانهم المهاجرين الذين تركوا ديارهم وهجروا قومهم ولا يجدون في صدورهم حسدا مما أوتي المهاجرين من الفيء "وذلك أنهﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا رجلين من الأنصار أعطاهما لفقرهما فالله عز وجل هو المقيت. واسم الصحابي الأنصاري هو أبو طلحة كما في صحيح مسلم، وانظر فتح الباري.

٨٦:السيد

في سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي نضرة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا فقال: السيد الله، قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان وفي المسند من حديث قتادة قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن أبيه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال أنت سيد قريش، فقال النبيﷺ السيد الله، قال أنت أفضلها فيها قولا وأعظمها فيها طولا، فقال رسول الله ﷺ: ليقل أحدكم بقوله ولا يستجرئ الشيطان. فالحديث يدل دلالة صريحة على اسم الله السيد وأن الذي سماه بذلك هو رسول الله ﷺ وليس بعد قول رسول الله تعقيب، ولا نعترض أبدا على قول الحبيب، لأن الرسول يعني السيادة المطلقة التي تتضمن كل أوجه الكمال والجمال، فالسيد إطلاقا هو رب العزة والجلال، ولم ينف صلى الله عليه وسلم السيادة المقيدة التي تليق

بالمخلوق، أو السيادة النسبية التي تتضمن المفاضلة والتفوق على الآخرين، وقال ابن القيم تحفة المولود: (ولا ينافي هذا قوله أنا سيد ولد آدم فإن هذا إخبار منه عما أعطاه الله من سيادة النوع الإنساني وفضله وشرفه عليهم، وأما وصف الرب تعالى بأنه السيد فذلك وصف لربه على الإطلاق فإن سيد الخلق هو مالك أمرهم الذي إليه يرجعون وبأمره يعملون وعن قوله يصدرون فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقا له سبحانه وتعالى وملكا له ليس لهم غنى عنه طرفة عين وكل رغباتهم إليه وكل حوائجهم إليه كان هو سبحانه وتعالى السيد على الحقيقة قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير قول الله الصمد قال السيد الذي كمل سؤدده والمقصود أنه لا يجوز لأحد أن يتسمى بأسماء الله المختصة به وأما الأسماء التي تطلق عليه وعلى غيره كالسميع والبصير والرؤوف والرحيم فيجوز أن يخبر بمعانيها عن المخلوق ولا يجوز أن يتسمى بها على الإطلاق بحيث يطلق عليه كما يطلق على الرب تعالى). لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (التوبة:١٢٨) وقد ظن البعض المتكلمين أن تسمية الله بالسيد قد يؤدي إلى التشبيه لأن بعض الناس يتسمى به ويوصف به، فلم يجعلوه من الأسماء وحاولوا استبعاده مع ثبوته في النص الصريح، وكثير من الذين حاولوا تتبع الأسماء من نصوص القرآن والسنة لم يعتبروه اسما بحجة أنه لم يأت تسميته تعالى بالسيد في القرآن ولا في حديث متواتر، كما ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم، وقد استبعده الغزالي في كتابه المقصد الأسنى وابن حجر في تلخيص الحبير.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد فيمن قال لا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم: (وفي هذا نظر فإن السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو بمعنى المالك والمولى والرب لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوق) فالسيد حقيقة هو الله، هو الذي يحق له السيادة المطلقة، حقيقة السؤدد ليست إلا له لأن الخلق كلهم عبيده وهو ربهم، وهو المالك الكريم الحليم الذي يملك نواصيهم ويتولى أمرهم ويسوسهم إلى صلاحهم، ومعنى السيد الله شائع ذائع في الكتاب والسنة.

قال أبو الطيب في عون المعبود (السيد الله أي هو الحقيق بهذا الاسم قال القاري أي الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية حيث قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي لا أقول افتخارا بل تحدثا بنعمة الله وإلا، فقد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا. انتهى وهو بالنسبة إلى بلال تواضع). وقال الآلوسي في روح المعاني: (وإطلاق الصمد بمعنى السيد عليه تعالى مما لا خوف فيه وان كان في إطلاق السيد نفسه خلاف والصحيح إطلاقه عليه عز وجل كما في الحديث السيد الله وقال السهيلي لا يطلق عليه تعالى مضافا فلا يقال سيد الملائكة والناس مثلا).

والسيد اسم يدل على ذات الله وعلى صفة السيادة المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة السيادة المطلقة وحدها بالتضمن، وعلى الحياة والقيومية والأحدية باللزوم، وكذلك يدل باللزوم على كمال العلم القدرة والعزة والقوة والحكمة والعظمة وكمال العدل الحكم وكل ما يلزم لكمال الذات والصفات التي تحقق السؤدد في كل شيء. والسيد سبحانه هو الذي حقت له السيادة المطلقة لأنه مالك الخلق أجمعين ولا

مالك لهم سواء و(السيد) يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج ومتحمل أذى قومه والله عز وجل هو السيد الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده. وهذا لا ينافي السيادة الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف. فهو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفء وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار ومن توحيد العبد لله في اسمه السيد أن يعلم العبد أن له سيد أمر مالك وأي عبد يخالف سيده فانه ابق ولما كان كل إنسان يلجا إلى قوة عليا عند الاضطرار ويركن إلى غنى قوى عند الافتقار فحرى بالعبد ان يلجا إلى رب العزة والجلال وينبغي تأدبا مع الله في اسمه للسيد ألا يسمى نفسه أو ولده بهذا الاسم مستغرقا لا طلاق معرفا لان ذلك سوء أدب مع الله جل شانه وتقدست أسماؤه ورجوع العبد إلى من له السيادة المطلقة في كل شيء بالافتقار والخشية والتواضع ولنا في رسول الله خير هاد ودليل، فما قدم وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺقالوا أنت سيدنا فقال: السيد الله، قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان.

٨٧:الطيب

اسم الله الطيب لم يرد في القرآن الكريم ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية في غير نص من النصوص النبوية

وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما جاء في صحيح مسلم كتاب الزكاة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهِ ﷺ قال: (أيها النَّاسُ إنَّ اللَّه طيِّبٌ لاَ يقْبَلُ إلاَّ طيِّبا وإنَّ اللَّه أمر الْمؤمنين بِمَا أمر بِهِ الْمرْسلين فقال: (يَا أيُّها الرُّسُلُ كلُوا من الطَّيِّبات واعْملُوا صالحا إنِّي بِمَا تعْملُون عليمٌ) وقال: (يَا أيُّها الَّذين آمنُوا كلُوا منْ طيِّبات مَا رزقْناكُم)، ثمَّ ذكر الرَّجُل يطيلُ السَّفر أشْعث أغبر يمدُّ يديْه إلى السَّماء يَا ربِّ يَا ربِّ ومطْعمُهُ حرامٌ ومشْربُهُ حرامٌ وملبسُهُ حرامٌ وغُذِّي بالحرام فأنَّى يُستجابُ لذلك) وروى الترمذي وحسنه الألباني من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: (إنَّ اللَّه طيِّبٌ يُحبُّ الطَّيِّب نظيفٌ يُحبُّ النَّظافة كريمٌ يُحبُّ الكرمَ جوادٌ يُحبُّ الْجُود فنظِّفُوا أفْنيتكُمْ ولاَ تشبِّهُوا باليهُود)، وهذا الحديث ليس أصلا في إثبات الاسم لأنه حديث حسن، والحديث الحسن هو ما اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه قليلا عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، فربما لا يضبط الراوي اللفظ في كونه اسما، ولذلك لم نعتد به في حصر الأسماء الحسنى وإنما في دلالة الاسم على الصفة، ولذلك فإنه ليس من أسمائه الحسنى النظيف والطيب في اللغة فعله طاب يطيب طيبا، فما أطيبه، يعني ما أجمله وما أزكاه وما أنقاه، وما أحلاه وما أجوده ويكون الطيب من الأشياء في المحسوسات وغيرها من المعنويات، فالطيب من المحسوسات هو ما لذ وزكا من خيار المطعومات والملبوسات في الدنيا والآخرة، كما ورد في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا (البقرة:١٦٨) فَكُلُواْ مِمَّا

غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ (الأنفال:٦٩) وفي النكاح قوله تعالى: ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ (النور:٢٦) وفي الآخرة قال تعالى: وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (الصف:١٢). أما الطيب في غير المحسوسات فهو كالطيب من القول والكلمات أو الباقيات الصالحات كما في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ (ابراهيم:٢٤) إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ (فاطر:١٠)وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ (الحج:٢٤) لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ (الأنفال:٣٧) وعند مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

والله عز وجل طيب له الكمال في ذاته وصفاته، أسماؤه حسنى وصفاته عليا وأفعاله حسنى: ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (طه:٨) فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (الشورى:١١) وهو أيضا طيب في أفعاله يفعل الأكمل والأحسن، فهو الذي أتقن كل شيء، وأحسن كل شيء، الحكمة صفته، وهي بادية في خلقه تشهد لكمال فعله، وتشهد بأنه طيب جميل، عليم بديع: وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (النمل:٨٨)، صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ (البقرة:١٣٨) وقال تعالى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (السجدة:٧) وقال لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (التين:٤). واسم الله الطيب يدل على ذات الله وعلى الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله بدلالة التضمن، وبدل بالتلزوم على الحياة والقيومية وجميع أنواع الكمال في الصفات الإلهية ككمال العلم والأحدية والقدرة والصمدية والغنى والعزة والجلال والعظمة وسائر ما علمنا وما لم نعلم من أسمائه وصفاته، واسم الله الطيب دل على صفة من صفات الذات والفعل معا.

الطيب سبحانه هو المتصف بالكمال والجمال في ذاته وصفاته وسمائه وهو أيضا طيب في كماله يفعل الأكمل والأحسن فهو الذي أتقن كل شيء وأحسنه فالحكيم اسمه والحكمة وصفه وهي بادية في خلقه تشهد لكمال فعله تشهد بأنه عليم خبير والطيب سبحانه القدوس المنزه عن النقائص والعيوب وهو الذي طيب الدنيا للموحدين فأدركوا الغاية منها وعلموا أنها وسيلتهم إلى الآخرة وطيب الجنة لهم بالخلود فيها فشمروا إليها سواعدهم وضحوا من اجلها بأموالهم

عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال (الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) ومن توحيد العبد لله في اسمه الطيب: أن يتحرى الحلال الطيب في طعامه وحاجته وفعله

وكلمته وكذلك ينفق من أجود ماله وأطيبه ولا يبخل على نفسه وأهله بالطيب من المباحات وكذلك يتخير من الزوجات أطيبهن فإن الطيبين للطيبات والطيبون للطيبات وأطيب الأفعال العبد أن يوحد الرب في أسمائه وصفاته وأفعاله فإن الله هو أحسن الخالقين الذي أحسن كل شيء خلقه وليس ذلك لأحد غيره فكيف يدعو غير الله أو يعظم أحدا غير الله أما دعاء العبادة فهو تأثر المسلم في عبادته بتوحيد الله في اسمه الطيب، فيتحرى الحلال في مطعوماته وحاجيات ، ويتحرى الطيب في فعله وكلماته، عملا بما قال الله في محكم آياته: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ (البقرة:١٦٨) وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ (المائدة:٨٨) فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ (النحل:١١٤) .

٨٨:الحكم

من أسماء الله الحسنى هو اسم الله الحكم، فقد سماه به النبيﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية فيما ثبت عنه في السنة النبوية، وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه في الحديث الذي رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث شُرَيح عنْ أبيه هانئ أنّهُ لمّا وفد إلى رسُول اللّه ﷺ مع قَومه سمعهُمْ يكْنونهُ بأبي الحكم فدعاهُ رسُول اللّه ﷺ فقال: إنّ اللّه هُو الحكمُ وإليْه الحُكْمُ فلم تُكْنى أبَا الحكم فقال: إنّ قومي إذا اخْتلفُوا في شيْء أتوْني فحكمْتُ بيْنهُمْ فرضي كلا الفريقيْن، فقال رسُولُ اللّه ﷺ: مَا أحْسن هذا، فما لك من الولد؟ قال لي شُرَيحٌ ومُسْلمٌ وعبْدُ اللّه، قال فمنْ أكبرُهُمْ ؟ قُلْتُ: شُرَيحٌ، قال: فأنْتَ أبُو شُرَيْح.

فالنص صريح في إثبات الاسم، وقد ورد الوصف الذي دل عليه الاسم في القرآن أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (الرعد:٤١) وقوله: ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (الحج:٥٦) وفي قول يعقوب عليه السلام: وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ (يوسف:٦٧) وقد ورد أن الله هو أحكم الحاكمين وليس ضمن حصرنا للأسماء لأنه مقيد بالمقارنة وأفعل التفضيل ونحن كما علمنا من شرطنا الإطلاق، قال تعالى: وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (هود:٤٥) أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ (التين:٨) وقد اعتبره البعض اسما ولكنه في الحقيقة وصفا.

الحكم في اللغة هو الذي يحكم ويفصل ويقضي في سائر الأمور، فعله يحكم حُكْما وحكم له وحكم عليه والحكم، بفتحتين هو الحاكم وحكّمه في ماله تحكيما إذا جعل إليه الحُكْم فيه، واحتكموا إلى الحاكم وتحاكموا بمعنى واحد والمُحاكمة هي المخاصمة إلى الحاكم، والله عز وجل حكم يحكم في خلقه، وحكمه في خلقه نوعان، حكم يتعلق بالتدبير الكوني وآخر يتعلق بالتدبير الشرعي، فالذي يتعلق بالتدبير الكوني كقوله: قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا

ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (الأنبياء:١١٢) أي افعل ما تنتصر به عبادك وتخذل به أعداءك. ومثال الحكم الكوني أيضا: قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ (الأنعام:٥٧) ومثال الحكم الكوني أيضا: وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (الأعراف:٨٧)

أما الحكم الشرعي فمثاله ما جاء في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ (المائدة:١)

ومثال الحكم الشرعي: وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ (الشورى:١٠) وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ (المائدة:٤٣).

واسم الله الحكم يدل على ذات الله وعلى الحكم والقضاء كصفة فعل بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى الحكم كصفة فعل بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والمشيئة والإرادة، والسمع والبصر، والعلم والقدرة، والعزة والعظمة، والعدل والحكمة، والغنى والقوة، وكل ما يلزم من صفات الكمال واسم الله الحكم دل على صفة من صفات الأفعال.

الحكم سبحانه هو الذي يحكم في خلقه كما أراد إما حكما إلزاميا لا يرد وإما حكما تكليفا كابتلاء للعباد فحكمه سبحانه في خلقه نوعان حكم يتعلق بالتدبير الكوني وهو واقع لا محالة لأنه يتعلق بالمشيئة وكذلك الحكم المتعلق بالتدبير الشرعي وهو حكم تكليفي ديني يترتب عليه ثواب او عقاب وقال ﷺ (إن الله هو الحكم وإليه الحكم) رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني

وقال تعالى: أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ (الانعام١١٤) والله سبحانه هو الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمل أحدا وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه ويؤدي الحقوق إلى أهلها. فلا يدع صاحب حق إلا وصل إليه حقه. وهو العدل في تدبيره وتقديره(وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، وأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة ليس فيها شائبة جور أصلا، فهي كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة كما قدمنا.وما ينزله سبحانه بالعصاة والمكذبين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا، وما أعده لهم من العذاب المهين في الآخرة فإنما فعل بهم ما يستحقونه فإنه لا يأخذ إلا بذنب، ولا يعذب إلا بعد إقامة الحجة، وأقواله كلها عدل، فهو لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة. ولا ينهاهم إلا عما مضرته خالصة أو راجحة وكذلك حكمه بين عباده يوم فصل القضاء، ووزنه لأعمالهم عدل لا جور فيه كما قال تعالى: وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (الانبياء ٤٧) وهو سبحانه (الحكم) بالعدل

في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي حكمه بالقسط. وهذا معنى قوله: {إن ربي على صراط مستقيم} (فإن أقواله صدق، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل، فهي كلها أفعال رشيدة وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه أحكام عادلة لا ظلم فيها بوجه من الوجوه، وكذلك أحكام الجزاء والثواب والعقاب. وسألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت كان إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك) معناه تبتني عليه كقوله تعالى أهدنا الصراط المستقيم] ومن توحيد العبد الله في اسمه الحكم ألا يبتغي حكما إلا الله في منهج حياته كلها وفي كل شئونه في كل صغيرة وكبيرة ومن دعاء العبادة، فهو أثر الاسم على إيمان الشخص، فلا يبتغي حكما يحكم له في منهج حياته إلا الله كما قال تعالى: إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (يوسف:٤٠) وقال أيضا عن اليهود: وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ (المائدة:٤٣) وقال تعالى عن نبيه ﷺ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ (الانعام١١٤) (الأنعام:١١٤)

٨٩:الأكرم

قوله تعالى: ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (العلق:٣) ، وعند صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (فجاءه الملك فقال اقرأ قال: مَا أَنَا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ)، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني)، فاسم الله الأكرم دل على صفة الإكرام وهي صفة فعل من أفعال الله: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (الإسراء:٧٠) وقال الإمام البخاري: (كرمنا وأكرمنا واحد)، فالأكرم اسم دل على الإكرام وهو وصف فعل. وفي صحيح البخاري كتاب الجنائز من حديث خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء وهي امرأة من الأنصار قالت عند وفاة عثمان بن مظعون: (دخل رسول الله ﷺ فقلت رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ وما يدريك أن الله قد أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت فو الله لا أزكي أحدا بعده أبدا)

وفي صحيح البخاري كتاب الجهاد من حديث أنس رضي الله عنه أن الأنصار كانت تقول يوم الخندق: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما حيينا أبدا فأجابهم النبي ﷺ فقال اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاكرم الأنصار والمهاجرة. والأكرم اسم دل على المفاضلة في الكرم، فعله كرم يكرم كرما، والأكرم هو الذي لا يوازيه كرم ولا

بعادله في الكرم نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم والله عز وجل لا كرم يسمو إلى كرمه ولا إنعام يرقى إلى نعمه ولا عطاء يوازي عطاءه في خلقه، وحسبنا ما جاء في قوله: وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (النحل:١٨) وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ (النحل:٥٣) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (الضحى:١١) وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) وفي صحيح مسلم: (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل يعطى هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له حتى ينفجر الصبح) والله سمى نفسه الأكرم لأنه الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، وهو يعفو عن الذنوب ويستر العيوب ويجازي المؤمنين بفضله يمنحهم الثواب الجزيل في مقابل العمل القليل. والأكرم سبحانه هو الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في كرمه نظير والفرق بين الكريم والأكرم أن الكريم دل على صفة ذاتية والأكرم دل على صفة فعلية وهو الذي تعددت نعمه على عباده بحيث لا تحصى وهذا كمال وجمال في الكرم وهو لمنفرد بكل ما سبق من أنواع الكرم الذاتي والفعلي فهو سبحانه أكرم الأكرمين له العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف وحسنه ومن ثم له جلال الشأن في كرمه وهو جمال الكمال وكمال الجمال وقال ابن تيمية رحمه الله في تفسيره قوله تعالى: ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق٣-٥) سمّى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة كما قال تعالى: ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (الاعلى٢-٣)، {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}، {الذي خلقني فهو يهدين} فالخلق يتضمن الابتداء والكرم تضمن الانتهاء. كما قال في سورة الفاتحة {رب العالمين} ثم قال {الرحمن الرحيم} ولفظ الكرم جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام والمحاسن والكرم كثرة الخير والله سبحانه أخبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها. فدل على أنه الأكرم وحده بخلاف لو قال (وربك أكرم) فإنه لا يدل على الحصر. وقوله {الأكرم} يدل على الحصر ولم يقل(الأكرم من كذا) بل أطلق الاسم، ليبين أنه الأكرم مطلقا غير مقيد فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه

عن عوف بن مالك قال :صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر (أو من عذاب النار) قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت). واسم الله الأكرم يدل على ذات الله وعلى صفة الإكرام والجود بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الإكرام وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والغنى والصمدية، والعلو والفوقية وكل ما يلزم لقيام للعطاء الإكرام وما يترتب عليه سنن الترمذي كتاب الإيمان من حديث أبي جُحيفة عن علي عن النبي ﷺ قال من

أصاب حدًا فعُجِّل عقوبتَهُ في الدُّنيا فاللَّهُ أعدلُ من أنْ يثنِّي على عبدِه العقوبةَ في الآخرة ومنْ أصاب حدًا فستره اللَّهُ عليه وعفا عنْهُ فاللَّهُ أكرمُ من أنْ يعود في شيءٍ قدْ عفا عنْهُ قال أبو عيسى وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ.

ومن توحيد العبد ﷲ في اسمه الأكرم –فهو أن يظهر العبد آثار النعمة توحيدا ﷲ في اسمه الأكرم كما ورد عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي الأحوص عنْ أبيه أنه أتى النَّبيﷺفي ثوبٍ دُون فقال: ألك مالٌ؟ قال: نعم؟ قال: منْ أيِّ المال؟ قال: قدْ آتاني اللَّهُ من الإبل والغنم والخيل والرَّقيق. قال: فإذا آتاك اللَّهُ مالا فلْيُر أثرُ نعْمة اللَّه عليك وكرامته. وفي صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار عنْ أبي حازم عنْ أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجُلا أتى النَّبيﷺ فبعث إلى نسائه فقُلْن مَا معنا إلاَّ الماءَ فقال رسُول اللَّه ﷺ منْ يضُمُّ، أوْ يُضيف هذا فقال رجُلٌ من الأنْصار أنَا فانْطلق بِهِ إلى امْرأته، فقال أكْرمي ضيف رسُول اللَّه ﷺ فقالتْ مَا عندنا إلاَّ قُوتَ صبيَّاني فقال هيِّئي طعامك، وأصْبحي سراجك، ونوِّمي صبيَّانك إذا أرادُوا عشاء فهيَّأتْ طعامها وأصْبحتْ سراجها، ونوَّمتْ صبيَّانها، ثمَّ قامتْ كأنَّها تُصْلحُ سراجها فأطْفأتْهُ، فجعلا يُريانه أنَّهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمَّا أصْبح، غدا إلى رسُول اللَّهﷺ فقال: ضحك اللَّهُ اللَّيْلة أوْ عجب منْ فعالكما فأنْزل اللَّهُ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (الحشر٩) وأن يدرك المسلم أن الإكرام الحقيقي هو إكرام الله للعبد بالتوفيق للطاعة واليقين والإيمان إما الإكرام بالنعمة فهي ابتلاء تستوجب الشكر ودرجة الإحسان وليس كماي ظن البعض أنها دليل رضا ومحبة فليست سعة الرزق إكراما ولا ضيق الرزق إهانة بل الإكرام الحقيقي في تقوى الله سرا وعلانية

٩٠:البر

قوله تعالى: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ (الطور٢٥-٢٨).

والبرُّ هو العطوف على عبادة ببرِّهِ ولطفه، والبرُّ والبارُّ بمعنًى واحد، لكن الذي جاء في أسماء الله تعالى البرُّ دُون البارِّ والأسماء توقيفية، والبرُّ هو الإحسان، ومنه الحديث ما ورد عند البخاري من حديث ابن مسعود قال سألْتُ النَّبيَّ ﷺأيُّ العمل أحبُّ إلى اللَّه قال: الصَّلاةُ على وقْتها، قال ثُمَّ أيٌّ قال: ثُمَّ برُّ الوالدين، قال ثُمَّ أيٌّ قال: الجهادُ في سبيل اللَّه)، والبر في حق الوالدين والأقربين من الأهل ضدّ العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم، يقال برَّ يبرُّ فهو بارٌّ، وجمعه بررة، وجمع البرِّ أبرار. وعند البخاري من حديث عروة بن حكيم بْن حزام رضي الله عنه أن لياد أعْتق في الجاهليَّة مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، فلمَّا أسْلم حمل على مائة بعير وأعْتق مائة رقبة، قال حكيم: فسألْتُ رسُول اللَّه ﷺفقُلْتُ يَا رسُول اللَّه، أرأيْت أشْياء كُنْتُ أصْنعُها في الجاهليَّة، كُنْتُ أتحنَّثُ بها، يعْني أتبرَّرُ بها، فقال رسُول اللَّه ﷺ: أسْلمْت على مَا سلف لك منْ خيْر. والله سبحانه وتعالى أهل البر والعطاء، يحسن إلى عباده في الأرض أو في السماء وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله

عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (قال اللّهَ عزّ وجلّ أنفق أنفق عليك وقال يَدُ اللّه ملأى لاَ تغيضُها نفقةٌ، سحّاءُ اللّيل والنّهار وقال أرأيتم ما أنفق منذُ خلق السّماء والأرض فإنّهُ لَمْ يغضْ مَا في يَدِهِ، وكان عرشُهُ على الماء، وبيده الميزانُ يخفضُ ويرفعُ)، كما أن الله يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينميه ، فهو المحسن إلي عباده الذي عمّ برّهُ وإحسانه جميع خلقه. واسم الله البر يدل علي ذات الله وعلي صفة البر بدلالة المطابقة وعلي ذات الله وحدها بالتضمن صفة البر وحدها بدلالة التضمن ويدل باللزوم علي الحياة والقيومية والعلم الأحدية والسمع والبصر والقدرة والحكمة والغني والعزة والجلال والقوة وغير ذلك من صفات الكمال، واسم الله البر دل علي صفة من صفات الأفعال.

البر سبحانه هو أهل البر والعطاء يحسن إلي عباده في الأرض وفي السماء يده ملىء سحاء بالليل والنهار وكل ما أنفقته منذ خلق السماوات والأرض لم يغض ما في يده والبر هو الصادق في وعده الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه ويقبل القليل منه وينميه وهو المحسن إلى عباده الذي عم برده وإحسانه جميع خلقه فما منهم من أحد إلا وتكفل الله بأمره ورزقه وعن عائشة رضي الله عنها قالت اللهم من علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم مصنف الأحاديث والآثار ومن توحيد العبد عنه في اسمه البر:أن يراعي في معامله مع ربه الحرص على أنواع البر من فعل الخيرات وترك المنكرات ولا جعل همه فيما لا يعود عليه وعلى الآخرين بالنفع وكذلك يعامل الآخرين بحسن الخلق وصفاء النية وهذا من أعظم البر أيضا بر الوالدين والإحسان إلى الأبناء في تربيتهم وأسمائهم ومن توحيد العبد عنه في اسمه البر: فواجب العبد أن يتعامل مع الله بالبر، فيفعل الخيرات ويجتنب المنكرات ولا يكون همه في المظاهر والشكليات، قال تعالى: لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (البقرة:١٧٧)، وكذلك فإن المسلم يتعامل مع الآخرين بالبر، وهو حسن الخلق وصفاء النية، فعند مسلم من حديث النّوّاس بْن سمْعَانَ الأنصاريّ أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البرّ والإثم فقال: (البرّ حُسْنُ الْخُلُقِ والإثْمُ مَا حاك في صدرك وكرهت أنْ يطّلع عليْه النّاسُ) ومن أعظم البر بر الوالدين: وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا (مريم:٣٢) وعند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله منْ أحقّ بحُسْن صحابتي قال: أمّك، قال ثمّ منْ قال: أمّك، قال ثمّ منْ قال: أمّك، قال ثمّ منْ قال: ثمّ أبوك).

٩١:الغفار

قول الله تعالي: رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ (ص٦٦) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ

(الزمر٥) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (غافر٤٢) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (طه٨٢) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (نوح١٠)، وفي الجامع الصغير للسيوطي وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل، تقلب وتلوى من شدة الألم، قال: لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار .والغفار في اللغة على وزن فعال وهي من صيغ المبالغة التي تدل على الكثرة في الفعل كما في اسمه الغفور، والغفار هو الذي يستر الذنوب بفضله، ويتجاوز بعفوه عن عبده، طالما أن العبد موحد تحت مشيئة الله وحكمه، فقد يغفر الله ذنب عبده إن مات موحدا، والغفور والغفار قريبان في المعنى فهما من صيغ المبالغة في الفعل، وقيل الغفار أبلغ من الغفور، فالغفور هو من يغفر الذنوب العظام، والغفار هو من يغفر الذنوب الكثيرة، غفور للكيف في الذنب وغفار للكم فيه، وقد تكون هناك من الفروق ما يظهر إعجاز القرآن فيما سيأتي من الزمان، كما هو الحال في الإعجاز العددي لحساب الحروف والجمل في القرآن، وظهر الآن الإعجاز الصوتي للأسماء الحسنى، فقد تبين بالتجربة أن كل اسم له تأثير صوتي على الجهاز المناعي في الإنسان، وأمور أخرى تبين أن اسم الله الغفار على وزن فعال له موضعه المحسوب بدقة في كتاب الله، يختلف عن اسم الله الغفور على وزن فعول، وله أيضا موضعه المحسوب بدقة في كتاب الله .وأيا كان الفرق فإن الغفار يدل على المبالغة في الكثرة، والله عز وجل وضع نظاما دقيقا لملائكته في تدوين الأجر الموضوع على العمل، فهي تسجل ما يدور في منطقة حديث النفس دون وضع ثواب أو عقاب لقوله ﷺ في الحديث: (إنّ الله تجاوز لي عنْ أمّتي مَا وَسْوستْ بِهِ صدُورُها، مَا لَمْ تعْمل أوْ تكلمْ) وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا يتطلب استغفارا عاما لمحو خواطر النفس التابعة من هوى النفس ويتطلب استعاذة لمحو خواطر الشر التابعة من لمة الشيطان، كما أنها تسجل ما يدور في منطقة الكسب مع وضع الثواب والعقاب، وهي تسجل فعل الإنسان المحدد بالزمان والمكان ثم تضع في مقابل العمل الجزاء المناسب بالحسنات والسيئات، فإذا تاب العبد من الذنب محيت سيئاته وزالت وغفرت بأثر رجعي وبدلت السيئات حسنات كما قال تعالى: إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الفرقان:٧٠) وهذه هي المبالغة في المغفرة أن الوزر يقابله بالتوبة الصادقة حسنات فالله عز وجل غفار كثير المغفرة، وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (طه٨٢).واسم الله الغفار يدل على ذات الله وعلى المبالغة في صفة المغفرة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة المغفرة وحدها بدلالة التضمن، ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية، والعزة والصمدية، والحكمة والعظمة، والكرم والرأفة، وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله الغفار دل على صفة من صفات الأفعال .وعن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال: لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) صحيحة والألباني ومن توحيد العبد لله في اسمه الغفار كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله مهما بلغت كمية الذنوب او كثرته فالغفار سبحانه كثير المغفرة والله لا يعذب مستغفر صدق في توبته لان الاستغفار حق يتضمن الطلب لجميع الذنوب واستغراقها بحيث لا يدع ذنبا إلا تناولته ثم

إجماع العزم والصدق بكليته على التوبة بحث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل جمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادرة بها ثم تخليص التوبة من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده ومن آثار الاسم أيضا للعبد الذي وحد الله في اسمه الغفار يكثر من الاستغفار العام والخاص، فالعام يحتاط به من التفكير في الذنب قبل وقوعه والخاص يبادر فيه بالتوبة لو غلبته النفس واستجاب للشيطان، فمن الاحتياط العام الصدق في الالتزام كما ورد في صحيح البخاري من حديث سلمان الفارسيّ أن النبيﷺ: (يغتسل رَجُلٌ يوم الْجُمُعَة، ويتطهّرَ مَا استطاع منْ طُهْر، ويدّهنَ منْ دُهْنه، أوْ يمسّ منْ طيب بيْته ثمّ يخْرُجُ، فلا يفرّقُ بيْن اثنيْن، ثمّ يُصلّي مَا كُتب لهُ، ثمّ ينْصتُ إذا تكلم الإمامُ، إلاّ غُفر لهُ مَا بيْنَهُ وبيْن الْجُمُعَة الأُخرى)، وعند مسلم من حديث أبي هُرَيْرَة أنّ رسُول اللهﷺ كان يقول: (الصّلوات الْخَمْسُ والْجُمُعَةُ إلى الْجُمُعَة ورمضانُ إلى رمضان مُكفّراتٌ مَا بيْنَهُنّ إذا اجْتُنبَ الْكبائر)، ومن الاستغفار الخاص ما جاء في قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران:١٣٥)

٩٢: الرؤوف

سمى الله نفسه الرؤوف في القرآن في قوله تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [النور٢٠] وقوله: ربّنا إنّك رءوفٌ رحيمٌ ، وفي هذين الموضعين ورد مطلقا منونا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية، وورد مقيدا بالإضافة في قوله تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ [البقرة٢٠٧]، وعند البخاري من حديث البراء بن عازب: أنّ رسُولَ الله ﷺ صلّى إلى بيْت الْمقدس ستّة عشر شهْرا أوْ سبْعة عشر شهْرا، وكان يُعْجبُهُ أنْ تكون قبْلتُهُ قبل الْبيْت.. إلى أن قال: وكان الذي مات على القبْلة قبْل أنْ تُحوّل قبل الْبيْت رجالٌ قُتلُوا لَمْ ندْر مَا نقُولُ فيهمْ، فأنْزل الله وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (البقرة١٣٤).

الرؤوف صيغة مبالغة من اسم الفاعل الرائف، وهو الموصوف بالرأفة، فعله رأف به يرأف رأفة، والرأفة في حقنا هي امتلاء القلب بالرقة، وهي أشد ما يكون من الرحمة، وقيل: بل شدة الرحمة ومنتهاها، قال تعالى: ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ [النور:٢] ، يعني لا تنظروا بأي اعتبار يمكن أن يمنحهم شيئا من الرحمة والرقة، فلا ترحموهما فتسقطوا عنهما ما أمر الله به من الحد، ويمكن القول أن الرحمة تسبق الرأفة، فالرأفة هي المنزلة التي تعقبها يقال: فلان رحيم فإذا اشتدت رحمته فهو رءوف، فالرأفة آخر ما يكون من الرحمة ولذلك قدمت الرأفة على الرحمة في وصف نبينا ﷺ كما قال تعالى:

بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [التوبة:١٢٨]، وذلك على اعتبار أن الرأفة مبالغة في الرحمة، والمبالغة في الرحمة تتعلق بخاصة المؤمنين، أما الرحمة في اسمه الرحمن فإنها تتعلق بالخلائق أجمعين، فالأمر في الرأفة والرحمة على قدر الولاية والإيمان وعلى حسب علو الهمة في عمل الإنسان وقد كانت رأفة النبي ﷺ بأصحابه ما بعدها رأفة. والرؤوف سبحانه هو الذي يتعطف على عباده المؤمنين بحفظ سمعهم وأبصارهم وحركاتهم وسكناتهم في توحيده وطاعته وهذا من كمال الرأفة بالصادقين، روى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في الحديث القدسي: (وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته) (٤٥١).وكذلك الرؤوف يدل على معنى التعطف على عباده المذنبين، فيفتح لهم باب التوبة ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها ، فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه)، وعند أيضا من حديث أبي موسى الأشعري أن النبيّ ﷺ قال: (إن الله عزّ وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)، والرءوف أيضا هو الذي يخفف عن عباده فلا يكلفهم ما يشق عليهم أو يخرج عن وسعهم وطاقتهم، قال تعالى: يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا [النساء:٢٨]، وقال: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ [البقرة:٢٨٦] ومن توحيد العبد له في اسمه الرءوف: أن يمتلأ قلبه بالرحمة والرأفة التي تشمل عامة المسلمين وخاصتهم، روى الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله) .والله يقول في شأن الموحدين: ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً [الحديد:٢٧] .ولابد أن تكون الرأفة في موضعها؛ فكما أنها من الأخلاق الحميدة والخصال العظيمة إلا أن الشدة تنفع في بعض المواضع، كإقامة الحدود والأخذ على أيدي المفسدين للظالمين حين لا ينفع معهم نصح ولا لين، قال تعالى: ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ [النور:٢].

٩٣:الوهاب

قوله تعالى: أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ (ص:٩) وفي قوله: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (آل عمران:٨) وفي قوله عن دعاء سليمان: قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (ص:٣٥) .

عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك برحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني و هب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) الحاكم

وفي صحيح البخاري كتاب الصلاة من حديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: إنّ عفريتا من الجنّ تفلّت عليّ البارحة ليقطع عليّ الصّلاة، فأمكنني اللّهُ منه، فأردتُ أنْ أربطهُ إلى سارية من سواري المسجد، حتّى تصبحوا وتنظروا إليه كلّكم، فذكرتُ قول أخي سليمان ربِّ هبْ لي مُلكا لا ينبغي لأحد من بعدي، قال روحٌ فردّهُ خاسئا. والوهاب في اللغة صيغة مبالغة على وزن فعال من الواهب وهو المعطي للهبة، فعله وهب يهب وهبا وهبة، والهبة عطاء الشيء بلا عوض، والله وهاب يعطي بلا عوض ولا مقابل، لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (الشورى٤٩-٥٠)، وينبغي أن يعلم أن عطاء الله في الدنيا ابتلاء وفي الآخرة إنعام وجزاء، فعطاؤه خلقه في الدنيا بمشيئته ابتلاء للناس بحكمته، ليتعلق العبد بربه في الدعاء والطلب والرجاء كما قال تعالى عن زكريا: وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (مريم:٥) وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (الفرقان:٧٤) فالله عز وجل من أسمائه الحسنى الوهاب ومن صفاته أنه يهب ما يشاء لمن يشاء وكيفما يشاء : لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (الشورى:٤٩) فالعبد إن أعطاه شكر وإن منعه صبر وازداد في التقوى والدعاء توحيدا لله في اسمه الوهاب وتعلقا بتحقيق ما يشاء ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (إبراهيم:٣٩) وقال عن زكريا لما دعاه: فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (الأنبياء:٩٠) ولا يجب على الله شيء فما يعطيه لعباده ظاهرا وباطنا ودنيويا وأخرويا، هي نعم وعطيات وهي من الكثرة بحيث لا تحصيها الحسابات: وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (النحل:١٨) .ونعم الله كامنة في الأنفس وفي سائر المخلوقات، تراها ظاهرة بادية في سائر الآيات، نعم وعطاء وجود وعطيات أنعم بها المتوحد في اسمه الوهاب سبحانه وتعالى، وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (ص:٣٠) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ (الأنعام:٨٤) هو الوهاب الذي يهب النعم لمن يشاء من خلقه وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (مريم:٥٠) وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا (مريم:٥٣)وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ (الأنبياء:٧٢). واسم الله الوهاب يدل على ذات الله وعلى صفة العطاء والهبة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، صفة العطاء والهبة وحدها بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية،

والعلم والقدرة، والصمدية الأحدية، والغنى والعزة، والجلال والقوة، والملك والعظمة، واسم الله الوهاب دل على صفة من صفات الفعل.

كيف تدعو الله باسمه الوهاب دعاء مسألة ودعاء عبادة دعاء المسألة

ورد عند الحاكم في المستدرك من حديث أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود أنه قال: (كان النبي ﷺ يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي فلما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال سبحانك اللهم، اللهم اغفر لي إنك أنت الوهاب) والحديث ضعفه الشيخ الألباني، وكذلك ورد عند الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك برحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. أما دعاء العبادة فهو أثر الإيمان بالاسم وتوحيد الله فيه بأن يتصف العبد بالكرم والعطاء، كما ورد عند البخاري كتاب الحيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (العائدُ في هبته كالكلب يعودُ في قيئه، ليس لنَا مثلُ السَوْء)، وفي سنن أبي داود والنسائي وصححه الشيخ الألباني: (لاَ يحلُّ لأحد أنْ يهب هبة ثُمَّ يَرْجع فيها إلاَّ منْ ولده، فمنْ فعل ذلك فمثلهُ كمثل الكلب يأكلُ ثمَّ يقيءُ ثُمَّ يعودُ في قيئه) (قال لا يحل لرجل أن يعطي لرجل عطية أو يهب هبة ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده ومثل الذي يرجع في عطيته أو هبته كالكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه)، وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسُولُ اللّه ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيَّتهُنَّ خرج سهمُها خرج بها معهُ، وكان يقسمُ لكلِّ امرأةٍ منْهُنَّ يومها وليلتها، غير أنَّ سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها، لعائشة زوْج النَّبيِّ ﷺ تبتغي بذلك رضا رسُول اللّه ﷺ) .ومن توحيد العبد لله في اسمه الوهاب –اتصافه بالكرم والعطاء والجود والسخاء وكذلك الرضا بما وهبه الله للعبد من الولد ذكرا كان أو أنثى فالعبرة بصلاحهم ودعائهم في عقبهم بتوعهم وكفى بالعبد تعرضا لمقت الله أن يسخط ما وهبه كما أن السخط بما وهب الله من الإناث من أخلاق الجاهلية أنت ذمها الله

٩٤: الجواد

ثبت في صحيح السنة من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وكذلك من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها) وهذا الحديث صحيح بمجموع طرقه، صححه الشيخ الألباني

والجواد في اللغة فعله جاد يجود جودة، وجاد الشيءُ جَودة أي صار جيدا، والجيِّد نقيض الرديء، وقد جاد جودة وأجاد يعني أتى بالجيِّد من القول أو الفعل، والجود هو الكرم، ورجل جواد يعني سخيٌ كثير العطاء، والجود من المطر هو الذي لا مطر فوقه في الكثرة، وفلان يجود بنفسه أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله ويجود به، وعند البخاري من حديث أسامة رضي الله عنه قال: كُنْتُ عنْدَ النَّبيِّ ﷺإذْ جاءهُ رسُولُ إحْدى بناته وعنْدهُ سعْدٌ وأُبيُّ بْنُ كعْب ومُعاذٌ أنَّ ابْنها يجُودُ بنفسه، فبعث إليْها: للّه مَا أخذ، وللّه مَا أعْطى، كلٌّ بأجل، فلتصْبرْ ولتحْتسبْ، والذي يجود بنفسه عند الموت لا دخل له في إخراج الروح أو إبقائها، وإنما ذلك لله يأمر

ملائكته باستخراجها فتخرج إلى ربها، أو لرضاه بقدر الله واستعداده للقائه ورغبته في أن يلقى الله مؤمنا، كما في حديث عمران بن حصين عند مسلم أنّ امرأة من جهينة أتت نبيّ اللّه ﷺ وهي حبلى من الزنى... إلى أن أقام عليه الحد فرجمت.. ثمّ صلّى عليها فقال له عمر تصلّي عليها يا نبيّ اللّه وقد زنت فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها للّه تعالى)، فالجود سهولة البذل والإنفاق وتجنب ما لا يحمد من الأخلاق ويكون بالعبادة والصلاح وبالسخاء والسماح. والله جواد يجود بفضله على سائر خلقه، لا تنفد خزائنه ولا يكف من عطائه، وهو عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله إلا لمن استحقه، ولا يبذل لمن استحقه إلا على قدر مصلحته وما يحقق منفعته، لعلمه بمواضع الصلاح ومواضع الضرر. واسم الله الجواد يدل على ذات الله وعلى صفة الجود بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الجود وحدها بدلالة التضمن ويدل بالتزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والمشيئة والإرادة والعلم والقدرة والغنى والعزة والجلال والقوة وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله الجواد دل على صفة من صفات الأفعال.

الجواد سبحانه هو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته الذي ينفق على خلقه بكثرة جوده وكرمه وفضله وممده فلا تنفد خزائنه ولا ينقطع سخاؤه ولا يمتنع عطاؤه وهو سبحانه هو من فوق عرشه عليم بموضع جوده في خلقه فلا يعطي إلا بمقتضى عدله وحكمته وما يحقق مصلحة الشيء وغايته وهو الذي يهدي عباده أجمعين الجادة الحق المبين هداهم سبل الشرائع والأحكام وتمييز الحلال من الحرام وبين لهم أسباب صلاحهم في الدنيا والآخرة فلله سبحانه الجود ومن توحيد العبد لله في اسمه الجواد كثرة الجود في سبيل الله وأعلاه أن يجود بنفسه لتكون كلمة الله هي العليا وأن يجود بالرياسة ويمتهنها بالتواضع لفقراء الناس وحاجتهم وأن يجود براحته ورفاهيته واجمام نفسه تعبا وكدا في مصلحة غيره وأن يجو د بالعلم وهو من أعلى مراتب الجود وهو أفضل من الجود بالمال لان العلم أفضل من المال ثم الجود بالمنزلة والشرف والجاه في الشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه ثم الجود بالمسامحة لمن شتمه أو قذفه أن جعله في حل وكذلك الجود بالصبر والاحتمال والخلق والبشر والبسط وترك ما في أيدي الناس من النعم فيغبطهم عليها ولا يلتفت بحسد إليهم ولا يستشرف لهم بقلبه ولا يتعرض لهم بحاله ولا لسانه فدعاء العبادة، يظهر على العبد من خلال كثرة الإنفاق وعدم الخشية من الفقر، وقد ورد عند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول اللّه ﷺأجود النّاس، وكان أجودَ مَا يكونَ في رَمَضَان حين يلقاهُ جبريل، وكان يلقاهُ في كلّ ليلة من رمضان فيدارسهُ القرآن، فلرسول اللّه ﷺ أجودُ بالخير من الرّيح المرسلة، وعند البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رسول اللّه ﷺ أحسن النّاس، وأجود النّاس، وأشجع النّاس وينبغي أن يكون الإنفاق عن إخلاص وحسن نية ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول اللّه ﷺيقول: (ورجلٌ وسّع اللّهُ عليه وأعطاهُ من أصناف المال كلّه فأتي بهِ فعرّفهُ نعمهُ فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال: مَا تركتُ من سبيل تحبُّ أن ينفق فيها إلاّ أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جوادٌ، فقد قيل ثمّ أمر بهِ فسحب على وجهه ثمّ ألقي في النّار)،

وفي سنن الترمذي وصححه الشيخ الألباني: (قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك).

٩٥:السبوح

في صحيح مسلم كتاب الصلاة من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) والسبوح في اللغة، فعله سبح يسبح تسبيحا، وسبح في الكلام إذا أكثر فيه التسبيح والتنزيه، وسبحان الله معناه تنزيه الله من الصاحبة والولد، وقيل معناه تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به، وجماع معناه بُعْدُ تبارك وتعالى عن أن يكون له شريك أو ندّ أو مثيل أو ضد، وسبّحت الله تسبيحا وسُبْحانا بمعنى واحد، والسُبّوح عز وجل له أوصاف الكمال والجمال بلا نقص، وله الأفعال المقدسة عن الشر والسوء، حيث يسبح فيها قلبُ المُسبّح تذكرا وتفكرا فلا يرى إلا العظمة والبعد عن النقص والشر، فيقول ما أبعد الله عن السوء، ثم يقطع مسافة أو مرحلة أخرى في معرفة ومشاهدة الأوصاف والأفعال فيزداد تعظيما لله وتبعيدا له من السوء، والقلب في ذلك يبتعد من الظلمات إلى النور، ومن إرادة الشر إلى إرادة الخير، ومن عمى القلوب وأدوائها إلى نورها وشفائها، ومن فسادها وسيطرة الأهواء عليها إلى صلاحها وسيطرة الوحي عليها. وعند مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا (الفرقان:٥٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ (الأعراف:٢٠٦) دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (يونس:١٠) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (الحجر:٩٨) تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (الإسراء:٤٤) .واسم الله السبوح يدل على ذات الله وعلى التوحيد والتنزيه بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى التوحيد والتنزيه بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والكمال المطلق في الذات والصفات والأفعال واسم الله السبوح دل على صفة من صفات الذات والأفعال. والسبوح أيضا هو الذي سبح بحمده المسبحون وعجز عن وصفه الواصفون ومن توحيد العبد لله في اسمه السبوح حسن توحيده لله فيصف الله بما وصف به نفسه في كتابه وسنة رسوله ولا يمثل ولا يكيف ولا يعطل ولا يحرف بل يصدق الخبر وينفذ الأمر ومن ابرز دلائل التوحيد في اسمه السبوح كثرة التسبيح ليلا ونهارا وسرا وجهرا بحيث يجعل المسلم جنانه ولسانه وأركانه عامرة بذكره شاغلة بحبه وسببا في رحمته وحبه وعند البخاري من حديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ سبح سبحة الضحى وإني لأسبحها، وعند البخاري من حديث جرير بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺإذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لا تضامون أو لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا

تقلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا، ثم قال: فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)، وروى أبو داود من حديث عقبة بن عامر أنه قال لمَّا نزلت: (فسبح باسم ربك العظيم)، قال رسول الله ﷺ: اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت: (سبح اسم ربك الأعلى)، قال: اجعلوها في سجودكم.

٩٦:الوارث

ورد في قوله تعالى: وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ (الحجر:٢٣) وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (الأنبياء:٨٩) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ (القصص:٥٨) . وروى ابن ماجة وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (المؤمنون١٠-١١). والوارث اسم فاعل للموصوف بالوراثة من غيره، فعله ورث يرث ورثا وإرثا ووراثة، والوراثة في حقنا انتقال المال أو الملك من المتقدم إلى المتأخر، ومنه وارث مال الميت يملك تركته ووارث الملك يرث سلطانه، والله هو الوارث الباقي وغيره هالك فان، والخلائق يتعاقبون على الأرض، فيرث المتأخر المتقدم، والولد والده، ويستمر التوارث حتى ينقطع حبل الحياة، ولا يبقى في الأخير غير الله الوارث الكبير، فالوارث سبحانه هو الباقي بعد فناء الخلق، أو الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها، قال تعالى: وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (آل عمران:١٨٠) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ (الحديد:١٠)، وقد تحدثنا في اسم الله الآخر أن بقاء المخلوقات في الجنة لا يعني أنها تشارك الله في البقاء، وكذلك فإنها لا تتعارض مع اسم الله الوارث، لأن خلد الجنة وأهلها إلى ما لا نهاية إنما هو بإبقاء الله وإرادته، فالبقاء عندهم ليس من طبيعة المخلوقات ولا من خصائصها الذاتية، بل من طبيعتها جميعا الفناء، أما صفات الله عز وجل فهي صفات باقية ببقائه ملازمة لذاته باقية ببقاء ذاته سبحانه وتعالى لأن البقاء صفة ذاتية له فهو الوارث لجميع الخلائق في الدنيا والآخرة .واسم الله الوارث يدل على ذات الله وعلى صفة البقاء المطلق بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة البقاء وحدها بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية، والقوة والأحدية، والقدرة والصمدية والكبرياء والعزة، والملك والعظمة، وكل ما يلزم لمعنى البقاء وما يترتب عليه، واسم الله الوارث دل على صفة من صفات الذات والفعل معا. وأما دعاء العبادة، فسلوك العبد يظهر فيه معنى البقاء لله، ويقينه بالزوال عن الحياة إلى أخراه، فيتقي الله في حقوق الإرث ولا يظلم أحدا، ويوقن أن الله هو الذي يقسم الأرزاق وأن الميراث الحقيقي هو ميراث العلم والأخلاق، وميراث عدن والنعيم والفردوس يقول تعالى: إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ۝٦١ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا ﴿٦١﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (مريم٦٠-٦٣) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (المؤمنون:١١) ، وقال تعالى: وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (النساء:٨) روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إنّ ناسا يزْعُمُون أنّ هذه الآية نسخت، ولا والله مَا نسخت، ولكنّها ممّا تهاون النّاس، هما واليان وال يرث، وذاك الذي يرْزق، ووال لاَ يرث، فذاك الذي يقول بالمعْرُوف، يقول لاَ أملك لكَ أنْ أعْطيك.

الوارث سبحانه هو الذى يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومعلوم أن الخلائق يتعاقبون على الأرض فيرث المتأخر منهم المتقدم ويستمر التوارث حتى تنقطع الدنيا ولا يبقى إلا الوارث الذى له الملك فيرث جميع الأشياء بعد فناء أهلها وهو الوارث الذى كتب الغلبة للمؤمنين ولو بعد حين وأورث المؤمنين ديار الكافرين ومساكنهم فى الجنة فجعل لهم البقاء فيها مخلدين وتوريث المؤمنين الجنة لا يعنى أنها تشارك الله فى البقاء لأن خلد الجنة وأهلها إلى ما لانهاية إنما هو بإبقاء الله وإرادته وروي الترمذي وحسنه الألباني عنْ عائشة قالتْ كان رسُول الله ﷺ يقول: (اللهُمّ عافني في جسدي وعافني في بصري واجْعلْهُ الوارث منّي لاَ إله إلاّ الله الحليمُ الكريمُ سُبْحان الله ربّ العرْش العظيم والحمدُ لله ربّ العالمين) .

ومن توحيد العبد فى اسمه الوارث أن يتقى الله فى حقوق الإرث ولا يظلم أحدا مما فرض الله لكل وارث لاسيما إن كانوا إناثا وأن يعط المساكين من مال الله إذا حضر القسمة أو لم يحضروها وينبغي أن يوقن الموحد أن الله هو الذي يقسم الأرزاق وأن الميراث الحقيقي هو ميراث العلم والأخلاق ميراث عدن والنعيم والفردوس

٩٧:الرب

ما هو السبب الذي من أجله كان اسم الرب من أسماء الله الحسنى ؟

والإجابة على ذلك تتمثل فى أن الله عز وجل سمي نفسه به على سبيل الإطلاق والتقييد مرادا به العلمية ودالا على الوصفية فى كثير من مواضع القرآن والسنة، فقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه مع اجتماع علامات الاسم فيه فى غير موضع من القرآن والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ (سبأ:٢٦) فأسندت إليه الجملة وقال تعالى: وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا (الفرقان:٣٠) حيث دخلت عليه ياء النداء، ومثله قوله: وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ (الزخرف:٨٨) والتنوين فى قوله: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (سبأ١٥) والتنوين والجر فى قوله: سَلَٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (يس:٥٨) وحرف الجر وحده كقوله تعالى: ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) (البقرة:١٤٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا (الإسراء:٢٨) وحرف الجر إلى: لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (الحج:٦٧) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ (الفرقان:٤٥)

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ (القيامة:٣٠) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (العلق:٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (الإسراء:١٧) وأقسم الله بنفسه باسمه الرب فقال : فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر:٩٢) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (مريم:٦٨).

وكل هذه النصوص القرآنية تدل على علمية اسم الرب ولغه من الأسماء الحسنى التي أمرنا الله بأن ندعوه بها، ومن السنة ما ورد عند البخاري من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال: (فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من أخ ونبيّ فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب، هذا الغلامَ الذي بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل ممّا يدخل من أمتي). وعند البخاري عن ابن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنّ موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم ؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه ، فأوحى الله إليه: إنّ لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلمُ منك، قال موسى: يا ربِّ فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ.. الحديث)

وعند البخاري أيضا أن رسول الله ﷺ قال: (واشتكت النّارُ إلى ربّها فقالت: يا ربِّ أكل بعضي بعضا ، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف)، والأدلة كثيرة على أن الرب اسم من أسماء الله الحسنى، سمى الله به نفسه في كتابه وسماه به رسوله ﷺ.والرب اسم من مشتق من صفة الربوبية، والرب في اللغة مصدر من معنى التربية، الرب هو الذي يربي غيره وينشئه شيئا شيئا، فوصف الرب يكون لمن أنشأ الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، أو إصلاح شئون الغير ورعاية أمره بانتظام، ويطلق الرب في اللغة على المالك مالك الشيء، تقول: هذا رب الإبل ورب الدار أي مالكها، ويطلق على السيد المطاع ومنه قوله تعالى: (أمّا أحدكما فيسقي ربّهُ خمرًا)، أي سيده المطاع، ويطلق الرب أيضا على المعبود، ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب.

والرب عند الإطلاق لا يقال إلا لله تعالى، وهو المتكفل بخلق الموجودات وإنشائها ، والقائم على هدايتها وإصلاحها، وهو المنظم لمعيشتها المدبر لأمرها، يقول تعالى : إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (الأعراف :٥٤) ، فربنا تبارك وتعالى هو المتكفل بالخلائق أجمعين إيجادا وإمدادا أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ (الرعد :٣٣) إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (فاطر :٤١).

والرب اسم يدل على ذات الله وصفة الربوبية بالمطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الربوبية وحدها بالتضمن، ويدل بالتزوم على الصفات اللازمة لقيام الربوبية كالحياة والقيومية والعلم والمشيئة والقدرة، والملك والغنى والقوة، والإحياء والإبقاء والهداية، والرزق والإمداد والرعاية، والإفناء والإماتة والإعادة، والهيمنة والعزة والإحاطة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الأفعال لتخليق الشيء وتصنيعه، وكمال إيجاده

واختراعه، فصفة الخالق أن يستغني بنفسه فلا يحتاج إلي غيره، وأن يفتقر وإليه كل من سواه، كما أن اسم الرب يدل أيضا بدلالة اللزوم تدبير أمر المخلوقات وتقدير أحوالهم، والقيام على شئونهم، والعناية واللطف بهم، والهداية إلي ما يصلحهم، والفصل والقضاء والحكم بينهم، وتهيئة الكون لتحقيق الغاية من خلقهم .

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ (سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) البخاري

(سيد الاستغفار) السيد في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في الأمور وسيد القوم أفضلهم ولما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له هذا الاسم لاسيما وقد ذكر الله تعالى فيه بأكمل الأوصاف وذكر العبد بأضعف الحالات وهذا أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة والخضوع لمن لا يستحق ذلك إلا هو سبحانه على عهدك ووعدك ثابت ومستمر على الوفاء بما عاهدتك عليه ووعدتك بالقيام به من صدق الإيمان بك وحسن التوكل عليك وصالح الطاعة لك. ما استطعت قدر استطاعتي. أعوذ أستجير وألتجئ أبوئ أقر وأعترف. موقن مخلصا من قلبه مصدقا بعظيم ثوابها. من أهل الجنة السابقين لأن الغالب بمن قالها موقنا بمضمونها أنه لا يعصي الله تعالى أو لأن الله تعالى يشمله بعفوه ببركة هذا الاستغفار

السيد هو: المربي جميع عباده، بالتدبير، وأصناف النعم. وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم. ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.

الرب سبحانه هو المتكفل بخلق الموجودات وإنشائها و القائم على هادیتها وإصلاحها وهو الذى نظم حياتها ودبر أمرها فالرب سبحانه هو المتكفل بالخلائق اجمعينا ايجادا وإمدادا ورعاية وحفظا وقياما على كل نفس بما كسبت وحقيقة الربوبية تقوم على ركنيين الأول بتخليق الأشياء وتكوينها وإنشائها من العدم حيث أعطى كل شيء خلقه وكمال وجوده والثاني إفراد الله تعالى بتدبير الأمر في خلقه كهاديتهم والقيام على شؤونهم وتصريف أحوالهم والعناية بهم فهو سبحانه الذى توكل بالخلائق أجمعين ومن توحيد العبد في اسمه الرب:أن يكتسب بثوب العبودية وان يخلع عن نفسه رداء الربوبية لعلمه ان المنفرد بهما من له علو الشأن والقهر والفوقية فيثبت لله أوصاف كماله وعظمته ولا ينازع رب العالمين في إرادته وشريعته أو يتخلف عن هدي النبيﷺ وسنته فدعاء العباد هنا عمل وسلوك وتربية والتزام ومجاهدة وتضحية تدفع العبد إلى أرقي درجات الإسلام .ومن دعاء العبادة أيضا أن يتقي العبد ربه فيمن ولاد عليهم ولا يصف نفسه بأنه رب كذا تواضعا لربه وتوحيدا لله في اسمه ووصفه.

٩٨:الأعلى

قال تعالى سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (الأعلى:١) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (الليل١٩-٢٠)، وفي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صلّيتُ مع النّبيﷺ ذات ليلة.. إلى أن قال: ثمّ سجد فقال: سُبْحان ربّي الأعلى، وروي أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث سعيد بن جُبيْر عن ابْن

عبّاس أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا قرأ: سبّح اسم ربّك الأعلى قال: سبْحان ربّي الأعلى. وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر:" اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت". رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي والاثيابي

عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى ظهره يقول (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى) البخاري واسم الله الأعلى يدل على ذات الله وعلى علو الشأن المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة علو الشأن المطلق بدلالة التضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية، والبقاء الشبيه والمثلية، والكمال المطلق في كل شيء، فالله سبحانه تعالي عن جميع النقائص والعيوب المنافية لألوهيته وربوبيته، تعالي في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصر، وتعالي في عظمته عن الشفيع دون إذن أو خضوع، وتعالي في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوا أحد، تعالي في كمال حياته وقيوميته وقدرته عن السنة والنوم، وتعالي في كمال حكمته عن العبث والظلم، وتعالي في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن ترك الخلق سدي دون غاية لخلق الجن والإنسان، وتعالي في كمال غناه يَطعمَ ولا يُطْعمُ ويرزق ولا يُرزق، بل هو على كل شيء قدير، وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء، (ليْس كمثْله شيْءٌ وهُو السّميعُ البصيرُ)، تعالي في صفات كماله ونعوت جلاله عن التعطيل والتمثيل، قال تعالي: ۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا (مريم:٦٥) وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (الروم:٢٧).

ومن توحيد العبد لله في اسمه الأعلى كثرة سجوده للمعبود ولذلك كانت الصلاة ركنا أساسيا من أركان الإسلام وهي في جملتها فيصل بين الكفر والإيمان لأنها تفصل بين الصدق في حقيقة الخضوع والعبودية ومعاني الكبر والعلو وأوصاف الربوبية فهي اعتراف عملي من الموحد بأنه عبد وتوحيد والقعي لله الإله الرب سبحانه وتعالي ومن دعاء العبادة أن يكون سلوك العبد في الحياة إخلاص يبتغي به وجه الله وأن يكون مطلبه هو الرفيق الأعلى: وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ (الليل١٩-٢٠)، وعند الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنه كانت تقول: إنّ من نعم اللّه عليّ أنّ رسول اللّهﷺتوفّي في بيتي وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأنّ اللّه جمعَ بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليّ عبدُ الرّحمن وبيده السّواكُ وأنا مسندةٌ رسول اللّه ﷺ: فرأيْتهُ ينظرُ إليْه، وعرفْتُ أنّهُ يحبّ السّواك فقلْتُ آخُذُهُ لك فأشار برأسه أنْ نعم، فتناولْتهُ فاشتدّ عليْه، وقلْتُ أليّنُهُ لك فأشار برأسه أنْ نعم، فليّنْتهُ، وبين يديْه ركوةٌ أو علبةٌ فيها ماءٌ، فجعل يُدْخل يديْه في الماء فيمْسحُ بهما وجْههُ يقولُ: لاَ إله إلاّ اللّه، إنّ للموْت سكرات، ثمّ نصب يدهُ فجعل يقول: في الرّفيق الأعلى، حتّى قبض ومالتْ يدُهُ

الإله:٩٩

من القرآن قوله تعالى: وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (الزخرف:٨٤) لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ (المائدة:٧٣) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (البقرة:١٣٣) إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ (الصافات:٤) وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة:١٦٣) إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (النحل:٢٢) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ (الناس١-٣).

وقال الإمام البخاري: (باب ما يُذكرُ في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجلّ وقال خبيب: وذلك في ذات الإله، فذكر الذات باسمه تعالى) وهو يشير إلى حديث أبي هريرة في قصة خبيبٌ الأنصاريّ لما قال قبل قتله وهو في الأسر بعد أن صلى ركعتين: ولستُ أبالي حين أُقتل مسلما: على أيّ شقّ كان لله مصرعي: وذلك في ذات الإله وإنْ يشأ: يُبارك على أوصال شلو مُمزّع: فقتله ابنُ الحارث، فأخبر النبيّ ﷺأصحابه خبرهم يوم أصيبوا)، قال ابن حجر: (وسمعه النبي ﷺ فلم ينكره فكان جائزا). وعند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيّ ﷺ يدعو من الليل: اللهمّ لكَ الحمدُ، أنت ربّ السماوات والأرض، لك الحمدُ أنت قيمُ السماوات والأرض ومن فيهنّ... إلى أن قال: اللهمّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلت، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفرْ لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ وأسررتُ وأعلنتُ، أنت إلهي لا إله لي غيرك).والإله الحق عند السلف هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره، وقد قامت كلمة التوحيد في الإسلام على معنى الألوهية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لا إله إلا أنت فيه إثبات انفراده بالإلهية، والألوهية تتضمن كمال علمه وقدرته، ورحمته وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى العباد، فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المخضوع له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل). واسم الإله يختلف في معناد عن اسم الرب في كثير من النواحي، فالرب معناد يعود كما تقدم إلى الانفراد بالخلق والتدبير، أما الإله فهو المستحق للعبادة المألوه الذي تعظمه القلوب وتخضع له وتعبده عن رضا ومحبة، أما من يجعل توحيد الألوهية هو إفراد الله بالخالقية فقد سلك طريق المتكلمين والجهمية، وقد بين الله عز وجل أن المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، ويعتقدون أن الله خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم، كما قال تعالى في شأنهم: (ولئنْ سألتهم منْ خلق السّماوات والأرض وسخّر الشّمس والقمر ليقولنّ الله فأنّى يؤفكون) لكنهم كانوا يشركون في توحيد الألوهية. فالإله اسم يدل على ذات الله وصفة الإلهية بالمطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الإلهية وحدها بالتضمن ويدل باللزوم على الصفات اللازمة لقيام معاني الألوهية كالحياة والقيومية والعلم والمشيئة والقدرة، والملك والغنى والقوة، والهيمنة والإحاطة والعزة وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الأفعال لتحقيق معنى الألوهية. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ دعوة ذي النون إذ دعاد وهو في

بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد والألباني

الإله سبحانه هو المعبود بحق المستحق للعبادة وحده دون غيره وقد قامت كلمة التوحيد في الإسلام على معنى الإلوهية فالإله هو المستحق للعبادة المال الذي تعظمه القلوب وتخضع له وتعبده عن محبة وتعظيم وطاعة وتسليم

وأما (الإله): فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وإن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى وإذا كان وحده هو ربنا، وملكنا، وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعى، ولا يخاف، ولا يرجى، ولا يحب سواه، ولا يذل لغيره، ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه لأن من نرجوه، ونخافه، وندعوه، ونتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك وهو ربك فلا رب سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبود وإلهاك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك، وروحك، وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فمن كان ربهم، وملكهم، وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجئوا إلى غير حماه فهو كافيهم، وحسبهم، وناصرهم، ووليهم، ومتولي أمورهم جميعا بربوبيته، وملكه، وإلهيته لهم. فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل وتنزول عدو به إلى ربه، ومالكه، وإلههومن توحيد العبد لله في اسمه الإله أن يحقق توحيد الألوهية على وجه الكمال فهو الغاية التي خلق الله الناس من اجلها وهو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه فوجب على المسلم الذي اعتقد أن إلهه هو الإله الحق وأن كل ما سواه خاضع له طوعا وكرها فالعبد يظهر بمظهر التوحيد والخضوع لله، ولا يقع في الشرك بأنواعه، فيتشبه بالخالق أو يشبه المخلوق بالخالق قال تعالى: فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ (محمد:١٩) وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ (النحل:٥١) قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (الكهف:١١٠) وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ (الأنبياء:٢٩) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (الأنبياء:١٠٨) إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصافات:٣٥) .

الدعاء بأسماء الله الحسنى

تعريف الدعاء: "هو الرغبة إلى الله عز وجل".

والدعاء: هو من أعظم الطاعات والقربات إلى الله تعالى، بل أفضل من جهاد أعداء الله وإنفاق الذهب والفضة.
فعن أبي الدرداء: رضي الله عنه :قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟" قالوا: بلى قال: "ذكر الله".
أزكاها: أكثرها ثوابا وأطهرها، وأرفعها: أزيدها. فيه بيان فضل الذكر وأنه خير من الضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل ونفقة الأموال في سبيل الله.
قال ابن حجر رحمه الله: المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وإن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا استحضارا لذلك وإن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضار وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم، وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه ثم صدقته أو صيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية ويشير إلى ذلك حديث نية المؤمن أبلغ من عمله الحديث الأول.
الدعاء شرعا
قال الخطابي: معنى الدعاء استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداد منه المعونة وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله تعالى والتبرؤ من الحول والقوة
١:الدعاء بمعنى النداء يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الانفال ٢٤)
٢:الدعاء بمعنى الطلب والسؤال قال تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة١٨٦)
قال تعالى قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (طه ٣٦) وعن جابر رضى الله عنهما ان النبى قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة .
٣:الدعاء بمعنى العبادة قال رسول الله ﷺ الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر ٦٠)

٤ :الدعاء بمعنى الاستغاثة : قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (الأنعام٤٠) أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (النمل٦٢)

أولا دعاء المسألة

دعاء المسألة: هو أن يطلب الداعي ما ينفعه، وما يكشف ضره.وهو أن تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله تعالى ما يكون مناسبا لحالك، كأن تقول في حال ذنبك يا غفور اغفر لي ويا رحيم ارحمني وفي حال فقرك يا رزاق ارزقني ويا غني اغنني بفضلك عمن سواك، وفي حال ضعفك يا قوي قوني وفي حال جهلك تقول يا عليم علمني إلى غير ذلك مما يتطلب فقهها في الدعاء

دعاء العبادة: فهو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة لأن المتعبد لله طالب وداع بلسان مقاله ولسان حاله يرجو ربه قبول تلك العبادة، والإثابة عليها، فهو العبادة بمعناها الشامل.

الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، أي الحاجة الواحدة.

وقال رسول الله ﷺ: "إنه من لم يسئل الله تعالى يغضب عليه".

قال ابن قيم الجوزية: وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته وإذا رضي الرب تبارك وتعالى، فكل خير في رضاه، كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه، وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب الزهد أثرا: أنا الله لا إله إلا أنا إذا رضيت باركت وليس لبركتي منتهى وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد، وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمة الله بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال ترتيب الجزاء.اهـ. وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن قتادة قال: قال مورق: ما وجدت للمؤمن مثلا إلا رجل في البحر على خشبة فهو يدعو يا رب يا رب لعل الله عز وجل أن ينجيه.

المسألة لغة: أصلها استدعاء الشيء وطلب معرفته والسؤال عنه فاستدعاء المال أو ما يؤدي إليه طلب والحرص عليه وسؤال الآخرين منه قال رسول الله ﷺ : لا تحل المسألة لغني ولا لذي مرة سوي)

والسؤال إن كان من العبد لربه طلبا ورجاء ومدحا وثناء ورغبة ودعاء واضطرارا والتجاء وان كان من الله لعبده كان تكليف وابتلاء ومحاسبة وجزاء وتشريفا فمن النوع الأول قوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني)

وعند مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: (سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)

النوع الثاني:

قال تعالى فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (الحجر٩٢ -٩٣) قال تعالى ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ (التكاثر٨) وفي سؤال التشرف وتعريف الفضل والمكانة قال رسول الله ﷺ: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون. والمقصود بدعاء العبادة ودعاء المسألة: أمر الله عز وجل عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى فقال: وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (الأعراف١٨٠)

قال القرطبي: فادعوه بها أي اطلبوا منه بأسمائه فيطلب بكل اسم يليق به تقول يا رحيم ارحمني يا حكيم احكم لي يا رزاق ارزقني فيسأل الله بأسمائه الحسنى التي تناسب حاجته وحاله ومطلبه ويتوسل إلى الله بذكرها وذكر ما تتضمنه من كمال الأوصاف وجلالها فعند فقره يدعو ويستعين ويستغيث بالمعطي والجواد والمحسن والغني وفي حال ضعفه يبتهل إلى القادر القدير المهيمن القوي وفي حال الذلة وقلة الحيلة يناسبه أن يلجأ في دعائه وابتهاله إلى ربه بذكر أسمائه العزيز الجبار المتكبر والأعلى المتعال العلي وفي حال الندم بعد الخطأ والاقتراف الذنب يناسبه الدعاء باسم التواب الرحيم والغفار والغفور واللطف وهكذا

<u>دعاء العبادة</u>

دعاء العبادة: شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة لأن المتعبد لله طالب وداع بلسان مقاله ولسان حاله يرجو ربه قبول تلك العبادة، والإثابة عليها، فهو العبادة بمعناها الشامل وكذلك أن تتعبد الله تعالى بمقتضى هذه الأسماء، فتظهر بمظهر الفقر لعلمك أن الغني هو الله، وتظهر بمظهر الضعف لعلمك أن القوي هو الله، وتظهر بمظهر الافتقار والتواضع لعلمك أن العظيم العزيز هو الله، فهذا هو دعاء العبادة، يقول تعالى: وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا (مريم:٤٨) وتذكره بلسانك لأنه السميع وتتعبد له بجوارحك لأنه البصير وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير وهكذا، وقال مجاهد في قوله عز وجل: وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ (الكهف:٢٨) قال: يصلون الصلوات الخمس، وروي مثل ذلك عن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل: وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا (الكهف:١٤) أي لن نعبد إلها دونه، وقال الله عز وجل: أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ (الصافات:١٢٥) أي تعبدون ربا سوى الله، وقال: وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص:٨٨) أي لا تعبد مع الله إلها آخر. ومعلوم أن الطلب يستدعي تقديم ما يدعو إلى القرب من المدعو، ويكون ذلك أولا بزوال القطيعة وثانيا بالمبالغة في المدح، تتخذ ذلك وسيلة إليه، فالتوسل إلى الله أعلاه أن تتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وهذا هو دعاء

المسألة، ثم التوسل إليه بفعل العمل الصالح، وهذا هو دعاء العبادة، فزوال القطيعة يدفعك إلى أن تتوب إليه وتدعوه باسمه الغفور، تدعوه دعاء مسألة، تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله تعالى ما يكون مناسبا لحالك، والله عز وجل إذا ذكر التوبة والمغفرة أو الرحمة لعباده، نبه على أن قبولها بسبب أنه التواب الغفور الرحيم: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة:٣٧) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة:٥٤) رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة:١٢٨)، كما أن العبد يتوسل إلى الله بفعل العمل الصالح ودعاء العبادة، وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (التوبة:١١٨) .

ودعاء العبادة: يكون بلسان الحال وهو أن تعبد الله فيظهر التوحيد في كل اسم من أسمائه وكل وصف من أوصافه فهو دعاء سلوكي وأخلاقي وحال إيماني تنطق به أفعاله وتسابق أقواله في شهادة أن لا اله إلا الله وانه سبحانه المتوحد في أسمائه وصفاته لا مثيل له في علاه والمقصود بدعاء العبادة هو اثر أسماء الله عز وجل على اعتقاد العبد وأقواله وأفعاله بحيث يراعي في سلوكه توحيد العبودية لله في كل اسم أو وصف أو فعل على حدة فالغني يظهر في سلوكه بمظهر الفقير توحيدا له في اسمه الغني والقوي يظهر في مظهر الضعيف توحيدا لله في اسمه القوي في سلوكه دعاء وتوحيدا وتعظيما وإجلالا فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (هود: ٦٦) ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (الشورى: ١٩) والمراد بالسمع هنا هو سمع خاص وهو سمع الإجابة والقبول لا السمع العام لأنه سميع بكل مسموع وهذا دعاء الثناء ودعاء الطلب وقوله تعالى عن زكريا:"قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا (مريم٤) فقد قيل أنه دعاء مسألة وهو توسل إلى الله وطلب منه الولد قال تعالى: "قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (الإسراء: ١١٠) فهذا دعاء المسالة ودعاء المسالة أفضل أنواع التوسل إلى الله إذا كان مدح المخلوق قبل سؤاله بذكر القليل من أوصاف كماله يعد سببا للإجابة وتحقيق المطلوب فان مدح الخالق قبل سؤاله بذكر أسمائه وصفاته وأفعاله يعد أساسا متينا في دعاء المسالة من باب أولى لاسيما ان مدح المخلوق هو مدح بوصف مكتسب زائل ربما كان مدحه نفاقا والسؤل لا يستحق هذا المدح وربما تجد مدح السؤل قبل السؤال يعود المدح على السائل والسؤل إما رب العزة عز وجل فما زال بأسمائه وصفاته قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وصفاته وأسمائه أزليا أبديا وهوا لغني عن العالمين وكل شيء فقير اليه وكل أمر عليه يسر لا يحتاج إلى شيء ليس كمثله شيء وهو السمع البصير كما ان المادح لربه

والمستفيد من ثنائه ومدحه أما رب العزة فهو عن مدح العالمين ولما أمرنا ندعوه ونسأله ونمدحه فإن ذلك لنفعنا وليس لنفعه عز وجل قال رسول الله فيما يروى عن رب العزة يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا....) وسمع رسول الله رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصلي على النبي فقال رسول الله ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله عز وجل والثناء عليه ثم يصلي على النبي ثم يدعو بعد بما شاء) وعن ابن مسعود قال كنت أصلي والنبيﷺ وأبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبي ثم دعوت لنفسي فقال النبي سل تعطه سل تعطه)

دعاء المسألة: الدعاء باسم الله المطلق

كان من دعاء النبيﷺ إذا قام إلى الصلاة قال اللهم أنت الملك لا اله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

الدعاء بالاسم المفيد هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (آل عمران: ٣٨) فاسم الله السميع من الأسماء الحسنى لكنه هنا ورد مقيدا في هذا الموضع وكذلك اسم الله المولى: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (البقرة: ٢٨٦) وكذلك اسم الله النصير كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل)

الدعاء بالوصف الذي دل عليه الاسم سواء وصف ذات أو وصف فعل

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بعزتك لا اله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون) وهذه صفة للعزة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول اللهﷺ لم يكن يترك هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح وذكر منها أعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي) أما الدعاء بوصف الفعل: كالدعاء بالفتح دعاء نبي الله نوح قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (الشعراء١١٧-١١٨) الدعاء بالوصف قال رسول الله ﷺ أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)١٠٧ وقال رسول الله ﷺ أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.١٠٨ وقال رسول الله ﷺ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك.١٠٩

فصل في بيان اسم الله الأعظم

---

١٠٧ - الترمذي والنسائي والبيهقي

١٠٨ - رواه مسلم والبيهقي وابن خزيمة

١٠٩ -رواه مسلم والبيهقي والنسائي

كثير من الناس وخصوصا الصوفية يزعمون أن الاسم الأعظم سر مكتوم، وأن خاصة أوليائهم هم الذين يعلمونه، ويعلمونه بالتلقي من مشايخهم، وأن هذا الاسم من علمه ودعا الله به فلا بد أن يستجاب له، بغض النظر عن كفره أو إيمانه، وجعلوا لذلك هالة في قلوب العامة، يعظمون من خلالها هؤلاء الأولياء خوفا ورغبة من دعائهم بالاسم الأعظم الذي انفردوا بمعرفته. ولو سئلوا لماذا حجب الاسم الأعظم عن عوام الناس؟ يقولون حتى لا يدعون به دعوة باطلة، فنحن أمناء على سر الله، ويستدلون بحديث شبه موضوع يروونه عن أنس قال رسول الله ﷺ: سألت الله الاسم الأعظم فجاءني جبرائيل به مخزونا مختوما اللهم إني أسألك باسمك المخزون المطهر المقدس المبارك الحي القيوم، قالت عائشة: بأبي وأمي يا رسول الله، علمنيه، قال يا عائشة: نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء.

يقولون سيدي الفلاني أخذ علم التصوف والاسم الأعظم عن سيدنا أبي العباس العلاوي رحمه الله، أخذ عنه العهد والاسم، فكان منه ما كان، كرامات وتأثيرات وخوارق للعادات، وغير ذلك من الحكايات والمبالغات، والكذب والافتراءات. ابراهيم بن أدهم كان من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب، فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه بركض إذا هو بصوت من فوقه يا إبراهيم ما هذا العبث ألهذا خلقت أم بهذا أمرت: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (المؤمنون:١١٥) اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة فنزل عن دابته ورفض الدنيا، وصادف راعيا لأبيه فأخذ عباءته وأعطاه فرسه وما معه ودخل البادية، فرأى فيها رجلا علمه الاسم الأعظم فدعا به، فرأى الخضر، وقال إنما علمك أخي داود اسم الله الأعظم ليس كما يصورد هؤلاء أنه شيء مخفي غيبي هم فقط الذين يعلمون طريق الوصول إليه، ولكن أسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقيل المُراد بِالاسم الأعظم كلّ اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد بِهِ مستغرقا بحيث لا يكون في قلبه حالتئذ غير الله تعالى فإنّ من تأتى لَهُ ذلك استجيب لهُ. ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما. وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه، وأتيته آخرون مُعينا واصطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا منها الله لفظ الجلالة

الله عز وجل هو اسم الله الأعظم وهو الصحيح لأقوال العلماء لأسباب عديدة لأن هذا الاسم هو الأصل في إسناد الأسماء الحسنى إليه لأن النبي ﷺ أضاف الأسماء التسعة والتسعين مائة إلا واحدة له فقال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا ومن العلماء من قال الرحمن الرحيم هو اسم الله الأعظم ومن العلماء من قال الحي القيوم هو اسم الله الأعظم ومنهم من قال الحنان المنان ومنهم من قال ذو الجلال والإكرام ومنهم من قال دعوة ذي النون أخرج ابن ماجه والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير من حديث أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن في البقرة وآل عمران و طه "الرحمن الرحيم" ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أسماء بنت يزيد عنه ﷺ أسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم لا إله إلا هو الحي القيوم وقد حسنه الترمذي وعن أنس بن مالك أن النبي كان يقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله

إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم" الحديث أخرجه أهل السنن الأربع وابن حبان. وعن سعد بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هل أدلكم على اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حيث نادى في الظلمات الثلاث: (أنْ لا إله إلاّ أنْت سُبْحانك إنّي كُنْتُ من الظّالمين)، فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: ألا تسمع قول الله عز وجل: (فاستجبنا لهُ ونجّيناهُ من الغمّ وكذلك نُنْجي المُؤمنين). رواه الحاكم.

الأصل الرابع والعشرين

توحيد الربوبية

معنى توحيد الربوبية "هو الإقرار والإيمان الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه فالله عز وجل لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ولا منازع له ولا مثيل له ولا ضد له ولا شبيه له سبحانه وتعالى. والذين أقروا بتوحيد الربوبية جميع الطوائف ما عدا الدهرية والشيوعية والملاحدة والزنادقة فالدهرية قالوا: وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (الجاثية: ٢٤)

والشيوعية الهالكة في زماننا حيث قالوا لا إله والكون خلق صدفة أي من غير خالق وأرسطو وأتباعه إنّما أثبتوا العلّة الأولى من جهة كونها علّة غائية لحركة الفلك فإن حركة الفلك عندهم بالاختيار كحركة الإنسان فلا بُد لها من مُراد فيكون هو مطلوبها فقالوا إن العلّة الأولى هي التي يتحرك الفلك لأجلها أي للتشبيه بها بل غاية مَا يثبتونه أن يكون شرطا في وجود العالم فهي علّة لَهُ تحركه كما يُحرك المعشوق العاشق بمنزلة الرجل الذي اشتهى طعاما فمد يده إليْه أو رأى من يحب فذلك المحبوب هو المحرك لكون المتحرك أحبه وحينئذ فَلا يكونون قد أثبتوا لحركة الفلك مُحدثا أحدثها غير الفلك كما لم تثبت القدريّة لأفعال الحيوان مُحدثا غير الحيوان فلهذا كان الفلك عندهم حيوانا كبيرا فتبين أن الفلاسفة قدرية في جميع حوادث العالم ولذلك هم أصل الشرّ ولهذا يضيفون الحوادث إلى الطبائع التي في الأجسام كما تقول القدريّة في الحيوان وَلا يثبتون مُحدث الحوادث وغايتهم أن جعلوا الرب شرطا في وجود العالم ومنهم من قال الفلك واجب الوُجُود لكن أثبتوا علّة إمّا غائية وإمّا فاعلية وَعند التحقيق لا حقيقة لما أثبتوه فهم أجهل النّاس بالله ومن دخل في أهل الملل منهم كالفارابي وابن سينا وموسى بن ميمون اليهودي ويحيى بن عدي النصراني ومتى فهم مع إلحادهم أسد عقلا ونظرا من أرسطو وأتباعه المشائين

ودخل بعض المتكلمة معهم في الباطل وخرجوا عن الحق كتوحيد الإلهية وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه وهذا توحيد أقرّ بِهِ المشركون قال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) وإنّما التوحيد المطلوب توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية وإن توحيد الله أن يعبد وحده فَلا يخاف إلا هو وَلا

يدعي إلا هو والعبادة تجمع غاية الحب والذل والتوحيد يتضمن إثبات نعوت الكمال لله والإخلاص له (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) واليهود حيث زعموا أن عزيز ابن الله والنصارى حيث زعموا أن المسيح ابن الله أو هو الله أو هو وأمه الهين من دون الله وكذلك الديانات الوثنية مثل المجوسية والبرهمية حيث اعتقدوا أن هناك الهين إله للخير وإله للشر وكذلك النرد شية واليوذية وغيرها من ملل الكفر وبعض المنتسبين إلى الإسلام مثل الصوفية الفلسفية الغلاة الذين يعتقدون بالحلول والاتحاد كالحلاج وابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والتلمساني وغيرهم من الزنادقة وأمثال الصوفية المشركين الذين اعتقدوا أن للكون أربعة أقطاب يتصرفون فيه وان للأولياء شان في تصريف أمور العباد وأمثال الفرق الباطنية كالإسماعيلية والنصيرية والدروز والعبيدية الفاطمية والبهائية والقاديانية وكذلك الروافض الشيعة

*وتوحيد الرّبوبية، قد فطرت على قبوله، والاعتراف به قلوب بني آدم، فلم يُنكره إلا شذاذ قليلون، من بني آدم، ففرعون القائل: فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ [النازعات: ٢٤]، والقائل: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى [القصص: ٣٨] معترف في نفس الأمر بوجود الخالق الموجد لهذا العالم، كما حكى الله عنه، في قوله: وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ [النمل: ١٤] وفيما حكى الله عن نبيه موسى عليه السّلام في قوله لفرعون: قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ [الإسراء: ١٠٢] .

أقوال السلف في التعرف على وجود الرب وتوحيد الربوبية

طريقة السلف" هي طريقة الأنبياء والرسل وهي طريقة الفطرة في أسباب الفقر الذاتي لمن اوجد هذا العالم ووصفه بالغني الذاتي قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (إبراهيم١٠)

سئل أبو حنيفة النعمان عن وجود الباري تعالى فأخبرهم على قصة السفينة التي كان يفكر فيها ليبين لهم أن لكل مصنوع صانع ولكل مخلوق خالق وسئل الشافعي عن وجود الخالق عز وجل فقال لهم هذا ورق التوت طعمه واحد يأكله الدود فيخرج منه الحرير ويأكله النحل فيخرج منه العسل وتأكله الأنعام فتلقيه بعرى وروثا وتأكله الظباء فيخرج منه المسك وهو شيء واحد وسئل الإمام احمد بن حنبل عن ذلك فقال ها هذا حصن حصين " تفسير بن كثير ١:٦٠

أملس ليس له باب ولا منفذ ظاهره كالفضة البيضاء وباطنه كالذهب الإبريز فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح} معارج القبول تفسير بن كثير وقال الأعرابي في ذلك إن البقرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج إلا تدل على اللطيف الخبير) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير اليماني وتلبيس وإبليس حقيقة توحيد الربوبية كما وردت في الأصول القرآنية والنبوية معنى كلمة الرب واستعمالاتها من الناحية اللغوية

الرب في اللغة مصدر من معنى التربية فالرب هو الذي يربي غيره وينشئه شيئا فوصف الرب يكون لمن أنشأ الشيء حالا فحالا إلى حد التمام ومن قام على رعاية وإصلاح شئون الغير ورعاية أمره بانتظام

يطلق الرب في اللغة على المالك: فتقول هذا رب الإبل ورب الدار: أي مالكها وقيل يطلق: على السيد المطاع: قوله تعالى: ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (يوسف ٤٨) ويطلق الرب على المصلح المدبر والقائم على رعاية غيره فيقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه قد ربه يربيه فهو رب له ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب قال تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (آل عمران: ٧٩) ويطلق الرب على المعبود: رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ (آل عمران١٩٢-١٩٣)

كما قيل: رب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والرب عند الإضافة يقال لله ولغيره نحو رب الدار ورب الفرس لصاحبهما أما عند الإطلاق فلا يقال إلا لله تعالى الذي تكفل بمصلحة الموجودات وتدبير أمورها: تفسير الطبري وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يقل أحدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك وليقل: سيدي مولاي ولا يقل أحدكم:عبدي امتي وليقل فتاي فتاتي وغلامي) الشيخان

الرب اسم من أسماء الله الحسنى التوقيفية المطلقة

سمى الله نفسه بالرب على سبيل الإطلاق والإضافة وكذلك سماه به رسول الله ﷺ :

سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (يس: ٥٨)لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (سبأ١٥)

عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ألا إن نهيت أن اقرأ القران راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجيب لكم" والرب سبحانه هو المتكفل بخلق الموجودات وإنشائها والقائم على هدايتها ورعايتها وإصلاحها وهو الذي نظم معيشتها ودبر أمورها والرب سبحانه هو المتكفل بالخلائق اجمعينا بجادا وإمدادا ورعاية وقيام على كل نفس بما كسبت أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (الرعد٣٣)

والإيمان بتوحيد الربوبية أن يكتسي العبد بثوب العبودية ويخلع عن نفسه رداء الربوبية لعلمه أن المنفرد بها من له علو الشأن والقصر والفوقية ويثبت لله أوصاف العظمة والكبرياء ولا ينازع رب العالمين في كمال شر يعته أو يتخلف عن درب النبي ﷺ وسنته قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم

مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (التوبة ١١٦) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (الرعد٤١) قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا (الكهف٢٦)وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص٨٨) قال تعالي قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون ٨٤ – ٩١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة٢١)قال تعالي "يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (يوسف٣٩) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَىٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (البقرة٢٨)

قال ابن القيم رحمه الله: اعلم وفقني الله وإياك أنه لا بد للعبد أن يجمع التوحيد الكامل وشروطه من توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات فإن مشركي العرب كانوا يقرون بأن الله وحده خالق كل شيء وكانوا مع ذلك مشركين قال تعالى وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (يوسف ١٠٦)

قالت طائفة من السلف ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله وهم على ذلك يعبدون غيره فليس من يأتي بالتوحيد كلاما ولفظا فقط يكون في المسلمين فمن الناس من يشتغل بالسحر الذي هو عبادة الكواكب والشياطين بأنواع الذبائح والنجوم وذبح الحيوان الأسود أو الأحمر ومن الناس من يعبد القبور والأضرحة ويتقرب إليها ويتوسل بها وينذر لها ويذبح لها ويطوف بها ويدعوها ويخشاها ويحبها من دون الله وفي هذه الأيام قد تجد أهل الشرك أكثر ضلالا من مشركي العرب فمنهم من إذا وقع في شدة أو حاجة يلجا إلي هذه الأضرحة ويقوم بهذه العبادات التي ذكرناها أما مشركي العرب فكانوا يشركون في الرخاء وإنما في الشدائد يخلصون لله وحده قال تعالى: فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (العنكبوت ٦٥) وهذا يبين أن مشركي أهل هذه الأزمان أجهل بالله وبتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم

التفريق بين الخلق والأمر

قال العلامة السعدي رحمه الله: اعلم أن مذهب السلف هو أن الخلق غير الأمر وأن الفعل غير المفعول فالفعل صفة والمفعول هو المخلوق والأمر تتناول جميع المأمورات والشرائع والخلق تتناول جميع المخلوقات

قال تعالى إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ

(الأعراف: ٥٤) فإذا تدبرت الآية تعرف أن الخلق غير الأمر: خلقها أولا ثم سخرها بأمره فجمع الله في هذه الآية فعله ووصفه على وجه الخصوص والعموم فعلى العبد أن يؤمن بأن الأمر لله كما أن الله هو الذي خلق كل شيء ينبغي أن لا ينازع الله في أمره كما أنه لا ينازعه في خلقه

والأمر نوعان:

١– أمر كوني: وهو أن الله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ولا يستطيع أحد أن ينازع الله في أمره سبحانه يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير فالكون كونه والأمر لله وحده

٢: أمر شرعي: هو الذي يفسر الحلال والحرام والأمر والنهي والربوبية أن الله هو الخالق الرازق المالك الحكم وله الحكم فلا خالق غيره ولا رب سواه ولا يملك في ملكه إلا بإذنه فهو مالك الملوك ولا يحكم في ملكه إلا بمشيئته فهو الحكم والملك والمالك والمليك والمحيي والمميت

<u>الأدلة العقلية على إثبات وجود الرب وتوحيد الربوبية</u>

استخدم السلف الصالح طريقة البديهيات أو الأوليات في التعرف على وجود الخالق وهي طريقة الفطرة والافتقار الذاتي لمن يقوم بتلبية الحاجة وسد الضرورة سواء كانت عقلية أو حسية وذلك كالحكم على أن البعرة تدل على البعير وإن الأثر يدل على المسير ومن هنا كان المسلم على يقين بوجود الله عز وجل من خلال دلالة المخلوقات فمن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السماوات والأرض وما فيهن وما بينهما

الأدلة: وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم: ٢١) وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ (الروم٢٢-٢٥) وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت: ٣٧)

ودلالة الأسباب على خالقها من أعظم الدلائل العقلية وإثبات وجود الرب وتوحيد الربوبية فالعقلاء يعلمون أن المصنوع يدل على صانعه وإن المخلوق يدل على خالقه وآيات القرآن كثيرة جدا

قال تعالى يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ (فاطر١٣) أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍۚ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (الطور٣٥- ٣٦)

توحيد الخليل عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام لله في ربوبيته وعبوديته

قال تعالى عن نبيه ابراهيم: قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (الشعراء ٧٥ : ٨٣) فالخليل عليه الصلاة والسلام جعل توحيد الله بالربوبية والعبودية مسلكا له في حياته وزادا له في ابتلاءاته وذخرا له عند مماته وهذا وصف العبد الرباني الذي أمر الله عز وجل عباده أن يتصفوا به في الاعتقاد والقول والعمل

معنى الربوبية في القرآن الكريم والسنة يقوم على معنيين جامعين)

المعنى الأول: إفراد الله عز وجل بالخلق والتقدير وإنشاء الشيء من العدم ومن ثم إفراده بلوازم ذلك من الصفات الإلهية كالعلم والمشيئة والقدرة والملك والغنى والقوة والإحياء والأمانة والإبقاء والهداية والرزق والإمداد والرعاية والإتقان والإعادة والهيمنة والعزة والإحاطة وكل ما يلزم من صفات الذات والأفعال لتخليق الشيء وتصنيعه وهذا الركن هو الأساس في فهم مراتب القضاء والقدر

المعنى الثاني: إفراد الله بتدبير أمر المخلوقات والعناية بهم وتقدير أحوالهم والقيام على شئونهم واللطف بهم والهداية إلى ما يصلحهم والفصل والقضاء والحكم بينهم وتهيئة الكون لتحقيق الغاية من خلقهم وذلك من خلال نوعية من تدبير الله الكوني الذي يتعلق بالقدرة فتظهر منه معاني الربوبية والتدبير الشرعي التعبدي الذي يتعلق بالحكمة فتظهر منه معاني العبودية

الأدلة النقلية على قيام معنى الربوبية

الأول: قوله تعالى عن موسى عليه السلام لفرعون لما سأله عن ربه: قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ (طه٤٩-٥٠) فالآية دلالتها صريحة على أن موسى ﷺ لما سئل عن الربوبية أجاب فرعون عن كل معاني الربوبية في معنيين الأول: إفراد الله بخلق الأشياء وتكوينها وإنشائها من العدم حيث أعطى كل شئ خلقه ووجوده

الثاني: هو إفراد الله عز وجل بتدبير الأمر في خلقه هدايتهم إلى قيام شؤونهم وتصريف أحوالهم والعناية بهم

الثالث: قال تعالى: ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا (الطلاق١٢) قال تعالى سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢

وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (الأعلى١-٣) قال تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ (الحج ٧٣) فنفى عن آلهتهم وصفين اثنين هما أساس الربوبية الخلق والتكوين والتدبير لما لا يخلقونه فإنهم أضعف من أن يخلقوا بل بين عجزهم عن تدبير أمور أنفسهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فيخلقوا ذرة و ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة) الشيخان وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله. وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ووجه الاستدلال من هذه الأحاديث أن النبيﷺ ذكر العلة في عقوبتهم وعذابهم وهي المضاهاة بخلق الله عز وجل لان الله تعالى منفرد بالخلق والأمر فهو خالق كل شيء وهو الذي صور جميع المخلوقات فأحسن صورها فالمصور لما صور إنسانا أو حيوانا على نحو ما خلقه الله تعالى فانه تشبيه بالله في الركن الأول من ركني الربوبية وهو الخلق فكلفه الله عز وجل يوم القيامة بالركن الثاني وهو تدبيره وتحريكه تيكيتا وتعجيزا فكلفه أن ينفخ الر وفي الصورة التي صورها وليس بنافخ فصار ما صوره عذابا له يوم القيامة لأنه تشبه بالله عز وجل في المبتدأ وأشرك في الربوبية

اللوازم المترتبة على إفراد الله بالخلق والتدبير

أولها إقراد الله بالملك والملكية فهو سبحانه الملك والمليك والمالك وقد بين سبحانه فساد جميع الوجود التي يتذرع بها المشركون إلى إشراك من عبدوا من دون الله مع الله عز وجل في الربوبية فقال تعالى قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (سبا ٢٢:٢٣) فالله عز وجل هو المنفرد بالخلق والتكوين لا يشاركه في ذلك أحد والملك ملكه والحق حقه فمن الظلم العظيم والشرك المبين أن يدعى احد من الخلق ما ليس له بحق من معاني الربوبية كما فعل فرعون وقارون والنمرود ومن اللوازم المترتبة على إفراد الله بالخلق إفراده بمراتب القضاء والقدر فمن المعلوم أن المصنع الذي يشيد البنيان لابد أن يبدأ مشروعه أولا بفكرة وتصور في الأذهان ومعلومات منتقية بدقة ويإتقان درسه جيدا وقام فيها بتقدير حساباته وضبط أموره ثم يقوم بكتابة تلك المعلومات ويخط لها في بضع ورقات أنواع من الرسومات التي يمكن من خلالها أن يخاطب مختلف الجهات ثم يتوقف الأمر بعد ذلك على مشيئته وإرادته في التنفيذ وتوقيت الفعل هذا إن توفرت لديه القدرة والإمكانيات ثم يبدأ التنفيذ إلى أن ينتهي البنيان كما قدر له في الحسبان وقال بن القيم الجوزي رحمه الله "مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بقضاء وهي أربع مراتب المرتبة الأولى :علم الرب سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها والمرتبة الثانية :كتابته لما قبل كونها والمرتبة الثالثة مشيئته لها والرابعة خلقه لها)منة القدير نقلا عن شفاء العليل لابن القيم صـ٢٩

ومن اللوازم المترتبة على إفراد الله بالأمر والتدبير

أن التدبير نوعان تدبير كوني تدبير شرعي

الأمر نوعان أمر كوني أمر شرعي

ومن الأدلة على الربوبية "الآفاق الكونية والنفس البشرية "

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (فصلت ٥٢-٥٣)

قال ابن عباس سنريهم علامات وحدانيتنا وقدرتنا وقال ابو بكر الجزائري في تفسيره فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ: أي في أقطار السموات والأرض من المخلوقات وأسرار خلقها وفي أنفسهم من لطائف الصنعة وعجائب وبدائع الحكمة.

أصح الطرق وأجلاها وأفصحها وأشرفها في التعرف على ربوبية الله عز وجل لكونه هي طريقة القرآن وهي مبينة على دليلين وهما آيات الله في الآفاق الكونية ودليل آيات الله في النفس البشرية

أولا: دلالة الآفاق: وهو ما جاء في قول الله تعالى (سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ) (فصلت ٥٣)

فإن دول العالم تتكاتف لاكتشاف أفاق الكون وإبعاده والبحث عن بدايته وكيفية بنيانه فهذا الكون العظيم الضخم من أعظم الدلائل على وجود الله عز وجل وتقديره لخلقه والأرض التي نعيش عليها والمجموعة الهائلة من النجوم التي نتراءى لنا بحيث تبهر الناظرين تقف النفس أمامها وقوف العاجزين وتحار فيها عقول ذوي الألباب فتزداد القلوب إيمانا بعظمة الخالق وقدرته وكمال صنعه وبديع حكمته والقرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل كثرت فيه الآيات التي تدعوا العقلاء إلى النظر في خلق السماوات وتدعوه إلى التفكر في أسرار تلك المخلوقات ليدعم إيمانه بربه ويطرد الشك من قلبه

قال تعالى إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (آل عمران ١٩٠-١٩١) قال تعالى أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (الأعراف ١٨٤-١٨٥)قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (يونس١٠١)أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (الغاشية١٧- ٢٠خَلَقَ) ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ (الزمر: ٥)وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات ٢٠ : ٢١) قال تعالى يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

ٱلْكَرِيمِ ۝ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (الانفطار ٦ : ٧) وقال تعالى وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (النور: ٤) قال تعالى أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ (القيامة٣٦-٤٠)

قال قتادة رحمه الله: من عمي عما يري من الشمس والقمر والليل وما يري من الآيات ولم يصدق بها فهو عما غلب عنه من آيات الله أعمى وأضل سبيلا) كتاب العظمة ٣٢٧/١

عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال: ومن كان في هذه أعمى يقول من كان في الدنيا اعمى عما يرى من قدرتي من خلق السماء والارض والجبال والبحار والناس والدواب وأشباه ذلك فهو عما وصفت له في الآخرة ولم ير أعمى وأضل سبيلا يقول وأبعد حجة

قال جعفر بن سليمان قال: سمعت خليفة العبدي وكان متعبدا يقول لو ان الله تبارك وتعالى لم يعبد إلا عن رؤية ما عبده احد ولكن المؤمنين تفكروا في مجرى هذا الليل إذا جاء فعلأ كل شيء وغطى كل شيء وفي مجرى سلطان النهار اذا جاء فمحا سلطان الليل وفي السحاب المسخر بين السماء والارض وفي النجوم وفي الشتاء والصيف فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى ايقنت قلوبهم بربهم عز و جل وحتى كأنما عبدوا الله تبارك وتعالى عن رؤية وكان بعض العلماء اذا تلا وفي الارض ايت للموقنين قال اشهد ان السماوات والارض وما فيها آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به هيبتك وكل يؤدي عليك الحجة ويقر لك بالالوهية موسوما بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك الذي تجليت به لخلقك فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رحم الاحتجاب فهي على اعترافها بك شاهدة انك لا تحيط بك الصفات ولا تدركك الأوهام وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك

(توحيد الربوبية واثبات الغنى والكمال لرب العزة والجلال)

قال تعالى: ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (فاطر ١٥)

بين الله سبحانه في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم لا ينفك عنهم كما أن كونه غنيا حميدا وكونه محمودا على عطائه الدائم وصف ذاتي له فغناه وحمده ثابتان له ذاتيه بحكم معاني الربوبية لا لعلة أو سبب أو حب ذلك الغنى وفقر من سواه إليه فقر ذاتي ثابت لذاته بحكم معاني العبودية لا لأمر أوجب ذلك الفقر فلا يخل فقر الخلائق إليه بدليل حدوث أو إمكان كما هو حال المتكلمين والفلاسفة بل هو فقر ذاتي لكل مخلوق من يوم أن خلقه الله عز وجل فحاجة العبد إلى ربه أمر ذاتي يمثل فطرة العبودية ففقره وحاجته لله عز وجل أمر ثابت لا ينفك عنه أما غنى الرب سبحانه وتعالى أمر ذاتي يمثل وصف الربوبية قال ابن تيمية رحمه الله:

والفقر لي وصف ذاتي لازم أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتي

فالعبد فقير بذاته محتاج إلى الغنى بذاته والغنى بذاته هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في أوصافه بل يكون منزها عن علاقة الاحتياج للغير والله عز وجل هو الذي يغنى من سواه والذي أغناه لا يتصور أن يصير

باغناء الله له غنيا مطلقا فإن أقل أموره أنه محتاج إلى من أغناه فلا يكون غنيا بل يستغنى عن غير الله بأن يمده بما يحتاج إليه لا بأن يقطع عنه أصل الحاجة والغني الحقيقي هو الذي لا حاجة له إلى أحد أصلا أما الذى يحتاج ومعه ما يحتاج فهو غني زائل ولما لم يكن له حاجة إلا إلى الله تعالى سمي غنيا ولو لم يكن يبقى للمخلوق الغني أصل الحاجة لما صح قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (فاطر١٥) ولولا أنه يتصور أن يستغنى المخلوق عن كل شئ سوى الله عز وجل لما صح لله وصف الاختناء لغيره في قوله تعالى وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (النجم ٤٨) وقوله تعالى وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة ٢٨) فإذا أيقن العبد بفقره الذاتي رأى نفسه مملوك لله الغني والمؤمن الصادق –إذا عرف قدره وتحقق من صفته ولم يخرج عن موطن فقره بأن يبقي على فطرته متقلبا في معاني الفقر الذاتي لم يقع في رعونة النفس وجهالتها ولم يمكن لها رغبتها أن تتشبه بربها في وصف الغني الذاتي أو تنازع الله في اسمه الغني وإذا أيقن العبد بفقره الذاتي رأى نفسه مملوكا لله الملك الغني ولا يرى نفسه مالكا بوجه من الوجوه إلا من وجه الأمانة والحكم الشرعي ويرى أعماله مستحقة عليه بمقتضى فقره الذاتي واحتياجه لله الغني وكونه مملوكا عبدا مستعمل فيما أمره به سيده فنفسه مملوكة وأعماله مستحقة بموجب العبودية فليس مالكا لنفسه ولا لشيء من بدنه ولا لشيء من أعماله بل كل ذلك مملوك لله بتوفيقه ومعونته ولله المثل الأعلى فمثل العبد الموقن بفقره الذاتي كرجل اشترى عبدا يخالص ماله ثم علمه بعض الصنائع فلما تعلمها قال له اعمل وأدي إليي فليس لك في نفسك ولا في كسبك شيء فلو حصل بيد هذا العبد من الأموال والأسباب ما حصل لم يرى له فيها شيئا بل يراد كالوديعة في يده وإنها أموال سيده وخزائنه ونعمه بيد عبده مستودعا متصرفا فيها لسيده لا لنفسه " طريق الهجرتين ابن القيم ص٢٨ وهذا كان حال النبيﷺ يفعل فيما خوله الله عز وجل واسترعاه واستأمنه أنه يضع الشيء كما علمه ربه

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (ما أعطيكم ولا أمنعكم إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت)"البخارى فقد كان النبي ﷺ يتصرف في الخزائن بالأمر التكليفي طاعة لسيده عز وجل وكل ما بيد خلقه هو من أمواله وأملاكه وخزائنه أفاضها عليهم ليمتحنهم في البذل والعطاء والبخل والإمساك فلو علم العبد نفسه وعرف حق المعرفة لعلم إنما هو مملوك ممتحن في صورة مستخلف متصرف قال تعالى وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (الانعام١٦٥) ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (يونس١٤) فخزائن الله عز وجل لا تنفذ ولا تنتهي وأنه مهما بلغ المخلوق في غناه فهو بذاته فقير إلى الله لأنه سبحانه المفرد بالخلق والتدبير والملك والتقدير فهو المالك لكل شيء والمتصرف بمشيئته في خلقه أجمعين يعطي من يشاء من فضله ويمنع من يشاء بحكمته فعطائه لا يمتنع ومدده لا ينقطع وخزائنه ملأى لا تنفذ

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (يد الله ملأي لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع)الشيخان

فالله عز وجل غني بذاته على سبيل الإطلاق والقيام بالنفس وليس ذلك لأحد سواه وهو المستغني عن العالمين وهو الذي يكفل الناس أجمعين

توحيد العبودية ووصف الحاجة والافتقار

لقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون توحيد العبودية مرتبطا بوصف الحاجة والافتقار كوصف ذاتي لكل مخلوق على وجه الاضطرار فيوجب ذلك الاستغناء برب العزة والجلال والتوجه إليه وحده لا شريك له وهذا ما يسمى بدليل الفطرة وعلة احتياج العالم إلى الله عند السلف الصالح قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ (فاطر ١٥) ومعلوم أن جميع الخلائق محتاجون إلى الله عز وجل في كل نفس وخطوة وكيف لا ووجودهم وبقي وبقاؤهم في الدنيا وإلا خر بإبقائه لهم والله عز وجل لم يسمهم في هذه إليه فقراء تحقيرا لشأنهم بل لدعوتهم إلى الاستغناء به وعدم الاستغناء بأنفسهم ولهذا وصف نفسه بالغني الذاتي الدائم الذي يطعم ولا يطعم قال الله عز وجل: قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (الأنعام١٤) واقترف اسم الغني الحميد ليدلك على أنه سبحانه هو الغني للناس جميعا وهو الذي يرزقهم وأنه هو الجواد الذي ينعم عليهم بجوده وكرمه وإذا أيقن العبد بأن الخلق والأمر لله اطمأن قلبه إلى أن حوائجه ستقضى وأنه لا بد من وصول الرزق إليه في وقته فليس عليه إلا مراعاة أحكام العبودية وأن يميز بين الحلال والحرام في شئونه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم عليه) صحيح ابن ماجه وسلسلة الصحيحة والألباني ومن حديث أبي أمامة (أن النبيَّ ﷺ قال: (إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته) ولذلك فإن الناس مفطورون على توحيد العبادة لله لأن اعتمادهم على الغني يوجب لهم النفع والأمان والأمن ويشعرون بالقرب من ربهم بالسكينة والاطمئنان أما اعتماد العبد على المخلوق وتوكله عليه فيوجب له الضرورة من جهته لأن فقيرا بذاته اعتمد على مثله لا يملك شيئا في حقيقة أمره ولا يستطيع قضاء حوائجه

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (مريم٨١ -٨٢)

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (يس٧٤ -٧٦) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (هود: ١٠١) فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ (الشعراء: ٢١٣) فإن المشرك يرجو بشركه النصر تارة والحمد والثناء تارة فأخبر سبحانه أن مقصوده ينعكس عليه ويحصل له الخذلان والندم

الباعث لفعل المخلوق فقره وعبوديته لله عز وجل

إن صلاح العبد وفلاحه في الافتقار إلى الله الغني بذاته ودعائه وطلب حوائجه منه وعبادته والاستعانة به وهلاك العبد وشقاؤه وضرره في الدنيا والآخرة في عبادة المخلوق والاستعانة به وهذا هو حقيقة توحيد العبودية لله والله عز وجل كريم عزيز رحيم محسن إلى عبده لعلمه أنه فقير بذاته وأنه لا غنى لذاته إلا هو سبحانه ومن ثم يريد به الخير ويكشف عنه الضر لا لجلب منفعة من العبد ولا لدفع مضرة بل رحمة منه وإحسانا ولطفا وإنعاما فالله عز وجل لم يخلق الخلق ليتكسر بهم من قلة ولا ليعتز بهم من ذلة ولا ليرزقوه ولا لينفعوه ولا ليدافعوا عنه: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (الذاريات ٥٦ – ٥٨) قال تعالى وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (الإسراء ١١١) فالله عز وجل لا يوالى من يواليه من الذل كما يوالى المخلوق المخلوق وإنما يوالى أوليائه إحسانا ورحمة ومحبة منهم

أما العباد فإنهم فقراء إلى الله وفقرهم وحاجتهم له في الدنيا والآخرة لأنه هو الغني سبحانه ومن يعمل عملا صالحا من العباد بعضهم لبعض فإنما ترجع مصلحته وفائدته له وعليه لا على الله سبحانه وتعالى إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا (الإسراء٧)لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (البقرة: ٢٧٢) وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن رب العزة تبارك وتعالى يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألون فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه"[١١٠] فالمخلوق لا يقصد منفعتك بالقصد الأول ولكن يقصد انتفاعه بك والرب تعالى إنما يريد نفعك لا انتفاعه بك وذلك منفعة محضة خالصة من المضرة وهذا حال الخلق كلهم جميعا بعضهم مع بعض الولد مع الوالد والزوج مع زوجته والمملوك مع سيده والشريك مع شريكه فالسعيد من عاملهم لله تعالى لا لهم وأحسن إليهم لله تعالى وخاف الله تعالى فيهم

---

١١٠ - الترمذي وصححه الالباني

دليل الفطرة علة احتياج العباد إلى الله عند السلف

إن الله عز وجل فطر الخلائق على حقيقته الفقر الذاتي والاحتياج الفعلي إلى الله تعالى الموصوف بالغنى الذاتي من كل الوجود وهذا الأمر تقر به الفطرة سواء شاهدته وشعرت به أو لم تشعر ولكن الموفق منهم هو الذى لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه ويتضرع إلى الله في كل وقت ويسأل الله عز و جل أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين وأن يعينه على جميع أموره ويعلم العبد أن ربه غنى بذاته وبجلال أسمائه وكمال صفاته وجمال أفعاله فلا يحتاج إلى ما يحتاج إليه خلقه ولا يفتقر إلى شئ مما يفتقر إليه خلقه وأنه من تمام تعالى أن أغنى الخلق في الدنيا ولا الآخرة فأفعاله إحسان وفضل وحكمة

التوحيد هو الفطرة

لأن الأشياء مفتقر إلى الله لذوات وهذا أمر قد فطر الله الناس عليه كما فطرهم على الإقرار به بدون براهين عقلية أو دلالة الأقيسة الشمولية والتمثيلية فالافتقار إلى الخالق علم فطرى ضروري في كل نفس وفطرة العبودية تعرف صاحبها على الخالق بدون فلسفات كلامية فإن الناس بفطرتهم يقرون على أنهم مفتقرون إلى الله عز وجل وما من عبد إلا ويشعر في نفسه أن سعادته تكمن في كمال الافتقار إلى ربه واحتياجه إليه قال تعالى: كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (العلق ٦ - ٨) قال تعالى وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ (فصلت ٥١) فالتوحيد يفقر العبد ويستغني ومن سرد ان يكون اقوي الناس فليتوكل على الله وبالاستغفار يغفر له ويدفع عنه عذابه ولا يزول فقر العبد وفاقته إلا بالتوحيد وماذا حصل مع التوحيد الاستغفار حصل له غناه وسعادته وزال عنه ما يعذبه فالعبد دائما مفتقرا إلى الله وإلى التوكل عليه وإلى الاستقامة كما هو مفتقر إلى عبادته فلا بد أن يشهد دائما فقره إلى الله وحاجته في أن يكون الله معبودا له وأن يكون معينا له فلا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ إلا إليه

وصف الحاجة والافتقار وطلب الجنة والتعوذ من النار

من الفطرة التي خلق الله الناس عليها أن العباد يحرصون على جلب المنفعة وتحصيلها وحب الخيرات وأن يكون حريصا على دفع المضرة وإبعادها وقد جعل الله عز وجل طلب الجنة والبعد من النار أعلى حاجة يسعى إليها العقلاء من الناس فليس بعد نعيم الجنة من خير يطلب وليس بعد عذاب النار شر يبعد

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال يؤتى بأتعم أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مربك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال هل رأيت بؤسا قط ؟هل مر بك شدة قط؟ فيقول العبد لا والله يا رب ما مر بى شدة قط ولا رأيت شدة قط ولقد جعل الله الجنة والنار دارين للمؤمنين والكفار لتبقى دليلا على دوام الافتقار إما بالاختيار أو الاضطرار ودليل على الغنى المطلق لرب العزة والجلال ويستحيل أن يوجد مخلوق يستغنى عن الحاجة والافتقار مطلقا وقد أخطأ من أخرج الجنة والنار من حسبانه عند عبادته لربه

أقوال بعض الصوفية عن توحيد الناس لربهم وافتقارهم إليه

قال بعضهم: ينبغي أن العبد يعبد الله على غير انتظار للثواب وعلى خوف من العقاب حتى وصلوا إلا درجة يحتقرون فيها من يعبد الله انتظار لثوابه وخوفا من عقابه وقد صنفوه من التجار الذين لا يعطون إلا لانتظار البدل بل غالى بعضهم فوصف هذا الفريق بأنهم عبيد السوء لا يوقرون الله عز وجل لذاته لما يصلهم من نفع أو نعمة

قال أبو بكر الشبلي: إن لله عبادا لو بزقوا على جهنم لأطفئوها وقال أيضا: لو خطر ببالي أن الجحيم يتبراها وسعيرها تحرق مني شعرة لكنت مشركا وقال أبو اليزيد البسطامي: الجنة لا خطر عند أهل المحبة وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم وقد دلت النصوص القرآنية والنبوية على بطلان هذا الاعتقاد ودلت على مدح عباد الله بسؤال الجنة ورجائها والاستعاذة من النار والخوف من عذابها قال تعالى فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (الأنبياء٩٠) فهذا هو حالهم مع ربهم أنهم يسارعون في الخيرات والطاعة لله والدعاء لله وحده والرغبة والرهبة من الله وخشوع القلب والجوارح والانقياد والتسليم والذل لله عز وجل وقال تعالى في أوصاف المؤمنين وقال تعالى وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (الفرقان٦٣-٦٥) وقد سأل النبي ﷺ رجلا فقال له كيف تقول في الصلاة ؟قال أتشهد وأقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي لا حولها ندندن" ومن ثم فان النبي ﷺ يضع كل الطرق التي تصل بالعبد إلى الجنة كما كان يحذرهم وينهاهم عن كل ما يصل بالعبد إلى النار

قال رسول الله ﷺ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال كنت أبيت مع النبيﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي يا ربيعة سل؟ فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال وغير ذلك قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة.١١١ وقال رسول الله من غدا إلا للمسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح.١١٢ وعن أم حبيبة أن النبيﷺ قال ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة.١١٣ وقال رسول الله ﷺ من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

<u>دليل الحدث علة احتياج العالم إلى الله عند المتكلمين</u>

المعلوم عند السلف الصالح أن علة احتياج العالم إلى الله هو افتقار المخلوق إلى خالقه

---

١١١ - رواه مسلم والبيهقي
١١٢ - رواه مسلم
١١٣ -رواه مسلم والبيهقي وأحمد

أما المتكلمون الاشاعرة فدليل احتياجهم للخالق يسمي عندهم بدليل الحدوث وهم ينظرون إليه كدليل جدلي كلامي مع أنه في الأصل دليل فطري عبر عنه أعرابي بسيط بفطرته فقال أن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير

قال ابن الجوزي رحمه الله: وهل يشك عاقل في وجود صانع فإن الإنسان لو مر بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطا مبنيا علم أنه لا بد له من بان بناه فهذا المهاد الموضوع وهذا السقف المرفوع وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة أما تدل على صانع غير أن دليل الحدوث عند المتكلمين استخدام لتعطيل الصفات والأفعال فهم يستدلون على ضرورة وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلا بد له من محدث قديم للحوادث إثبات أنه ليس جوهرا ولا عرضا ولا جسما ولا جهة ولا مكان إلى آخر ما يذكرون من النفي المجرد ومن حجتهم العقلية أنه إذا كان القديم منفردا بالإلهية كان مستغنيا عن المخصص بالإيجاد لأنه لو افتقر إلى من يوجد لكان من يوجد قبلها أول منه فلذلك كان وجود الله قديما غير مسبوق بعدم ولا محتاج إلى مخصص بالوجود بدلا عن العدم وكان مستغنيا عن الإمداد بالوجود فكان باقيا وكان غنيا عن غيره وكان مخالفا للحوادث وإلا لاحتاج مثلها إلى المخصص ثم بعد ذلك أنكروا الكثير من صفات الأفعال كالرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم وملخص كلامهم كما قال الشهرستاني قالوا لو قامت الحوادث بذات الباري سبحانه وتعالى لا تصف بها بعد أن لم يتصف ولو اتصف لتغير والتغير دليل الحدوث إذ لا بد من مغير

دليل الإمكان عند الفلاسفة زعم الفلاسفة أن علة احتياج العالم إلى الله هو دليل الإمكان وهذا الدليل يعتمد عندهم على تقسيم المعقولات إلى واجب وممكن وممتنع وتسمى عندهم بأقسام الحكم العقلي والتي تنحصر في ثلاثة أقسام:

١:الحكم الأول الوجوب ٢:الثاني الاستحالة ٣:الثالث الممتنع

وبيان دليل الإمكان أنه لما كان وجود العالم بما فيه في إحكام للمعقول لدى جميع العقلاء امرأ ممكنا فإنه لا بد من واجب مرجح للإمكان يرجح وجود العالم أو عدم وجوده فلا بد إذا من واجب الوجود وهو وجود الله كما قرره الفلاسفة وهذا ما يسمى عندهم بدليل الإمكان لو سئلوا عن الدليل عن وجود الخالق

يضرب مثال: لو فرضنا سيارة من طراز قديم متوقفة في الطريق فإن حركتها بلا سائق مستحيلة ووجود السائق واجب مرجح لإمكانية حركتها أو سكونها وركوب الناس فيها أمر ممكن وإذا تقدم اثنان لركوبها واشترط كل منهما أن يركب الأخر قبله فإن ركوب كل واحد منهما أمر ممكن ولا بد فيه من مرجح كالسائق ونحن إذا علمنا أن دليل الفطرة هو العلة الموجبة لاحتياج العالم إلى وجود الله عز وجل عند المتبعين لمنهج السلف وأن الفقر الذاتي علة موجبة لوجود الغنى الذاتي وأن هذا هو ما تضمنه جميع الأصول القرآنية والنبوية دليل الإمكان جاء في القرآن لبيان معاني توحيد الربوبية والفقر الاضطراري

الذي يدعو إلى معاني العبودية والفقر الاختياري فالممكنات لا تعد ولا تحصى بل أن هذا الكون بأسره ممكن الوجود في وضعه أو على شكل أخر فكان من الممكن أن يكون الليل سرمدا إلى يوم القيامة أو النهار سرمدا إلى يوم القيامة: قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ

أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧٢﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (القصص:٧١-٧٢) قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (الانعام: ٤٦)قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (الملك٢٨ - ٢٩) لقد جعل الله العقل سبيا في التعرف على خالق الكائنات بأسرعها من خلال الأسباب والنظر في نتائجها كما أنه سبحانه قد جعل إمكان تغير النعم إلى النقم دليلا عقليا على ربوبيته وملزما بتوحيده في عبادته والافتقار إليه وحده دون غيره في كل حال وكثيرا ما يدعونا الله عز وجل إلى النظر في آياته الكونية وما وضعه في النفس البشرية من حقائق كونية لأدراك فقرها الاضطراري إلى ربها فإن المعقولات تدل على الأفعال والأفعال دالة على الصفات فالمخلوق يدل على الخالق

الفقر الاختياري والفقر الاضطراري

الفقر الذاتي وصف ذاتي لكل مخلوق في هذا العالم وفقر الإنسان نوعان

الفقر الاضطراري: وهو فقر عام لا خروج لجاحد منه سواء كان مسلم أو كافر أو مؤمن أو منافق أو بر أو فاجر أو ضعيف أو قوي أو فقير أو غني وهذا الفقر لا يقتضي مدحا ولا ذما ولا ثوابا ولا عقابا

الفقر الاختيار هو نتيجة علمين شريفين احدهما معرفة العبد بربه

والثاني معرفة بنفسه فمتى حصلت له هاتان المعرفتان أنتجتا فقرا وهو عين غناه وعنوان فلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة ويتفاوت الناس في هذا الفقر: بحسب تفاوتهم في هاتين المعرفتين فمن عرف ربه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق ومن عرف ربه بالقدرة التامة عرف نفسه بالعجز التام ومن عرف ربه بالعزة التامة عرف نفسه بالذل التام فالله عز وجل أسبغ نعمه على عبده الظاهرة والباطنة وأفاض عليه رحمته وساق إليه الأسباب كمال وجوده ظاهرا وباطنا وجعل السمع والبصر والفؤاد وعلمه وأقدره وصرفه وحركه ومكنه من استخدام ما يعينه على شئونه في الدنيا وسخر له الخيل والإبل وسلطه على دواب الماء واستنزال الطير من الهواء وقهر الوحش الضارية وحفرا الأنهار وغرس الأشجار ثم بعد ذلك تجد عبدا جاهلا يدعي لنفسه ملكا مع الله سبحانه وتعالى ورأي نفسه بعين الكمال ونسي ما كان عليه من حالة الإعدام والفقر والحاجة حتى كأنه لم يكن هو ذلك الفقير المحتاج بل كان ذلك شخص آخر غيره

عن النبي بصق يوما في كفة فوضع عليها إصبعيه ثم قال: قال الله عز وجل ابن ادم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة الوئيد شدة الوطء على الأرض: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (الليل ٥ – ١١)

أكمل الخلق أعظمهم عبودية وشهودا للفقر وحاجته

هذا هو الإنسان الذى عرف قدرن نفسه وعرف فضل وكرم ومنة الله عز وجل فيعلم أنه لا يستطيع أن يستغني عن الله طرفة عين ولهذا قال النبيﷺ لفاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" وعن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ يكثر من أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء" فالنبيﷺ يعلم أن قلبه بيد الرحمن عز وجل ولا يملك منه شيئا وإن الله سبحانه يصرفه كما يشاء ولهذا كان النبي ﷺ أقرب الخلق إلى الله وأعظمهم عند جاها ورفعة ومنزلة لتكميله مقام العبودية والفقر إلى ربه

قال ابن القيم رحمه الله: ولهذا كان الصواب فى مسالة علة احتياج العالم إلى الرب سبحانه وتعالى غير القولين الذين يذكرهما الفلاسفة والمتكلمون فالفلاسفة قالوا علة الحاجة الإمكان والمتكلمين قالوا علة الحاجة الحدوث والصواب أن الإمكان والحدوث متلازمان وكلاهما دليل الحاجة والافتقار وفقر العالم إلى الله سبحانه وتعالى أمر ذاتي لا يعلل فهو فقير بذاته إلى ربه الغنى بذاته

ما معنى الطاغوت؟

قال مالكٌ: الطّاغوتُ كلّ مَا عُبِد منْ دُون اللّه منْ صنم أوْ كاهن أوْ ساحر أوْ كيْفما تصرّف الشّرْكُ فيه وقال بعضهم –هو كل ما يعبد من دون الله عز وجل سواء نص على ذلك فى حياته او بعد مماته بقيام ضريح له وتقام له العبادات من دون الله وقيل: هو كل ما يعبد من دون الله من حجر أو شجر أو قبر أو شمس أو قمر أو كواكب أو حاكم قال أحد العلماء هو مجاوزة الحد وقيل{الطاغوت}: كل ما صرف عن عبادة الله تعالى من إنسان أو شيطان أو غيرهما. ومعنى قوله في الطاغوت: إنه الشيطان قوي جدا فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية، من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها. وحقيقة الطاغوت هو تجاوز الحد في الخروج من الفقر الذاتي والتشبه بصفات الربوبية واستعلاء هوى النفس في الإنسان والاستكبار والظلم والطغيان وتوكل ما يعبد من دون الله وكل من استغنى عن الله بجاهه أو ماله أو ملكه وعصى الله ونازعه في أمره فإنه خرج عن حده من كونه عبدا فقيرا من شأنه الخضوع والافتقار إلى أن طغى وبغى واغتر بعدم الحاجة والاضطرار فأوقعه غرور الهوى في أن يرى نفسه مستغنيا عن غيره لا يفتقر إلى أحد في قيام وصفه وتحقيق مراده

كمال توحيد الربوبية لله يظهر بكمال توحيد العبودية لله

إذا كانت معاني العبودية تقوم على معاني الذل والافتقار والحاجة فإن معاني الربوبية تقوم على الاستغناء بالنفس في كل اسم أو وصف بحيث يكون المسمى والموصوف كاملا فكمال الأسماء والصفات والأفعال هو الذى يغني صاحبه عن كل معاني الحاجة والقهر والاضطرار والذل والافتقار وهذا الوصف ليس لأحد إلا رب العزة والجلال: وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ (الأنبياء: ٢٦) وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا

﴿٩٢﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٣﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا (مريم٨٨ : ٩٣) والسبب في ذلك أن اتخاذ الولد شرك بالله يستوجب بغضه أن الولد يستغني بابيه؛ ودعوى استغنائه تستوجب توجه الفقر الذاتي بطلب الحاجة إلى الغنى الذاتي وحقيقة الأمر أن عيسى عليه السلام ليس غنيا بذاته بل فقير بذاته يأكل الطعام ويمشي في الأسواق: مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (المائدة٧٥-٧٦) وحقيقة الأمر أن عيسى عليه السلام فقير بذاته إلى الله عز وجل الغني الحقيقي بذاته ولو كان من ركنوا إليه موصوفا بالغنى على الحقيقة وموجودا كائنا بالفعل أو ولدا للرحمن على الحقيقة لما منعهم الله عز وجل من عبادته أو رجوع الفقير بذاته إليه في طلب حاجته قال تعالى: قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ (الزخرف٨١)

<u>احتجاج الاشعرية على إثبات توحيد الربوبية بدليل التمانع</u>

الاشاعرة يثبتون توحيد الربوبية بدليل التمانع وخلاصته أنه لو كان للعالم مدبران وربان فانهما يتمانعان ويتعارضان وإذا اطراد احدهما تدبير شيء وأراد الأخر خلافه فانه محال وجود مرادهما معا ووجود مراد أحدهما دون الأخر يدل على عجز الأخر وعدم اقتداره وتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن فإذا يتعين أن الإله هو الذي يوجد مراده من غير ممانع ولا مدافع وهو دليل عقلي محض من إنشائهم ويحتجون بقوله تعالى: لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الأنبياء ٢٢) مع أن معنى الإله في الآية هو المعبود بحق دون شريك وأقرب النصوص لدليل التمانع هو: مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون: ٩١)

ذكر ابن أبي العز الحنفي أن المشهور عند أهل النظر إثباته بدليل التمانع وهو أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد احدهما تحريك جسم والأخر يريد تسكينه أو يريد احدهما إحياء والأخر يريد إماتته فإما أن يحصل مرادهما أو لا يحصل مراد واحد منهما والأول ممتنع لأنه يستلزم الجمع بين الضدين والثالث ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون وهو ممتنع ويستلزم أيضا عجز كل منهما و العاجز لا يكون إلها وإذا حصل مراد احدهما دون الأخر كان هذا هو الإله القادر والأخر عاجزا ليصلح للإلهية وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الأنبياء: ٢٢) لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الألوهية الذي بينه القران ودعت إليه الرسل عليهم السلام وليس الأمر كذلك بل التوحيد الذي دل عليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية وهو عبادة الله عز وجل وحده لاشريك له فإن المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وأن خالق السماء والأرض واحد قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (المؤمنون٨٤-٨٥) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (العنكبوت٦١) هذا كان اعتقادهم فإنهم لم يعتقدوا أن الأصنام مشاركة لله في خلق العالم بل كان حالهم مثل حال مشركي الأمم من الهند والترك والبربر

قيام الخلائق على الشافعية والقيام بالنفس لإثبات الوترية

أقام الله الخلائق على معاني الزوجية والشافعية لينفرد سبحانه وتعالى بالوحدانية والأحدية والوترية ليفتقر كل منهم إلى الآخر فيقروا بالتوحيد في عبوديتهم إلى ربهم ويعودون بفقرهم إلى خالقهم لأنه الغني بذاته في كل اسم أو وصف أو فعل وإلا يستغنوا عنه بقوتهم التي منحها لهم او يخرجهم طغيانهم عن حدود فقرهم وقال الله عز وجل في بيان حقيقة الخلائق على الزوجية وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الذاريات: ٤٩) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ (هود: ٤٠) فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (المؤمنون: ٢٧) وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (النجم: ٤٥)

الوترية: هي انفراد الله عز وجل بصفاته فهو العزيز بلا ذل والقدير بلا عجز والقوي بلا ضعف والعليم بلا جهل وهو الحي الذي لا يموت والقيوم الذي لا ينام أما الخلائق فهي قائمة على الزوجية بين حياة وموت وضعف وقوة وغنى وفقر وجهل وعلم وعزة وذل وعقم وإنجاب بحيث تتردد الحياة بين السلب والإيجاب ومعاني الفقر الذاتي والغنى الذاتي ثم إذا أيقنوا بفقر من لجئوا إليه دونه ولله لو أعطاهم مرة فلن يعطيهم مرة أخرى علموا أنهم فقراء لجئوا إلى فقراء من أمثالهم وإن الفقير لا يلجأ إلى فقير بل لا بد من غني كبير يبتغون عنده الرزق إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (العنكبوت: ١٧) وفي مقابل توحيد الربوبية وحدوا الله في الربوبية فكان لها ربا واحدا وترا صمدا قويا غنيا قديرا عليا له الأسماء الحسنى والصفات العليا يدعونه ويركنون إليه: وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (الأعراف: ١٨٠) قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (الإسراء: ١١٠) فالعباد كلهم مفتقرون إليه عز وجل الغني بذاته فهو الذي دعاهم إلى عبادته وتوحيده ودعائه وحده لا شريك له وكل يدعو على حسب حاله وشأنه فالفقير يدعو الله الغني الكريم الرزاق المقيت والمريض يدعو الشافي والضعيف يدعو القوي المتين القادر وهكذا في كل أحوالهم في الدنيا لأنها دار ابتلاء

الفرق بين معنى اسم الله الواحد والأحد والوتر

الواحد هو الذي ينفي التعدد والمثلية فهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله أزلي وأبدا قبل خلقه وبعد فنائهم وما بين ذلك والأحد سبحانه وتعالى هو المنفرد بذاته ووصفه المباين لغيره، كما قال تعالى في معنى الأحدية:وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ [الإخلاص:٤]، فالأحدية هي الانفراد ونفي المثلية، وتعني انفراد سبحانه بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم، كما قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [الشورى:١١]، فبين سبحانه انفراده عن كل شيء من أوصاف المخلوقين بجميع ما ثبت له من أوصاف الكمال، فالأحد هو المنفرد الذي لا مثيل له فنحكم على كيفية أوصافه من خلاله، ولا يستوي مع سائر الخلق فيسري عليه قانون أو قياس أو قواعد تحكمه كما تحكمهم، لأنه المتصف بالتوحيد المنفرد عن أحكام العبيد وقال تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا [مريم:٦٥]، أي شبيها مناظرا يدانيه أو يساويه أو يرقى إلى سمو ذاته وصفاته وأفعاله وليس الأحد هو المجرد عن الصفات أو الذي لا ينقسم كما فسره بعض المتكلمين لأن ذلك تأويل لا يحتمله اللفظ في أصل وضعه أو كما جرت به عادة الخطاب بين العرب فهو أقرب إلى التحريف من كونه تأويلا، لأنه لا مدح في نفي الصفات عن الله تفصيلا، ولا مدح في النفي إن لم يتضمن كمالا، ولذلك فإن طريقة الكتاب والسنة في إثبات الصفات هي النفي المجمل والإثبات المفصل بعكس طريقة المتأخرين من المتكلمين ، فالله عز وجل نفى عن نفسه كل صفات النقص إجمالا فقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [الشورى:١١]، وقال :وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ [الإخلاص:٤]، وأثبت لنفسه صفات الكمال تفصيلا، فقال:هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [الحشر:٢٢/٢٤]، وغير ذلك من الآيات التي عدد الله فيها أسماءه وأوصافه مثبتا لها ولكمالها ومفصلا في ذلك، أما المتكلمون فإنهم يجملون في الإثبات ويفصلون في النفي، حيث أثبت بعضهم أسماء الله مفرغة من الأوصاف، وبعضهم أثبت سبع صفات فقط ونازع في بقيتها، وأما التفصيل في النفي الذي يبررون به معنى الأحدية فكقولهم ليس بجسم ولا شبح ولا صورة، ولا لحم ولا دم ولا عظم، ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة، ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا شخص ولا جوهر ولا عرض، ولا يتحرك ولا يسكن ولا ينقص ولا يزداد.. إلى غير ذلك من أنواع النفي الذي يملأ صفحات متعددة. وهذه طريقة سقيمة في إثبات التفرد والأحدية تنافي الفطرة وتبعث على الاشمئزاز فهي تماثل قول القائل في مدح ما تميز به الأمير: لست بزبال ولا كناس ولا حمار ولا نساس، ولست حقيرا ولا فقيرا ولا غبيا ولا ضريرا، وكان يغني عن ذلك أن يجمل في النفي ويقول: ليس لك نظير فيما رأت عيناي فهو سبحانه المنفرد الذي لا شبيه له المنفرد عن أحكام العبيد فلا شبيه يدانيه ولا نظير يساويه ومنزه عن النقائص والعيوب

الوترية سبحانه ينفي الشفعية والزوجية فالله عز وجل وتر انفرد عن خلقه فجعلهم على معنى الشافعية والزوجية التي تستمر الحياة بها التي قدرها الله عز وجل على خلقه أما هو سبحانه فهو وتر لأنه غنى عن عباده

التوحيد واثبات وصف الأولية بلا قبلية الأخرية بلا بعدية كما علمنا أن عقيدة أهل السنة والجماعة تثبت توحيد الربوبية كوصف دائم لله أزلا وابدا وتفرده سبحانه بوصف الغنى والكمال في كل ما علمنا وما لم نعلم من الأسماء والصفات والأفعال وذلك فان توحيد الربوبية والأسماء والصفات يقوم على إثبات وصف الأولية لله بلا قبلية الأخرية بلا بعدية ولازمه وصف الغنى والكمال كوصف ذاتي انفرد به رب العزة والجلال: هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الحديد: ٣) أما توحيد الله بالعبودية فانه يقوم على إثبات وصف الأولية للمخلوق مسبوقا بالقبلية والأخرية التي تلحقها البعدية ولازمه وصف الحاجة والافتقار كوصف ذاتي لكل مخلوق على وجه الاضطرار

<u>اسم الله الأول ودلالته على وصف الأولية وعلو الشأن فيها</u>

من الأولية تقدمه سبحانه على غيره تقدما مطلقا في كل وصف كمال وهذا علو الشأن ومعنى الكمال في الذات والصفات في مقابل العجز والقصور لغيره من المخلوقات فلا يدانيه ولا يساويه أحدا من خلقه فالأول هو المتصف بالأولية والأولية وصف عز وجل مع وصفه بدوام الخلقية والفاعلية فإذا كان الله عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء فهل يعني ذلك انه كان معطلا عن الفعل ثم أصبح خالقا فاعلا قادرا بعد أن لم يكن؟ وجواب ذلك أن يقال إن الله عز وجل موصوف بأنه مريد فعالي فعل ما يشاء وقت ما يشاء: وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (البروج١٤ : ١٦) وقال رسول الله ﷺ كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء وهو المستغني بنفسه عن كل شيء فالأول اسم دل على وصف الأولية وأولية الله تقدمه عن كل من سواه في الزمان فهي بمعنى القبلية وخلاف البعدية وقد يسأل سائل ما الذي كان قبل العرش والماء؟

ذكر البخاري: قول الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء: يعني إلا بما بين

وهذه المسألة في العقيدة تسمى بالتسلسل وهو ترتيب وجود المخلوقات في متوالية مستمرة غير متناهية من الأزل والأبد ومعتقد السلف أن التسلسل في الأزل جائز ممكن ولا يلزم من ذلك أن الخلق يشارك الله في الأزلية والأولية ووصف الله وصف ذاتي يدل على مطلق القبلية وعلو الشأن والفوقية

<u>اسم الله الآخر ودلالته على وصف الأخرية</u>

اسم الله الآخر: دل على وصف البقاء الأخرية فهو الذي ليس بعده شيء الباقي بعد فناء الخلق فهذا يوجب على العبد ان يجعل الله وحده غايته التي لا غاية له سواه ولا مطلوب له وراءه فكلما انتهت إليه الأواخر وكان بعد كل آخر فكذلك يجعل نهايته إليه فليس وراءه مرمى ينتهي إليه فتجد الموحد يعود بافتقاره إلى ربه ويجعل المرجعية في قلبه إلى ما ارتضاه كله لعبده لعلمه أن الله عز وجل مالك الإرادات والقلوب والنيات يصرفها كيف

يشاء فما شاء أن يزيغه منها أزاغه وما شاء أن يقيمه منها أقامه فهو سبحانه الذى ابتدع الخلق بقدرته ابتداعا وأخترعهم على مشيئته اختراعا وهو الذى يتجى من قضائه وقدره وهو الذى بعيد بنفسه من نفسه فالخلق كله له والأمر كله له والحكم كله له ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وتوحيد الله فى اسمه الأخر يوجب صحة الاضطرار وكمال الافتقار ويحول بين العبد وبين رؤية الإعمال والأحوال الظاهرة والباطنة بيد ربه ومليكه لا يملك هو منها شيئا وإنما هى بيد مقلب القلوب ومصرفها كيف يشاء، يقاوز بعد كل شيء وظاهريته سبحانه فوق كل شيء وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء.

أولية الله أولية ذاتية ووصفية وفعلية

للذات الإلهية: وهى أولية كمال ذاتي لازمة للغنى الذاتي والقيام بالنفس ولا تتعلق بالمشيئة الإلهية ولا ترتبط بزمان ولا مكان كما أن الأولية الذاتية وأولية الفوقية والحياة والقيومية هي أساس كل أولية وصفية أو فعلية فجميع أسماء الله وصفاته وأفعاله تدل بالتزوم على ان الله حي قيوم فالأول سبحانه هو الذى لم يسبقه في الوجود شيء وهو الذى علا بذاته فوق كل شيء وهو الذى لا يحتاج إلى غيره فى شيء وهو المستغنى بنفسه عن كل شيء

الأولية الوصفية: هي أولية تفرد وتقدم وأسبقية وعلو الشأن والاحدية والتفاء للشبيه فى الوصفية وقد تكون الأولية فى الصفات الذاتية والفعلية فقد تتعلق بالمشيئة أو لا تتعلق فأوليته الوصفية تقدمه سبحانه على غيره متقدما مطلقا فى كل وصف كمال أثبته الله لنفسه سواء كان و صف ذاتي أو وصف فعل

أولية الله فى الوصف الذاتي الذى لا يتعلق بمكان ولا زمان

أوليته فى وصف العلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والغنى القوة والكبرياء والعظمة والسيادة والصمدية والجمال والاحدية وسائر الأسماء الدالة على الصفات الذاتية كلها حسني وكلها عظمى سواء مطلقة ومقيدة مع التنبيه على الأولية بالفعل التفضيل والخبرية كما فى اسمه العليم والأعلم: أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا (فاطر: ٤٤) قال تعالى وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا (الإسراء٥٥) ومن ذلك العزيز والأعز: ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا (النساء١٣٩)يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ (المنافقون: ٨)

والشديد والأشد: كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (الأنفال٥٢)فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا (النساء٨٤) وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال من تعار من الليل

فقال لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أودعا استجيب فان توضأ وصلى قبلت صلاته

للغني والأغنى: هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم (محمد: ٣٨) وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل أشرك فيه معي غيري تركته وشركه.

أمثلة لأولية الله في الوصف الذي يتعلق بالمشيئة مثل الخلق والرحمة والحكم والنصرة والرزق والرأفة والمكر في موضع المثال رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ (آل عمران٥٣- ٥٤)

الأولية في وصف النصرة: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ (آل عمران١٤٩- ١٥٠)

وعن الأولية في وصف الأرزاق: قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (المائدة: ١١٤)

وعن الأولية في وصف الحكم: وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (الأعراف: ٨٧)

وعن الأولية في وصف الفتح: قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ (الأعراف: ٨٩)

وعن الأولية في وصف المغفرة: وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ (الأعراف١٥٥)

وعن الأولية في وصف الخلق والتخليق: ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ (المؤمنون: ١٤) وأولية الوصف لله عز ولانفراده بذاته ووصفه وفعله وليست لأحد سواه

ثالثا: الأولية الفعلية أولية فعلية متعلقة بالمشيئة ومرتبطة بزمن فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وجميع أفعال الله عز وجل له الأولية وعلو الشأن فيها كالنزول والمجيء والمحبة والرضا والغضب والمقت والقبض والبسط

قال رسول اللهﷺ يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض وقال رسول الله ﷺ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل. ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (يس٦٥) والأسماء المطلقة تفيد بأنه واحد في كل أسمائه له الأولية المطلقة والأسماء المقيدة تفيد بأنه له علو الشأن مثل الشديد والأشد والرحيم والراحم والكبير والأكبر والعزيز والأعز والكريم والأكرم والعليم الأعلم

<u>من صفات الله المتعلقة بتوحيد الربوبية الملك والملكية</u>

من المعلوم نقلا وعقلا أن علة استحقاق الملك أمران أساسيان هما صناعته ووراثته فالعلة الأولى "صناعة الشيء وإنشائه واختراعه ولا يمكن لملك من ملوك الدنيا أن يؤسس ملكه أو يصنعه بمفرده فلا بد من ظهير معين من قرابته أو حزبه أو جماعته أو قبيلته وهذا شأن ملكية المخلوق أما ملكية الخالق فهي ملكية كاملة بل مطلقة في الكمال فمن الذي ساعد الحق في إنشاء الملك ومن الذي عاونه على إيجاد هذا الخلق ومن الذي رفع السماء وفصلها عن الأرض: مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف٥١) وعن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض ثم كتب في الذكر كل شيء قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (فاطر: ٣) وقال تعالى: "ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (الزمر: ٦٢) فالله عز وجل هو الذي أوجد جميع المخلوقات بعد أن لم تكن موجودة وقدر أمورها في الأزل بعد أن كانت معدومة هو الذي صنعها وكونها.

العلة الثانية في استحقاق الملك والملكية الوراثة" فهي الوراثة بدوام الحياة الذي يؤدي إلى انتقال الملكية وثبوتا لتملك شروط الإرث ثلاثة

١: تحقيق موت المورث أو إلحاقه بالأموات حكما كالمفقود أو تقديرا كالجنين إذا سقط ميتا بسبب الجناية على أمه قوله "إن امرؤ هلك ليس له ولد "

٢: تحقق حياة الوارث حين موت المورث أو إلحاقه بالأحياء حكما كالمفقود والحمل:ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك

٣: العلم بمقتضى التوارث من قرابة أو نكاح أو ولاء وإذا كان كل من على الأرض ميت المحالة وهالك فإن الوارث له أو لمن عليها هو سبحانه وتعالى قال تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (الرحمن٢٦- ٢٧) كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ (آل عمران: ١٨٥) وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ (الحجر٢٢- ٢٣) وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ

رَبِّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (الأنبياء: ٨٩) والوارث سبحانه هو الحي الذي يرث العارض ومن عليها فيرجع ما كان من ملك العباد له وحده لا شريك له: وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ (آل عمران ١٨٠) لذلك فإن الملك لله وحده في المبتدأ عند إنشاء الخلق والملك لله وحده في المنتهى عند انتهاء الخلق وزوال الأرض فلم يبق من الملوك سواد وبذلك فإن النصوص النقلية نفت ذرائع الشرك التي يتعلق بها المشركون في الربوبية والعبودية: قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (سبأ: ٢٢ – ٢٣) فنفت الآية جميع الوجوه التي يتذرع بها المشركون إلى الشرك في الربوبية والعبودية ونفت عن آلهتهم كل أوجه التأثير في الكون

١: نفي الملك التام لانعدام ربوبيتهم فلا يخلقون في الكون شيئا ولا يديرون فيه أمرا ومن ثم فالملك كله ولله الأمر كله: قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (سبأ: ٢٢)

٢: نفي المشاركة له في الملك بأن يكون لهم نصيب في الخلق والتقدير: قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (سبأ: ٢٢)

٣: نفي الظهير والمعين فقد يدعي بعض المشركين أن آلهتهم لا يملكون شيئا ولا يشاركون الله عز وجل في الملك ولكن يعاونونه في تدبير الخلق والقيام على شيء دونه في الملك: قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (سبأ ٢٢ – ٢٣)

٤: نفي الشفاعة عنده إلا بإذنه لأنهم تعلقوا بها وزعموا أنهم يقربونهم من الله عز وجل: أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر ٣)

قال ابن تيمية: فبين أن كل من دعي من دونه ليس له ملك ولا شريك في الملك ولا هو ظهير وإن شفاعتهم لا تنفع إلا لمن أذن له وهذا بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون له شريكا لهم في الملك

وقد يكون ظهيرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك هو وغيرهم والملك يقبل شفاعتهم تارة بحاجته إليهم وتارة لخوفه منهم وتارة لجزاء إحسانهم إليه ومكافئتهم وإنعامهم عليه ،ومن ثم فإن الله عز وجل هو المنفرد بالملكية والملك وهو المنفرد بالأمر والنهي في مملكته وهو القائم بسياسة خلقه إلى غايتهم وملكه هو الحق الدائم له بحق الحياة ودوامها

عظمة العرش ودلالته على عظمة من استوى عليه

إن ملوك الدنيا مع أن ملكهم محدود زائل واستحقاقهم للملك إنما هو من قبل الحق على سبيل الأمانة والابتلاء والاستخلاف والاسترعاء فهو سبحانه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء إلا أن ملوك الدنيا يبالغون في الحفاظ على عروشهم ويجعلون قصورهم في الأماكن المرتفعة أو على العماء ويفتخر كل منهم بأنه صاحب العرش والسلطة والقوة والجبروت والسيادة والرفعة وغير ذلك فاعلاهم استكبارا الطاغوت الأكبر إبليس لعنه الله

السؤال لماذا نزل هذا الخبيث إلى الأرض ونصب لنفسه عرشا على العماء؟

نزل هذا الخبيث الملعون المطرود من رحمة الله إلى الأرض ونصب لنفسه عرشا على العماء ليتشبه باستواء الله على عرشه في السماء بحيث يكون هو المعبود بالباطل والشرك في مقابل المعبود بحق فجعل نفسه إلها لإتباعه فعن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي يقول إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سرايا فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت أنت.

وقد أصبح الشيطان رأس الطواغيت ومؤسس سبل الطغيان لكل ملك ظالم جبار من بني الإنسان: قال تعالى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (النساء٧٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا (النساء٦٠)

الإنسان بالخيار في عبودية الملك الحق الذي استوى على السماء وبين عبودية الطاغوت او الشيطان الذي نصب عرشه على العماء في الأرض: لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة ٢٥٦) وهذا فرعون من اكبر الطواغيت التي عبدت من دون الله بعد الشيطان أن ادعى لنفسه الملك فانه يدعيه بغير حق نصب قصره وعرشه على العماء: وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الزخرف٥١) ومن عظمة العرش ودلالته على إثبات الملك أن العرش ذكر في سورة النمل في قصة سليمان والهدهد ست عشر مرة فكل ملك من الملوك يتخذ لنفسه عرشا عظيما يدل على منزلته وقدره فشتان بين عرش وعرش وقد فرق الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الرحمن: إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ

وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (النمل٢٣- ٢٦) وكان من حرص سليمان عليه السلام على إحضار عرش بلقيس إعلامها عند وصولها بهوان ملكها وزواله وزوالها هي وقومها إن لم تقر بتوحيد الربوبية والعبودية لله عز وجل: قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (النمل٣٨ : ٤٢)

إذا كان هذا حال ملوك الدنيا في العناية حماية عروشهم وقصورهم ووضعها في الأماكن المرتفعة على العباد وهم يعدو ن ذلك كمالا في حقهم فإن الله عز وجل الذي وهب الكمال لخلقه أولى أن نؤمن بما أثبته لنفسه في علوه على خلقه واستوائه على عرشه وما وصف به العرش من أنواع الكمال اللائق برب العزة والجلال وقال رسول الله ﷺ ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة

<u>عظمة المخلوق من أفضل الأدلة على عظمة الخالق</u>

قال رسول اللهﷺ أذن لي أن احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" قوله: [(أذن لي)] الرسول ﷺإذا قال: أذن لي، فالآذن له هو الله، كما أنه إذا قال: أمرت ونهيت، فالآمر والناهي هو الله، وأما الصحابة إذا قالوا: أمرنا بكذا ونهينا عن كذا، فالآمر والناهي لهم رسول الله ﷺ. قوله: [(أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام)]. أي: فإذا كان ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه سبعمائة عام، فكيف ببقية جسمه؟ أي فهو على ضخامة عظيمة لا يعلم كنهها وقدرها إلا الله سبحانه وتعالى. وقد ذكر هذا الحديث في هذا الباب لأنه يتعلق بإثبات العرش، والله تعالى فوق العرش.

قال الإمام المناوي في فيض القدير "(أذن لي) بالبناء للمفعول والآذن له هو الله ولولا الإذن لم يجز له التحديث، فهو تنبيه على أن من أطلعه الله على شئ من الأسرار ثم أفشاه بغير إذن عذب بالنار.وهذا محتمل لأن يكون رآه وأن يكون أوحى إليه به (أن أحدث لصحابي) أو أمتي (عن ملك) بفتح اللام: أي عن شأنه أو عظم خلقه (من ملائكة الله تعالى) قيل هو إسرافيل، أضيف إليه لمزيد التفخيم والتعظيم (من حملة العرش) أي من الذين يحملون عرش الرحمن الذي هو أعظم المخلوقات المحيط بجميع العوالم. والعرش السرير (ما بين شحمة أذنه

إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة) وفي رواية سبعين عاما. أي بالفرس الجواد كما في خبر آخر فما ظنك بطوله وعظم جثته؟ قال الطيبي: والمراد بسبعمائة عام هنا التكثير لا التحديد، لأنه أليق بالكلام وأدعى للمقام، وقال أذن لي ثيفيد أن علم الغيب مختص به تعالى لكنه يطلع منه من شاء على ما شاء. وليس على من أطلعه أن يحدث إلا بإذنه. وشحمة الأذن ما لان من أسفلها، وهو معلق القرط، والعاتق ما بين المنكب والعنق، وهو موضع الرداء، يذكر ويؤنث (فإن قلت) الملائكة أجسام نورانية، والأنوار لا توصف بالأذن والعنق (قلت) لا مانع من تشكل النور على هيئة الإنسان، وأن ضرب الأذن والعاتق مثلا مقربا للأفهام. (تنبيه) قال الإمام الرازي : اتفق المسلمون على أن فوق السماء جسم عظيم هو العرش. وقال رسول اللهﷺ إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن"

(الفردوس) أي وجنة الفردوس وأصله بستان فيه كروم عربي من الفردسة وهي السعة أو معرب (أعلاها درجة وأوسطها وفوقها عرش الرحمن) أي فهو سقفها (ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) أي السكنى به فإنه أجزد الموجودات وأظهرها وأنورها وأعلى الجنان وأفضلها ففيه فليتنافس المتنافسون (ومن فوقها يكونَ العرش) يدلّ هذا على أنّ الفردوس فوق جميع الجنان، ولذا قال صلىﷺ(تعليما للأمّة وتعظيما للهمّة)

<u>البقاء ببقاء الله والبقاء بإبقاء الله</u>

سؤال هل الوجود والزمان دائمان أزليان أبديان من الطرفين؟

الجواب أن التسلسل الواجب علينا اعتقاده هو ما دل عليه الكتاب والسنة فالواجب علينا اعتقاد ودوام مفعولات الرب تعالى من جهة الأبد ووجود مفعولات ومخلوقات مستمرة في التواجد على الدوام وان تغيرت صورها وعللها بمعنى: أن الوجود في الدنيا صورته مستمرة على تحقيق العلة التي بينها القرآن وهي علة الابتلاء ثم يتغيرا لوجود بمشيئة الله في الآخرة إلى صورة أخرى مستمرة أيضا ولعلة أخرى بينها القرآن وهي علة الجزاء قال ابن حزم: اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا نعيمها ولا النار ولا لعذابها إلا جهم بن صفوان وأبا الهزيل العلاف من المعتزلة وقوما من الروافض فأما جهم فقال: إن الجنة والنار تفنيان ويفنى أهلها قال أبو الهذيل: إن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلها إلا ان حركاتهم تفنى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون قالت طائفة من الروافض إن أهل الجنة يخرجون من الجنة وكذا أهل النار من النار إلى حيث شاء الله ثم رد على مقالة الروافض وبين بطلانها وإنها عارية من الدليل والبرهان ورد على أبي الهذيل وبين أن هذا الكلام باطل مبني على استخدام للمعتزلة قياس التمثيل والشمول في الحكم على عالم الغيب وأما الكلام على جهم بن صفوان بين أن كلامه تكذيب صريح بنصوص القرآن والسنة التي دلت على خلد أهل الجنة والنار التسلسل لفظ مجمل لم يرد بنفيه ولا إثباته كتابا ولا سنة

التسلسل في الأبد واجب وهو التسلسل الذي دل عليه العرش من دوام مفعولات وبقائها بأفعال الرب تعالى في الأبد وانه كلما انقضى لأهل الجنة من نعيم احدث الله لهم نعيما أخر وقد اوجب الله ذلك على نفسه تفضلا وتكرما وتوعد الكفار وأهل النار بعذاب انه كلما انقضى لهم عذاب احدث لهم عذاب دائما مستمرا والتسلسل في

للمؤثرين ممتنع: وهو أن يكون للمؤثرين كل واحد منهم استقلال تأثيره مما قبله لا إلى غاية وهذا محال وممتنع وقد أمرنا الله عز وجل بالاستعاذة عند ورودها النوع من التسلسل في حق الله قال رسول اللهﷺ يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"

والخلق والتكوين والفعل صفات لله عز جل وهو موصوف بها في الأزل

التسلسل في الأزل ممكن وهو التسلسل في مفعولات الله من طرف الأزل وأن كل فعل مسبوق بفعل آخر وهو غير التسلسل في أفعاله من طرف الأزل فهذا واجب في كلامه ووصف دائم ملازم لذاته فإنه لم يزل خالقا بارئا مصورا متكلما إذا شاء ولم يكن ربنا تبارك وتعالى في وقت من الأوقات معطلا عن كماله من الكمال والإرادة والفعل فالله عز وجل موصوف بأنه مريد فعال يفعل ما يشاء وقت ما شاء ووجود المخلوقات في الأزل أمر ممكن متعلق بمشيئة الله يفعل وقدرته فالله عز وجل اخبرنا انه يخلق ما يشاء ويفعل ما يشاء قدير ولله متصف بصفات الأفعال ومن لوازم الكمال انه فعال لما يريد على الدوام ازلي وابداً سواء كان قبل العرش والماء أو بعد وجودهما لكن الله عز وجل أوقف علمنا عند هذا الحد والمقصود أن الذي دل عليه الشرع والعقل أن كل ما سوى الله تعالى محدث كائن بعد أن لم يكن

الفرق بين ما يبقى ببقاء الله وما يبقى ببقاء الله؟

إن الذي يبقى ببقاء الله عز وجل هي صفات الله المرتبطة بالذات: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (الرحمن٢٦ : ٢٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص٨٨) وصفات الله عز وجل مثل اليدين والعين والوجه وعزة الله وعلو الله ورحمة الله وقوة الله وملك الله وغيرها من الصفات الذاتية فهي صفات باقية ببقاء ذات الله ملازمة له سبحانه وتعالى

الذي يبقى ببقاء الله عز وجل هي مخلوقاته التي خلقها التي كائنة بأمره وهي رهن مشيئته وحكمته فخلود الجنة وأهلها إلى ما لانهاية إنما هي ببقاء الله عز وجل وإرادته وخلود أهل النار وأهلها إلى ما لا نهاية إنما هي ببقاء الله عز وجل وإرادته: فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الشورى: ٣٦) وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (القصص٦٠-٦١) بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (الأعلى١٦- ١٧)

<u>الأصول القرآنية والنبوية الدالة على بقاء أهل الخالدين أبدا</u>

وعد الله عباده المؤمنين بالبقاء في الجنة مخلدين ابد الآبدين وهذا وعد منه لهم تفضل به عليهم منه منة تكرما فكلما اقتضى نعيم خلق لهم نعيما أخر على ما يشتهون والأدلة على ذلك كثيرة:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا (النساء١٢٢) قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (المائدة: ١١٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (التوبة ١٠٠) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ (هود ١٠٥-١٠٩)

وهذه النصوص القرآنية دالة بما لا يدع مجال للشك أن وجود المخلوقات في الأبد والمستقبل متوال غير منقطع ابد الآبدين وهذا يقتضي بوجوب الإيمان بدوام أفعال الرب تعالى في الأبد وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيم احدث الله لهم نعيما أخر لا نفاد له.

هل الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ؟ وأين هما؟

اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار قد خلقتا وقد ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة النار لم يخلقا بعد وليس عندهما أدلة

الأدلة على أنهما مخلوقتان على الجملة: وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ (النجم ١٣ - ١٥) وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺقال من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس ؟قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة.١١٤ وعن أبي هريرة أن النبيﷺ قال إذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم واشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لي بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير. وعن أنس بن مالك أنه قال صلى بنا رسول اللهﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم أمامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله؟ قال رأيت الجنة والنار وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يا أيها الناس إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله ولا ينكسفان لموت احد من الناس فإذا رأيتم شيئا من ذلك فصلوا حتى تنجلي ما من شيء توعدون هالا قد رايته في صلاتي هذا لقد جيء بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج

١١٤ - البخاري والبيهقي وابن حبان

بمحجمه فان فطن له قال إنما نطق بعجبي وان غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعا ثم جيء بالجنة وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرتها لتنظروا إليه ثم بدا لي أن افعل فما من شيء تتوعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذا" المحجم قال الأصمعي: هو عصاه معوجة الرأس فالشاهد أن النبي ﷺرأي الجنة والنار وأخبر أن الفردوس الأعلى من الجنة وفوقها عرش الرحمن فالعرش فوق الفردوس كالسقف بالنسبة لها وإما النار فمحلها لا يعلمه إلا الله فلم يثبت حديث مرفوع فيما نعلم ولمعتبن مكانها بل حيث شاء الله تعالى إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه قال رسول اللهﷺ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.١١٥ ذكر ابن أبي العز الحنفي" أن أهل السنة اتفقوا على أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان موجودتان الان ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت ذلك وقالت بل ينشئهما الله يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله وأنه ينبغي له أن يفعل كذا وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدة متطاولة فردوا من النصوص عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم

قال ابن القيم رحمه الله: الذي دل عليه القرآن أن الكفار خالدين في النار أبدا وأنهم غير خارجين منها وأنه لا يفتر عنهم عذابها وإنهم لا يموتون فيها وأن عذابهم فيها مقيم وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وليس هذا مورد النزاع وإنما النزاع في أمر آخر وهو أنه هل النار أبدية أو مما كتب الله عليه بالفناء ؟وأما كون الكفار لا يخرجون من النار ولا يفترون عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون ولا أهل السنة وإنما خالف في ذلك ممن قد حكينا أقوالهم من اليهود والاتحادية وبعض أهل البدع وهذه النصوص وأمثالها تقتضي خلودهم في النار ما دامت باقية ولا يخرجون منها مع بقائها البتة كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطله جنسه بخراب الجنس وانتفاضه: وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ (فاطر ٣٦) إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ (الزخرف٧٤-٧٦) وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمًا (النساء ١٥٦)نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ (الهمزة٦-٩)

وجميع ما ذكره الله عز وجل عن أهل النار وخلدهم فيها إنما هو مظهر لحكمته تعالى وتحقيق عدله ووجود النار بكل ما فيها وإبقاء الله لها ما شاء وكيف شاء مظهر لقدرته سبحانه وتعالى

<u>الفوائد التي تعود على العبد من دراسة توحيد الربوبية</u>

١١٥ - مسلم والحاكم والترمذي

١—خشية السر أو المراقبة وخشوع القلب من الإجلال والتقدير والحياء من الله

قال بعض السلف: ما ألينت المفاصل ولا حركت الأعضاء إلا لإقامة طاعة الله عز وجل والبعد عم معاصيه والوقوف عند حدوده.

٢—أكثر الخلق انتفاعا من الآيات الكونية على الحقيقة هو المؤمن فالمؤمن يرى كل ما في الكون من صغير أو كبير من تقلب الليل والنهار وجميع المخلوقات إنما هو دليل على وجود الله عز وجل والإيمان به فيزداد في طاعته

هل الإيمان بتوحيد الربوبية يزيد وينقص أم لا ؟ نعم يزيد وينقص لأنه تابع ليقين العبد بربه واليقين مراتب كما ذكرنا في المجلد الأول

الأصل الخامس والعشرين

توحيد الألوهية

معنى توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بالعبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا واعتقادا ونفي العبادة عن كل ما سوى الله عز وجل ويتضمن العبادة والدعاء والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والاستعانة والاستغاثة والرغبة والرجاء والإنابة وغيرها فلا ينبغي هذا إلا لله وحده ولا يطاع إلا بأمره ولا يستغاث في الشدائد إلا به ولا يلجا إلا إليه ولا يتوكل إلا عليه فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل لمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا فضلا عن غيره شبيها لمن له الأمر كله ومن أقبح القبيح تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات وهذا التوحيد هو محور الخصومة بين الرسل وأممهم

<u>معنى الإله:</u> هو الذي تألهه القلوب محبة وإنابة وإجلالا وإكراما وتعظيما وذلا وخضوعا ورجاء وتوكلا وغناك فرق بين العبادة وتوحيد العبادة عند فالعباد كلهم مفطورون على عبادة الله عز وجل وان الإنسان قد يعبد الله ويعبد معه أخر سواء في الدعاء أو التوكل أو الرجاء أو الخوف أو المحبة والسجود لغيره أما توحيد العبادة فهي أن تكون لله عز وجل فقط خالصة له من دون الإلهة الباطلة لان الإله الحق لا يقبل معه شريك في عبادته سبحانه وتعالى: وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ (النحل ٥١)

<u>العبادة :</u> قال تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (البقرة٢١-٢٢) وحديث معاذ بن جبل عندما كان رديف النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ يا معاذ قال لبيك وسعديك يا رسول الله قال أتدرى ما حق الله على العباد وحق العباد على العباد فقال الله ورسوله أعلم فقال النبي ﷺ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا" وقال رسول الله ﷺ من قال لا اله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم الله ماله ودمه وحسابه على الله"

العبودية: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة فالصلاة والزكاة والحج وصدق الحديث والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والدعاء والذكر وبر الوالدين والإحسان وصلة الأرحام والوفاء بالعهد وكفالة اليتيم والمسكين وابن السبيل والخشية والبكاء والإنابة إلى الله والإخلاص والصبر والشكر والرضا والتوكل والرجاء والخوف وأمثال ذلك من العبادة وذلك لأن العبادة حقه هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الله الخلق: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات٥٦) وبه أرسل الرسل جميعا من نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (النحل: ٣٦) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ(الأنبياء: ٢٥) إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ (الأنبياء: ٩٢)

وجعل ذلك لزاما لرسوله حتى الموت: وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ (الحجر٩٩)

ووصف أنبيائه وملائكته: وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (الأنبياء١٩)

وذم المستكبرين عن عبادته: وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر٦٠) وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ (الأنبياء٢٦-٢٨)

ونعت صفوة خلقه بالعبودية: وقال تعالى "وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا (الفرقان: ٦٣)

وقال تعالى عن المسيح الذي ادعت فيه النصارى الإلوهية والنبوة: إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (الزخرف: ٥٩)

والعبودية هي الصفة التي وصف بها أنبيائه وملائكته وعباده: وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ (ص٤٥ - ٤٩)

وقال عن سليمان: وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (ص: ٣٠)

وقال عن أيوب: وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (ص٤٤)

وقال عن نوح: ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (الإسراء: ٣)

وقال عن يوسف: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ (يوسف٢٤)

وقال عن عيسى: لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (المائدة: ٧٢)

وقال عن شعيب: وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (هود: ٨٤)

وقال عن صالح: وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (هود: ٦١)

وقال عن هود: وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (هود٥٠)

والعبودية تقوم على أصلين وهما كمال الحب مع كمال الذل فكلما ازداد العبد لله حبا ازداد له ذلا وكلما ازداد له ذلا ازداد له حبا

العبد هو الذي ذل لله الحب والخضوع فالتعبد هو الحب مع الخضوع والتذلل للمحبوب وأركان العبادة هي إخلاص العمل لله ومتابعة النبي ﷺ وصدق العزيمة وصدق العزيمة هو ترك التكاسل وبذل الجهد في أن يصدق هواه فعله فالقلب لا يفلح ولا يصلح ولا يتنعم ولا يبتهج ولا يتلذذ ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ولو حصل له جميع ما يتلذذ به من المخلوقات لأن حب الله وحده هو غاية مطالبه ونهاية مراده والناس منقسمون في هذه الأصول إلى أربعة أقسام

١: قسم يعبد الله عز وجل ويطيعه ويصرف العبادات كلها بإخلاص وكذلك بمتابعة سنة النبيﷺ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم

٢: وقسم من لا إخلاص له ولا متابعة فليس عمله موافقا للشرع وليس هو خالصا للمعبود كأعمال المنزين للناس المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله وهؤلاء هم شرار الناس: لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (آل عمران١٨٨)

٣: قسم أخلص في أعماله لكنها على غير متابعة الشرع كجهالة العباد المائلين إلى طريق التصوف والفقر

٤: قسم يعبدون الله بموافقة الشرع ولكنهم لم يخلصوا فهؤلاء هم المرائيين

والعبودية اتصف بها سيد البشرية

{وأنه لما قام عبد الله يدعوه} وقال {عينا يشرب بها عباد الله} وقال {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا} ومثل هذا كثير متعدد في القرآن. سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا (الإسراء١) وهو أولى الفريقين وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا (البقرة٢٣) وقال: فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ (النجم١٠) وقال ابن القيم: والعبادة مدارها على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية وبيان ذلك أن العبادة منقسمة على القلب واللسان والجوارح والأحكام التي للعبودية خمسة واجب وحرام ومستحب ومكروه ومباح لكل واحد من القلب واللسان والجوارح

قال رسول الله ﷺ تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش إن أعطى رضي وإن منع سخط.١١٦ وعن أبي سعيد الخدري قال أتى أناس النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث وفيه قال إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد وكذلك النصارى فيقال لهم ماذا كنتم قالوا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. ١١٧

<u>لماذا العبادة؟</u>

من الناس من يأتيه أحد من الملحدين أو رفقاء السوء أو تحدثه نفسه عن هذا السؤال لماذا أعبد الله سبحانه وتعالى وهو غني عني وعن عبادتي وعبادتي لا تضره ولا تنفعه؟

وقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى:يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

<u>الجواب:</u>

١:لأن العبادة حق لله تعالى –وقد سبق حديث معاذ مع النبيﷺ تدري ما حق العباد على الله وحق العباد على الله

٢:أن العبادة امتثال لأمر الله تعالى وهي الغاية التي من أجلها خلق الناس: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (الذاريات ٥٦-٥٨)

<u>وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:</u> رحمه الله وإنما دين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه وهو تحقيق محبة الله بكل درجة وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه وتكمل محبة الرب لعبده وبقدر نقص هذا يكون نقص

---

١١٦ - الترمذي والبزار

١١٧ رواه البخاري ومسلم وابن خزيمة والحاكم وابن حبان والبيهقي

هذا وكلما كان في القلب حبا لغير الله كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ثم قال فان المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته ما يمنعه من عبوديته لغيره ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره إذ ليس عند القلب لا احلي ولا الذ ولا أطيب ولا انعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له وإخلاصه الدين له وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله فيصير القلب منيبا إلى الله وخائفا منه وراغبا راهبا فكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية وكلما ازداد له عبودية وكلما ازدادا له عبودية ازداد له حبا وحرية عما سواه

ما الحكمة من خلق الله للعباد؟ أن الله عز وجل خلق العباد لحكمته وحكمته تتمثل في ابتلاء الناس بعبادة ربهم في دار الابتلاء ثم ينتقلون بعدها إلي دار الجزاء

ابتلى الله الإنسان وجعله مستخلفا على أرضه مستأمنا في ملكه مبتلى في داره ومخول في أرضه وخلق له مقومات الاختيار فيه وجعل له طريقين طريق للخير وطريق للشر طريق الطاعة وطريق المعاصي وهيئ له الأسباب التي تعينه على الطريق وابتلى الله الملائكة بالإنسان عندما أمرهم بالسجود لأدم وسجودهم لأدم سجود تعظيم له ولذريته وجعلهم يديرون أمور الإنسان ويقومون على شئونه في هذه الدنيا وذلك لإظهار حكمة الله عز وجل وليس لمعونة الله في شيء بل هم من الأسباب الغيبية التي لم نراها مثل ما حدث للنبي وأصحابه في غزوة بدر وغيرها وابتلى الله الإنسان بالملائكة بكتابة أعماله وحفظه طول وقته إلا في الجماع أو دخول الخلاء أو مما تتأذى منه الملائكة أو هو مخالف للشرع فالملائكة لها تكاليف شرعية فتقوم بالدعاء والاستغفار للمؤمنين والسجود والتسبيح لرب العالمين فالحكمة من خلق العباد هي ابتلائهم في دار الدنيا واستخلافهم فيما خولهم فيه وفيما استخلفهم فيه ثم أعطاهم مقومات الاختيار مثل المشيئة وإرادة والقدرة والاستطاعة والعقل والقلب والعفو التوبة وتكفير السيئات واستبدالها بالحسنات وغيرها كثير وليعلم العبد انه سيقف إمام الله في الآخرة ليسأله عما استخلفه فيه في الدنيا ويأخذ الأجر والثواب في دار الجزاء: تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (الملك١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا (الإنسان: ١٢) قال تعالي "وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (الذاريات ٥٦ : ٥٨) وقال رسول الله ﷺ: «إنّ الدُّنيا حُلوةٌ خضرةٌ، وإنّ اللّه مُستخلفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون فاتّقوا الدّنيا واتّقوا النّساء».)[١١٨]

٢:الدعاء: قال تعالي وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر٦٠) قال تعالي أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (النمل٦٢) ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (الأعراف: ٥٥) وقال تعالي

---

١١٨ - رواه مسلم والبيهقي وابن ماجه

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة: ١٨٦)

النوع الأول: دعاء العبادة: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة: كالنطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح له، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال كالصلاة. فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، والخلاصة أنه يتعبد له طلبا لثوابه وخوفا من عقابه. وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف شيئا منه لغير الله فقد كفر كفرا أكبر مخرجا من الملة، وعليه يقع قوله تعالى: وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر ٦٠) وقال تعالى: قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ (الانعام١٦٢-١٦٣)

النوع الثاني: دعاء المسألة: وهو دعاء الطلب: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، وطلب الحاجات، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالتالي:

إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين وهو قادر حي حاضر فليس بشرك. كقولك: اسقني ماء، أو يا فلان أعطني طعاما، أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"وقال رسول اللهﷺ الدعاء هو العبادة وقال رسول الله ﷺ من لم يسأل الله يغضب عليه.١١٩ وعن سلمان، عن النبيِّ ﷺ قال: إِنَّ اللَّه حيِيٌّ كريمٌ، يستحي من عبده أن يبسط إليه يديه، ثُمَّ يردَّهما خائبتين.١٢٠ وقال رسول الله ﷺ لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل؟ قال يقول دعوت ربي فلم يستجب لي.١٢١ وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: الدُّعاءُ لا يُردُّ بين الأذان والإقامة، قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: سلوا اللَّه العافية في الدُّنيا والآخرة..١٢٢

قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ : مَا من مُسلمٍ يدعُو بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رحم إلاَّ أعطاهُ بها إحدى ثلاث، إمَّا أن تعجِّل لهُ دعوتَهُ، وإمَّا أن يدَّخرها في الآخرة وإمَّا أن يكفَّ عنهُ من السُّوء بمثلها، قالوا: إذًا نُكثرُ: قال: اللَّهُ عزَّ وجلَّ أكثرُ وأطيبُ. ١٢٣

أوقات وأماكن لاستجابة الدعاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" رواه مسلم والنسائي والبيهقي وعنه أيضا: أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره" رواه مسلم وقال رسول الله ﷺ ينزل ربنا تبارك وتعالى في ثلث الليل الأخر فيقول

---

١١٩ - الترمذي والادب المفرد وصححه الالباني
١٢٠ -ابو داود والترمذي والبيهقي والحاكم
١٢١ - رواه أحمد والبزار والطبراني وابن ابي شيبة
١٢٢ - الترمذي والبيهقي
١٢٣ - رواه ابن ابي شيبة واحمد وابو يعلي والبزار

من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فاغفر له.١٢٤ وعنه أيضا: أن النبي ﷺ قال في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه.١٢٥ وعنه أيضا: أن النبيﷺ قال إذا سمعتم صياح الديك فسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان.١٢٦ وعن جابر أن النبي ﷺ إنّ في اللّيل لساعة لا يوافقها رجلٌ مُسلمٌ يسألُ اللّه خيرا منْ أمْر الدُّنيا والآخرة إلا أعْطاهُ إيّاهُ وذلك كلّ ليلة.١٢٧ وعن الأعمش عنْ شقيق عنْ أمّ سلمة قالتْ قال رسُولُ اللّه:ﷺ «إذا حضرْتُمُ الميّت فقولوا خيرا فإنّ الملائكة يؤمّنون على مَا تقولون». قالتْ فلمّا مات أبُو سلمة قُلْتُ: كيْف أقُول يَا رسُول اللّه؟ قال قُولي :«اللّهُمّ اغْفرْ لهُ واعْقبْنا منْهُ عُقْبى صالحة». قالتْ فأعْقبني اللّهُ خيْرا منْهُ رسُول اللّهﷺ " رواه البيهقي والحاكم وعنْ هشام بْن عُرْوة، عنْ أبيه، عنْ عائشة، رضي اللّهُ عنْها، قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ: لاَ يُغْني حذرٌ منْ قدر، والدُّعاءُ ينْفعُ ممّا نزل، وممّا لَمْ ينْزلْ، وإنّ البلاء لينْزلُ فيتلقّاهُ الدّعاءُ فيعْتلجان إلى يوْم القيامة.. ١٢٨ وقال رسول الله ﷺ إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافق أحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه "١٢٩ وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال منْ تعارّ من اللّيْل فقال: لاَ إلَهَ إلاّ اللّهُ، وحْدهُ لاَ شريك لَهُ، لهُ الْملْكُ، ولهُ الْحمْدُ، وهُو على كُلّ شيْء قديرٌ، سُبْحان اللّه، والْحمْدُ للّه، ولا إله إلاّ اللّهُ، واللّهُ أكبرُ، ولا حوْل ولا قُوّة إلاّ باللّه، ثُمّ قال: ربّ اغْفرْ لي، غفر لَهُ، أوْ قال: فدعا استُجيب لَهُ، فإنْ هُو عزم ثُمّ قام فتوضّأ وصلّى قبلتْ صلاتهُ. ١٣٠

ومن لوازم الدعاء أن تدعو الله عز وجل وأنت تعلم أن الله يراك ويسمعك وأنه قادر على أن يعطيك طلبك ومرادك وأنت تعلم أن الله أعلم بحالك منك وأنه سبحانه أمرك بالدعاء ووعدك بالإجابة

الإخلاص: فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ (غافر: ١٤)

اليقين: قال رسول الله ﷺ إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه فيردهما خائبتين" وقال رسول اللهﷺ ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" ١٣١ قال رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسالة ولا يقولن اللهم اعطني إن شئت فأعطى أنه لا مستكره له.١٣٢ الإلحاح في الدعاء وصدق الالتجاء: أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (النمل ٦٢) وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر} فأول ما يغفله

---

١٢٤ -رواه مسلم والنسائي والبيهقي وابن خزيمة
١٢٥ -رواه مسلم والنسائي واحمد وابن خزيمة
١٢٦ رواه مسلم والنسائي وابو داود
١٢٧ - رواه مسلم واحمد
١٢٨ - رواه الحاكم
١٢٩ - مسلم والبيهقي
١٣٠- الترمذي والبيهقي
١٣١ - الترمذي والحاكم واحمد وصححه الالباني
١٣٢ - البخاري والنسائي

العبد أن يستفيث بربه ويلجا إليه بما يناسب حاله ويضرع إليه ويبتهل في الدعاء: هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (يونس: ٢٢)

عدم الدعاء بقطيعة الرحم أو إثم أو زور أو بهتان: قال رسول الله ﷺ لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله وما الإستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء.

المطعم الحلال والملبس والمشرب: قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا: وقال يا أيها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث اغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك "

الذبح لله: قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (الأنعام ١٦٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ (الكوثر ٢)

قال مجاهد: النسك هو الذبح في الحج والعمرة. وقال الثوري: عن السدي عن سعيد بن جبير: نسكي أي ذبحي لله رب العالمين: أي خالصا لوجه لا شريك له: الإخلاص. وهذه الآية فيها الدليل على أن الله تعالى تعبد عباده بأن يتقربوا إليه بالنسك كما تعبدهم بالصلاة وغيرها من أنواع العبادات فإن الله تعالى أمرهم أن يخلصوا جميع أنواع العبادة له دون كل ما سواه فإذا تقربوا إلى غير الله بالذبح أو غيره من أنواع العبادة فقد جعلوا لله شريكا في عبادته

قوله تعالى: فصل لربك وانحر قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين وهما الصلاة والنسك الصالتان على القرب والتواضع والافتقار إلى الله عز وجل

الشاهد من الآية: {إنّ صلاتي ونُسُكي}، ومن الآية: {فصلّ لربّك وانحر}: أن الله جل وعلا قرن النحر بالصلاة في الآيتين، فدلّ على أنه عبادة لا يجوز صرفها لغير الله. قوله: "بأربع كلمات" يعني: أربع جُمل، فالكلمات المراد بها الجمل. وقوله: "لعن الله" اللعن معناه: الطرد والإبعاد عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

"من ذبح لغير الله" أي: تقرّب بالذبح لغير الله من الأصنام، ومن الأضرحة، ومن الأشجار والأحجار، والجن، وغير ذلك. فكل من تقرّب بالذبح إلى غير الله فإنه قد لعنه الله سبحانه وتعالى، وهذا يدلّ على شدّة هذه الجريمة، فإن الله جل وعلا لا يلعن إلا على جريمة خطيرة، فدلّ على شدة جريمة من ذبح لغير الله، أيًا كان هذا الذبح كثيرا أو قليلا جليلا أو حقيرا. وذلك بأن يذكر على الذبيحة غير اسم الله أو يكون في نيّته وقلبه واعتقاده أنه يتقرّب بهذه الذبيحة إلى غير الله، أو يريد بهذه الذبيحة دفع شر هذا المذبوح له، فيذبح للجن من أجل دفع شرهم، وخوفًا منهم، أو يذبح للصنم من أجل أن الصنم يجلب له الخير، كما يفعل بعض الجُهّال؛ إذا تأخر المطر ذهبوا بثوْر أو غيره من الحيوان وذبحوه في مكان معيّن، أو عند قبر يريدون نزول المطر، وقد يبتلون فينزل

المطر، وتحصل لهم حاجتهم ابتلاء وامتحانا من الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يدلّ على جواز ما فعلوه، من الشرك والتقرّب لغير الله سبحانه وتعالى. فمن فعل ذلك فهو مشرك وملعون، سواء تلفّظ وقال: هذه الذبيحة للقبر، أو للبدوي، أو للسيد الحسين، أو لفلان أو لفلان، أو ونوى بقلبه فقط. وهذه الذبيحة حرام، لأنها تدخل في قوله: {وما أهلّ بِهِ لغير الله} فما أهلّ به لغير الله يشمل ما ذبح باسم غير الله، ويشمل ما ذبح باسم الله وينوى به الصنم أو الجن أو العفاريت، والمشعوذون الآن إذا جاءهم المرضى يأمرونهم بالذبح لغير الله لأجل أن يشفوا من مرضهم. ويدخل في الذبح لغير الله أصناف: ما ذبح لغير الله على وجه التقرّب، ولو قيل عليه: بسم الله، وهذا حرام بإجماع المسلمين، وهو شرك بالله عزّ وجلّ. وما ذبح للّحم وسمي عليه بغير اسم الله. وما ذبح من أجل التحيّة والتعظيم، مثل: ما يذبح للملوك والرؤساء عند قدومهم إذا نزل من الطائرة، أو من السيارة، أو من الدابة؛ ذبحوا عند نزوله. وما يذبح عند ابتداء المشروع، فبعض الجُهّال، أو بعض الذين لا يبالون، إذا أنشؤوا مشروعا: مصنعا أو غير ذلك: يذبحون عند تحريك الآلة. وما يذبح عند أول نزول البيت خوفا من الجن، وهذا شرك، لأنه مما ذبح لغير الله عزّ وجلّ. أما إذا ذبح ذبيحة عند نزول البيت من باب الفرح والسرور، ودعوة الجيران والأقارب، فهذا لا بأس به.

قال أبو بكر الجزائري :في هذه الآيات أمر الله رسوله أن يعلن عن مفاصلته لأولئك المشركين فقال له {قل إن صلاتي ونسكي} أي ما أذبحه تقربا إلى ربي، {ومحياي} أي ما آتيه في حياتي {ومماتي} أي ما أموت عليه من الطاعات والصالحات {لله رب العالمين} وحده {لا شريك له وبذلك أمرت} أي أمرني ربي سبحانه وتعالى، {وأنا أول المسلمين} لا يسبقني أحد أبدا، فالمراد بالنحر ذبح المناسك؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العيد ثم ينحر نسكه ويقول: "من صلى صلاتنا، ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك. ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له". فالذبح من العبادات فلا تنبغي إلا لله ومن فعلها لغيره فقد أشرك قال رسول الله:ﷺ لعن الله من ذبح لغير الله.١٣٣

أقسام الذبح

<u>الأول – ذبح يقصد الإستمتاع باللحم</u>: وهذا جائز لعموم قوله تعالى الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوها ومنها تأكلون وغير ذلك من الآيات وهذا القسم ليس له دخل بالعقيدة ولكنه متعلق بالفقه في باب الزكاة

<u>الثاني – ذبح يقصد به إكرام الضيف</u>: كالذي يذبح في الأفراح ونحوها فهذا مأمور به أمر إيجاب أو استحباب في بعضه ومنه حديث أولم ولو بشاة وحديث ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وهذا أيضا لا دخل له في الاعتقاد

<u>الثالث – وهو الخطير والأمر الكبير وهو الذبح لغير الله</u>: ويقصد به التقرب والتعبد للمذبوح له وهذا هو الشرك الأكبر وهذا الذي يتكلم عليه علماء الاعتقاد

---

١٣٣ -رواه البيهقي والحاكم والادب المفرد للبخاري وصححه الالباني

الذبح في مكان يذبح لغير الله لا يجوز وقول الله تعالى: لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ (التوبة١٠٨)

وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: "نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: "هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ "قالوا: لا قال: "فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ "قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: "أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم" رواه أبو داود وإسناده على شرطهما. أي لا يجوز الذبح عند بمكان أعد للذبح لغير الله؛ لأن ذلك فيه مشابهة ومضارعة للمشركين ظاهرة في المكان، وهو منهي عنه، كما في الحديث: "من تشبه بقوم فهو منهم" ولو قصد الذابح وجه الله؛ لأنه إحياء للمحل الشركي، وتعظيم له، فيكون وسيلة إلى وجود الشرك ورجوعه، وسد الذرائع من أهم ما جاءت به الشريعة، بل لا يجوز بعدا عن الشرك ومواضع الغضب، وكان أهل نجد كغيرهم يذبحون للجن لطلب الشفاء منهم لمرضاهم، ويتخذون للذبح لهم مكانا مخصوصا في دورهم، فأزال الله ذلك عنه بدعوة شيخ الإسلام قدس الله روحه. أي لا تصل في مسجد الضرار، وكان بناه جماعة من المنافقين مضارة لمسجد قباء، وكفرا بالله ورسوله.: {وإرْصادا لمنْ حارب اللّه ورسُولهُ منْ قبْل} ٣. وهو أبو عمرو الفاسق، وكان بناؤه قبل خروج النبي ﷺإلى تبوك. فسألوه أن يصلي فيه رجاء بركة صلاته، وذكروا أنهم بنوه للضعفاء وأهل العلة في الليلة الشاتية. فقال: " إنا على سفر، ولكن إذا رجعنا إن شاء الله"، فلما قفل ولم يبق بينه وبين المدينة إلا يوم أو بعضه، نزل الوحي بخبر المسجد، فبعث إليه وهدمه وحرقه قبل قدومه. ومطابقة الآية للترجمة أن هذا المسجد لما أسس على معصية الله والكفر به، صار محل غضب، فنهى الله نبيه ﷺأن يقوم فيه، لوجود العلة المانعة، وهو ﷺلا يصلي إلا لله، فكذلك المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، وهذا قياس صحيح

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: {لا تقُمْ فيه أبدا} .

الثانية: أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة.

الثالثة: رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال.

الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك.

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية

<u>النذر لله تعالى</u>

قول الله تعالى: {يوفُون بالنّذْر}. النذر في اللغة: التزام فعل الشيء. وفي الشرع: التزام مكلف فعل طاعة لم تجب عليه بأصل الشرع. وهذا منهيٌ عنه؛ لما فيه من إحراج الإنسان لنفسه، وتحميلها شيئا قد يشق عليها،

وكان قبل أن يتذر في سعة من أمره: إن شاء فعل هذه الطاعة المستحبة، وإن شاء لم يفعلها، فلمّا تذر فعلها لزمتْه. ووجه كونه عبادة أن الله امتدح الموفين به في معرض مدحهم

والدليل على أن الوفاء بتذر الطاعة عبادة: أن الله سبحانه ذكر أن من صفات الأبرار: أنهم {يوفون بالنذر}، وأمر بالوفاء به بقوله: {وليُوفوا نذورهم}، وقال النبي ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه" .١٣٤

وإذا كان كذلك فهو من أنواع العبادة، لأن العبادة كما عرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة"، فكل أنواع الطاعات التي أمر الله بها، أو أمر بها رسوله ﷺومنها الوفاء بالنذر عبادة، فمن صرف شيئا من هذه الأنواع لغير الله صار مشركا الشرك الأكبر الذي يُخرجه من الملّة.

من الشرك: النذر لغير الله من الجن، أو الأولياء والصالحين، أو أصحاب القبور، وهذا عبادة لغير الله عزّ وجلّ فهو شرك، وهذا واقع في هذه الأمة بكثرة، من حين وُجدت الأضرحة، وبُنيت على القبور، وصار كثير من الناس يتجهون إليها، لأنهم قيل لهم: إن هذه القبور فيها بركة، وفيها نفع، وفيها دفع ضرر، وإنها مجرّبة، فمن نذر للقبر الفلاني، أو للشيخ الفلاني، فإنه يحصل له مقصوده، إن كان مريضا يُشفى، وإن كانت امرأة تريد الحمل فإنها إذا نذرت للشيخ الفلاني أو للقبر الفلاني تحمل، وإذا حصل بالناس تأخر مطر ونذروا لهذه القبور نزل المطر، إلى غير ذلك من المُغريات. وقد يفعلون هذا ويحصل لهم مقصودهم ابتلاء وامتحانا من الله سبحانه وتعالى، أو أن هذا يصادف قضاء وقدرا فيحصل، ويظنوا أنه بسبب النذر لهذا الميت أو لهذا القبر أو هذا الوليّ: بزعمهم: وحصول المقصود لا يدل على جواز الفعل، فيجب أن يُنتبَه لهذه الشبهة، لأنهم أهلكوا بها كثيرا من الناس، يقولون: القبر الفلاني مجرّب، إذا فعل الإنسان عنده نذرا أو ذبح ذبيحة يحصل له مقصوده، فبذلك انصرفت قلوب كثير من العوام والجُهّال، أو حتى بعض من العلماء غير المحققين إلى فعل هذا، وللنبي ﷺ يقول: "وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين"، فالخطر شديد من هذه الأمور، لأنها كثُرت في الأمة، بسبب وجود هذه الأوثان التي يسمونها الأضرحة: ضريح الستّ نفيسة، ضريح البدوي، ضريح لفلان، صُرفت لها العبادات، من نذور، وذبح لغير الله، وتبرّك بها، وطواف بها، ودعاء عندها، إلى غير ذلك، أو استغاثة بها من دون الله عزّ وجلّ، يدعونها: المدد يا فلان، المدد يا سيّدي فلان، أو يا رسول الله، أو يا عليّ، أو يا أي شخص ينادونه، حتى في حالة الشدائد التي كان المشركون الأولون يُخلصون فيها الدعاء لله، هؤلاء كلما اشتد بهم الكرْب زاد شركهم، فصاروا يستغيثون بالأولياء، فالسفينة: أو المركب: إذا غرق في البحر: أو أشفى على الغرق: صاروا ينادون عليّا، أو فلانا، أو فلانا: أدركنا، المدد يا فلان، ولا يقولون: يا الله، مع أن المشركين الأولين إذا مسّهم الضر في البحر ضلّ من يدعون إلاّ الله سبحانه وتعالى، فينادون الله، ويُخلصون له الدين، فإذا أنجاهم إلى البر عادوا إلى الشرك.

<u>والنذر على قسمين. نذر طاعة، ونذر معصية.</u>

---

١٣٤ -رواه النسائي وابو داود وابن ماجة والبيهقي ومالك

فنذر الطاعة مثل: الاعتكاف في المسجد الحرام، أو الصلاة في المسجد الحرام، أو المسجد الأقصى، أو المسجد النبوي أو غيرها من المساجد بنذر أن يصلي في أحد المساجد الثلاثة، ويسافر إليه من أجل ذلك، هذا نذر طاعة، وهو في الأصل غير واجب، لكن لما نذره وجب عليه بنذره، والدخول في النذر ابتداء غير مرغب فيه، والنبيﷺ نهى عن النذر، قال: "لا تنذروا، فإن النذر لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل"، وذلك لأن الإنسان في سعة في أمور الطاعة غير الواجبة، إن شاء فعلها وله أجر، وإن شاء تركها ولا حرج عليه، والله لا يحب لنا أن نكلف أنفسنا شيئا لم يوجبه علينا: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ (البقرة١٨٥) ، وإدخال الإنسان نفسه في نذر غير واجب عليه في الأصل، قد يعجز، وقد يشق عليه، وعلى هذا تنزّل الأدلة التي تمدح الذين يوفون بالنذر، قال تعالى: يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا (الانسان٧) هذا مدح لهم، بعد أن ينذروا، ليس مدحا للدخول في النذر، وإنما هو مدح للوفاء به بعد نزوله، فالإنسان إذا التزم شيئا لله من الطاعة وجب عليه الوفاء، قال ﷺ: "اقضوا الله، فالله أحق بالقضاء". ونذر الطاعة دين في ذمة المسلم؛ يجب عليه الوفاء به، ومن هنا مدحهم الله. فوجه الاستدلال من الآية الكريمة على أن النذر لغير الله شرك: لأنها دلت على أن النذر عبادة، لأن الله مدح الموفين به، وإذا كان عبادة فصرفه لغير الله شرك. وفي الآية الثانية من سورة البقرة قوله تعالى: وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ (البقرة٢٧٠) ولازم ذلك: أن يجازيكم عليه، وهذا من باب الحث على الوفاء بالنذر.

ووجه الاستدلال من الآية الكريمة من وجهين:

الوجه الأول: أن الله قرن النذر بالنفقة، والنفقة في سبيل الله طاعة، فدلّ على أن النذر طاعة.

الوجه الثاني: قوله: {فإنّ الله يعلمه} وهذا من باب الحث على النفقة، وعلى الوفاء بالنذر؛ فدلّ على أنه طاعة، وإذا كان النذر طاعة، فإن صرفه لغير الله شرك وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي فلا يعصي. ونهى النبيﷺ عن النذر وقال إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج من البخيل. وعن أنس رضي الله عنه قال رأي النبيﷺ شيخا يهادى بين ابنيه قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشي قال إن الله عن تعذيب هذا لنفسه لغني وأمره أن يركب " البخاري وعن عقبة بن عامر قال نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله وأمرتني أن استفتي النبيﷺ فاستفتيت فقال لتمشي ولتركب. ١٣٥ وعن ابن عمر أنه سأل النبي ﷺ قال كنت في الجاهلية ونذرت أن اعتكف ليلة في المسجد قال فأوف بنذرك. ١٣٦ وعن ابن عباس قال بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي ﷺ مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه .١٣٧ وهذا الحديث فيه الدلالة الكافية الشافية على رحمة الله عز وجل في شرعه وعلى رحمة النبيﷺ ولكنه أوجبه على نفسه وأما الأشياء التي ليست هي طاعة لله فالله غني عنها

---

١٣٥ - رواه البيهقي والنسائي

١٣٦ - الشيخان

١٣٧ - البخاري والبيهقي

قوله: "ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه"، لأن المعصية قد تكون شركاً، وقد تكون دون ذلك. فالحديث إذا دليل على أن النذر عبادة، وأنه إذا نذر عبادة وجب عليه الوفاء بها، ولو صرفها لغير الله صار مشركاً، وعلى أنه لو نذر فعل الشرك، فإنه لا يجوز له الوفاء به، وكذلك إذا نذر المعصية التي هي دون الشرك، لا يجوز له الوفاء بنذر المعصية، وهذا محل إجماع: أنه لا يجوز له الوفاء بنذر المعصية، ولكن اختلفوا: هل تجب عليه كفارة يمين أو لا تجب؟، من العلماء من رأى أنه تجب عليه كفارة يمين بدل النذر، ومنهم من يرى أنه لا يجب عليه كفارة يمين، نظرا لأن نذر المعصية غير منعقد أصلاً، فليس فيه كفارة يمين. ولأن النبي ﷺ في هذا الحديث نهى عن فعله ولم يأمر بالكفارة. وعلى كل حال؛ تبيّن لنا من خلال هذه الآيات الكريمة وهذا الحديث أن النذر عبادة، وإذا كان عبادة فصرفه لغير الله شرك. فما يفعله عُبَّاد القبور، والمتصوّفة، والمخرّفون، من هذه النذور التي تقدّم للقبور، أو تقدّم للجن والشياطين، أو حتى للأولياء والصالحين، أنها عبادة لغير الله عزّ وجلّ، وشرك بالله عزّ وجلّ، فلا يجوز عملها، ويجب المنع منها، والتحذير منها، وأن هذه النذور باطلة، لا يجوز له الوفاء بها، فإن وفى بها ونفّذها صار مشركا بالله الشرك الأكبر، فيجب عليه أن يتوب وأن يدخل في الإسلام من جديد. فهذا في النذر الواحد، فكيف بالذي أفنى عمره بالنذور، وضيع ماله بالنذور، كلما أحسّ بشيء، أو خاف من شيء صار ينذر للأولياء والصالحين؟!. فالمسألة خطيرة جدا. ولكن مهما عمل الإنسان من الشرك والكفر إذا تاب، تاب الله عليه، ولو أفنى عمره في الشرك والكفر ثم تاب توبة صحيحة تاب الله عليه: قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (الزمر٥٣) فلو أن هؤلاء المغرورين تابوا إلى الله لتاب الله عليهم.

<u>الفرق بين النذر المحرم والنذر للشرك</u>

النذر الشرك هو أن يعقد النذر أصلا لغير الله تعالى كان يقول نذر على للسيد البدوي وللحسين أو للدسوقي أو للولي فلان ونحو ذلك فهو في أصل عقد النذر عقده لغير الله تعالى فهذا هو الشرك الأكبر وليس فيه كفارة ويلزم صاحبه التوبة إلى الله والنطق بالشهادتين وأما النذر المحرم فهو الذي يعقد لله تعالى لكن على شيء محرم كقول القائل نذر لله على أن لا أصل أرحامي أو يقول نذر على أن أشرب خمرا ونحو ذلك فهذا النذر لا يكون شركا لأنه عقده لله ولكنه حراما لا يجوز الوفاء به بأي حال لأنه على شيء محرم "

<u>الاعتصام بالله:</u> قال تعالى ﷻ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (آل عمران ١٠١) وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء ١٤٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (النساء١٧٤- ١٧٥) وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ (آل عمران: ١٠٣) ومعنى الاعتصام بالله التمسك بدينه، وطاعته، وقيل: بالقرآن، يقال: اعتصم به، واستعصم، وتمسك، واستمسك: إذا امتنع به من غيره، وعصمه الطعام: منع الجوع منه

الاعتصام بالله والالتجاء إليه من شر الشيطان ووسوسته. والاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة عن ابن جريج في قوله {ومن يعتصم بالله} قال: يؤمن بالله. ويقال: الاعتصام بالسنة نجاة. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال «الاعتصام بالله» الثقة به. لاعتصام بالتوحيد، وإخلاص الدين لله، والابتعاد عن الشرك، واتخاذ غير الله حاكما، يتصرف في الكون، واتخاذه ربا يطلب منه تحقيق مطالبه وإسعاف حاجته. ومما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال. قال تعالى: وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ [الأنعام ١٥٣]، وقد وضح ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: « خط لنا رسول الله ﷺ خطًا فقال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه. ثم تلا: وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأنعام١٥٣]» فمن أعرض عن الكتاب والسنة تنازعته الطرق المضلة والبدع المحدثة. فالاعتصام بالله عز وجل عبادة لله وطاعة له ولا ينبغي لأحد أن يعتصم بغيره ومن يعتصم بغير الله فقد اعتصم بباطل يقذفه في جهنم ويأس المصير فكيف يعتصم العبد بغير خالقه ورازقه ومدبر أموره والهة ومعبودة الذي يستحق كل أنواع العبادات ويستحق كل خضوع وذل ومحبة وخوف ورجاء وتوكل واعتصام واستغاثة ورغبة ورهبة وغير ذلك وتمسكَ للدعاة وللجماعات الإسلامية بدوام الاعتصام بالله تعالى، وتقديم الجهد البشري وطلب العون من الله تعالى، واليقين بأن الله هو الذي يقود، ويوجه مسيرة الدعوة، ويسدد الدعاة، وأن الدين والأمر كله لله سبحانه وتعالى. فالاعتصام بالله عز وجل رحمة وهدى وفضل في الدنيا والآخرة والنعيم المقيم {ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم} الاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية، والعدة في مباعدة الغواية، والوسيلة إلى الرشاد، وطريق السداد، وحصول المراد. { واعتصموا بالله }: تمسكوا بدينه وتوكلوا عليه .وتمسكوا بالقرآن وبما يحمله من الشرائع. وتمسكوا بدينه وثقوا في نصرته وحسن مثوبته.

<u>التوكل على الله</u>

التوكل على الشيء الاعتماد عليه والتوكل على الله كفاية وحسبا في جلب المنافع ودفع المضار قوله تعالى: وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (المائدة٢٣) قال أبو السعادات: يقال: توكل بالأمر. إذا ضمن القيام به؛ ووكلت أمري إلى فلان. إذا اعتمدت عليه؛ ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته؛ أو عجزا عن القيام بأمر نفسه". اهـ.

هذه الآية بيان أن التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعالى؛ فإن تقديم المعمول يفيد الحصر. أي وعلى الله فتوكلوا لا على غيره، فهو من أجمع أنواع العبادة وأعظمها، لما يتشأ عنه من الأعمال الصالحة، فإنه إذا اعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية، دون كل من سواه صح إخلاصه ومعاملته مع الله تعالى، فهو من أعظم منازل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} . فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكل على الله؛ كما في

هذه الآية، وكما قال تعالى: إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (يونس٨٤) ٣. وقوله: رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً (المزمل٩) ٤. والآيات في الأمر به كثيرة جدا.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "التوكل عمل القلب". وقال ابن القيم في معنى الآية المترجم بها: فجعل التوكل على الله شرطا في الإيمان قدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه؛ وفي الآية الأخرى: إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (يونس٨٤) ١. فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا كان دليلا على ضعف الإيمان ولابد. والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والهداية.

وقوله: إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال٢). فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وما رجا أحد مخلوقا ولا توكل عليه إلا خاب ظنه فيه؛ فإنه مشرك حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ(الحج٣١) والتوكل على الله قسمان: أحدهما: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلاّ الله، كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من نصر، أو حفظ أو رزق أو شفاعة. فهذا شرك أكبر.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة، كمن يتوكل على أمير أو سلطان فيما أقدره الله تعالى عليه من رزق، أو دفع أذى ونحو ذلك، فهو نوع شرك أصغر. والوكالة الجائزة هي توكيل الإنسان الإنسان في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه، لكن ليس له أن يعتمد عليه في حصول ما وُكل فيه، بل يتوكل على الله في تيسير أمره الذي يطلبه بنفسه أو نائبه، وذلك من جملة الأسباب التي يجوز فعلها، ولا يعتمد عليها بل يعتمد على المسبب الذي أوجد السبب والمسبب. قال: "وقول الله تعالى: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} الآيات". قال ابن عباس في الآية: "المنافقون لا يدخل في قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم، فأخبر الله أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، فأدوا فرائضه" . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم.

ووجل القلب من الله يستلزم القيام بفعل ما أمر به وترك ما نهى وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. عنه. قال السدي: {ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: يهم بمعصية، فيقال له: اتق الله، اتق الله، فيجل قلبه. رواه ابن أبي شيبة وابن جرير.وقوله: {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا }. واستدل الصحابة رضي الله عنهم والتابعون، ومن تبعهم من أهل السنة بهذه الآية ونظائرها على زيادة الإيمان ونقصانه. فقال عمير بن حبيب الصحابي: "إن الإيمان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه". رواه ابن سعد. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله وعلى ربهم يتوكلون يقول: لا يرجون غيره وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن جبير قال: التوكل على الله جماع الإيمان. وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال: التوكل جماع الإيمان. وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال: التوكل على الله نصف الإيمان. قوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (آل عمران:٢٠٠)

قال: الإيمان أربعة أركان: الأول التوكل على الله، والثاني الاستسلام لأمره، والثالث الرضا بقضائه، والرابع الشكر لنعمائه والتقوى. والتوكل على الله، بأن تعتمد على ربك، اعتماد من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة، ولا نشورا، في سلامتك من شرهم، وفي إقامة الدين، الذي أمرت به، وثق بالله في حصول ذلك الأمر على أي: حال كان. فالإيمان بالله يوجب للعبد قوة التوكل على الله، ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ (الطلاق: ٣). والإيمان بالله يبعث على الشجاعة والإقدام؛ لأنه يملأ قلب المؤمن بالخوف من الله، والخشية له، وتعظيمه، وإجلاله.والتوكل على الله هو الاعتماد على الله بالكلية والإيمان به مع الأخذ بالأسباب

والاعتماد على الأسباب بالكلية يعني دون اعتماد للقلب على الله عز وجل، هذا محرم، أو نقول يدخل في نقض التوحيد، شرك أصغر أو شرك خفي، أمّا الاعتقاد فهذا كفر ظاهر، أن يعتقد أنّ الأسباب كافية ولا نافع..... الله جل جلاله. ولو اعتقد أنّ هذا السبب كاف، يعني قال يكفي الطبيب، هذا كفر إذا اعتقد قلبه، ما فيه أحد يعتقد أنّ الإعتماد على الأسباب فقط، يعتقد الأسباب فقط ويكون عنده إيمان؟، ما يمكن، المؤمن لازم يكون عنده اعتماد على الله عز وجل لكن يعتمد على الأسباب ظاهرا بحسب الحال. فأنواع التوكل ثلاثة

١: التوكل على الله في جلب الخيرات ودفع المضرات وهذا من تمام الإيمان الواجب ولا يتم الإيمان إلا به

٢:التوكل على الأموات وأصحاب القبور في جلب المنفعة أو دفع الضر سواء كان هذا الميت نبيا أو وليا أو غيرهما وهذا من الشرك الأكبر

٣:التوكل على الغير فيما يقدر عليه ذلك الغير مع اعتماد القلب بكليته على الله واعتقاد أن ذلك سبب في تحصيل الأمر المطلوب فهذا لا بأس به وهذا بمعنى الوكالة وقد وكل النبيﷺ على الصدقة عمالا وحفاظا ووكل في إثبات الحدود وإقامتها ووكل علي بن ابي طالب في ذبح ما لم يذبح من هديه وان يتصدق بجلودها وجلالها وهذا جائز وقال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا"

<u>الاستعاذة بالله</u>

الاستعاذة: هي الالتجاء والاعتصام فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلا ربه ومالكه واعتصم واستجار به والتجأ اليه وقال ابن كثير: الاستعاذة هي الالتجاء إلي الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر والعياذ يكون

لدفع الشر والملجأ لطلب الخير وعبودية الاستعاذة بالله أن يجيره من عدو ويعصمه من كيد وأذاه. ولما كان مستقرا عند العلماء أن الاستعاذة بالله عبادة له قالوا لا تجوز الاستعاذة بمخلوق، فلما كان هذا الأصل مستقرا عندهم استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق لأنه ثبت عن النبي ﷺ الاستعاذة بكلمات الله التامات فعلا منه وقولا، وهذا من حجة أهل السنة على الجهمية القائلين بخلق القرآن يقولون لو كان القرآن مخلوقا امتنعت الاستعاذة به، فعلى ما ذكرنا أن الاستعاذة نوع من الدعاء كما قرره شيخ الإسلام تقي الدين، وهو واضح، فالعلماء القائلون بامتناع الاستعاذة بالمخلوق يقولون لا يجوز دعاء المخلوق، لأن الاستعاذة دعاء حقيقة، لأن المستعيذ بربه يطلب منه دفع مكروه أو رفعه وهذا حقيقة الدعاء.

قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (هود٤٧)

قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا (مريم١٨) وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ (المؤمنون٩٧)

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ (الفلق١) قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (الناس١) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأعراف ٢٠٠) فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (النحل٩٨) وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك والاستعاذة من العبادات ومن صرفها لغير الله فقد أشرك وان الله عز وجل شرع لعباد المسلمين ان يستعيذوا به بدلا مما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن فشرع الله للمسلمين ان يستعيذوا بأسمائه وصفاته

قال القرطبي: معنى كلمات الله التامات: أي الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب وقيل معناها الشافية الكافية وقيل الكلمات هي القرآن في هذا الموضع

<u>أقسام الاستعاذة</u>

الأول: الاستعاذة بالله التي سبق ذكرها وهي المتضمنة لكمال الافتقار إلى الله واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر أو مستقبل صغير أو كبير بشر أو غير شر

الثاني: الاستعاذة بالأموات وأصحاب القبور أو بالأحياء الغائبين أو الاستعاذة بالحي فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى كالاستعاذة بالجن وبالأضرحة والقبور وبالبدوي والحسين وغيره وهذه عبادة لغير الله وهي من الشرك الأكبر

الثالث: الاستعاذة بغير الله فيما يقدر عليه المستعاذ به

فهذا لا بأس به وليس من العبادة في شيء لكن ينبغي أن يعلم أن المعيذ في الحقيقة هو الله تعالى وأن هذا إنما هو سبب فقط، ودليل ذلك قوله (من تشرفاها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذ فليعذ به. والاستعاذة بالصفة جائز عند أهل السنة والجماعة وكان رسول الله ﷺ يقول أعوذ برضاك من سخطك. رواه مسلم وكان ﷺ يقول بسم الله بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر. رواه الترمذي وصححه الألباني وكان ﷺ يقول أعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي. أبو داود وصححه الشيخ الألباني وكان يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

وقوله: "أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق" كلمات الله: المراد بها: كلامه سبحانه وتعالى المنزّل على رسوله ﷺ. والاستعاذة بالقرآن مشروعة، لأن القرآن كلام الله، فالاستعاذة بالقرآن استعاذة بصفة من صفات الله، وهي الكلام، وليست استعاذة بمخلوق. واستدلّ أهل السنّة والجماعة بهذا الحديث على أن القرآن غير مخلوق، لأنه لا تجوز الاستعاذة بالمخلوق، فلو كان القرآن مخلوقا: كما تقوله الجهمية والمعتزلة: لصار هذا من الاستعاذة بالمخلوق، وهي شرك، كما دلّ هذا الحديث على مشروعية الاستعاذة بالله عزّ وجلّ، وترك الاستعاذة بغيره سبحانه وتعالى. وقوله: "التامّات" أي: الصادقات العادلات، التي لا يتطرّق إليها نقص، لأن كلام الله سبحانه وتعالى كامل، لأن الله جل وعلا كامل وصفاته كاملة، وكلامه كامل لا يتطرّق إليه النقص: لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت٤٢)، وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (الانعام١١٥). فكلمات الله تامّة، لا يتطرّق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولذلك كان القرآن الكريم كاملا، لا يتطرّق إليه نقص، واف بحوائج الناس، والحكم فيما بينهم، وإزالة الشكوك والشرك والكفر والإلحاد، وبيان الأحكام والعدل بين الناس، كل هذا في القرآن، لأنه كلام الله سبحانه وتعالى، وفضل كلام الله على كلام غيره كفضل الله سبحانه وتعالى على خلقه. فالحاصل: أن الكتاب والسنّة قد دلاّ على أن الاستعاذة عبادة، وما دام أنها عبادة، فالاستعاذة بغير الله تكون شركا أكبر يخرج به صاحبه من الملّة، فالذي يستعيذ بالجن أو بالشياطين يكون كافرا الكفر الأكبر، مشركا بالله عزّ وجلّ، كالذين يكتبون الحُجُب والطلاسم، ويستعيذون بالشياطين وبمردة الجن، ويكتبون أسماء الشياطين في كتاباتهم، وفي طلاسمهم، وكذلك الذين ينادون الجن عند الشدّة وعند الخوف هذا: أيضا: كله من الشرك الأكبر لأنه استعاذة بغير الله سبحانه وتعالى، ومن هذا :أيضا: من يستعين بالجن عندما يتخاصم مع أحد فيقول: يا جن خذوه، اقطعوا به كذا وكذا. وهذا شرك بالله عزّ وجلّ إذا كان يقصد الاستعانة بهم، وكذلك الذي يعالج الناس بالاستعانة بالجن وسؤالهم عن المرض أو عن الذي سحر المريض. وفي قوله تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ (الانعام١٢٨) قال العلماء في تفسير هذه الآية: "استمتاع الإنس بالجن: أنهم يستعيذون بهم مما يكرهون، ويطلبون منهم ما يريدون، فالجن تخدمهم، وتحضُر لهم الغائب والبعيد، وتقضي بعض حوائجهم، لأن هناك أشياء لا يقدر عليها الإنس، فهم يستعيذون بالجن، ويستمتعون بالجن، بمعنى: أن الإنس يستخدمون الجن في بعض أمورهم، هذا استمتاع الإنس بالجن. واستمتاع الجن بالإنس: أن الإنس يخضعون لهم ويعظمونهم ويجلّونهم، ففي هذا استمتاع للجن بالإنس، فكل من الفريقين استمتع بالآخر، هذا استمتع بحصول حوائجه، وهذا استمتع بتعظيمه، وصرفه هذا الإنسي إلى الكفر بدل الإيمان. فدلّ على أن الاستعانة بالجن شرك أكبر، ولو سميت بغير الشرك، لو سميت: بالاستخدام، أو الزار، أو ما أشبه ذلك من الأسماء. فالواجب أن الإنس يتوبون إلى الله سبحانه وتعالى من ممارسة هذه الأعمال مع الجن.

والواجب على الجن: أن يتوبوا إلى الله من إضلال الإنس وإغوائهم، لأن لكل عباد الله من عباد الله، يجب عليهم مخافة الله وخشيته والرغبة إليه، وطاعته، وطاعة رسله، وترك ما حرّم الله. وقد تلاعب بعض الأشرار من الإنس بعقائد الناس، وبأكله لأموالهم، وشعوذته عليهم، ولاسيما عند البوادي والقرى البعيدة عن حضور مجالس الذكر، فإن هذا يكثر كلما كثر الجهل، وحقيقة هذا أنه عميل للجن، وأنه مشرك بالله عزّ وجلّ، ولا يقتصر شره على نفسه، بل يضلّ الناس، ويفسد عقائد الناس، ويأتي إليه الناس ويسألونه، ويخبرهم بالمغيبات، أو يأمرهم بالذبح لغير الله، أو غير ذلك من أنواع الشرك.

<u>الاستعانة بالله تعالى</u>

الاستعانة: هي طلب العون

الاستغاثة: هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة وهي من العبادات الواجبة لله تعالى عز وجل ولا تنبغي لأحد غيره ومن صرفها لغيره فقد أشرك وهناك استعانة بالأموات وبأصحاب القبور والأضرحة وهذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة أو الاستعانة والاستغاثة بالإحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله وهناك استعانة واستغاثة بالإحياء فيما يقدرون عليه وهذا لا بأس به وليس ذلك من العبادة مثل من يستغيث وهو يغرق أو من سقط في حفرة بمن يستطيع إنقاذه فالاستغاثة هي طلب الغوث، ولا تكون إلاّ في وقت الشدّة. والدعاء عام في وقت الشدّة وفي غيرها والاستغاثة بالمخلوق على قسمين:

القسم الأول: الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلاّ الله سبحانه وتعالى، فهذه هي الشرك الأكبر، لأنها صرف للعبادة لغير الله سبحانه وتعالى. أما الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق كاستغاثة بغيره في الحرب ليساعده ويناصره على عدوه؛ فهذا جائز، كما قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ (القصص١٥) ، فالاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه: كالاستغاثة بالأموات والغائبين: شرك أكبر، لأنه يستغيث بمن لا يقدرون على شيء أبدا، فالذين يستغيثون بالأضرحة، وبالأولياء وبالصالحين، والأموات، أو يستغيثون بالغائبين من الجن، أو بالشياطين، كل هذا من النوع الممنوع.

فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (القصص ١٥) وقال تعالى إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة٥) وقال تعالى "وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ (البقرة ٤٥) وقال تعالى "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (الأنفال ٩) وقال رسول الله ﷺ إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. فقوله "إذا سألت فاسأل الله "إذا سألت حاجة فلا تسأل إلا الله عز وجل ولا تسأل المخلوق شيئا، وإذا قدر أنك سألت المخلوق ما يقدر عليه، فاعلم أنه سبب من الأسباب وأن المسبب هو الله عز وجل فاعتمد على الله تعالى. فقوله "وإذا استعنت فاستعن بالله " فإذا أردت العون وطلبت العون من أحد فلا تطلب إلا من الله، لأنه هو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وهو يعينك إذا شاء وإذا أخلصت الاستعانة وتوكلت عليه أعانك وإذا استعنت بمخلوق فيما قدر عليه فاعتقد أن سبب وأن الله هو الذي سخره لك.

احفظ الله: أي احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه. وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي. يحفظك: حفظ الله تلعبد في دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وحفظه أيضا في إيمانه ودينه. تجده تجاهك: أي من حفظ حدود الله وجد الله معه ينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده.

أمثلة لحفظ الله لمن حفظه: كان العبد الصالح أبو الطيب الطبري رحمه الله، قد جاوز المائة، وهو متمتع بعقله وقوته وكافة حواسه، حتى أنه سافر ذات مرة مع رفقة له، فلما اقتربت السفينة من الشاطئ وثب منها إلى الأرض وثبة شديدة، عجز عنها بقية الذين كانوا معه على السفينة، فاستغرب بعضهم هذه القوة الجسدية التي منحها الله إياه مع كبر سنه وشيخوخته، فقال لهم الطبري: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر. وقال محمد بن المنكدر: "إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقريته التي هو فيها، والدويرات التي حولها، فما يزالون في حفظ الله وستر". وكان العبد الصالح شيبان الراعي رحمه الله، يرعى غنما له في البرية، فإذا جاءت الجمعة خط عليها خطا، ثم ذهب وشهد الجمعة والخطبة مع جماعة المسلمين، ثم عاد إليها، فيجدها كما هي لم تتحرك منها شيء، ولم تجاوز الخط منها أي غنمة، فسبحان الحافظ المعين. وقال عروة بن الزبير: "بلغت أسماء بنت أبي بكر مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل". وكان رسول الله ﷺ يقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

الخوف من الله

قول الله تعالى: إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران:١٧٥) يعني: الشيطان يخوفكم يا معشر المؤمنين بأوليائه وقيل: معناه يعظم أولياءه في صدوركم فتخافوهم فلا تخافوهم} يعني: فلا تخافوا أولياء الشيطان، ولا تقعدوا عن قتالهم ولا تجبنوا عليهم {وخافون} أي: فجاهدوا في سبيلي مع رسولي فإني وليكم وناصركم {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} مصدقين بوعدي أني متكفل كم بالنصر والظفر وإخلاص الخوف من الله تعالى من الفرائض ومن شروط الإيمان. والخوف هو الذعر وهو نوع من الفعال يحصل في النفس له اثر ظاهر بسبب توقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى}

أنواع الخوف

١:الخوف الطبيعي الجبلي كخوف الإنسان من النار انتحر قه او من السباع او من الغرق: فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ (القصص:١٨) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ (ص: ٢٢)

٢:الخوف من الأوثان وأصحاب القبور والأضرحة والأموات بخاف أن يصيبه بأذى وهذا الخوف ليس به أسباب معلومة بل لم يصدر إلا لاعتقاد أن لهذا المخوف منه تصرفا خفيا في الكون بكونه قادرا على أن يصيبه بأذى وهذا خوف نوع من الشرك الأكبر

٣:الخوف الحرام وهو الذي يجعل صاحبه يترك واجبا أو يفعل معصية: إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران:١٧٥) أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (التوبة ١٣) تَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل ٥٠) تَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ (النور٣٧) وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (الأعراف٥٦) قال تعالى تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (السجدة١٦) قال تعالى وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (فاطر٢٨) قال تعالى ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (الأنبياء: ٤٩) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ (النازعات: ٢٦) قال تعالى ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (الأحزاب ٣٩)

وثمرات الخوف: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(الملك١٢)

وقال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.

قوله رجل ذكر الله خاليا أي من الخلق لأنه حينئذ يكون أبعد من الرياء وقيل خاليا من الالتفات إلى غيره تعالى ولو كان في الملأ ويؤيده رواية البيهقي ذكر الله بين يديه ويؤيد الأول رواية ابن المبارك وحماد بن زيد ذكر الله في خلاء أي في موضع خال وقال بعضهم ذكر الله أي بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر قلت ليس كذلك لأن الذكر بالقلب من الذكر بضم الذال وباللسان من الذكر بكسر الذال وأيضا لفظ ذكر بلا قيد ولا يكون مشتقا من التذكر فمن له يد في علم التصريف يفهم هذا قوله ففاضت عيناه وإنما أسند الفيض إلى العين مع أن العين لا تفيض لأن الفائض هو الدمع مبالغة كأنها هي الفائض وذلك كقوله: تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ (المائدة ٨٣) وقال القرطبي وفيض العين بحسب حال الذاكر وبحسب ما ينكشف له ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه ويشهد للأول ما رواه الجوزقي من رواية حماد بن زيد ففاضت عيناه من خشية الله كان أبو حفص النيسابوري إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى يرى جميع ذلك من خده وكان يقول ما أظن أن محقا يذكر الله عن غير غفلة ثم يبقى حيا إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة النبوة وخواص الأولياء بقوة ولايتهم إذا سمعت باسم الحبيب تقعقعت مفاصلها من هول ما يتذكر وقال رسول الله ﷺ من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله تعالية ألا إن سلعة الله الجنة.١٣٨

قوله: (من خاف)أي البيات والاغارة من العدو وقت السحر (أدلج) بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره والمراد التشمير في الطاعة (ومن أدلج بلغ المنزل)أي وصل إلى المطلب. قال الطيبيّ رحمه الله: هذا مثل ضربه النبيّ ﷺ لسالك الآخرة فإنّ الشيطان على طريقه والنفس وأمانيّة كالغالبة أعوانه، فإن تيقظ في مسيره

١٣٨ - الترمذي والحاكم وصححه الالباني

وأخلص النيّة في عمله أمن من الشيطان وكيده ، ومن قطع الطريق بأعوانه ثمّ أرشد إلى أنّ سلوك طريق الآخرة صعبٌ، وتحصيل الآخرة متعسّرٌ لا يحصل بالتمنّي سعي فقال (ألا) بالتخفيف للتنبيه (إنّ سلعة اللّه) أي من متاعه من نعيم الجنّة (غالية) بالغين المعجمة أي رفيعة القدر (ألا إنّ سلعة اللّه الجنّة) يعني ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه { والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثوابا وخيرٌ أملا} وبقوله: {إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة}. فمن خاف يعني من كان في قلبه خوف الله عمل العمل الصالح الذي ينجيه مما يخاف وقال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع على عبد خوفين ولا أمنين إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة. وقال رسول الله ﷺعينان لا تمسهما النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله .١٣٩ وقال رسول الله ﷺلا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم "١٤٠ وعن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فو الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال خشيتك يا رب وأنت اعلم فغفر الله له" ١٤١ كان رسول اللهﷺ يقول إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء"١٤٢ وكان رسول اللهﷺ يكثر من قول لا ومقلب القلوب" ١٤٣ وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء في الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله. ١٤٤ قال الإمام البخاري في صحيحه -باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر

أقوال في الخوف:

قال ابن مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على إيمان جبريل وميكائيل

قال قتادة: بلغني أن أبا بكر قال ليت خضرة تأكل وعن ابن عباس -قال لعمر إن الله مصر بك الأمصار وفتح بك الفتوح وفعل وفعل فقال وددت أني أنجو لا أجر ولا وزر وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ بتبنة من الأرض فقال يا ليتني هذه التبنة ليتني لم أكن شيئا ليت أمي لم تلدني. وعن عبد الله بن عبد الله بن مسعود قال كان بن مسعود إذا هدأت العيون قام فسمعت له دويا كدوي النحل قال أبو ذر: والله وددت أني شجرة تعضد وعن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (الحديد١٦) بكى حتى

---

١٣٩ - الترمذي واحمد وابو يعلي
١٤٠ - الترمذي والنسائي وابو داود وابن حبان
١٤١ - مسلم والنسائي ومالك
١٤٢ - رواه مسلم والبيهقي
١٤٣ - النسائي والترمذي وابو داود والدارمي وابن حبان
١٤٤ -رواه مسلم والبيهقي والنسائي

غلبه البكاء عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار وعن يعلى بن عطاء عن أبيه –قال كنت أصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وكان يطفئ السراج بالليل ثم يبكي حتى رصعت عيناه

١_ قال أبو حفص عمر بن مسلمة النيسابوري: الخوف سراج في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله عز وجل فإنك إذا خفته هربت إليه. فالخائف من ربه هارب إليه.

٢_ وقال أبو سليمان: ما فارق الخوف قلبا إلا خرب.

٣_ وقال ابراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها.

٤_ وقال أحدهم: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف؛ فإذا زال الخوف ضلوا الطريق.

الخوف المحمود الصادق: هو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط. قال أبو عثمان الحيري: صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا، وباطنا. وقال إبراهيم التيمي" ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا وقال الحسن البصري:ما خافه إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق قيل للحسن البصري أراك طول ابكاء فقال أخاف أن يطرحني ولا يبالي قال معروف: رجاؤك لرحمة من لا تطيعه هذا خذلان وحمق وقال الفضيل بن عياض: من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف من الله خوفه من كل شيء. وقال بعض السلف:من قطع منك عضوا في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم لا تامن عقوبته في الآخرة نحو هذا وهكذا نجد أن لقمان قد أوصى ابنه بجملة من الوصايا السامية النافعة، فقد أمره أولا بإخلاص العبادة لله تعالى ثم غرس في قلبه الخوف من الله عز وجل ثم حضه على إقامة الصلاة، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعلى الصبر على الأذى، ثم نهاه عن الغرور والتكبر والافتخار، وعن رفع الصوت بدون مقتض لذلك . وبتنفيذ هذه الوصايا، يسعد الأفراد، وترقى المجتمعات.

من كان عنده يقين في الله فيلزمك ثلاثة

١: الخوف من الله ما دمت تعلم أنك راجع إلى الله، فسوف تخاف منه..

٢: ومراقبة الله عزّ وجلّ. المراقبة في الجوارح.؛ والخوف في القلب؛ يعني إذا علمت أنك سترجع إلى الله، فسوف تخشاه في السرّ، والعلانية..

٣: الحياء منه؛ فلا يفقدك حيث أمرك، ولا يجدك حيث نهاك..

<u>الجمع بين الخوف والرجاء والحب:</u> لابدّ للعبد من الجمع بين هذه الأركان الثلاثة؛ لأن عبادة الله بالخوف وحده طريقة الخوارج؛ فهم لا يجمعون إليه الحبّ والرجاء؛ ولهذا لا يجدون للعبادة لذة، ولا إليها رغبة، فيجعلون الخالق بمنزلة سلطان جائر.وهذا يورث اليأس والقنوط من رحمة الله، وغايته إساءة الظن بالله، والكفر به سبحانه.وعبادة الله بالرجاء وحده طريقة المرجئة الذين وقعوا في الغرور والأماني الباطلة، وترك العمل الصالح، وغايته الخروج من الملة.وعبادة الله بالحب وحده طريقة غلاة الصوفية الذين يقولون: نعبد الله لا خوفا من ناره، ولا طمعا في جنته، وإنما حبا لذاته.وهذه طريقة فاسدة، ولها آثار وخيمة، منها الأمن من مكر الله، وغايته الزندقة، والخروج من الدين.ولهذا قال السلف رحمهم الله كلمة مشهورة وهي: من عبد الله بالحب

وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروريٌ أي خارجي ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف والحب والرجاء فهو مؤمن موحّد.

قال ابن القيم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف، والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيّدُ الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

أيهما يُغلّب: الخوف أم الرجاء؟ قال ابن القيم: السلف استحبوا أن يقوّي في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوي جناح الرجاء على جناح الخوف

<u>الرجاء</u>

الرجاء ركن من أركان العبادة؛ فالعبادة تقوم على الحب، والخوف، والرجاء.

والرجاء عمل عظيم من أعمال القلوب، والنصوص الشرعية متضافرة على ذكره، والثناء في أهله.قال الله تعالى: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ (الإسراء: ٥٧). فابتغاء الوسيلة إليه طلب القرب منه بالعبودية والمحبة؛ فذكر مقامات الإيمان الثلاثة الحب، والخوف، والرجاء. وقال تعالى: مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ (العنكبوت ٥). وقال: [أنت يرجون رحمت اللّه واللّهَ غفورٌ رحيمٌ] وقال رسول اللهﷺ: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملأ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة.} [١٤٥]

قال الشيخ محمد مختار الشنقيطي في شرح الترمذي كم من فقير كان في ضيعة وفقر والله سبحانه وتعالى أغناه وزاده من الخير بعد كثرة الولد، كان في فقر وشدة حيثما كان وحيدا ومع أهله وزوجه فلما تزوج وكثر ولده عظم يقينه بالله ففتح الله له أبواب وإن الإنسان من حيث هو إذا سلمّ أمره لله وفوض أمره إلى الله وأحسن الظن بالله :سبحانه: فإن الله يعطيه فوق ما يرجو وفوق ما يأمل، فأي أمر من أمور الدنيا تقبلته بالنفس المطمئنة والصدر المنشرح وفي نفسك حسن الظن بالله فإن الله لا يخيبك، فقد جاء في الحديث: (أنا عند حسن ظن عبدي بي) فإذا كانت المرأة مؤمنة بالله موقنة بالله سبحانه وتعالى فإن الله لا يضيعها، كان الناس في فقر وكانوا في شدة وكانت المرأة ترعى الغنم في البادية ولا تجد إلا القليل من الطعام تقوم بولادتها بنفسها وتأتي بولدها حاملة له وقد وضعته في شعب أو في واد؛ لأنها كانت قوية اليقين بالله عز وجل، وكان النساء على الفطرة وكانوا على الإيمان بالله: سبحانه وتعالى وحسن الظن بالله وكم من نساء تجد لو تأمل الإنسان ونظر في عماته وخالاته والنساء الأول وجد المرأة تضع العشرة والعشرين والخمسة عشر بل حتى إلى الثلاثين من الولد، والله يبارك في عمرها ويبارك في صحتها وكانوا في فقر وكانوا في شدة لكن كان عندهم الإيمان بالله والثقة بالله سبحانه وتعالى لكن لما أصبحت المرأة تسيء الظن بالله عز وجل وأصبحت المخاوف، وكل يوم

---

١٤٥ -رواه مسلم والبيهقي

يأتي شيء جديد أنه يقع كذا ويحدث كذا وأصبحت المرأة كل شهر تفحص وكل أسبوع تفحص وكل ثلاثة أيام ولو كان بيدها كل يوم وكل ساعة تفحص؛ وكل ذلك من ضعف اليقين والإيمان بالله ليس معنى هذا أن نترك الطب وقوانين الطب؛ ولكن المراد أن لا نغلوا وأن لا نتوسع في هذه الأمور وأن لا نعظم الأسباب حتى يحس الإنسان أن الأمور مقيدة بالأسباب، ولذه إذا كان عندة عشرة من الولد و بعد خمس سنوات أو ستة سنوات يكون عندة خمسة أو ستة من الولد من الذي سيصرف على دراستهم وطعامهم ولباسهم وشرابهم هذا التفكير وهذا الإغراق في مثل هذه الأمور لا ينبغي لمسلم، ينبغي عليه أن يحسن الظن بالله وأن يعلم أن الله تكفل بأمره وتكفل برزقه وأن عليه أن يفكر في شيء واحد وهو الإيمان بالله والثقة بالله سبحانه وتعالى:{ ومنْ يتوكّلْ على اللّه فهُو حسْبُهُ}:{ اللّهُ خالقُ كلّ شيْء وهُو على كلّ شيْء وكيلٌ} ليس بيد الناس أن يرزقوا ولكن اللقمة لا تستطيع أن ترفعها إلى فمك ولا إلى فيك ولا أن تطعم نفسك إلا أن يطعمك الله :(يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم) فالغني الثري الذي عنده الملايين ومئات الألوف تجدها معه وتمد له السفرة فيها عشرات الألوان من الطعام وهو يجلس على صحن واحد منها منعه الأطباء من كلها؛ لأن الله لم يطعمه ،ما كتب الله له طعما والفقير تجده في آخر عمره في السبعين والثمانين يأكل ما لذ وطاب من الطعام كل الطعام يأكله ولا يمنع من شيء من قوة وعافية ، فالأرزاق بيد الله والطعام من الله والشراب من الله .

وفي الصحيح عن النبيﷺ قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. وفي الصحيح عنه أنه قالﷺ: (من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه)، وفي السنن عنه أيضا أنه قال :ﷺ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها)، وعنه ﷺ قال: (قال الشيطان: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)، وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ(يقول الله :يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، ابن آدم، لو لقيتني بقراب الأرض خطيئة ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)

<u>حد الرجاء:</u>

١_ قيل: الرجاء حادٍ يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة، ويُطيِّب لها السير.

٢_ وقيل: هو الاستبشار بجود فضل الرب تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه .

٣ _ وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى .

٤_ وقيل: هو النظر إلى سعة رحمة الله.

<u>أقسام الرجاء</u> قسمان محمودان وقسم مذموم

فالأولان: رجاءُ رجل عمل بطاعة الله على نور من الله؛ فهو راج لثوابه، ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه، وإحسانه، وجوده، وحلمه، وكرمه، فهذان النوعان محمودان. والثالث: رجاء رجل متمادٍ في التفريط، والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل؛ فهذا هو الغرور، والتمني، والرجاء الكاذب.

* الفرق بين الرجاء والتمني: الفرق بينهما أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك صاحبه طريق الجد، والاجتهاد. والرجاء يكون مع بذل الجهد، وحسن التوكل.

فالأول: كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها، ويأخذ زرعها.

والثاني: كحال من يشق أرضه، ويفلحها، ويبذرها، ويرجو طلوع الزرع.

تساؤل أيهما أكمل: رجاءَ المحسن ثواب إحسانه، أو رجاء المسيء التائب مغفرة ربِّه، وعفوه؟.

والجواب: أن هذه المسألة وقع فيها خلاف؛ فطائفة رجّحت رجاء المحسن؛ لقوة أسباب الرجاء معه، وطائفة رجّحت رجاء المذنب التائب؛ لأن رجاءه مُجرّدٌ عن علة رؤية العمل، مقرون بالانكسار، وذلة رؤية الذنب.

* الرجاء لا يصح إلا مع عمل: فقد أجمع العلماء على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل. أما ترك العمل، والتمادي في الذنوب؛ اعتمادا على رحمة الله، وحسن الظن به عز وجل فليس من الرجاء في شيء. بل هو جهل، وسفه، وغرور؛ فرحمة الله قريب من المحسنين لا من المفرطين، المعاندين، المُصرّين. قال ابن القيم: في شأن المتمادين في الذنوب؛ اتكالا على رحمة الله: وهذا الضرب هم الناس قد تعلق بنصوص الرجاء، واتّكل عليها، وتعلق بكلتا يديه، وإذا عوتب على الخطايا، والانهماك فيها سرد لك ما يحفظه من سعة رحمة الله، ومغفرته، ونصوص الرجاء. وللجهال من هذا الضرب من الناس في هذا الباب غرائب وعجائب

* ضابط حسن الظن: قال ابن القيم: فحسن الظن إنما يكون مع اعتقاد أسباب النجاة، وأما على اعتقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى إحسان الظن. فإن قيل: بل يتأتى ذلك، ويكون مستندُ حسن الظنّ سعة مغفرة الله، ورحمته، وعفوه، وجوده، وأنّ رحمته سبقت غضبه، ولأنه لا تنفعه العقوبة، ولا يضره العفو. قيل: الأمر هكذا، والله فوق ذلك أجلّ، وأكرم، وأجود، وأرحم، وإنما يضع ذلك في محله اللائق به؛ فإنه سبحانه موصوف بالحكمة، والعزة، والانتقام، وشدة البطش، وعقوبة من يستحق؛ فلو كان مَحوَل حسن الظن على صفاته، وأسمائه لاشترك في ذلك البرُّ والفاجر، والمؤمن والكافر، ووليه وعدوّه؛ فما ينفع المجرم أسماؤه، وصفاته، وقد باء بسخطه، وغضبه، وتعرض للعنته، ووقع في محارمه، وانتهك حرماته؟! بل حسن الظن ينفع منْ تاب، وندم، وأقلع، وبدّل السيئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة، ثم حسّن الظن بعدها؛ فهذا هو حسن الظن، والأول غرور، والله المستعان.

فوائد الرجاء: وبعد أن تبين لنا حدُّ الرجاء، وضوابطه فهذه نبذة عن فوائده، وفضائله؛ فالرجاء إذا كان في محله، وعلى وجهه الصحيح يثمر ثمرات عظيمة؛ فمن فضائل الرجاء، وثمراته ما يلي:

١_ إظهار العبودية، والفاقة، والحاجة إلى ما يرجوه العبد من ربه، ويستشرفه من إحسانه، وأنه لا يستغني عن فضله، وإحسانه طرفة عين.

٢_ أن الرجاء محبوبٌ لله؛ فالله عز وجل يحب من عباده أن يرجوه، ويأملوه، ويسألوه من فضله؛ لأنه الملك الحق الجواد؛ فهو أجود من سئل، وأوسع من أعطى. وأحب ما إلى الجواد أن يُرجى، ويُؤمل، ويُسأل.

٣_ التخلص من غضب الله؛ فمن لم يسأل الله يغضب الله عليه، والسائل راجٍ، وطالبٌ.

٤_ أن الرجاء حادٍ يحدو بالعبد في سيره إلى الله، ويطيِّبُ له المسير، ويحثه عليه، ويبعثه على ملازمته؛ فلولا الرجاء لما سار أحد؛ فإن الخوف وحده لا يحرك العبد، وإنما يحركه الحب، ويزعجه الخوف، ويحدوه الرجاء.

٥_ أن الرجاء يطرحه على عتبة المحبة؛ فإنه كلما اشتدّ رجاؤه، وحصل له ما يرجوه ازداد حبا لله تعالى وشكرا له، ورضا به، وعنه.

٦_ أنه يبعثه على أعلى المقامات، وهو مقام الشكر الذي هو خلاصة العبودية؛ فإنه إذا حصل له مرجوّه كان أدعى لشكره.

٧_ أنه يوجب له المزيد من معرفة الله، وأسمائه، ومعانيها، والتعلق بها؛ فإن الراجي متعلق بأسمائه الحسنى، متعبدٌ، وداع بها.

٨_ أن المحبة لا تنفك عن الرجاء؛ فكل واحد منهما يمد الآخر، ويقويه.

٩_ أن الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف؛ فكل راج خائفٌ، وكل خائف راج.

١٠_ أن العبد إذا تعلق قلبه برجاء ربِّه، فأعطاه ما رجاه كان ذلك ألطف موقعا، وأحلى عند العبد، وأبلغ من حصول ما لم يرجُه.

١١_ أن في الرجاء من الانتظار، والترقب، والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه، وصفاته، وتنقّل القلب في رياضها الأنيقة، وأخذه بنصيبه من كل اسم، وصفة.

قال الحسن البصري إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل" وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر، فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله» وجه الشاهد من ذلك: أنه جعل اليأس من روح الله، وهو ذهاب الرجاء من القلب، وترك الإتيان بعبادة الرجاء، جعله من الكبائر، وجعل الأمن من مكر الله، وهو ذهاب الخوف من الله جل وعلا من القلب جعله من الكبائر، فعدم الرجاء في الله من الكبائر ،وعدم الخوف من الله جل وعلا من الكبائر، وهي كبائر من جهة أعمال القلوب، واجتماع الكبيرتين معا بأن لا يكون عنده رجاء ولا خوف، أعظم من كبيرة ترك الخوف وحده من الله، أو ترك الرجاء وحده من الله جل وعلا واجتماعهما أي الخوف والرجاء واجب من الواجبات، وذهابهما أو الانتقاص منهما نقص في كمال توحيد من قام ذلك بقلبه .

الإخبات

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ) أي: اطمأنوا إليه وخشعوا، إذ الإخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب، ويتعدّى بإلى وباللام فإذا قلت: أخبت فلان إلى كذا، فمعناه اطمأن إليه، وإذا قلت: أخبت له فمعناه خشع وخضع له، فقوله تعالى: {إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات} إشارة إلى جميع عمل الجوارح. وقوله تعالى: {وأخبتوا} إشارة إلى أعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله تعالى، وإن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهي الخشوع والخضوع {أولئك} أي: الذين هذه صفتهم {أصحاب الجنة هم خالدون} فأخبر تعالى عن حالهم في الآخرة بأنهم من أهل الجنة التي لا انقطاع لنعيمها ولا زوال.واختلف أهل التأويل في معنى "الإخبات". قال ابن عباس: أخبتوا أنابوا. قال مجاهد: أطاعوا.

وقال قتادة: خشعوا وخضعوا. وقال مقاتل: أخلصوا.قال الحسن: الإخبات الخشوع للمخافة الثابتة في القلب، وأصل الإخبات الاستواء، من الخبت وهو الأرض المستوية الواسعة: فالإخبات الخشوع والاطمئنان، أو الإنابة إلى الله عز وجل المستمرة ذلك على استواء.وقال بعضهم: معنى ذلك: وأنابوا إلى ربهم. وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا.قال أبو جعفر الطبري: وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس "الإخبات"، عند العرب: الخشوع والتواضع. { وبشّر المخبتين} المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم. وقال عمرو بن أوس : المخبتون الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا

قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (هود٢٣) قال الرازي في تفسيره: وقوله { وأخبتوا} إشارة إلى أن هذه الأعمال لا تنفع في الآخرة إلا مع الأحوال القلبية ثم إن فسرنا الإخبات بالطمأنينة كان المراد أنهم يعبدون الله وكانت قلوبهم عند أداء العبادات مطمئنة بذكر الله فارغة عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى أو يقال إنما قلوبهم صارت مطمئنة إلى صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب، وأما إن فسرنا الإخبات بالخشوع كان معناه أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين من أن يكونوا أتوا بها مع وجود الإخلال والتقصير، ثم بين أن من حصل له هذه الصفات الثلاثة فهم أصحاب الجنة، ويحصل لهم الخلود في الجنة.ۖ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ (الحج: ٣٤)

<u>محبة الله عز وجل</u>

قال الله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (المائدة ٥٤). وقال تعالى قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (آل عمران٣١).

إن من واجبات الإيمان ولوازمه محبة الله تعالى ومحبة رسوله ومحبة عبادة المؤمنين ومحبة ما يحبه الله ورسوله من الإيمان والعمل الصالح وتوابع ذلك وبغض ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والمعاصي وبغض أعداء الله من الكفرة والمشركين والعصاة والملحدين للحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله أوثق عرى الإيمان وأحب الأعمال إلى الله تعالى والمرء مع من أحب يوم القيامة كما وردت السنة بذلك، فمحبة الله تعالى ورسوله ﷺ مقدمة على محبة الأولاد والأموال والنفوس قال الله تعالى قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (التوبة٢٤) فإذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها. أصلها ثابت في قرار القلب. وفرعها متصل بسدرة المنتهى. قال ابن القيم: لا

تُحدّ المحبةَ بحدّ أوضح منها؛ فالحدود لا تزيدها إلا خفاء، وجفاء، فحدّها وُجُودُها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة. وإنما يتكلم الناس في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها؛ فحدودهم، ورسومهم دارت على هذه السمة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص، ومقامه، وحاله، وملكه للعبارة.

وقيل في معنى المحبة :

١_ الميل الدائم بالقلب الهائم.

٢_ إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

٣_ موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.

٤_ مواطأة القلب لمرادات المحبوب.

٥_ استكثار القليل من جنايتك، واستقلال الكثير من طاعتك.

٦_ سقوط كل محبة من القلب إلا محبة الحبيب.

٧_ ميلك للشيء بكليتك، ثم إيثارك له على نفسك، وروحك، ومالك، ثم موافقتك له سرا، وجهراً، ثم علمك بتقصيرك في حبه.

٨_ الدخول تحت رق المحبوب وعبوديته، والحرية من استرقاق ما سواه.

٩_ سفرُ القلب في طلب المحبوب، ولهجُ اللسان بذكره على الدوام.

١٠_ المحبة أن يكون كلك بالمحبوب مشغولاً، وذلك له مبذولاً.

<u>أقسام المحبة:</u>

١: محبة عبادة: وهي محبة التذلل، والتعظيم، وأن يقوم بقلب المُحبِّ من إجلال المحبوب، وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره، واجتناب نهيه. وهذه المحبة أصل الإيمان والتوحيد، وهي التي يترتب عليها من الفضائل ما لا يمكن حصرُهُ وعدُّهُ.ومنْ صرف تلك المحبة لله فهو المؤمن الموحد، ومن صرفها لغير الله فقد وقع في المحبة الشركية؛ حيث أشرك بالله عز وجل. وذلك كمحبة المشركين الذين يحبون آلهتهم، وأندادهم كمحبة الله، من شجر، أو حجر، أو بشر، أو ملك أو غيرها كمحبة الله أو أكثر؛ فهذه المحبة أصل الشرك، وأساسه.

٢: محبة لله عز وجل: كمحبة ما يحبه الله من الأمكنة، والأزمنة، والأشخاص، والأعمال، والأقوال، ونحو ذلك؛ فهذه المحبة تابعة لمحبة الله.

٣: المحبة الطبيعية: ويدخل تحت هذه المحبة ما يلي:

<u>أ_ محبة إشفاق ورحمة:</u> كمحبة الوالد لولده، وكمحبة المرضى، والضعفاء.

<u>ب_ محبة إجلال وتعظيم دون عبادة:</u> كمحبة الولد لوالده، وكمحبة التلميذ لمعلمه وشيخه، ونحو ذلك.

<u>ج_ محبة الإنسان ما يلائمه:</u> كمحبة الطعام، والشراب، والنكاح، واللباس، والأصدقاء، والخلطاء، ونحو ذلك. فهذه المحاب داخلة في المحبة الطبيعية المباحة، فإن أعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب الطاعة، وإن

صدت عن محبة الله، وتوسّل بها إلى ما لا يحبه الله دخلت في المنهيات، وإن لم تعن على طاعة، ولا معصية فهي في دائرة المباحات.

فضائل محبة الله: محبة الله عز وجل أشرف المكاسب، وأعظم المواهب، وفضائلها لا تعد ولا تحصى، ومن تلك الفضائل ما يلي:

١: أنها أصل التوحيد وروحه: قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: أصل التوحيد، وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التألّه، والتعبد، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبةُ العبد لربه، وتسبق جميع المحابّ، وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون سائر محاب العبد تبعا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه.

٢:أن الحاجة إليها أعظم من الحاجة إلى الطعام، والشراب، والنكاح قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ففي قلوب بني آدم محبة لما يتألهونه ويعبدونه، وذلك قوام قلوبهم، وصلاح نفوسهم، كما أن فيهم محبة لما يطعمونه، وينكحونه، وبذلك تصلح حياتهم، ويدوم شملهم.وحاجتهم إلى التألّه أعظم من حاجتهم إلى الغذاء؛ فإن الغذاء إذا فقد يفسُد الجسم، وبفقد التألّه تفسد النفس. وقال ابن القيم: فكيف بالمحبة التي هي حياة القلوب، وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلا بها. وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنف إذا فقد شمّه، واللسان إذا فقد نطقه؟! بل فساد القلب إذا خلا من محبة فاطره، وبارئه، وإلهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من الروح.وهذا الأمر لا يصدّق به إلا من فيه حياةٌ، وما لجُرْح بميت إيلام.

٣: تسلي المحب عند المصائب: قال ابن القيم: فإن المحب يجد من لذة المحبة ما ينسيه المصائب، ولا يجد من مسّها ما يجد غيرُه، حتى كأنه قد اكتسى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق.

بل يقوى سلطانَ المحبة حتى يلتذّ المحبُّ بكثير من المصائب التي يصيبه بها حبيبه أعظم من التذاذ الخليّ (العاري من المحبة) بحظوظه وشهواته والذوق، والوجدُ شاهد بذلك، والله أعلم.

٤: أنها من أعظم ما يحمل على ترك المعاصي: قال ابن القيم في معرض حديث له عن محبة الله: وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته، ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطانَ المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة، وتركه للمخالفة أقوى.وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة، وسلطانها، وفرقٌ بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفُه من سوطه وعقوبته، وبين من يحمله على ذلك حبُّه لسيده فالمحب الصادق عليه رقيبٌ من محبوبه يراعي قلبه، وجوارحه. وعلامةُ صدق المحبة شهودُ هذا الرقيب ودوامُه.وها هنا لطيفة يجب التنبه لها، وهي أن المحبة المجردة لا توجب هذا الأثر ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه؛ فإذا قارنها الإجلال والتعظيم أوجبت هذا الحياء والطاعة، وإلا فالمحبة الخالية عنهما إنما توجب نوع أنس، وانبساط، وتذكر، واشتياق. ولهذا يتخلف أثرها وموجبُها، ويفتش العبد قلبه فيرى نوع محبة لله، ولكن لا تحمله على ترك معاصيه، وسبب ذلك تجرّدها عن الإجلال والتعظيم؛ فما عمر القلب شيءٌ كالمحبة المقترنة بإجلال الله وتعظيمه.وتلك من أفضل مواهب الله للعبد، أو أفضلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٥: أنها تقطع الوساوس قال ابن القيم: فبين المحبة، والوساوس تناقض شديد كما بين الذكر والغفلة؛ فعزيمة المحب تنفي تردد القلب بين المحبوب وغيره، وذلك سبب الوساوس وهيهات أن يجد المحب الصادق فراغا لوسواس الغير؛ لاستغراق قلبه في حضوره بين يدي محبوبه. وهل الوسواس إلا لأهل الغفلة والإعراض عن الله تعالى؟ ومن أين يجتمع الحبّ والوسواس؟

لا كان منْ لسواك فيه بقيةٌ فيها يقسّم فكرهُ ويوسوسُ

٦: تمام النعيم، وغاية السرور: فذلك لا يحصل إلا بمحبة الله عز وجل فلا يفني القلب، ولا يلذّ خلّته ولا يشبعُ جوعته إلا محبته، والإقبال عليه عز وجل ولو حصل له كل ما يلتذ به لم يأنس ولم يطمئن إلا بمحبة الله_عز وجل. قال ابن القيم: وأما محبةُ الرب سبحانه فشأنها غير الشأن؛ فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها، وفاطرها، فهو إلهها، ومعبودها، ووليها، ومولاها، وربّها، ومدبرها، ورازقها، ومعيتها، ومحييها؛ فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وسرور النفوس، وقوت القلوب، ونور العقول، وقرة العيون، وعمارة الباطن؛ فليس عند القلوب السليمة، والأرواح الطيبة، والعقول الزاكية أحلى، ولا ألذّ، ولا أطيبُ، ولا أسرّ، ولا أنعمَ من محبته، والأنس به، والشوق إلى لقائه.والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتمّ من كل نعيم، واللذة التي تناله أعلى من كل لذة. إلى أن قال: ووجدانُ هذه الأمور، وذوقها هو بحسب قوة المحبة، وضعفها، وبحسب إدراك جمال المحبوب، والقرب منه. وكلما كانت المحبةُ أكمل، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر كانت الحلاوة، واللذة، والنعيمُ أقوى. فمن كان بالله سبحانه وأسمائه وصفاته أعرف، وفيه أرغب، وله أحب، وإليه أقرب وجد من هذه الحلاوة في قلبه ما لا يمكن التعبير عنه، ولا يُعرف إلا بالذوق والوجد ومتى ذاق القلب ذلك لم يُمكنهُ أن يقدّم عليه حبًا لغيره، ولا أنسا به. وكلما ازداد له حبا ازداد له عبودية، وذلا، وخضوعا، ورقا له، وحرية من رق غيره قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى ما تقرب إلي عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره إساءته ولا بد له منه" وفي حديث آخر: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الحقيقة المحبة: لا تتم إلا بموالاة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب ويبغض ما يبغض والله يحب الإيمان والتقوى ويكره الكفر والفسوق والعصيان

واعلم أن الله يحرك إرادة القلب فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات فمن لم يكن إلهه هو مالكه ومولاه كان إلهه هواه

من علامات المحبة

طاعة الله عز وجل واتباع سنة النبيﷺ ومحبة قرائه الكريم فهذه المحبة هي التي تنور الوجه وتشرح الصدور وتحيي القلب فإذا وجدت القلب يدعي المحبة فاعرض القرآن على قلبه فإذا وجدته متلذذ بسماعه فهذا هو

المحب وإذا وجدتهم أصحاب الملاهي والغناء والطرب فاعلم أنه كذاب كما قيل اقرأ عليك ختمه وأنت جامد كالحجر وبيت من الشعر تميل كالسكران

إذا كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي أما تأملت فيه من تلذذ خطابي

صفات المحبوبين لله: الله عز وجل يُحبّ ويُحبّ، قال الله تعالى: فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ (المائدة٥٤).

وإليك فيما يلي إجمالا لبعض صفات الذين خصهم الله بالمحبة:

١_ التوابون. ٢_ المتطهرون. ٣_ المتقون. ٤_ المحسنون. ٥_ الصابرون. ٦_ المتوكلون.

٧_ المقسطون. ٨_ الذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنهم بنيان مرصوص.

٩_ الأذلة على المؤمنين. ١٠_ الأعزة على الكافرين. ١١_ المجاهدون في سبيل الله.

١٢_ الذين لا يخافون لومة لائم. ١٣_ المتقربون بالنوافل بعد الفرائض.

الأسباب الجالبة لمحبة الله:

١_ قراءة القرآن بالتدبر، والتفهم لمعانيه، وما أريد به.

٢_ التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

٣_ دوام ذكر الله على كل حال باللسان، والقلب، والعمل، والحال.

٤_ إيثارُ محابِّ الله على محابِّ النفس عند غلبات الهوى.

٥_ مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، ومشاهدتها، ومعرفتها.

٦_ مشاهدة برّه، وإحسانه، وآلائه، ونعمه الظاهرة، والباطنة.

٧_ إنكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى .

٨_ الخلوة بالله وقت النزول الإلهي؛ لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب، والتأدب بآداب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

٩: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايبَ الثمر، وألا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيدا لحالك، ومنفعة لغيرك.

١٠ :مباعدة كلّ سبب يحول بين القلب، وبين الله عز وجل

الإنابة

قال اللّهَ عزّ وجلّ: وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ [الزمر٥٤] ، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام والذين معهُ: رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (الممتحنة٤)، وقال تعالى في شأن عباده المؤمنين: وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ (الزمر١٧)، وقال تعالى عن عبده داود عليه السلام: فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (ص٢٤) .وقوله تعالى إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ (هود٧٥) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (الروم٣٠-٣١)

الإنابة:هي الرجوع إلى الله والتوبة معناها الإنابة إلى الله، والأوبة إلى طاعته مما يكرهُ من معصيته. ومعنى وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ [الزمر٥٤] الخ أي ارجعوا إليه سبحانه بالإعراض عن معاصيه والندم عليها، وقيل: بالانقطاع إليه تعالى بالعبادة وذكر الرب كالتنبيه على العلة، وقال القشيري: الإنابة الرجوع بالكلية والآنابةُ: الرُّجُوعُ عن الكفر والمعاصي، إلى الإيمان والطاعة. وهؤلاءِ المُنِيبُون، المُتذكّرُون، المُتّعظون، هم أصحابُ العُقول السليمة من شوائب الاختلالِ والفرق بين الإنابة والتوبة أن التائب يرجع من خوف العقوبة والمنيب يرجع استحياء لكرمه تعالى، والاستسلام له سبحانه والإخلاص في طاعته عز وجل، وذكر أن الإخلاص بعد الإنابة أن يعلم العبد أن نجاته بفضل الله تعالى لا بإنابته فبفضله سبحانه وصل إلى إنابته لا بإنابته وصل إلى فضله جل فضله وعن ابن عباس من حديث أخرجه ابن جرير. وابن المنذر عنه «من آيس العباد من التوبة فقد جحد كتاب الله تعالى ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله تعالى عليه».

أنواع الإنابة

إنابة الروح وهي أعلى أنواع الإنابة وحيث أنابت الروح فإن الأعضاء كلها رعيتها وملكها تبع للروح فلما أنابت الروح بذاتها إليه إنابة محب صادق المحبة وأناب القلب أيضا بالمحبة والتضرع والذل والانكسار وانب العقل بانفعاله لأوامر المحبوب ونواهيه وتسليمه لمولاه وأناب الجسد في الإعمال والقيام بها فرضا وسننا على أكمل الوجود وأنابت الجوارح كلها والأعضاء إنابة خالصة فلم يبق من العبد شيء من عرق ولا مفصل الا وله إنابة ورجوع إلى الملك الحق

التوسل وأنواعه

أ: تعريفه: التوسل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوسيلة والوصيلة معناهما متقارب، فالتوسل هو التوصل إلى المراد والسعي في تحقيقه. وفي الشرع يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهى عنه.

ب: معنى الوسيلة في القرآن الكريم: وردت لفظة "الوسيلة" في القرآن الكريم في موطنين:

١: قوله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (المائدة٣٥) وقوله تعالى:أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (الإسراء٥٧). والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي وائل والحسن البصري وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد .تفسير ابن كثير فالتوسل عبادة لله عز وجل وهي أن العبد يظهر فقره واحتياجه

وعجزه وضعفه للملك والمولى والإله ومعبودة ولا يجوز له أن يتوسل بغير ما شرع له والتوسل نوعان

١:مشروعان ٢:غير مشروعين

المشروع

١:التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته العلى قال تعالى عن يوسف عليه السلام رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ (يوسف١٠١) وكان من دعاء النبيﷺ إذا قام إلى الصلاة اللهم أنت الملك لا اله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب إلا أنت.١٤٦ ودخل رسول اللهﷺ المسجد إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال اللهم إني أسالك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم فقال النبي قد غفر له ثلاثا" ١٤٧

٢:التوسل إلى الله بالتوحيد :عن يونس عليه السلام وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (الأنبياء٨٧)

٣:التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب: قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (هود٤٧)

٤:بالدعاء وإظهار الضعف والحاجة والافتقار اليه: وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (الأنبياء٨٥)

٥:التوسل إلى الله بالعمل الصالح وهو من دعاء العبادة كان يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال فيه خوفه من الله سبحانه وتقواه ثم يتوسل به إلى ربه في دعائه ليكون ارجي لقبوله وإجابته وهذا توسل جيد وجميل ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (آل عمران١٦)رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ (آل عمران١٩٢-١٩٣) وقال النبي ﷺ انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم

٦ :التوسل إلى الله تعالى بدعاء الإحياء من المؤمنين والصالحين عن انس قال: إن عمر بن الخطاب كان إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا قال فيسقون .١٤٨

---

١٤٦ -رواه مسلم والبيهقي وابو داود

١٤٧ - رواه النسائي وصححه الالباني

١٤٨ - رواه البخاري والبيهقي

٧: التوسل بدعائه ﷺ وشفاعته، وذلك في حياته. كما كان الصحابة يفعلونه مع النبي ﷺمن طلب الدعاء منه، والاستغفار لهم، وطلب السقيا لهم. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول ﷺ قائما فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا ،وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول اللهﷺ وقائم يخطب: فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول اللهﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والظراب ومنابت الشجر، قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس». قال شريك: فسألت أنسا: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري .١٤٩

التوسع الغير مشروع

هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

١ : التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك ، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

٢ : التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

والتوسل بجاه النبي ﷺ ونحن نعلم أن جاه النبي عند الله عظيم ولكن النبي ﷺ لم يأمر الصحابة بذلك ولم يرضى بذلك ولو أمرنا به لأتبعنا النبي طاعة لله ورسوله ﷺ

يقول السبكي : وهو تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي (٦٨٣: ٧٥٦ هـ)، فقيه. أصولي. محدث. مفسر. لغوي. من تصانيفه: الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم. تكملة المجموع للنووي في خمسة مجلدات، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، عارض به شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة شد الرحال إلى زيارة القبر النبوي الشريف. وغيرها. قال: (إن التوسل بالنبيﷺ جائز في كل حال. قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا، وبعد موته في مدة البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة ويقسمه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يتوسل به بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته. فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة وقد ورد في كل منها خبر صحيح. وساق تحت هذا النوع حديث توسل آدم بالنبيﷺ وغيره من الأحاديث.

النوع الثاني: التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه. وقال: إن ذلك كما كان في حياته يجوز بعد موته.

النوع الثالث: أن يطلب منه ذلك الأمر المقصود. بمعنى أنهﷺ قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته إليه. فيعود إلى المعنى الثاني وإن كانت العبارة مختلفة وبعبارة أصرح من ذلك أن يطلب منه الحاجات رأسا فيقول

---

١٤٩ - رواه مسلم والبيهقي

السائل يا رسول الله فرج كربتي أو أغثني.. إلخ.ولم يجد السبكي ما يستدل به على هذا النوع الثالث سوى أنه عائد إلى النوع الثاني. لكن غيره وجدوا ما يستدلون به على مثل هذا النوع، وهي الحكايات والمنامات وعليها غالب اعتمادهم. ومن الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى بأحد من خلقه مطلقا وهو الذي يرشح به كلام المجد ابن تيمية؛ ونقله عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأبي يوسف وغيرهما من العلماء الأعلام وقد شنع التاج السبكي كما هو عادته على المجد فقال: ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم وصار بين الأنام مثلة انتهى.

قول القائل اللهم أسألك بجاه فلان فإنه لم يرد عن أحد من السلف أنه دعا كذلك، وقال: إنما يقسم به تعالى وبأسمائه وصفاته فيقال: أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا الله، المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، وأسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك الحديث، ونحو ذلك من الأدعية المأثورة ، وما ذكره بعض العامة من قوله ﷺ" إذا كانت لكم إلى الله تعالى حاجة فاسألوا الله تعالى بجاهي فإن جاهي عند الله تعالى عظيم "لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو شيء في كتب الحديث قال أبو حنيفة رحمه الله: (يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام) .وأنت تعلم أن الأدعية المأثورة عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم من الأئمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة ﷺ ومن الناس من ادعى جواز الإقسام بذاته ﷺ حيا وميتا، وكذا بذات غيره من الأرواح المقدسة مطلقا قياسا عليه ﷺ بجامع الكرامة وإن تفاوت قوة وضعفا والجواب أن كلام السبكي باطل لم يقله أئمة السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم.

سؤال: ما الفرق بين التوسل والشفاعة ؟

الجواب قال الشيخ صالح بن عبد العزيز ال الشيخ": أن التوسل: هو اتخاذ الوسيلة، والوسيلة: هي الحاجة نفسها، أو ما يوصل إلى الحاجة وقد يكون ذلك التوسل باستشفاع، يعني: بطلب شفاعة؛ بمعنى أنه يريد أن يصل إلى حاجته بحسب ظنه بالاستشفاع، وقد يروم التوصل إلى حاجته: بحسب ظنه: بغير الاستشفاع؛ فيتوسل مثلا بالذوات فيسأل الله بذات فلان، أو بجاهه، أو بحرمته، مثل أن يقول: اللهم إني أسألك بنبيك محمد: بعد وفاته عليه الصلاة والسلام: أو يقول: اللهم إني أسألك بأبي بكر، أو بعمر، أو بالإمام أحمد، أو بابن تيمية، أو بالولي الفلاني، أو بأهل بدر، أو بأهل بيعة الرضوان، أو بغيرهم. فهذا هو الذي يسمونه توسلا، وهذا التوسل معناه: أنه جعل أولئك وسيلة، وأحيانا يستعمل في التوسل لفظ: الحرمة، والجاه، فيقول: أسألك بحرمتهم، أو أسألك بجاههم، ونحو ذلك. أما الاستشفاع: فهو أن يسألهم الشفاعة أي: يطلب منهم أن يشفعوا له. فالاستشفاع: سؤال لغير الله، وأما الوسيلة فهي سؤال الله بفلان، أو بحرمته، أو بجاهه: وكل هذا لا يجوز والمقصود أنه إذا كان السلف والأئمة قالوا في سؤاله بالمخلوق لا يجوز، فكيف بسؤال المخلوق الميت؟ سواء سئل أن يسأل الله أو سئل قضاء الحاجة، ونحو ذلك، مما يفعله بعض الناس، إما عند قبر الميت، وإما مع غيبته، وصاحب الشريعةﷺ حسم المادة وسد الذريعة، بلعنه من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وأن لا

يصنع عندها لله، ولا يسأل إلا الله، وحذر أمته ذلك والتوسل بالأموات من الأنبياء والأولياء وطلب الدعاء منهم وشد الرحال إلي القبور والأضرحة والطواف حولها والاستعانة والاستغاثة بالأموات والتضرع إليهم لا يجوز لأنه شرك بالله تعالي

لأن العبادات لا تنبغي إلا لله الملك الحق وحده سبحانه وتعالى.

انتهي المجلد الثاني بحمد الله تعالي والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يتوفانا علي التوحيد الخالص وأن يتوفانا علي عقيدة أهل السنة والجماعة اللهم اجعل عملي كله صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئا وصلي اللهم وسلم علي نبينا محمد وعلي اله وصحبه أجمعين

التعريف بالمؤلف

باحث في عقيدة أهل السنة والجماعه والاديان والفرق والمذاهب المعاصرة

من مؤلفاته

بستان الحياة الزوجية في الاسلام

أحناء متني الحجاب

الصبر واليقين في صناعة جيل التمكين

منح ربانية لأمة سيد البشرية

سفن النجاة

وجوب إعفاء اللحية

قلب موصول بحب الرسول صل الله عليه وسلم

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري للناشر دار الشعب القاهرة الطبعة الاولي ١٤٠٧ -١٩٨٧

صحيح مسلم – دار الجيل ودار الافاق الجديدة بيروت

سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

سنن النسائي: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر: دار الفكر – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

سنن ابو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت تعليق الألباني

سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر: دار الفكر – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

مسند الامام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ)

المحقق : السيد أبو المعاطي النوري الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣ تحقيق: شعيب الأرنؤوط

صحيح ابن خزيمة المؤلف: محمد بن اسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٣٩٠ – ١٩٧٠ تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي والألباني

موطأ مالك – رواية محمد بن الحسن المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة

مسند أبي يعلى المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ تحقيق: حسين سليم أسد

مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار)المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى ، (بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م)

المستدرك على الصحيحين للحاكم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولي ١٤١١-١٩٩٠ تحقيق مصطفي عبد القادر

منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب[محققا] تأليف العلامة الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر ١٢٠٣ هـ – ١٢٤٤ هـ

شرح ثلاثة الأصول تأليف: محمد بن صالح العثيمين الناشر: دار الثريا للنشر الطبعة : الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م
شرح الأصول الستة لابن عثيمين
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر
شرح الأسماء الحسنى محمود عبد الرازق الرضواني
عقيدة أهل السنة وعقائد الفرق الضالة أو تميم تحقيق الشيخ مصطفى العدوي
السلفية من نحن وماذا نريد للشيخ احمد فريد
أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة الكتاب المؤلف: نخبة من العلماء الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢١هـ
أصول العقيدة وتوحيد الأسماء والصفات للرضواني
القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى تأليف:محمد بن صالح العثيمين الناشر:الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة : الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
أصول أهل السنة والجماعة للشيخ احمد فريد
مجمل اعتقاد ائمة السلف عبد المحسن التركي الناشر وزارة الشئون الاسلامية السعودية الطبعة الثانية ١٤١٧
أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ
المجموعة المفيدة من رسائل علماء العقيدة
مفتاح دار السعادة ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت
شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي لابن عثيمين وابن باز واللالهاني والغوزان
شرح القصيدة النونية ابن عثيمين ومحمد خليل هراس والسعدي
العبودية لابن تيمية
ماذا تعرف عن الله لأبي ذر القلموني
الرد الميسر على بيان المسير
الاحكام الشرعية الكبرى ابو محمد عبد الحق المحقق ابو عبد الله حسين بن عكاشة الناشر الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى ١٤٢٢-٢٠٠١
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله

الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى- ١٤١٩هـ

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر أبو الطيب محمد صديق خان وزارة الشئون الاسلامية السعودية الطبعة الاولي ١٤٣١ه

الدعاء بأسماء الله الحسنى للشيخ الرضواني

مختصر منهاج القاصدين لابن قدامه المقدسي

شفاء العليل لابن القيم الجوزية

صفة صلاة النبي الالباني

منة الرحمن للشيخ الرضواني

منة القدير للشيخ الرضواني

الملائكة المقربون للشيخ مصطفى العدوى

حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس البلد: مصر-الإسماعيلية دار النشر: مكتبة الإمام البخاري: الطبعة الثالثة ١٤٢٧ هـ

الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار

علامات الساعة الصغرى والكبرى

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) الناشر: دار المعرفة سنة النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

أدب العلماء والمتعلمين للشيخ الحسين المنصور اليمني

الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ٤٥٨ هجرية الناشر: مكتبة السوادي - جدة الطبعة: الأولى

شرح أسماء الله الحسنى للسعدي

الدولة العثمانية محمد علي الصلابي الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية- مصر الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المؤلف: علي محمد محمد الصلابي الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

اعتنى به أسامة بن الزهراء - عفا الله عنه - عضو في ملتقى أهل الحديث

بلوغ الاماني في الرد على مفتاح النيجاتي احمد الكوري الشنقيطي

أشراط الساعة عبد الله بن سليمان الغفيلي الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ

الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة لأحمد فريد

رسائل الشيخ محمد بن ابراهيم

العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف الرياض الطبعة: الأولى- ١٩٩٨

كتب ورسائل للعثيمين

الاعتصام للشاطبي الناشر المكتبة التجارية الكبرى القاهرة مصر

دراسة العقيدة د ناصر عبد الكريم العقل

الارشاد الى تصحيح الاعتقاد الشيخ صالح الفوزان الناشر دار ابن الجوزي الطبعة الرابعة ١٤٣٠- ١٩٩٩م

عقيدة التوحيد في القرآن الكريم للشيخ محمد احمد عبد القادر الناشر مكتبة دار الزمان الطبعة الاولى ١٤٠٥- ١٩٨٥

أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) الناشر: دار العثمان - الخرج - السعودية الطبعة: الأولى- ١٤١١هـ

شرح السنة المؤلف: الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد الناشر: دار ابن القيم- الدمام الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني

اصول الايمان الامام محمد بن عبد الوهاب تحقيق باسم فيصل الجوابرة الطبعة الخامسة وزارة الشئون الاسلامية السعودية ١٤٣٠ هجرية

الموالاة والمعاداة في الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله محمود دار اليقين للنشر والتوزيع الطبعة الاولى ١٤٠٧- ١٩٨٧ م

أصول السنة المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال المتوفى: ٣١١ هـ المحقق: عطية بن عتيق الزهراني الناشر: دار الراية - الرياض الطبعة: الثانية- ١٩٩٤ م

أصول الدين للإمام أبي حنيفة

الدولة الأموية عوامل الازدهار وبداعيات الانهيار الشيخ: علي الصلابي أبو بكر الصديق -رضي الله عنه شخصيته وعصره

فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب عمر رضي الله عنه: علي الصلابي

سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه علي الصلابي

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه علي الصلابي

نواقض الإيمان القولية والعملية تأليف د. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف

ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة تأليف عبد الله بن محمد القرني

الإيمان حقيقته- خوارمه- نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم : فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود

السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات محمد بن عبد السلام الشقيري المصحح فضيلة الشيخ محمد خليل هراس الناشر دار الفكر

الفهرس

بطاقة الكتاب ٢
مقدمـة ٤
الأصل الحادي والعشرين ٥
معرفة علم التوحيد ٥
الأصل الثاني والعشرين ١٦
شهادة التوحيد وشروطها عند أهل السنة ١٦
الأصل الثاني والعشرين ٣٦
الموالاة والمعاداة أو الولاء والبراء ٣٦
الأصل الرابع والعشرين ٤٣
توحيد الأسماء والصفات ٤٣
الأصل الرابع والعشرين ٣٣٢
توحيد الربوبية ٣٣٢
الأصل الخامس والعشرين ٣٦٣
توحيد الألوهية ٣٦٣
المراجع والمصادر ٤٠٠
الفهرس ٤٠٥